تاريخ

هيرودوتس الشهير

المجلد الثاني

ترجم عن الفرنسوية بقلم الشهم الغيور

حبيب افندي

بسترس

ليس بانسان ولا عاقلٍ   من لا يعي التاريخ في صدرهِ
ومن درى اخبار من قبلهُ   اضاف اعمارًا الى عمرهِ

طبع في بيروت بمطبعة القديس جاورجيوس سنة ١٨١٦ ــ ١٨٨٧



الكتاب الخامس

۱ لما كان البيرنثيون يابون الخضوع لدارا شرع الفرس الذين ابقاهم الملك في اوربا تحت قيادة ميغابيس يفتحون الهلسبنطس مبتدئين بهذه الامة «۱». والبيونيون الذين على ضفاف ستريمون كانوا قبلاً قد اساؤا اليهم في حرب اثاروها عليهم بموجب جواب وحي. وكان الوحي المذكور قد اوعز اليهم ان يزحفوا على البيرنثيين ويوقعوا بهم اذا تقابل العسكران ودعاهم اولئك القتال بان يسموهم باسمهم وان لم يفعلوا ذلك فلا يحركوا ساكنًا. فاطاع البيونيون. فلما اقام البيرنثيون معسكرهم امام المدينة تجاه البيونيين دعوهم لثلاث مواقع خصوصية الاولى بين رجل ورجل والثانية بين فرس وفرس والثالثة بين كلب وكلب. فاستظهروا في الاولى والثانية وسرُّوا بهذه الغلبة وجعلوا يرتلون البيون «۲» فظن البيونيون ان هذا هو المراد بانذار الاله وقال بعضهم لبعض قد تم الوحي فلنعمل الآن عملنا. وفي الحال اوقعوا بهم وهم يرتلون البيون وقتلوهم قتلاً ذريعًا ولم ينج منهم الا القليل

۲ هذا هو الفوز الذي ناله البيونيون اولاً في حرب هولاء الشعوب ولكن في الظروف الحالية ابلى البيرنثيون مع ميغابيس بلاء حسنًا في الذب

۱ البيرنثيون نسبة الى بيرنثة وهي مدينة ثراقية على شاطىء الهلسبنطس يقال لها ايضًا هرقلية

۲ البيون انشودة تكون على نوعين الاول يتغنون به قبل الحرب اكرامًا للمريخ والثاني بعد الظفر اكرامًا لابلون واول هذه الانشودة (يو بيون) فبين هذه اللفظة واسم البيونيين مشاركة ظاهرة ولاجل اظهار الاشتراك في اللفظ ترجمناها بما ذكر * ل *

عن وطنهم ولم ينتصر ميغابيس الا بكثرة جيوشه فلما استسلمت بيرنتة طاف ميغابيس بعسكره كل تراقة واخضع كل المدن وكل الامم واسترقهم بحسب الاوامر التي امره بها دارا

٣ والتراقيون يحسبون بعد الهنود اكثر امم الارض عدداً ولو كان يحكم عليهم رجل واحد او كان الاتحاد بينهم حسناً لكانوا على ما ارى اقدر الامم ولكن الاتحاد المذكور غير مالوف وهذا الذي يضعفهم ولهم اسماء مختلفة باختلاف الاقطار التي يسكنونها على ان شرائعهم وعاداتهم هي تقريباً واحدة في كل شيء الا لدى منها عند الجيتة والتروسة والذين مساكنهم فوق الكرستونيين

٤ وقد تكلمت في غير موضع عن عوائد الجيتة الذين يقولون انهم خالدون واما عادات التروسة فهي مشابهة تماماً لعادات سائر التراقيين الا في ما يخص الاطفال والموتى فمتى ولد لهم ولد يجتمع اهله حوله ويعددون المصائب التي تقع على الطبيعة البشرية وينوحون لاجل الويلات التي يجب ان يكابدها في حياته . ولكن اذا مات احد يظهرون الفرح عندما يدفنونه ويسرّون لاجل حسن الحظ الذي ناله لانه تخلص من مصائب كثيرة

٥ والشعوب القاطنه فوق الكرستونيين كل خاص منهم له عدة نساء فاذا مات واحد منهم يثور بين نسائه نزاع شديد لكي يعرفن من التي كان يحبها اكثر من غيرها ويهتم اصحابه كثيراً في هذا النزاع فالتي يحكمون لها بهذه المزية الشريفة تثني عليها الجماعة ثم يذبحها ادنى اقاربها على قبر زوجها ويدفنونها معه وتحزن بقية النساء جداً لاجل تفضيلها لان ذلك لهنّ اهانة

٦ وبقية التراقيين من عادتهم انهم يبيعون اولادهم بشرط ان يذهب بهم الى خارج البلاد ولا يحافظون على بناتهم بل يتركون لهن الحرية ان يبذلن انفسهن لمن يحببن لكن يشددون في الاحتراس على نسائهم ويشترونهن من اهلهن باثمان غالية جداً . ويحملون في اجسادهم اثر جرح او كيّ وهذا عندهم علامة شرف ومن المكروه ان لا يكون لهم ذلك . ولا شيء احسن في اعينهم من البطالة ولا اشرف من الحرب والنهب ولا احقر من العمل في الارض . هذه هي

اشهر عاداتهم .

✲ ٧ ✲ ولا يعبدون الآلهة المريخ و باخوس وذيانا لكن الملوك وحدهم يخصون عطارد بالاكرام اعتقاداً منهم انهم من نسله ولا يحلفون الا به

✲ ٨ ✲ وهاك طريقة المأتم عند الاغنياء يبقون الميت ثلاثة ايام وبعد ان يذبحوا كل نوع من الحيوانات يعملون وليمة يكون في اولها البكاء والعويل ثم يدفنونه اما باحراقه او بمواراته في التراب ثم يقيمون تلة صغيرة فوق القبر ويلعبون العاباً متنوعة وتكون لها جوائز يعطى اعظمها في المقاتلات الخصوصية لما يكون للظافر فيها من كثرة الاحترام

✲ ٩ ✲ ولا يمكن ان يقال شيء محقق عن الشعوب القاطنة شمالي تراقة ولكن البلاد التي وراء الايستر يظهر انها قفر فسيح وليس فيها على ما امكن ان اعرف الا السيجينة . ملابسهم تشبه ملابس الماديين وخيلهم صغيرة خُنْس شعرها كثيف طوله خمس اصابع وليس لها قوة كافية لحمل الانسان لكن اذا قطرت بعجلة تكون سريعة وهذا هو الداعي لهولاء الشعوب ان يستخدموا العجلات . وهم متاخمون للوينيتة الذين مواطنهم في سواحل البحر الادرياتيك ويدّعون انهم مستعمرة مادية . ولست افهم كيف انتقل الماديون الى تلك البلاد لكن مع الزمان كل شيء ممكن

✲ ١٠ ✲ والثراقيون يوكدون ان البلاد التي وراء الايستر مملوءة نحلاً يمنع الناس ان يتقدموا في داخليتها . وهذا يظهر لي انه غير حقيقي لان النحل لا يحتمل البرد الشديد فاظن بالاحرى ان شدة البرد سبب لان لا تسكن البلاد الواقعة تحت الدب «١» هذا ما يقال عن ذلك القطر الذي اخضع ميغابيس سواحله

✲ ١١ ✲ وحالما اجتاز دارا الهلسبنطس توجه الى سرديس حيث

---

١ المراد بالدب الكوكبة من النجوم المسماة بنات نعش ايضاً ويقال الدب الاكبر والدب الاصغر لانها قسمان ومن نجومها النجم القطبي في الجهة الشمالية الذي هو ركن الرصد

تذكر خدمة هستيوس الملطي وراي كويس الميتيليني فدعاهما الى تلك المدينة وخيرهما في الجزاء الذي يريدانه وكان هستيوس طاغية ملطية فلم يطالب ولاية غيرها واكتفى بان يطلب ميركيني وهي ارض الايدونيين حيث كان قصده ان يبني مدينة واما كويس فاذ لم يكن حاكماً بل من الاعيان اختار ولاية ميتيليني فلما نال كل منهما ما يتمناه سارا في سبيلهما

﴿ ١٢ ﴾ وشاهد دارا مشهداً ولّد في فكره شوقاً لان يامر ميغابيس بنقل اليونانيين من اوربا الى اسيا وكان بغراس ومنتياس اليونانيان يطلبان ان يصيرا حاكمين في وطنهما . فحالما رجع دارا الى اسيا مضيا الى سرديس مع اختهما وكانت جميلة ذات قوام غاية في اللطف فترصدا وقت جلوس الملك في ربض الليديين وزينا اختهما باحسن ما امكنهما وارسلاها تستقي ماء فحملت اناء على راسها وقادت فرساً بلجامه لافة اللجام على يدها وجعلت تغزل كتاناً فرآها دارا مارّة واتجه اليها فوجد انها مخالفة في العادات لنساء الفرس وليديا وسائر اسيا ايضاً فلما لاحظ منها ذلك امر بعض حرسه ان يتبعوها ويلاحظوا ما تفعل بالفرس فتبعوها فـ... الى النهر وسقت الفرس وملأت جرتها ماء ورجعت في طريقها والجرة على راسها واللجام الفرس حول يدها وهي تبرم مغزلها

﴿ ١٣ ﴾ فتعجب دارا مما اخبره حرسه وما راى هو بعينه فاستحضرها اليه فلما مثلت لديه حضر ايضاً اخواها وكانا يراقبان الامر من محل قريب فسالها دارا عن بلادها فاجابه اخواها انهما يونانيان وان الفتاة اختهما فسالهما ثانية ما اتيا يعملان في سرديس وما هي صفة اليونيين واي بلاد يسكنون فاجابا انهما اتيا ليسلماه وان بيونيا ومدنها على ضفاف ستريمون وان هذا النهر ليس بعيداً عن الهلسبنطس وانهما من اصل توكري ومن مستعمرة ترواده . هذا كان الجواب عن كل من اسئلته فاراد ان يعلم ايضاً هل كل نساء تلك البلاد يشتغلن بنشاط كاختهما . فاجابا بلا تردد نعم يا مولانا والحق ان كل مقصدهما ان يصلا الى هذا الجواب

﴿ ١٤ ﴾ فعند ذلك كتب دارا الى ميغابيس وهو الذي تركه في

ثراقة ومعهُ جيش تحت امرتهِ ان يخرج البيونيين من بلادهم ويأتيه بهم مع نسائهم واولادهم . وفي الحال مضى رسول على فرس مسرعًا الى الهلسبنطس ولما اجتازه ادى رسالة الملك الى ميغابيس فلما اطلع عليها القائد اخذ من يدلهُ من اهل ثراقة ومشى بجيشهِ على بيونيا .

❊ ١٥ ❊ فلما بلغ البيونيين ان الفرس زاحفون عليهم عزموا ان يدفعوهم وتوجهوا بكل قواهم الى شاطيء البحر ظانين انهم يأتونهم من هناك لكن ميغابيس علم انهم حافظون بكل قواهم المجتمعة المعابر من جهة البحر فاخذ اعالي الارض مع الادلاء وهاجم مدنهم فجأة وقبل ان يبلغهم الخبر استولى عليها بكل سهولة اذ لم يجد من يحميها . فاذ علم البيونيون ان مدنهم صارت في يد العدو تفرقوا في الحال ورجع كل واحد الى مكانهِ وسلموا انفسهم الى الفرس . فهكذا حدث ان قسماً من البيونيين اي السيروبيونيين والبيوبلة والذين كانوا قاطنين ذلك القسم من البلاد الذي يمتد الى بحيرة براسياس أُخذوا من مساكنهم ونُقلوا الى اسيا

❊ ١٦ ❊ والبيونيون الذين في نواحي جبل بنجيوس والدوبيرة والاغريانة والاودومنتة وبيونيو بحيرة براسياس لم يمكن اخضاعهم تمامًا ومع ذلك حاول ميغابيس اخضاعهم . وبيوتهم مبنية على هذه الطريقة . غرزوا في البحيرة اوتادًا عالية جدًّا ووضعوا عليها الواحًا منضمة بعضها الى بعض . وجعلوا الممر جسرًا ضيقًا وكان الاهالي اولاً يغرزون هذه الاوتاد على نفقة الجمهور لكن بعد ذلك رتبوا ان يوتى بثلثة منها من جبل اورباوس لكل امرأة تزوج . وتزوج عدة نساء مسموح بهِ في تلك البلاد . فلكل واحد منهم كوخ مبني على تلك الالواح ولهُ باب يرتفع وينخفض محكم الانضمام يوءدي الى البحيرة وحذرًا من ان يقع الاولاد من ذلك المنفذ يربطون ارجلهم بحبل . ويطعمون الخيل والبهائم الاخرى عوض العلف سمكًا والسمك كثير جدًّا في تلك البحيرة حتى انهم ينزلون من الباب الى البحيرة سلة وبعد قليل يسحبونها وقد امتلأت سمكًا يكون نوعين نوع يقال لهُ باپراكيس ونوع يقال لهُ تيلون

❊ ١٧ ❊ فارسلوا الى اسيا من البيونيين الذين أُخضعوا ولما انتهت

هذه الغزوة ارسل ميغابيس الى مكدونية سبعة من الفرس كانوا في الرتبة الاولى بعده في الجيش وذالك لكي يطلبوا من امينتاس ماء وترابًا باسم دارا · ومن بحيرة براسياس الى مكدونية ليست المسافة بعيدة وفي الواقع ان المعدن الذي كان يحصل منهُ لاسكندر كل يوم وزنة متصل بهذه البحيرة . و بعد هذا المعدن يكون جبل ديسوروم فاذا اجتازهُ المسافر صار في مكدونية

❊ ١٨ ❊ وحالما وصل رسل ميغابيس احضر والدي امينتاس وطلبوا منهُ باسم دارا الماء والتراب فاعطاهم ثم دعاهم الى الاقامة في بلاطهِ واولم لهم وليمة فاخرة واستقبلهم بانس تام وهشاشة و بعد الغداء جعلوا يشربون بالتغاير فقال الفرس لامينتاس يا صاحب الضيافة ان من عادتنا اذا اولمنا وليمة كبيرة ان ندعو الى قاعة الطعام سرارينا ونساءنا الصبايا ونجلسهنّ بجانبنا فحيث قد ترحبت بنا واظهرت لنا كل اكرام واجلال واعطيت دارا الماء والتراب فلماذا لا تتبع اليوم عادة الفرس فقال امينتاس ان عادتنا حسنة وليس من العادة عندنا ان تحضر النساء مع الرجال ولكن لانكم تريدون ايضًا برهان احترامنا لكم وانتم اسيادنا نحن نطيعكم · وللحال ارسل يدعو النساء فلما دخلن جلسن الواحدة بجانب الاخرى بازاء الفرس . فراوهن بديعات الجمال وقالوا لامينتاس انهُ لا يحسن ان يجلسن بعيدات عنهم وكان الاحسن ان لا ياتين مطلقًا اذا كنّ لا يجلسن بجانبهم بل بازائهم ليعذبوا عيونهم بالنظر · فاجاب امينتاس ضطرارًا وامر النساء ان يجلسن بجانب الفرس فاجبنَ في الحال وكان الفرس قد اضطربت قلوبهم من الخمر والوجد فمدوا ايديهم الى صدور النساء وحاولوا ان يقبلوهنّ

· ❊ ١٩ ❊ فتكدر امينتاس وحزن من هذا المشهد الذي امامهُ لكنهُ بقي ساكتًا لكثرة ما في قلبهِ من خوف الفرس لكن ابنهُ اسكندر كان شابًا ولم تجربهُ المصائب وكان حاضرًا على الطعام فلم يقدر ان يملك نفسهُ بزيادة وهو يرى هذه الاهانة واذ صعب عليهِ احتمالها قال لامينتاس يا ابي اسلك بموجب سنك انصرف وامض استرح ولا تطل الاقامة في منظر هذا الفجور وانا ابقى واهتم بان لا ينتقص ضيوفنا شيء ففهم امينتاس ان في فكر اسكندر مقصدًا سيئًا فقال لهُ اظن يا ولدي اني شعرت

بحديثك بانك مسرور وانك تريد ان تصرفني لتتم مراماً انت تفكر به لكني استميلك ان لا تباشر عملاً يوذي هولاء الرجال لئلا تكون سبب هلاكنا فالاولى ان تشاهد اعمالهم من غير ان تحرك ساكناً واما انا فاجيبك الى الحاحك واذهب

❋ ٢٠ ❋ فلما خرج امينتاس بعد ان سال ولده هذا السوال كلم اسكندر الفرس قائلاً يا اصحابنا اذا كنتم تشتهون هولاء النساء او بعضهن فما عليكم الآن تخبروني فانا اجري كل التسهيلات المتعلقة بي فقد اتت ساعة الانصراف واري ان الخمر ولدت فيكم السرور فاسمحوا اذا شئتم ان يذهبن ويغتسلن ثم يرجعن اليكم

فاستصوب الفرس هذا الكلام وخرجت النساء وصرفهن اسكندر الى منازلهن ثم البس لبس النساء عدداً كعددهن من الفتيان المرد واعطى كلاً منهم خنجراً ودخل بهم القاعة وقال ايها الفرس نظن اننا اولمنا لكم وليمة فاخرة واستقدمنا لكم كل ما هو حسن عندنا وكل ما امكن ان نحصل عليه لكن الذي هو افضل من الكل اننا نسلم اليكم عن طيب خاطر امهاتنا واخواتنا لكي تتحققوا اننا نقدم اليكم الالتفات الذي تستحقونه واما انتم فعليكم ان تبلغوا الى الملك الذي ارسلكم الترحاب الذي لقيكم به رجل اغريقي ملك مكدونية على المائدة وفي الاسرة ثم اجلس اسكندر بجانب كل من الفرس في مكدونيا كانه امرأة ولكن حالما اراد الفرس ان يلمسوهم قتلهم الفتيان المذكورون

❋ ٢١ ❋ وهكذا هلك الرسل هم واتباعهم وقد كان معهم عدد غفير من الخدم والمركبات واثقال عظيمة فمحي معهم اثر كل ذلك . وبعد زمن قصير بحث الفرس عن تلك القتلة لكن اسكندر اوقفهم بحذقه لانه زوج اخته جيجة ابوباريس احد الموكلين الذين كلفوا للبحث عن مسالة هولاء الكبار الذين هلكوا واعطاه مبالغ جسيمة . وهكذا انطفأ خبر موتهم وضرب عليه حجاب السكوت التام

❋ ٢٢ ❋ وهولاء الملوك اغريقيون وهم من سلالة برديكاس كما يقولون هم انفسهم وانا اعرفهم معرفة موكدة وسأثبت ذلك في ما يلي من هذا التاريخ وفضلاً عن ذلك ان قضاة الالعاب الذين يناظرون على الالعاب الاولمبية هكذا

قضوا . فاذ عزم اسكندر ان يحارب في تلك الالعاب وتقدم الى الميدان اراد الذين عليهم ان يتنازعوا جائزة السباق ان يخرجوه محتجين بان الاغارقة فقط يقبلون في هذه الالعاب لكن لما اثبت انهُ ارغوسي حكموا انهُ اغريقي ولما تقدم لحرب الاستادة خرج اسمهُ من القارورة مع اسم اول محارب . هكذا جرت الامور

❊ ٣٣ ❊ ورحل ميغابيس الى شواطئ الهلسبنطس وبصحبتهِ البيونيون وهو سائر بهم الى اسيا واجتازه واتى الى سرديس . وكان هذا السيد قد علم ان هستيوس الملطي سوَّر الموضع المسمى ميركيني موقعهُ على نهر ستريمون وكان قد طلبهُ من دارا فاعطاه اياه جزاء لهُ عما خدمهُ في حراسة جسر القوارب فحالما وصل الى سرديس هو والبيونيون تكلم عمهُ الملك فقال ماذا عملت يا مولاي بان اذنت لرجل اغريقي حاذق وفطن ان يملك مدينة في موقع من ثراقة فيهِ معادن الفضة وكثير من خشب البناء يصلح ايضًا لعمل المجاذيف وفضلاً عن ذلك ان هذه البلاد محاطة بعدد غفير من الاغارقة والبربر واذ يعرفون انهُ رئيسهم يتبعونهُ ليلاً ونهارًا حيثما اراد ان ياخذهم فوقف يا مولاي هذا الرجل لئلا ترى نفسك مضطرًا الى حرب اهلية لكن لا تتخذ الاَّ وسائل لطيفة فاطلبهُ ومتى صار في قبضتك امنعهُ ان يعود الى اغريقية الى الابد

❊ ٣٤ ❊ فهذا الحديث من رجل لهُ بصر حسن يخترق المستقبل اقنع دارا بسهولة فارسل في الحال رسولاً الى ميركيني وامره ان يقول لهستيوس يا هستيوس ان الملك دارا يقول لك هكذا بلساني بعد ما فكرت في امري ما وجدت احدًا نظيرك لهُ غيرة عليَّ وعلى مملكتي وتتكفل لي بذلك اعمالك لا الكلام الفارغ واني مشتغل الان بمقاصد عظيمة وحضورك لازم لي حتماً فانا في انتظارك لا طلعك على مقاصدي . فاقتنع هستيوس بهذا الحديث ووجد شرفًا عظيماً بان يكون مقبولاً بين مستشاري الملك فاتى الى سرديس فقال لهُ دارا عند وصولهِ اني استدعيتك لاني بعد رجوعي من سكيثية وانت غائب لم اشتهِ شيئًا اكثر من اني اراك واحدثك لاني على يقين ان صديقًا مثلك عاقلاً ومهتماً بمصالحنا هو اثمن الخيرات واني رايت فيك هاتين المزيتين واقدر ان اشهد لك بهما فقد سرَّني حضورك

فدع ماطية والمدينة الجديدة التي تبنيها في ثراقة واتبعني الى سوسن فيكون لك
نصيب من خيراتي وتاكل على مائدتي وتكون من مستشاريّ

✻ ٣٥ ✻ وبعد هذا الحديث رحل دارا الى سوسن ومعهُ هستيوس
بعد ما ولّى على سرديس ارتافرن اخاه لابيهِ وجعل اوتان رئيس السواحل البحرية
وكان اوتان هذا ابن سيسمنيس احد القضاة الملكيين وهو الذي قتلهُ قمبيز وسلخهُ
بعد موتهِ لانهُ كان قد قبل فضة ليحكم حكماً ظالماً ثم قطع جلدهُ قدداً وغشى بهِ
الكرسي الذي كان يجلس عليهِ وقت القضاء . وبعد ذلك جعل قمبيز ابنهُ مكانهُ
وامرهُ ان يكون ذلك الكرسي دائماً في فكره

✻ ٣٦ ✻ واوتان هذا الذي كان يقضي في ذلك الديوان خلف
ميغابيس في قيادة الجيش واستولى على بيزنطية وخلكيدونية وابونيتوم واخذ ايضاً
انتندروس في ترواده ثم اعطاه اللمنوسيون مراكب فاخضع جزيرتي لمنوس
وامبروس وكان سكانهما حينئذٍ بلاسجيين

✻ ٣٧ ✻ وحارب اللمنوسيون ببسالة ودافعوا دفاعاً حسناً لكن بعد
ذلك دارت عليهم الدائرة وولى الفرس على الذين بقوا احياء منهم ليكاريتس اخا
مياندريوس الذي كان ملكاً في ساموس وليكاريتس هذا مات وهو والٍ على لمنوس
فاخضع اوتان كل تلك الشعوب واستعبدهم لانه اتهم بعضهم بانهم لم ينجدوا
الفرس في غزوتهم الى سكيثية والبعض لانهم ارتكبوا الفساد في عسكر دارا عند
رجوعهِ من سكيثية . هذا هو التصرف الذي تصرفهُ مدة ولايته القيادة في تلك
الاقطار

✻ ٣٨ ✻ والراحة التي تمتعوا بها بعد ذلك كانت قصيرة المدة فان
اليونان بلوا بويلات جديدة فاتوهم من جزيرة نكسوس ومن مدينة ماطية وكانت
نكسوس حينئذٍ اغنى كل الجزائر ومدينة ماطية كانت اذ ذاك في اوج ما كانت في
زمانها الماضي وكانوا يحسبونها زينة يونيا وكانت قد قاست الشدائد مما حدث في
داخليتها من الشقاق في الجيلين الماضيين لكنّ البارسيين اعادوا اليها الاتحاد
والاتفاق بالتماس الميليسيين الذين اختاروهم لحسم الخلاف وقد فضلوهم على سائر

الاغارقة

﴿ ٢٩ ﴾ واتصل الباروسيون الى ذلك بالطريقة الآتية كان وفدهم اصحاب وجاهة ولاحظوا عند وصولهم سوء الحال التي عليها ملطية فقالوا انهم يريدون ان يجولوا في انحائها فطافوا بها وصاروا كلما راوا في تلك البلاد حقلاً حسن الزراعة يكتبون اسم صاحبه وبعد ما طافوا بها جميعها ولم يروا الا عدداً قليلاً من الحقول الحسنة العمل رجعوا الى المدينة وحالما دخلوها طلبوا اجتماع الشعب وولوا على البلاد الذين راوا حقولهم حسنة الزراعة قائلين انهم متحققون ان اولئك الناس يعتنون بالمصالح العمومية اعتناءهم بمصالح انفسهم وامروا كل الذين كان بينهم خلاف ان يعترفوا بولايتهم وان يطيعوهم في كل شيء . هذه هي الوسائل التي اتخذها اهل باروس ليعيدوا الاتحاد في ملطية

﴿ ٣٠ ﴾ والبلايا التي قاستها يونيا انتهامن هاتين المدينتين (نكسوس وملطية) وهذه هي اسبابها ان بعض اهل البلد من اغنى اهل نكوس نفاهم الشعب فمضوا الى ملطية وكان حاكمها ارستاغوراس بن ملباغوراس صهر وابن عم هستيوس ابن ليساغوراس الذي ابقاه دارا في سوسن . لان هستيوس حاكم ملطية كان في سوسن لما اتى اهل نكسوس الى ملطية وكانوا اصحابه . ولما وصل اهل نكسوس التمسوا من ارستاغوراس ان يسعفهم للرجوع الى وطنهم . ففكر هذا في نفسه قائلاً انه اذا عادوا الى وطنهم بواسطته يكون له في نكسوس اقوى النفوذ فاتخذ حجة الاتحاد الذي بينهم وبين هستيوس وكلمهم قائلاً

لا اقدر ان اعطيكم نجدة كافية لارجاعكم الى الجزيرة رغماً عن النكسوسيين لاني علمت ان عندهم ثمانية الاف كمي مدججون بالسلاح وكثيراً من السفن الحربية لكني ابذل الجهد لمساعدتكم بغيرة وها هي الوسيلة التي اتصورها . ان ارتافرن بن هستاسب واخو الملك دارا هو صديقي وهو والي كل السواحل البحرية في اسيا وتحت امرته جيش كثيف واسطول عظيم واظن انه يفعل ما نتمنى

فعند ذلك الح النكسوسيون على ارستاغوراس بان يسعفهم بكل مكنته وتعهدوا له ان يقوموا بنفقات الجيش ويتحفوا ارتافرن بالهدايا وانه يقدر ان يعدهم بذلك لان

املهم كبير انهم حال وصولهم الى نكسوس يؤدّي اهلها الطاعة هم واهل سائر الجزائر ايضًا . وفي الواقع انهُ لم تكن واحدة من جزائر ككلاذة تعترف بسلطة دارا

❋ ٣١ ❋ فلما وصل ارستاغوراس الى سرديس اظهر لارتافرن ان جزيرة نكسوس وان كانت غير كبيرة هي حسنة وخصبة وغنية بالفضة والعبيد وفي جوار يونيا . قال . فارسل اذن جيوشًا مع المنفيين وستدفع لك نفقاتك واذا قبلت ما اعرضهُ لديك تراني مستعدًا لان اقدم لك مبالغ جسيمة هي في يدي لان من العدل اذ نحن المباشرون ان تدور علينا كل النفقات وفوق ذلك تجعل الملك سائدًا على نكسوس والجزائر المتعلقة بها وباروس واندروس وبقية الككلاذة ومن ثم تصير قادرًا ان تنازل اوبيا بسهولة وهي جزيرة كبيرة غنية ليست اصغر من قبرص وفتحها سهل جدًا وتكفيك مئة سفينة

فاجاب ارتافرن ان ما قدمتهُ موافق جدًا لمصلحة الملك ومشورتك حسنة جدًّا ولست اعترض عليها بشي الاّ بمسالة عدد السفن فعوض المائة تكون مئتان مستعدة للاقلاع في اول الربيع لكن يجب ايضًا ان نفوز بقبول الملك

❋ ٣٢ ❋ فرجع ارستاغوراس الى ملطية مسرورًا جدًا من هذا الجواب . واما ارتافرن فحالما استحسن الملك رايهُ وكان قد ارسل الى سوسن يخبرهُ بذلك جهز مائتي سفينة وجيَّش جيشًا كثيفًا من الفرس والمتحدين معهم وجعل قيادتهُ لامر ميغابات وهو فارسي الاصل من الدولة الكيانية وكان ابن عمهِ وابن عم دارا وخطب بنتهُ بعد ذلك اذا صح ما قيل بوسانياس بن كلومبروتس ملك لقدمونية الذي كان يشتهي جدًّا ان يصير ملك اغريقية فلما جعل ارتافرن قائدًا عامًّا ارسلهُ مع جيشهِ الى ارستاغوراس

❋ ٣٣ ❋ فلما وصل ميغابات الى ملطية هو وارستاغوراس واليونان ومنفيو نكسوس تظاهر انهُ يريد المسير الى جهة الهلسبنطس فلما بلغ جزيرة ساقص وقف في جزيرة قوقاسيس لكي يمضي منها الى نكسوس بريح شمالية موافقة ولكن لكون هذا الاسطول لم يكن لهُ حظ ان يكون شؤمًا على اهل نكسوس حدث حادث انقذهم فان ميغابات كان يتفقد حراس السفن فلم يجد منهم احدًا في سفينة

مندية فاغتاظ من هذا الاهمال فامر حرسهُ ان يبحث عن قبطان تلك السفينة وكان اسمهُ سكيلاس وان يدخل راسهُ في احد ثقوب المجاذيف ويربطهُ هكذا بحيث يكون راسهُ خارج السفينة وبدنهُ داخلها . فاتى من اخبر ارستاغوراس بسوء المعاملة التي عامل بها ميغابات ضيفهُ المنديَّ وانهُ رُبط في سفينتهِ فمضى في الحال وشنع فيهِ فلم تقبل شفاعتهُ فذهب الى سفينة سكيلاس وحلَّ رباطهُ بيده فغضب ميغابات من هذا الخبر واظهر غضبهُ عليهِ فقال لهُ ارستاغوراس ما شانك وهولاء الناس . الم يرسلك ارتافرن لتكون تحت طاعتي وتقلع الى حيث آمرك فلماذا تتداخل في ما لا يعنيك . فساء هذا الحديث ميغابات جدًّا وحالما دخل الليل ارسل ينذر اهل نكسوس بالخطر المحدق بهم

٣٤ ولم يكن قط في حسابهم ان يهاجمهم هذا الاسطول . ولكن لما علموا بالحال نقلوا في الحال الى مدينتهم كل ما كان لهم في الحقول وجمعوهُ في مخازن المؤن وعزموا ان يقوموا بحصار كانَّ العدو دائمًا بازائهم على ان الفرس مضوا من جزيرة ساقص الى نكسوس وحصروا المدينة وقد وجدوها محصنة وبقوا ينازلونها اربعة اشهر ولكن لما انفقوا كل ما اتوا بهِ من الدراهم وكان ارستاغوراس فضلاً عن ذلك قد انفق منها كثيرًا ورأوا انهُ يلزمهم كثير ليتمموا الحصار بنوا في الجزيرة قلعة للمنفيين وارتحلوا الى البر بعد ما خاب مسعاهم

٣٥ ولم يقدر ارستاغوراس ان ينجز ما وعد بهِ ارتافرن فكان يطلب منهُ ان يوءدي نفقات الغزوة فصار مشتغل البال واظهر ميغابات شكايتهُ منهُ فخاف ان ينسب اليهِ الفشل الذي حصل وظن انهُ عن قريب يخلع من ملكهِ في ملطية . فاسباب الخوف المذكورة جعلتهُ يعزم على العصيان . وفي تلك الاثناء وصل رسول من سوسن يقول لهُ ان ياخذ السلاح وكان هذا الامر مرقومًا على راس الرسول . وذلك ان هستيوس كان يريد ان يرسل الى ارستاغوراس بالعصيان فلم يجد وسيلة يبلغهُ بها ذلك بامان لان الطرق كانت محروسة باعتناء تام . فدعا بأمين عبيده وحلق راسهُ ورسم عليهِ حروفًا وانتظر حتى نبت الشعر . فلما نبت ارسلهُ الى ملطية في الحال وامره ان يقول لارستاغوراس عند وصولهِ

ان يحلق راسهُ وينظر فيهِ . وقد ذكرت ان تلك الحروف امرتهُ بالعصيان . وعزم هستيوس هذا العزم لانهُ كان في سوسن في حالة تعيسة جداً وكان املهُ كبيراً اذا عصت ملطية بان يرسلهُ دارا الى جهة البحر اليانية بارستاغوراس فشعر اذن انهُ اذا لم يحرك الفتن في تلك المدينة لايعود اليها ابداً

❊ ٣٦ ❊ فبهذه الاسباب صمم هستيوس على ارسال الرسول المذكور وراى ارستاغوراس ان كل الظروف تدعو لنجاح مقاصده فابلغها حزبهُ وابلغهم ايضاً امر هستيوس وخابرهم بهذا الشان فاشاروا عليهِ جميعهم بخلع الطاعة الاَّ المورخ هيكاتيوس فانهُ اجتهد اولاً ان يحولهُ عن عزمهِ باظهارهِ لهُ قوة دارا وتعداده كل الشعوب الخاضعة لمملكتهِ لكن لكونهِ لم يقدر ان يقنعهُ اشار عليهِ براي ثانٍ وهو ان يفكر بالاستيلاء على البحر قائلاً انهُ ليس الاَّ هذه الواسطة للنجاح في مسعاه لانهُ كان عالماً ان قوة ملطية كانت غير كافية لكن كان لهُ امل عظيم بالاستيلاء على البحر اذا اخذ من هيكل البرنخيذة الكنوز التي قدمها لهُ كريسوس ملك ليديا فيستخدمها بقضاء مصلحتهِ ويمنع الفرس من نهبها . وكانت تلك الكنوز وافرة جداً كما بينت ذلك في الكتاب الاول من تاريخي . غير ان راي هيكاتيوس لم يقبل ومع ذلك بقوا مصممين على خلع الطاعة وقر القرار على ان يرسلوا بحراً الى ميرنتة واحداً منهم يجتهد ان يقبض على قواد الاسطول الذي كان في تلك الفرصة بعد رجوعهِ من نكسوس

❊ ٣٧ ❊ وكان الذي ارسل في هذه القضية بتراغوراس فقبض بالحيلة على اوليانس بن ايبانوليس والي ميلاسس وعلى تمنيسس والي ترميرة وكويس ابن اركسندر وكان دارا قد ولاه على ميتيليني . وعلى ارستاغوراس بن هرقليذس والي كيمي وعلى كثيرين غيرهم

وبهذه الطريقة جاهر ارستاغوراس بالعصيان واساء الى دارا كل اساءة خطرت ببالهِ فاولاً اعتزل في الظاهر عن ولايتهِ واوجد المساواة في ملطية لكي يلزم الميليسيين ان يسعفوهُ من تلقاء انفسهم ثانياً عمل نفس العمل في سائر يونيا وطرد منها ولاتها ولكي يستميل اليهِ المدن سلم اليها كل الذين قبض عليهم من السفن التي صحبتهُ في غزوة نكسوس وارجع كلاً منهم الى المدينة التي كان حاكماً عليها

✻ ٣٨ ✻ وحالما صار كويس في يد الميتيلينيين مضوا به الى مكان القتل ورجموه . والكيميون اطلقوا واليهم واقتدى بهم اكثر اهل المدن الاخر فانقرضت الولاية من يونيا . فحالما الغاها ارستاغوراس الملطي امر كل مدينة ان تقيم لها زعماء ثم ركب سفينة الى لقدمونية لانه كان محتاجًا الى وجود نجدة كبيرة

✻ ٣٩ ✻ وكان اناكسندريدس بن لاون ملك اسبرطة قد مات وملك مكانه ابنه كليومينس وكان قد اتصل الى الملك بشرف مولده على الخصوص لا باعماله الحسنة فقط . وكان اناكسندريدس قد تزوج بنت اخته وكان يحبها لكن لم يرزق منها ولدًا فاستدعاه الافورة مرة لهذا الشان وكلموه قائلين اذا كان اهتمامك قليلاً بمصلحتك الشخصية فنحن لا يصح ان نجعل نسل اورستينس ينقرض بسبب اهمالك فاصرف زوجتك لانها لا تلد لك اولادًا واتخذ غيرها فاذا فعلت هذا نلت رضى الاسبرطيين فاجابهم انه لا يفعل هذا ولا ذاك واذ كانت زوجته لم تخرج عن رضاء قط فليس قادرًا ان يصوب رايهم بتركها وتزوج سواها وبالاختصار انه لا يطيعهم

✻ ٤٠ ✻ فعلى هذا الجواب خابر الافورة اعضاء المجلس العالي فقالوا له لكونك شديد التمسك بزوجتك اتبع الراي الذي نقدمه لك لئلا تضطر الاسبرطيين بعنادك ان يقصدوا لك الاذى فنحن لا نلح عليك بان تهجر زوجتك بل ابقِ معها كما كنت لكن تزوج واحدة اخرى تلد لك اولادًا . فقبل اناكسندريدس بذلك وصار له بعد ذلك زوجتان وبيتان خلافًا لعادة الاسبرطيين

✻ ٤١ ✻ وبعد زمن قصير ولدت الزوجة الثانية كليومينس الذي نذكر خبره وقدمته للاسبرطيين حاسبة اياه الوريث الادنى للملك . واما الزوجة الاولى التي كانت اولاً عاقرًا فحبلت في ذلك الزمان وهاك ما حدث . كانت بالحقيقة حاملاً لكن اقارب الزوجة الثانية انزعجوا من هذا الخبر فاشاعوا بين الناس انها تذيع هذا الخبر الكاذب قاصدة ان تفرض وجود ولد لها . واذ كانوا يظهرون غيظهم منها وكان الوقت معجلاً وكان الافورة ينكرون امرها احتاطوا بها وراقبوها بانفسهم وهي في وقت ولادتها . فولدت اولاً دوريوس ثم ليونيداس ثم كليومبروتس

ويقول البعض ان ليونيذاس وكليومبروتس كانا توأمين واما الزوجة الثانية التي ولدت كليومينس وكانت بنت برينيتاذس وحفيدة ديرميس فانها لم تلد ولداً اخر

❋ ٤٢ ❋ ويقال ان كليومينس لم يكن عقله سليماً حتى انه كان غضوباً الى حد الجنون . واما دوريوس فبعكس ذلك كان ممتازاً بين الفتيان اترابه وكان على يقين من ان شجاعته وفضله يرفعانه الى الملك واذ تمكن منه هذا الفكر غضب من كون اللاقدمونيين جعلوا خليفة اناكسندريدس بعد وفاته كليومينس البكر حسب الشرائع . واذ لم يرد ان يكون تحت سلطان هذا الملك مضى وانشأ مستعمرات هو والذين طالبوا مملكته . وكان في اشد الغيظ حتى انه سافر الى ليبيا من دون ان يستشير الوحي في اي مكان يستقر ولا ان يراعي شيئاً من الاحتفالات المستعملة في مثل تلك الظروف . فوصل اليها بارشاد الثيريين الذين كانوا له بمثابة ادلاء واقام في كينبس وهو موضع من ليبيا جميل جداً على شاطىء النهر ولكن في السنة الثالثة طرده من هناك الماكة وهم امة ليبية الاصل والترطاجنيون فرجع الى بيلوبونيسة

❋ ٤٣ ❋ فلقي هناك انتيخارس الايلوني فاشار عليه بحسب الوحي الصادر من لايوس ان ينشئ في صقلية مدينة هرقلية لان كل بلاد اريكس على قوله تخص الهرقليين اذ كان هرقليس قد اكتسبها (١) فبعد ذلك مضى يستشير كهانة دلفي لكي يعرف هل يصير صاحب البلاد التي كان قاصداً المسير اليها فاجابته الكاهنة انه يستولي عليها فركب الاسطول الذي مضى به الى ليبيا وطاف على سواحل ايطاليا

❋ ٤٤ ❋ وكان في عزم السيباريتة على قولهم هم ان يزحفوا مع ملكهم

(١) اريكس هذا ابن الزهرة من بوتاس بحسب الميثولوجيا . وكان هرقليس قاصداً الطواف حول صقلية فدعاه اريكس الى الصراع على ان يعطيه بلاده اذا غلبه فغلبه هرقليس وصارت البلاد تخص ذريته لكنه ابقاها بيد اهلها ليستغلوها الى ان ياتي واحد من سلالته و يطلبها . فمضت اجيال كثيرة الى ان جاء دوريوس واخذها و بنى بها مدينة هرقلية

تيليس على مدينة كروتونة وقالوا ايضاً ان اهل كروتونة ارتاعوا فالتمسوا من دوريوس ان ينجدهم ففعل فهاجموا معهُ مدينة سيباريس واخذوها . هذا هو المنهج الذي نهجه على قول السيبارية دوريوس والذين تبعوه . واما الكروتونيون فيؤكدون انهم لم يستنجدوا باحد غريب في حربهم مع السيبارية إلا كالياس الايلي . وكان هذا العرّاف من سلالة جاموس وقد تخلص من عند تيليس طاغية سيباريس لان احشاء الذبيحة لم تعلن لهُ شيئاً موافقاً في محاربة كروتونة فمضى الى اهلها. هذا ما يقوله الكروتونيون

❊ ٤٥ ❊ وهذه هي البراهين التي يقدمها كل من الفريقين . فبراهين السيبارية هي من جهة الغابة المقدسة والهيكل الذي اقامهُ دوريوس قرب سيل كراثيس لمينرفة الكراثية بعد ما اخذ مدينتهم هو والكروتونيون . ومن جهة اخرى موت دوريوس وهو اقوى برهان يقدمونهُ لانهُ قتل لكونهِ سلك ضد اوامر الوحي لانهُ لو سلك بموجبها عوض ان يخالفها بان ذهب الى المكان الذي ارسلتهُ اليهِ لكان قد استولى على بلاد اريكس وابقاها له ولما كان هلك هو وعسكره . واما الكروتونيون فيؤيدون قولهم بالاراضي التي اعطوها في بلادهم لكالياس الايلي وكانت ذريتهُ متمتعة بها في زماني ولم يعطوا شيئاً مما ذكر لدوريوس ولا لنسلهِ ومع ذلك لو كان قد انجدهم في حرب السيبارية لكانوا اعطوه اكثر مما اعطوا كالياس بكثير . فقد علمنا شهادات كل من الفريقين وكل احد لهُ ان يتبع الراي الذي يراه اوفق لهُ

❊ ٤٦ ❊ وكان بعض الاسبرطيين مثل ثسالوس وباريباتس وكيلايس واوريليون قد انضموا الى دوريوس ليمضي وينشئ مستعمرة فلما وصلوا الى صقلية بكل الاسطول ثار بهم الفينيقيون وسكان ايجستس فهلكوا في المعركة الا اوريليون فهو وحدهُ من شركاء دوريوس الذي نجا . فهذا جمع اشتات الجيش واستولى على مينوا وهي مستعمرة في سلينتة وانقذ اهلها من الطاغية فيثاغورس ولكن بعد ما خلعهُ من السرير استولى عليهِ هو نفسهُ وحكم مستبداً ولم تطل مدة ملكه لان اهل سلينتة ثاروا بهِ وقتلوه قرب مذبح جوبيتر الاغوري لانهُ كان قد لجأ اليهِ

❋ ٤٧ ❋ وكان فيلبس بن بوتاكيذس من اهل كروتونة قد صحب دوريوس فهلك معهُ وكان قد نفي من كروتونة لانهُ خطب بنت تليس طاغية سيباريس ولكن اذ خذل بهذه الخطبة رحل الى كيرينة ثم خرج منها في سفينة خاصة وتبع دوريوس مع عدة جنود كان قد استأجرهم . وكان قد فاز بالجائزة في الالعاب الاولمبية وكان اجمل الرجال الذين وجدوا حينئذٍ في اغريقية . واهل ايجستس اكرموهُ بسبب جمالهِ اكرامًا لم ينلهُ احد قبلهُ . واقاموا لهُ في مكان مدفنهِ معبدًا كانهُ من الابطال وهناك قدَّموا لهُ ضحايا لينالوا رضاه

❋ ٤٨ ❋ هكذا مات دوريوس . فلو بقي في اسبرطة واحتمل البقاء تحت سيادة كليومينس لصار ملك لقدمونية . فان كليومينس ملك مدة قصيرة ومات وليس لهُ ولد ذكرولم يكن لهُ الاَّ بنت اسمها غورغو

❋ ٤٩ ❋ فوصل ارستاغوراس طاغية ملطية الى اسبرطة وكليومينس ملك عليها . اتى ليشافههُ على ما يقول اللقدمونيون وفي يده صفيحة نحاس مرسوم عليها كل دائرة الارض مع كل البحار والانهار التي ترويها وكلمهُ بهذا الكلام

لاتتعجب يا كليومينس من تعجيلي في المجيء الى هنا فالامور مهمة والمسألة قائمة على حرية اليونان فاذا كان استعبادهم رجسًا لنا وموضوع حزن فكم بالحري يكون بالنظر اليكم وانتم رؤساء الاغارقة فهم اقاربكم هم اخوتكم خلصوهم من الرق استحلفكم باسم آلهة الاغارقة وهذا العمل سهل فالبربر ليسوا عتاة وقد انتهت بشهامتك الى اعلى درجة من المجد يمكن الحصول عليها بالسيف وهم لا يستخدمون في الحرب الاَّ القوس وقصار المزاريق ويدخلون ميدان الحرب بثياب ملبكة والتيجان على رؤوسهم وذلك يؤذن بان غلبتهم سهلة . وشعوب هذا البرّ هم اغنى من سائر الشعوب معًا في الذهب والفضة والنحاس والثياب المختلفة الالوان وحيوانات الحمل والعبيد . كل هذه الخيرات تكون لك اذا اردت وهذه البلاد تتماسّ كما انا اريك. الليديون جيران اليونان بلادهم خصبة وغنية بالفضة. قال هذا وصار يريه اولئك الشعوب على رسم الارض المرسوم على صفيحة النحاس ويقول الفريجيون الى جهة الشرق وهم يتاخمون الليديين وبلادهم هي بين كل البلدان التي اعرفها

اكثرها وفرة في المواشي واخصبها في القمح . وبعدهم الكبادوكيون الذين نسميهم سوريين وبعدهم الكيليكيون وهم منتشرون الى حد هذا البحر الذي فيهِ جزيرة قبرص . يؤدون للملك جزية سنوية مقدارها خمس وزنات . ويأتي بعدهم الارمن وعندهم ايضاً كثير من المواشي ويلاصقهم الماتيانيون ومواطنهم هذه البلاد وهم ماسون لكيسية التي يرويها نهر خواسبس وعليهِ موقع مدينة سوسن حيث يقيم الملك الاكبر وحيث كنوزه . فاذا اخذت هذه المدينة نقدر على ثقة ان تناظر بالغنى حتى جوبيتر ولكنك تحارب المسينيين الذين يعادلونك في القوة والاركاديين والارغوسيين لاجل بلاد صغيرة ليست في الخصب نظير تلك ولكي تبعد قليلاً حدود ارضك فاجّل هذه الحرب الى زمن آخر فهذه الشعوب ليس عندهم ذهب ولا فضة والحال ان هذين المعدنين هما اللذان يحركان المطامع ويحملاننا ان نخاطر بحياتنا في الحروب . وقد سنحت فرصة لكي تستولي على كل اسيا بلا تعب فما الذي ترجوه اكثر من ذلك

فلما تكلم ارستاغوراس هذا الكلام اجاب كليومينس قائلاً يا صاحبي اعطيك الجواب بعد ثلثة ايام

❊ ٥٠ ❊ ولم تجر الامور في هذه المخابرة الى امد ابعد وجاء اليوم المعين للجواب فتوجها الى الموضع الذي اتفقا عليهِ وحينئذٍ سأل كليومينس ارستاغوراس كم مرحلة من البحر الذي يروي سواحل يونيا الى مكان اقامة الملك فمع ان ارستاغوراس كان قد خدع كليومينس الى تلك الساعة بمهارة فقد اساء التدبير هذه المرة . وكان عليهِ ان يخفي الحقيقة اذا كان قصده على الاقل ان يجرّ الاسبرطيين الى اسيا ولكن عوض ان يفعل ذلك اجاب ان المسافة ثلاثة اشهر فقطع كليومينس حديثهُ في الحال ولم يسمح لهُ ان يتم ما كان يهيء من القول عن الطريق وقال لهُ يا صاحبي اذا عرضنا على اللقدمونيين مشي ثلاثة اشهر وراء البحر نكون قد كلمناهم كلاماً غير مقبول فاخرج من اسبرطة قبل غياب الشمس

❊ ٥١ ❊ ولما انتهى كليومينس من هذا الكلام دخل قصره فتبعهُ

ارستاغوراس وبيده غصن زيتون ومشى راسًا الى منزله الخاص كشانه ملتمس واستحلفه ان يسمع له وان يصرف غورغو ابنته وكانت بنت ثمانية اعوام الى تسعة وليس له ولد غيرها وكانت حينئذٍ بجانبه فاجابه كليومينس انه يقدران يقول كل ما يريد وان حضور البنت هذه لا يجب ان يمنعهُ فوعده ارستاغوراس اولاً بعشر وزنات اذا اجابه الى طلبه فامتنع كليومينس فزاد المبلغ واتصل بالتدريج الى ان قدم له خمسين وزنة ولكن غورغو الصبية صرخت قائلة اهرب يا ابي اهرب هذا الغريب يفسدك فسرّ كليومينس من هذه النصيحة ودخل غرفة اخرى ورأى ارستاغوراس نفسه مضطرًّا الى الخروج من اسبرطة من دون ان يجد ايضًا فرصة يعرفه بها الطريق التي تؤدي من البحر الى مكان اقامة الملك . وهذا هو وصفها

﴿ ٥٢ ﴾ يوجد في كل الطريق بيوت ملوكية او منازل وفنادق جميلة جدًّا والطريق ذات امان تخترق بلادًا عامرة جدًّا يسار اولاً في ليديا وفريجيا ويوجد هناك عشرون منزلاً في مسافة اربعة وتسعين فرسخًا ونصف ومتى خرجت من فريجيا تجد نهر هاليس وعليه ابواب من الضرورة ان تدخلها لتعبر هذا النهر وحصن عظيم لامنية هذا العبور . ثم تجتاز كبادوكية الى تخوم كيليكية في ثمانٍ وعشرين مرحلة عبارة عن مئة واربعة فراسخ لكن على هذا التخم نفسه يجب ان تعبر عقبتين وتجتاز بحصنين وبعد ذلك تسير في كيليكية خمسة عشر فرسخًا ونصفًا في ثلث مراحل . ويكون حدها الفرات وهو يعبر بالسفن ويفصلها عن ارمينية . ويسار في ارمينية ستة وخمسين فرسخًا ونصفًا ويوجد فيها خمسة عشر منزلاً في كل منها جيش . ويروي هذه البلاد اربعة انهر تسير فيها السفن ويجب عبورها ضرورة فالاول دجلة والثاني والثالث لها نفس الاسم وان كانا مختلفين جدًا ولا يخرجان من بلاد واحدة لان الاول منبعهُ من ارمينية والثاني من بلاد الماتيانيين ونهر جيندس الذي قسمهُ قورش الى ثلثمائة ترعة هو الرابع . ومن ارمينية تدخل ماتيانة وتسير بها اربع مراحل عبارة عن اثنين واربعين فرسخًا ونصف وتصل الى خواسبس وهو نهر يعبر ايضًا بالسفن وعليه قائمة مدينة سوسن . فمن سرديس الى سوسن اذن تكون كل المسافة مئة واحدى عشرة مرحلة في كل مرحلة منزل ملوكي

٥٣ فاذا كانت الطريق الملوكية محسابة الفراسخ مضبوطة واذا جعل الفرسخ ثلاثين استادة كما يساوي في الواقع يكون من سرديس الى القصر الملوكي الذي لمنون ثلثة عشر الفًا وخمسمائة استادة لانهُ يحسب في ذلك اربعمائة وخمسون فرسخًا فاذا كان لليوم مئة وخمسون استادة يكون طول هذه الطريق بالتدقيق تسعين يومًا

٥٤ فكان ارستاغوراس الملطي صادقًا اذن بقولهِ لكليومينس ملك لقدمونية ان المسافة مسيرة ثلثة اشهر الى مكان اقامة الملك ولكن اذا اريد زيادة تدقيق يجب أن يضاف الى هذه الطريق من افسس الى سرديس . فهكذا يحسب في الكل من بحر اغريقية الى سوسن (هكذا يسمون مدينة ممنون) اربعة عشر الفًا واربعون استادة لان من افسس الى سرديس خمسمائة واربعين وبهذه الزيادة تكون هذه الطريق التي طولها ثلثة اشهر زائدة ثلاث مراحل

٥٥ فلما أُخرج ارستاغوراس من اسبرطة مضى الى اثيناوكانت قد نالت حريتها بالطريقة التي انا اذكرها . ان ايبرخوس بن بسستراتس واخا الطاغية ايبياس رأى وهو نائم رؤيا تصرح برؤيا وكان قتله على يد ارستوجيتون وهرموديوس الجيفيريين الاصل لكن الاثينيين عوض ان يكونوا احرارًا استمروا اربع سنوات تحت حكم اشد ظلمًا من الحكم الذي كان قبلاً

٥٦ وهذه هي الرؤيا التي رآها ايبرخوس ظن انهُ رأى اول ليلة من عيد ميترفة رجلاً كبيرًا جميلاً حسن الشكل واقفًا بجانبه يتلو عليهِ هذه الاشعار اللغزية «ايها الاسد احتمل ببسالة نصيبك الذي لا يحتمل ليس احد يقدر ان يتخلص من القصاص الذي استوجبهُ بظلمهِ»

وحالما طلع النهار اعلن رؤياه لدى مفسري الاحلام وبعد ان تدم كفارات ليزيل الواقع منها ذهب بالموكب الاحتفالي الى حيث قضى اجلهُ

٥٧ والجيفيريون الذين منهم قاتلا ايبرخوس اصلهم على ما يقولون انفسهم من أرثرية لكن اكتشفت بابحاثي انهم كانوا فينيقيين ومن عداد الذين صحبوا قدموس لما اتى يقيم في البلاد التي تسمى الان بيوتيا وكان من نصيبهم

في قسمة البلاد ارض تناغرة . والقدموسيون طردهم اولاً الارغوسيون والجيفيريون طردهم بعد ذلك البيوتيون فمضوا الى الاثينيين فقبلوهم في عداد اهل بلدهم على شرط ان لا يدَّعوا شيئاً من عدة اشياء لا تستحق ان تذكر

﴿ ٥٨ ﴾ والفينيقيون الذين صحبوا قدموس وكان من جملتهم الجيفيريون ادخلوا في اغريقية مدة اقامتهم في تلك البلاد عدة معارف ومن جملتها الحروف التي كانت على رايي مجهولة سابقاً في تلك البلاد . استعملوها اولاً على طريقة الفينيقيين لكن مع مضي الزمان تغيرت تلك الحروف بتغير اللغة وصارت ذات صور جديدة . وكان اليونان حينئذٍ اهل البلاد المجاورة فاتخذوا تلك الحروف لما علمهم اياها الفينيقيون لكن غيروا فيها بعض التغيير . وكانوا يعترفون عن طيب خاطر وكما يقتضي العدل انهم سموها بالحروف الفينيقية لان الفينيقيين ادخلوها في اغريقية . واليونان ايضاً بحسب عادة قديمة يسمون الكتب دفاتر (رقوقاً) لانهم سابقاً زمان كان البردي قليل الوجود كانوا يكتبون على جلود المعزى والغنم وحتى الان يوجد كثير من البرابرة يكتبون على هذه الجلود

﴿ ٥٩ ﴾ وانا نفسي رأيت ايضاً في طيوة من بيوتيا حروفاً قدموسية في هيكل ابلون الاسميني وهي منقوشة على كراسي مثلثة القوائم وفيه كثيراً الحروف اليونانية وعلى احد هذه الكراسي هذه الكتابة « وقفني امفتريون عند رجوعه من عند التيليبوية » وقد يمكن ان هذه الكتابة تكون من عهد لايوس بن لبداكوس الذي كان ابوه بوليذوروس بن قدموس

﴿ ٦٠ ﴾ والكرسي الثاني عليه بالشعر السداسي « سكايوس الذي انتصر في الملاكمة وقفني لابلون الذي تصيب سهامه من بعيد لاكون له زينة » وسكايوس هذا يمكن ان يكون ابن ايبوكون معاصر اوذيبوس وهو ابن لايوس اذا كان حقيقةً هو الذي وقف هذا الكرسي لا سكايوس آخر مسمى باسم ابن ايبوكون

﴿ ٦١ ﴾ وعلى الكرسي الثالث مرسوم بالشعر السداسي « الملك لاوذاماس وقف هذا الكرسي لابلون الذي لا يخطىء الغرض متأنياً لكي يكون

زينة لهيكلهِ » وعلى عهد هذا الملك ابن اتيوكليس طرد الارغوسيون القدموسيين فلجأُوا الى الانخيليين . ومن ثم ابقوا الجيفيريين براحة ولكن البيوتيين الزموهم بعد ذلك ان يرتحلوا الى اثينا فبنوا بها هياكل لم يشترك بها سائر الاثينيين في شيء وليس لها شبه بسائر هياكل المدينة والشاهد على ذلك هيكل كيريس الاخائية واسرارهُ

٦٢ فبعد ان ذكرت الرؤيا التي رآها ايبرخوس في نومهِ واصل الجيفيريين الذين منهم قاتلاه يجب ان اعود الى سياق الخبر الذي ابتدأت بهِ واذكر كيف تخلص الاثينيون من ظلم ملوكهم

ان ابيياس غضب من قتل اخيهِ غضبًا شديدًا فجار في حكمهِ جورًا عنيفًا فالالكميونيون الاثينيو الاصل الذين كانوا قد فروا من وطنهم بسبب الستراتيين لم يقدروا ان يرجعوا عنوةً مع بقية المنفيين بل فشلوا فشلاً عظيماً اذ اجتهدوا في الرجوع الى وطنهم ليرجعوا اليهِ حربيةً فحصنوا لبسيدريون التي فوق بيونيا واتخذوا كل الوسائل لابادة البيسستراتيين واتفقوا مع الامفكتيونة ليبنوا بمبلغ معين الهيكل الذي يرى الان في دلفي وكان سابقًا غير موجود . واذ كانوا ممتازين بغناهم امتيازهم بشهرة موالدهم جعلوا هذا الهيكل احسن بكثير من النموذج الذي باشروا ببنائهِ عليهِ ومن جملة ذلك انهم مع كون الاتفاق كان ان يبنوه من حجارة بوروس بنوا الواجهة من مرمر باروس

٦٣ واذ كان الالكميونيون في دلفي الزموا الكاهنة على مايقول الاثينيون بقوة الدراهم ان توعز الى كل الاسبرطيين الذين كانوا يأتون لاستشارة الوحي سواء كان لانفسهم او عن لسان الجمهورية باطلاق الحرية لاثينا واذ كانت دائمًا تطلب اليهم نفس الطلب ارسلوا جيشًا تحت امرة انخيموليوس بن استيروس وهو رجل ذو وجاهة لكي يطرد البيسستراتيين من اثينا وان كانوا متحدين معهم اتحادًا خاصًا برابطة الضيافة فان اوامر الالهة اكثر اعتبارًا من كل اعتبار بشري فمضى هذا الجيش بحرًا ونزل في فرضة فاليرة

وعلم البيسستراتيون بهذا المقصد قبل اجرائهِ فاستنجدوا بالتساليين وكانوا

متحدين معهم فاجابوا التماسهم ومنحوهم باجماع الف رجل من الفرسان تحت قيادة ملكهم كينياس وكان كونيًّا . فلما وصلت النجدة ازال البيسستراتيون كل ما كان عثرة في سهل فاليرة وبعد ان صيروه سهل المراس لخيلهم ارسلوا الفرسان على اللقدمونيين فهجموا عليهم وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا ومن الجملة انخيمولِيوس واجبروا الذين نجوا من هذه الكسرة ان يحبسوا انفسهم في مراكبهم . هذا كان نجاح الغزوة الاولى للقدمونيين . ودفن انخيمولِيوس قرب هيكل هرقليس في كينوسرجس وهو موضع رياضة واقع في الالوبكة من اتيكة

﴿ ٦٤ ﴾ وبعد هذه الكسرة ارسل اللقدمونيون في البر لا في البحر قوات عظمى على اثينا وكان قائدها كليومينس بن انكسندريدس احد ملوكهم فعند دخولهم اتيكة كان اول من هاجمهم الفرسان التساليون الذين انكسروا حالاً وفقد منهم اكثر من اربعين رجلاً ومضوا في الحال الى تساليا راسًا . ووصل كليومينس الى المدينة مع الاثينيين الذين كانوا يرومون الحرية وحاصر الطغاة الذين كانوا قد دخلوا القلعة التي بناها البلاسجة

﴿ ٦٥ ﴾ وكان غير ممكن للقدمونيين ان يطردوا البيسستراتيين ولذلك لم يدخل فكرهم ان يبقوا زمانًا طويلاً امام القلعة وهي مؤونة من المؤن وبعد ان حصروها ايامًا كانوا رجعوا الى اسبرطة او لم يحدث [illegible] حادث مكدر للفريق الواحد ومفرح للآخر فان اولاد البيسستراتيين أُخذوا بينما كانوا يخرجونهم سرًّا من البلاد فهذا الحادث احدث ارتباكًا [illegible] فلكي يحصلوا على اولادهم خضعوا للشروط التي وضعها عليهم الاثينيون وقد [illegible] ان يخرجوا من اتيكة في خمسة ايام. فارتحلوا بعد ذلك الى سيجية [illegible] بعد ان حكموا على الاثينيين ستًّا وثلاثين سنة

وكانوا بيليي الاصل من عائلة نيليوس [illegible] كودروس وميلنثوس اللذين ملكا سابقًا في اثينا مع انهما غريبان . [illegible] بيسستراتس لان احد اولاد نسطور كان [illegible] ذكره [illegible] . فهكذا قد تخلص الاثينيون من طغاتهم . واما اذكر الان ما كان [illegible] ذكرًا من

وادث الحسنة والسيئة التي حدثت لهؤلاء الاثينيين انفسهم بعد ان نالوا حريتهم وقبل ان خلعت يونيا طاعة دارا واتى ارستاغوراس الملطي يلتمس منها نجدة

❊ ٦٦ ❊ كانت اثينا قادرة وزادت مقدرة بعد ان تخلصت من طغاتها . وكان اثنان من اهلها يتمتعان حينئذٍ بشهرة عظيمة وهما كلسثينس من سلالة الالكميونيين وهو الذي رشا كاهنة دلفي على ما يزعمون وايساغوراس بن تيسندروس وهذا كان من بيت شهير على اني لا اقدر ان اقول شيئاً عن اصلهِ لكن ابناء هذه العائلة يضحون لجوبيتر الكاري وكان هذان الخصمان يقسمان المملكة بالتحزب ويتنازعان السيادة. فلما تاخرت حال كلسثينس اجتهد ان يستميل الشعب وبعد ذلك قسم الاسباط الاربعة الى عشرة وغير الاسماء التي اتخذتها من ابناء يون جيليونس وايجيكوروس وارغاذس وهوبليس ووضع غيرها اتخذها من اسماء ابطال البلد ما عدا اجاكس فانهُ ادخلهُ معهم لان هذا البطل كان جاراً وحليفاً للاثينيين

❊ ٦٧ ❊ وعلى ما ارى كان قد اتخذ في ذلك نموذجاً كلسثينس جده لامهِ ملك سيكيونة لان هذا اذ كان يحارب الارغوسيين الغى من جهة الالعاب التي كان المغنون المتبارون يتنازعون بها الجائزة وهم يتغنون باشعار اوميروس لان مدينة ارغوس وكذلك الارغوسيين كانت في تلك الاشعار مذكورة بثناء تفوق بهِ سائر الاغريقية والاغارقة . ومن جهة اخرى كان في شوق شديد لان ينفي من مملكتهِ ادرستوس بن تالاوس لانهُ كان ارغوسياً . وكان لادرستوس هذا في ساحة سيكيونة معبد قائم حتى اليوم . فمضى كلسثينس الى دلفي يسال الاله هل يصح لهُ ان يطرد ادرستوس المالك فاجابتهُ الكاهنة ان ادرستوس كان ملك السيكيونيين واما هو فلص . فاذ لم يسمح لهُ الاله ان يتم مراده سعى في رجوعهِ بطريقة يتخلص بها من ادرستوس فلما ظن انهُ وجدها ارسل الى طيوة من بيوتيا يطلب ميلانيبوس بن استاكوس فارسلهُ اليهِ الطيويون فاخذهُ ووقف لهُ معبداً في البريتانيوم نفسهِ وجعلهُ في اقوى مرضع . عمل ذلك (اذ لا يجب ان انسى السبب الذي حملهُ على ذلك) لان ميلانيبوس كان اكبر عدوٍّ لادرستوس وكان قد قتل ميكستيوس اخا ادرستوس نفسهِ وتيديوس صهره وبعد ما عين لهُ مقاماً نقل اليهِ

الاعياد والضحايا التي كانت تقام باسم ادرستوس وهي اعياد كان من عادة السيكيونيين ان يحتفلوا بها بابهة عظيمة . وكانت بلادهم في الحقيقة قد خضعت بوليبوس الذي كانت بنته ام ادرستوس. واذ لم يخلف اولاداً ابقى مملكته بعد موته لحفيده . ومن جملة ما كانوا يكرمون به ادرستوس انهم كانوا يذكرون مصائبه في تراتيلهم المحزنة وكانوا يؤدون له جزية من المدائح بدون ان يخاطبوا باخوس فرد كلسثينس التراتيل الى باخوس وامر ان يقام ببقية العيد لاكرام ميلانيبوس. هكذ فعل في ما يتعلق بادرستوس

❊ ٦٨ ❊ واخيرًا غيّر اسماء اسباط سيكيونة لكي لا يبقى للاسباط الدوريين في هذه المدينة الاسماء التي كانت لها في ارغوس وبالاسماء التي وضعها لهم جعلهم ضحكة لانه اتخذ لفظتي هيس واونوس وزاد عليهما اتي فصارت الاسماء هياتة واونياتة وخورياتة واستثني مع ذلك السبط الذي كان منه فدعاه ارخيلائيين لسبب سمو السلطة التي كانت له على الشعب . والسيكيونيون بقيت لهم هذه الاسماء في ملك كلسثينس وستين سنة ايضًا بعد موته . واخيرًا بعد ان تشاوروا عليها فيما بينهم غيروها وصيروها هيلليين وبمفيليين وديمانانة وسموا السبط الرابع الذي اضافوه على الثلاثة الاخر ايجيا ليين اكرامًا لايجيا ليوس بن ادرستوس

❊ ٦٩ ❊ هكذا كان تصرف هذا الملك واما كلسثينس الاثيني الذي اتخذ اسمه من كلسثينس السيكيوني جده لامه فاظن انه ما اراد ان يقتدي به بان تسمى الاسباط في اثينا بنفس الاسماء التي تسمى بها بين اليونان لسبب الاحتقار الذي كان يحتقرهم . ولما فاز بالتفات اهل بلده الذين كانوا قبلاً قد فقدوا كل الامتيازات التي تكون لشعب حرّ غير اسماء الاسباط . فجعل عددًا كبيرًا من عدد صغير وعوض ان يكون اربعة زعماء جعلهم عشرة ووزع القرى على الاسباط العشرة وهكذا جعل الشعب يميل اليه فصار له ترفع عظيم على الحزب الذي كان مضادًا له

❊ ٧٠ ❊ ولما سقط ايساغوراس في وقته لجأ الى كليومينس ملك لقدمونية وكان هذا الملك قد ارتبط معه بمحبة اكيدة في زمن محاصرة البيسستراتيين

حتى انهُ اتهم بانهُ كان يتردد كثيرًا الى امرأتهِ . فارسل اولاً رسولاً الى اثينا يطرد منها كلستينس وكثيرين غيره من الاثينيين بحجة انهم دخلوا في الحرام وكان في ذلك متبعًا ارشادات ايساغوراس لان الالكميونيين وحزبهم كانوا متهمين بقتل سنذكره واما ايساغوراس نفسهُ فلم يكن لهُ اقل اشتراك بهذا القتل ولا اصحابهُ ايضًا

❊ ٧١ ❊ وما هي الظروف التي سمي بها ذلك القسم من الاثينيين ايناجيين (اي قوم مجتهدين في الحرام) لما انتصر كيلونوس الاثيني في الالعاب الاولمبية حملهُ الطمع الى ان اراد الاستيلاء على سرير الملك فاستمال اليهِ قلوب اترابهِ واجتهد بمعاونتهم ان يستولي على القلعة لكن اذ لم ينجح في مقصده جلس متوسلاً لدى اقدام تمثال مينارفة . فرؤساء بحرية اثينا الذين كانوا حينئذٍ حكامها اخرجوه واصحابهُ متعهدين لهم بانهم لا يقتلونهم ولكنهم قتلوا واتهم بقتلهم الالكميونيون وهذه الحادثة كانت قبل بيسستراتس

❊ ٧٢ ❊ فلما ارسل كليومينس رسولاً يطرد كلستينس والاشخاص المجتهدين في الحرام ارتحل كلستينس من تلقاء نفسهِ ومع ذلك اتى كليومينس الى اثينا بعد زمان ومعهُ جماعة قليلة فلما وصل طرد سبعمائة عائلة اثينية دلهُ عليها ايساغوراس ولما تم ذلك حاول نقض قانون المجلس العالي واراد ان يجعل زمام السلطة في يد ثلثمائة رجل من حزب ايساغوراس ولكن المجلس عارض في ذلك وعصى الامر فاستولى كليومينس على القلعة هو وايساغوراس وحزبهُ . وبقية الاثينيين الذين اتحدوا مع المجلس بالراي حصروهم فيها مدة يومين وثالث يوم حصلت معاهدة مع اللقدمونيين المحصورين في القلعة وأُذن لهم ان يخرجوا من اتيكة على بعض شروط . فهكذا تم انباء كليومينس لانهُ لما صعد القلعة ليستولي عليها اراد ان يدخل مقدس المعبودة (مينارفة) ليستشيرها غير ان الكاهنة قامت عن كرسيها قبل ان اجتاز الباب وقالت لهُ ايها اللقدموني ارجع على اعقابك ولا تدخل هذا الهيكل اذ لا يؤذن للدوريين ان يطأوا ارضهُ فقال كليومينس لست دوريًّا بل اخائيا ولم يبالِ بهذا الانباء بل حاول العمل والتزم ان ينصرف ثانيةً مع اللقدمونيين ولم يقدر ان ينجح . واما الاخرون فأُوثقوا بالحديد لكي يُقتلوا . ومن جملتهم كان

تياسيتيوس الدلفي واني اقدران اذكرعنه بعض اخبارمن الشجاعة وعزة النفس فقتلوهم في السجن

﴿ ٧٣ ﴾ ثم استدعى الاثينيون كلسثينس والثلثمائة عائلة الذين نفاهم كليومينس وارسلوا الى سرديس ليعقدوا معاهدة اتحاد مع الفرس وكانوا في الواقع متحققين انهم سيلقون حربًا مع كليومينس واللقدمونيين فوصل الرسل وعرضوا الاوامر التي اتوا بها فسألهم ارتافرن بن هستاسب حاكم سرديس اي الناس هم وفي اي موضع من الارض يسكنون لكي يلتمسوا من الفرس الاتحاد معهم فاجابه الرسل على استلهِ فقال لهم بوجيز العبارة اذا اراد اهل اثينا ان يعطوا دارا الماء والتراب يتحد معهم والا فليرتحلوا . واذ كان الرسل يتمنون هذا الاتحاد اجابوا بعد ان تشاوروا فيما بينهم انهم يقبلون بذلك لكن بعد رجوعهم الى اثينا أُوقعت عليهم تهمة جسيمة جدًّا

﴿ ٧٤ ﴾ على ان كليومينس ما كان يجهل اعمال الاثينيين ومقاصدهم المبينة فجيّش جيوشًا من كل البيلوبونيسة ولم يعلمهم لاي مقصد جمعهم وكان مراده ان ينتقم منهم ويجعل ايساغوراس ملكًا عليهم وكان قد خرج من القلعة معه . فدخل ارض ايلفسيس بقوات عظيمة واتفق معهُ البيوتيون واخذوا انوتي وهيسية وهما ضيعتان في طرف اتيكة . وكان الخلكيديون قد دخلوا ايضًا ارض الجمهورية من جهة اخرى وعاثوا فيها ومع ان هذه الهجمات اوقعت الارتباك بين الاثينيين اجّلوا زمن الانتقام من البيوتيين والخلكيديين الى وقت آخر لكي يدرعوا في القدوم بنظام حربي الى البيلوبونيسيين وهم في ايلفسيس

﴿ ٧٥ ﴾ وكان الجيشان مستعدين للقتال غير ان الكورنثيين فكروا في الجور الذي يكون من سلوكهم هذا فعدلوا عن العمل ورحلوا ثم ديماراتوس ابن ارسطونوس الذي كان ايضًا ملك اسبرطة وكان قد جاء مع كليومينس جيوش الجمهورية اقتدى بهم مع انهُ الى ذلك الوقت لم يقع بينهُ وبينهُ اختلاف وكان الملكان حينئذٍ يصحبان الجيش لكن بعد هذا الانقسام مُنعا بقانون ان يدخلا كلاهما معًا ميدان الحرب وجُعل ايضًا من القانون لان احد الملكين

انفصل عن الاخر ان يبقى في اسبرطة احد القندار يذ بين لانهما سابقاً كانا يذهبان كلاهما نجدة للملك ويصحبانه في كل غزواته . وبقية المتحدين المجتمعين في ايلفسيس شهدوا انقسام ملكي لقدمونية وارتحال القرنثيين فانصرفوا هم ايضاً الى منازلهم

﴿ ٧٦ ﴾ وهذه المرة الرابعة لدخول الدوريين اتيكة وكانوا قد قدموها مرتين ليحاربوا اهل اثينا ومرتين لمصلحة هذا الشعب نفسه . المرة الاولى لما اخذوا مستعمرة الى ميغارة وهي رحلة يصح ان يجعل زمانها في ايام المالك كودروس والثانية والثالثة حينما طردوا البيسستراتيين والرابعة حينما ذهب كليومينس بالبيلوبونيسيين لمنازلة اميلفسيس

﴿ ٧٧ ﴾ فلما تشتت هذا الجيش بحالة العار سعى الاثينيون باخذ الثار فزحفوا اولاً على الخلكيديين ولكن اتى لنجدتهم البيوتيون على ضفاف اوريبوس وحالما بصر بهم الاثينيون عزموا ان يواقعوهم اولاً وكانت نتيجة هذا العزم انهم نازلوهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً واسروا سبعمائة رجل وظفروا ظفراً تاماً . وفي نفس ذلك اليوم عبروا الى جزيرة اوبي وواقعوا الخلكيديين فغلبوهم ايضاً وابقوا في الجزيرة مستعمرة مؤلفة من اربعة الآف رجل وزعوا عليهم اراضي الايبوبوتة . هذا الاسم كانوا يسمون به اغنى سكان تلك الجزيرة وقيدوا بالحديد كل الاسرى الذين اسروهم منهم ومن البيوتيين وحافظوا عليهم اشد المحافظة لكن بعد ذلك اطلقوا سبيلهم بفداء عن كل رجل منوان وعلقوا دواليهم على اسوار القلعة وكانت لاتزال موجودة في زماني معلقة على الجدران تجاه الهيكل الذي الى جهة الغرب وكان المادبون قد احرقوا بعضها . وخصوا الاله بعشر الفضة التي اخذوها من فداء الاسرى وعملوا عجلة من البرنج يجرها اربعة افراس ووضعوها الى اليسار في مدخل رواق القلعة وعليها هذه الكتابة

ان الاثينيين تغلبوا في غزواتهم على البيوتيين والخلكيديين وكبلوهم بالقيود واخمدوا وقاحتهم في ظلام السجن . ومن عشر فدائهم قدموا بلاّس هذه الافراس

﴿ ٧٨ ﴾ وكانت قوات الاثينيين تزداد يوماً فيوماً ويمكن اقامة البرهان بالف طريقة على ان المساواة بين اهل البلد هي انفع انواع الحكم وهذا

الشاهد وحده دليل على ذلك . وكل مدة بقاء الاثينيين تحت سلطة طغاتهم لم يمتازوا في الحرب اكثر من جيرانهم ولكن لما خلعوا الطاعة فاقوهم كثيرًا وهذا يدل على انهم في وقت بقائهم في ربقة العبودية كانوا يقصدون التصرف بخساسة لانهم كانوا يعملون لاجل مواليهم لكن لما اطلق قيادهم صار كل واحد منهم يعمل لمصلحة نفسه هذه كانت حال الاثينيين اذ ذاك

❊ ٧٩ ❊ وصار الطيوبيون بعد هذا الانتصار يسعون في اخذ الثار من الاثينيين فارسلوا يستشيرون اله دلفي فاجابتهم الكاهنة انهم لا يقدرون ان ينتقموا بانفسهم واشارت عليهم ان يعرضوا حالهم على جمعية الشعب وان يخاطبوا من هم اقرب اليهم . فلما رجع الرسل استدعوا اجتماع الشعب وابلغوهم جواب الوحي فعلم الطيوبيون ان الاله يامرهم ان يخاطبوا من هم اقرب اليهم فقال بعضهم لبعض أليس التناغريون والكورونيون والتسبيون اقرب جيراننا الا يباشرون الحرب باتفاق معنا او لا يحاربون بشهامة لمصلحتنا فما الحاجة الى الالتماس منهم فالظاهر بالاولى ان ليس هذا مراد الوحي

❊ ٨٠ ❊ وبينما هم يتحدثون بهذه المسألة علم واحد من الجمعية موضوع الحديث فقام وصاح قائلاً اظن اني فهمت معنى الوحي كانت طيوة واجينة على ما يقال ابنتي اسوبوس وبناء على ذلك هما اختان فاظن اذن ان الاله يامرنا ان نلتمس من الايجينيين الاخذ بثارنا . فظهر لهم هذا الراي احسن الاراء فارسلوا في الحال وفاقًا لجواب الاله يلتمسون من الايجينيين نجدة لانهم اقرب الناس اليهم فوعدوهم ان يرسلوا اليهم الاياكيذة

❊ ٨١ ❊ وكان للطيوبيين اتم ثقة في اتحاد الاياكيذة فجربوا انفسهم مع الاثينيين لكن اذ اضرُّوا بهم ارسلوا ثانية وفدًا الى الايجينيين لكي يبعثوا اليهم بالاياكيذة ويلتمسون منهم ان يعطوهم جيوشًا . وكان الايجينيون يفتخرون بثروتهم وتذكروا ما كان بينهم وبين الاثينيين قديمًا من العداوة فاجابوا طلب الطيوبيين وحاربوا الاثينيين بدون ان يعلنوا الحرب لهم . وذلك انهم بينما كان الاثينيون يضايقون البيوتيين اجتازوا الى اتيكة على سفن حربية ونهبوا فاليرة وكثيرًا

من القرى على بقية الساحل وبذلك اضرّوا الاثينيين ضررًا عظيمًا

❊ ٨٢ ❊ والعداوة التي كانت بين الاثينيين والايجينيين كانت نظير دين عُقد قديمًا في الظروف التي انا اذكرها . كان الابيذاوريون قد اصيبوا بقحط احزنهم جدًا فاستشاروا اله ذلفي بخصوص هذه الضربة فامرتهم الكاهنة ان يصنعوا تمثالين لذامياواوزيسيا (١) ووعدتهم انهم بعد ذلك يكونون احسن حالًا فسالها الابيذاوريون عند ذلك كيف يعملون التمثالين من حجارة او برنج فقالت لهم ان لا يتخذوا فيهما شيئًا من ذلك بل الزيتونَ الخالص . وكان الابيذاوريون على يقين ان زيتون اتيكة اكثر قداسة مما سواهُ فالتمسوا من الاتيكيين ان يسمحوا لهم بالقطع منهُ . ويقال ايضًا ان اتيكة كانت وحدها في ذلك الزمان البلاد التي فيها زيتون (٢) فاذن لهم الاثينيون على شرط ان يقدموا كل سنة ضحايا لمينرفة بولياس ولأرختيوس فارتضى الابيذاوريون بهذا الشرط ونالوا ما تمنوه وعملوا تمثالين من ذلك الزيتون ووضعوهما في بلادهم فاخصبت ووفوا بما وعدوا به الاثينيين

❊ ٨٣ ❊ وكان الايجينيون يعرفون قبل ذلك الزمان وفيهِ ايضًا سيادة ابيذاوروس (٣) وكانوا يضطرون الى المجيء الى هذه المدينة ليقضى لهم بدعاويهم ولكن بعد ذلك بنوا سفنًا وسلموا انفسهم الى سوءنيتهم فثاروا على الابيذاوريين واظهروا لهم العداوة واذ كانوا قد صاروا ارباب البحر خربوا اراضيهم ونهبوا تمثالي ذاميا واوزيسيا ووضعوهما في وسط جزيرتهم في صقع يقال لهُ إيا على مسافة نحو عشرين استادة من المدينة . فلما وضعوهما في ذلك الموضع اجتهدوا ان

١ هما المعبودتان اللتان يسميها اليونان كيريس وبروسربينة وكان عملهما اخصاب الارض ❊ ل ❊

٢ لا يصدق انهُ لم يكن زيتون الاَّ في اتيكة لكن هيرودتس اراد ان يرضي خاطر الاثينيين لادعائهم مجدًا باطلاً فلم يوكد بل قال (يقال) ليتخلص من لومهم ويظهر الحقيقة باسلوب لطيف ❊ ل ❊

٣ اسم لثلاث مدن يونانية الاولى في دلماسيا والثانية في لاكونيا والثالثة في ارغوليذة وهي المشهورة ❊ ح ❊

يسترضوهما بان وضعوا على انفسهم تقديم ضحايا لهما وتراتيل ترتلها النساء بان يشانئن وعينوا لكل من هاتين المعبودتين عشرة روساء للترتيل . ولم تكن الملامة يشانئن الرجال بل نساء البلاد فقط . وكان الايذاوريون قد جعلوا لانفسهم ايضاً مثل هذا الاحتفال ولهم احتفالات اخرى يبقونها سرّية

※ ٨٤ ※ ولما اخذ التمثالان انقطع الايذاوريون عن تقديم الذبائح التي اتفقوا عليها مع الاثينيين فاغتاظ هولاء من نقض العهد وارسلوا اليهم رسلاً يعلمونهم بغيظهم فاثبت الايذاوريون للرسل انهم لم يفعلوا ذلك اعتداء لانهم كانوا يقومون بما عليهم مدة وجود التمثالين عندهم لكن بعد ما خرجا من يدهم لم يبق من العدل ان يودوا الجزية بل يجب ان يطالبوها من الايجينيين لانهم اخذوا التمثالين. فبناء على هذا الجواب ارسل الاثينيون الى ايجينة يطالبون التمثالين فاجابهم الايجينيون ان ليس بينهم وبينهم منازعة

※ ٨٥ ※ فاخبر الاثينيون انهم بعد هذا الطلب ارسلوا باسم المملكة في سفينة ذات مجاذيف الرسل الذين ارسلوهم اولاً فلما وصلوا الى ايجينة حاولوا ان يقتلعوا التمثالين من فوق قاعدتيهما لكي يحملوهما معهم لانهما من خشب بلادهم وانهم اذ لم يقدروا ان ياخذوهما بالطريقة المذكورة القوا عليهما حبالاً ليجروهما لكن بينما هم يجرونهما حدث قصف رعد يصحبه زلزال عليهم حتى اختلطت عقولهم وقاتل بعضهم بعضاً كانهم اعداء ولم ينج منهم الاّ واحد فمضى الى فاليرة

※ ٨٦ ※ هذا هو خبر الاثينيين واما الايجينيون فيدعون انه لو كان مع الاثينيين مركب واحد او مراكب قليلة لدفعوهم بسهولة ولو لم يكن عندهم سفن لانفسهم لكنهم اتوا لا في سفينة فقط بل في اسطول عظيم فرأوا ان يسلموا لهم ولا يفتحوا حرباً بحرية . لكن لايقدرون ان يوكدوا انهم قصدوا التسليم لانهم راوا من انفسهم العجز عن الحرب البحرية او لكي ينفذوا القصد الذي كان في نفوسهم . ويقولون ايضاً ان الاثينيين اذ لم يروا احداً حضر لمحاربتهم خرجوا من مراكبهم وتقدموا الى التمثالين واذ لم يقدروا ان يقتلعوهما عن قاعدتيهما القوا عليهما الحبال وجروهما حتى صارا على ركبهما فبقيا على هذا الوضع من وقتئذٍ .

فهذا الحديث لايظهر لي انهُ صحيح وربما ظهر صحيحًا لغيري. فهكذا يقول الايجينيون عما كان من تصرف الاثينيين. واما عما يتعلق بهم انفسهم فيقولون انهم لما علموا ان الاثينيين آتون لمنازلتهم انذروا الارغوسيين ليكونوا على اهبة. فلما دخل الاثينيون ايجينة انجد الارغوسيون الايجينيين حالاً فلمهم اجتازوا من ابيذاوروس الى الجزيرة على غير علم من الاثينيين وهجموا عليهم بغتة بعد ان قطعوا الطريق على مراكبهم. ويقولون ايضًا انهُ في نفس ذلك الوقت حدث قصف رعد وزلزال

❊ ٨٧ ❊ وشهادة الايجينيين هذه موءيدة بشهادة الارغوسيين. ويوافق الاثينيون ايضًا انهُ لم ينج منهم الى اتيكة الاَّ رجل واحد. لكن يدعي الارغوسيون انهم كسروا الاثينيين ولم ينج في كسرة جيوشهم من القتل الاذلك الرجل لاكما يقول الاثينيون انهُ نجا من نقمة الالهة حتى انهُ لم ينج بالحقيقة لانهُ هلك بالطريقة التي انا اذكرها. لما رجع الى اثينا اخبر بالويل الذي حدث فعند ذلك حنقت نساء الذين كانوا اصحاب تلك الغزوة من كونهِ نجا وحده فاجتمعن عليهِ ونخسنهُ بشناكل ثيابهن وكل منهن تسالهُ عن اخبار زوجها وهكذا اهلكنهُ. فنظاعة هذا العمل ظهرت للاثينيين اعظم وبلاً من انكسارهم واذ لم يعلموا اي قصاص يقاصونهن الزموهن ان يلبسن ملابس اليونانيات ولكن قبل ذلك كنَّ يلبسن اللبس الدوري الذي يقرب كثيرًا من لبس نساء قرنثية فغيروا ثيابهن باقبية كتانية حتى لا يبقى للشناكل نفع. لكن حيث يجب ان يقال الحق اقول ان هذا الزي ليس من اصلهِ يونانيًا بل كاريًا فان لبس كل نساء الاغارقة كان قديمًا نفس لبس نساء الدوريين اليوم

❊ ٨٨ ❊ ويزعمون ان الارغوسيين والايجينيين امروا بعد هذه الحادثة ان تتخذ نساوءهم شناكل اكبر مرة ونصف مما كانت عادة وان اخص تقدمة النساء للمعبودتين المذكورتين تكون شناكل وان لا يقدم لهيكلها بعد ذلك شيء يوءتى بهِ من اتيكة حتى ولا وعاء من خزف وانهُ لا يسمح بالشرب الا باكواب من البلاد. وقد تجاوزوا الحد بهذه المناقضة حتى بقيت نساء الارغوسيين والايجينيين الى زماني يتخذن شناكل اكبر من الاولى

❋ ٨٩ ❋ هكذا كان على ما ذكرت اصل العداوة بين الاثينيين والايجينيين . فهؤلاء اذ تذكروا ما جرى من امر ذينك التمثالين بادروا الى دعوة الطيوبيين وانجدوا البيوتيين . فخرب الايجينيون سواحل اتيكة لكن بينما كان الاثينيون يستعدون للزحف عليهم اتاهم من دلفي وحي يامرهم ان يوثنوا الانتقام الى مضي ثلاثين سنة من عهد التعديات الاولى وان يقيموا هيكلاً في اياكوس وبعد ذلك اذا واقعوهم في السنة الحادية والثلاثين يستظهرون عليهم كما هو املهم . لكن اذا حاربوهم في الحال يقاسون في تلك الاثناء مشقات عظيمة ويسببون ايضا اضرارًا جسيمة للايجينيين غير انهم اخيرًا يتغلبون عليهم . فحالما بلغ الاثينيين هذا الوحي اقاموا في اياكوس الهيكل الموجود الان في الساحة العمومية لكن اذ راوا انهم مضطرون ان يكتموا ثلاثين سنة الضغينة لما جرى عليهم من الاساءة لم يشاءوا ان يوخروا الانتقام زمانًا طويلاً

❋ ٩٠ ❋ فحركهم اللقدمونيون الى عمل منع الانتقام الذي كانوا يضمرونه فان اللقدمونيين اذ علموا بمكر الالكميونيين الذي اجروه مع الكاهنة وبالدسائس التي قامت بها هي ضدهم وضد البيسستراتيين تكدروا كدرًا مضاعفًا اولاً لانهم طردوا من اثينا نزلاءهم واصحابهم ثانيًا لان الاثينيين لم يعرفوا لهم بذلك جميلاً . وفضلاً عن هذه الاسباب كانوا مهيجين بالوحي اذ كان ينذرهم انهم يلاقون من الاثينيين ويلات . وكانوا سابقًا لا يعرفون هذا الوحي فعرفهم به حينئذٍ كليومينس وكان قد اتى به من اسبرطة وكان هذا الملك قد اخذ هذا الوحي من القلعة . كان اولاً مختصًا بالبيسستراتيين لكنهم ابقوه في هيكل مينرفة حينما طردوا فاستولى عليه كليومينس

❋ ٩١ ❋ فلما صار بيد اللقدمونيين وشعروا ان قوات الاثينيين آخذة في الازدياد وانهم غير عازمين ان يطيعوهم تفكروا حينئذٍ في ان الشعب اذا صار حرًا يكون مقاومًا لهم ككفتي ميزان ولكن اذا بقي في العبودية يتهيأ للطاعة فظهر لهم اليقين من هذا التفكر فاستدعوا ايبياس بن بيسستراتس من سيجية التي على الهلسبنطس حيث لجأ البيسستراتيون . فاتى ايبياس اجابة لطلبهم وكذلك وفد حلفائهم وكانوا

ايضاً قد دعوهم فكلمهم الاسبرطيون بهذا الكلام ايها المحالفون يجب ان نعلم خطأنا ساقنا الوحي الكاذب الى ان طردنا من الوطن اصحاباً حقيقيين كانوا قد تعهدوا ان يبقوا اثينا تحت شرائعنا. ثم جعلنا السلطة في يد شعب كنود راى نفسهُ حرّاً بواسطتنا فتجاسر الان ورفع راسهُ واتصلت وقاحتهُ الى ان طردنا من ارضهِ نحن وملكنا . وانتفخ بالمجد الباطل وقواتهُ لاتزال تتزايد ويعرف ذلك جيرانهُ البيوتيون والخلكيديون وقد علموهُ بما اوقع عليهم من البلايا وسيعلمهُ غيرهم ايضاً قريباً اذا اساءوا اقل اساءة الى هذا الشعب المتكبر لكنْ لانا اخطانا مرة فلنصح هذا الخطا بالانتقام منهُ بمساعدتكم . ولهذا المرام دعونا ايبياس الى اسبرطة والتمسنا اليكم ان تحضروا حتى اذا اجتمعت قواتنا وسرنا في سبيل الاتفاق نعيده الى اثينا ونرد اليهِ ما سلبناه اياه

❊ ٩٣ ❊ فلم يوافق الاكثرون على هذا الراي وسكتوا جميعهم فقام سوسكليس القرنثي وتكلم قائلاً ايها اللقدمونيون حقّاً اننا نتوقع الآن ان نرى السماء صارت في موضع الارض والارض في موضع السماء والناس تعيش في البحر والسمك في البرّ لانكم تحاولون ازالة حكم المساواة في المدن . وتقصدون ان تنشئوا في مكانهِ حكم الجور وهو اظلم الاحكام واكثرها سفكاً للدماء بين احكام العالم فاذا رايتم خيراً في اخضاع ولايات اغريقية للطغاة فابتدئوا باتخاذ طاغية لانفسكم ثم اسعوا باقامة آخرين لسواكم لم تذوقوا قط حكم الظلم تسهرون باهتمام عظيم لكي لا يكون لهُ مدخل في اسبرطة مع انكم بغرابة سوء التصرف تعاونون على اقامتهِ اليوم عند حلفائكم لكن لو كنتم جربتم كما جربنا لما كان عندنا ريب في انكم كنتم تتدمون رأياً احسن. كانت هيئة الحكم في قرنثية اعيانية وكانت السيادة محصرة في بيوت البكياذة الذين لم يكونوا يتزوجون الامن انفسهم· وامفيونوس احدهم ولدت لهُ بنت عرجاء اسمها لبذا فلم يرد احد من البكياذة ان يتزوجها فزوجوها من ايتيون بن ايخيكراتيس من قرية بترا الكنهُ لابيثيّ الاصل من سلالة كينيوس . واذ لم يرزق اولاداً من هذه المراة ولا من غيرها مضى واستشار اله ذلفي ليعلم هل يرزق اولاداً فحالما دخل الهيكل كلمتهُ الكاهنة قائلة يا ايتيون ليس احد يكرمك مع انك تستحق

كل اكرام فلبذا حبلى بحجر ضخم يسحق المستبدين ويحكم في قرنثية

فبالاتفاق بلغ هذا الجواب البكياذة وكانوا قبل ذلك قد بلغهم وحي بخصوص قرنثية ظهر لهم مبهماً وكان تأويله نفس معنى الوحي الذي اصدره الاله لايتيون . وكان هذا نصهُ «ان نسراً بين هذه الصخور يلد اسداً قويًا وظالمًا يهلك كثيرًا من الناس . فتاملوا بذلك ايها الساكنون قرنثية المتاخمة وشواطئ عين بيرينة الجميلة »

فما قدر البكياذة ان يفهموا شيئًا من هذا الوحي الذي صدر اليهم سابقًا لكن اذ علموا بوحي ايتيون فهموا الاول لانهُ كان مطابقًا كل المطابقة للذي صدر الى ايتيون فلما تحققوا معنى هذا الوحي كتموه بقصد ان يهلكوا الولد الذي يولد لايتيون . فحالما ولدته امراتهُ ارسلوا من انفسهم عشرة الى القرية التي كانت فيها ليقتلوا الولد . فلما وصلوا اليها ودخلوا دار ايتيون طلبوا الطفل . وكانت لبذا عارفة بسبب قدومهم وظنت انهم يطلبونهُ حبًا بابيهِ فسلمتهُ الى واحد منهم . وكانوا قد اتفقوا ان الذي يصل الى يده اولاً يجلد بهِ الارض . فحالما حصل الطفل في يد هذا الرجل تبسم لهُ لحسن حظهِ الخارق العادة فتخشع الرجل ومنعهُ الحنوّ عن قتلهِ فسلمهُ الى رجل آخر وهذا الى ثالث حتى مرّ بايدي الجميع من واحد الى آخر ولم يشأ احد منهم ان يقتلهُ . ثم ردوه الى امهِ وخرجوا من البيت ووقفوا قرب الباب واخذوا يتلاومون بعنف واكثروا اللوم على الذي وصل الطفل الى يده اولاً لانهُ لم يفعل كما صار الاتفاق بينهم . وبقيت هذه الملاومة مدة ثم عزموا على الرجوع وان يشتركوا جميعهم في قتلهِ لكن كان مقضيًّا ان نسل ايتيون يكون الجرثومة التي تخرج منها مصائب قرنثية . وكانت لبذا قرب الباب فسمعت كل ما قالوه فخافت ان يغيروا عزمهم ويرجعوا وياخذوا الطفل ليقتلوه فمضت وخبانهُ في قفة القمح رأت انها احرز موضع ولا يخطر بالبال انهُ فيها لانها كانت متحققة انهم اذا رجعوا لكي يطلبوا الولد يستقصون البحث في كل البيت . وهكذا جرى فانهم دخلوا البيت عبثًا وبحثوا بحثًا مدققًا في كل جهاتهِ ثم عزموا على الرحيل وان يقولوا للذين ارسلوهم انهم فعلوا ما أُمروا بهِ . وهكذا عملوا بعد رجوعهم فلما كبر الولد سموه كيبسيلوس

تذكارًا للخطر الذي نجا منهُ بواسطة قفة القمح . ثم لما بلغ اشده مضى واستشار اله ذلفي فاجابهُ جوابًا مبهماً فوثق بهذا الوحي ونازل قرنثية واستولى عليها وهذا كان نص الوحي المذكور

« طوبى لهذا الرجل الداخل هيكلي كيبسيلوس بن ايتيون ملك قرنثية الشهيرة هو واولاده وايضًا اولاد اولاده »

وكان تصرف كيبسيلوس بعد ما صار ملكًا على الاسلوب الآتي . نفى عددًا كبيرًا من القرنثيين وسلبهم كثيرًا من املاكهم وقتل كثيرين منهم واخيرًا بعد ما وصل الى الاجل وقد ملك سعيدًا ثلاثين سنة خلفهُ ابنهُ برياندروس فهذا اظهر في اول امره من اللطف اكثر بكثير مما اظهر ابوه ولكن العلاقات التي اجراها بواسطة رسلهِ مع ثراسيبولس طاغية ملطية جعلتهُ اظلم كثيرًا من كيبسيلوس فانهُ ارسل يسال هذا الملك اي نوع من الحكم يقدر ان ينشئ لكي يملك بحالة شريفة وامينة اكثر مما كان فاخرج ثراسيبولس رسول برياندروس خارج المدينة ومشى معهُ بين القمح وجعل يسالهُ عن مسيره من قرنثية وكان يقطع كل السنابل المرتفعة عن غيرها وهو يرجع الى الموضوع و يطرحها على الارض حتى اتلف كل ما كان منها جيلاً وكبيرًا في ذلك القمح . ولما طاف الحقل صرف رسول برياندروس ولم يقدم لهُ شيئًا من الاراء . فحالما صار هذا الرسول في قرنثية بادر برياندروس وسالهُ ما هي المشورة التي اشار بها ثراسيبولس فاجابهُ انهُ لم يشر عليهِ بشيء ولكنهُ تعجب من كونهِ ارسلهُ الى رجل احمق لانهُ اتلف زرعهُ وعند ذلك اخبره بما فعل

ففهم برياندروس المراد من هذا العمل وتاكد ان ثراسيبولس يشير عليهِ بان يقتل ارفع اهل البلد مقامًا فدخل من ثم كل ابواب الرداءة لاذى اهل وطنهِ . فانهُ نفى وقتل كل الذين ابقى عليهم كيبسيلوس وتمم ما كان ذاك قد بدأ بهِ . وفي يوم واحد امر ان تنزع الثياب عن كل نساء قرنثية بسبب مليسة زوجتهِ . فانهُ كان قد ارسل يستشير وحي الموتى الذين على ضفاف اخيرون «١» في بلاد التسبروتيين

---

١ يذكر شعراء الميثولوجيا انهُ نهر يؤدي الى الجحيم بجنازة الموتى بواسطة قارب النوتي خارون . وكانت مليسة المذكورة ميتة اذ ذاك

بشان وديعة كان قد تركها رجل غريب فظهرت مليسة واجابت انها لا تقول شيئًا ولا تدل على مكان الوديعة لانها عريانة فتبرد فان الثياب التي دفنوها معها لم تنفعها اذ لم يحرقوها . ولكي تؤيد صحة ما قالت قالت ايضًا ان برياندروس كان قد اودع جرثومة الحياة في حضن الموت . فهذا البرهان ظهر لبرياندروس عين اليقين حتى انهُ تمتع بزوجته بعد الموت . فحالما اخبرهُ رسلهُ بعد رجوعهم بجواب مليسة امر مناديًا ينادي ان تجتمع كل نساء قرنثية في هيكل يونون . فمضين كما يمضين الى عيد وعليهن اثمن ثيابهن وحليهن فامر حرسهُ ان ينزعوا ثيابهن حرائر واماء وكان قد اقامهم لهذه الغاية ثم حملوا بامره كل تلك الثياب الى حفرة واحرقوها بعد ان صلى لمليسة . فلما تم هذا دل خيال مليسة الذي ارسل ثانية على المكان الذي وضعت فيهِ الوديعة

فهذا هو ايها اللقدمونيون حكم الظلم وهذه نتائجهُ واننا لتعجبنا جدًا نحن القرنثيون لما راينا ايبياس يُدعَى ولكن الراي الذي تبدونهُ الآن تعجبنا بزيادة . فنحن نستحلفكم باسم الهة اغريقية ان لا تقيموا في المدن الحكم الملكي ولكن اذا اصررتم على مرامكم وسعيتم ضد العدالة في ارجاع ايبياس الى اثينا فاعلموا ان القرنثيين لا يصوبون فعلكم

٩٢ فلما فرغ سوسكليس رسول قرنثية من كلامهِ اجابهُ ايبياس بعد ان دعا نفس الآلهة ان القرنثيين سيلتزمون يومًا ما اكثر من غيرهم ان يتاسفوا على زمن البيسستراتيين حينما ياتي الوقت الذي عينهُ القدر حين يظلمهم الاثينيون . كان ايبياس يكلمهم هكذا لانهُ لم يكن احد نظيره يعرف الوحي اتم معرفة . وكان بقية المتحالفين قد ازموا السكوت الى ذلك الوقت لكن لما سمعوا حديث سوسكليس صاحوا كلهم بحرية ضمير وبصوت واحد انهم يتبعون رايهُ ثم خاطبوا اللقدمونيين واستحلفوهم ان لا يدبروا بشيء ضد مدينة اغريقية ولا يدخلوا شيئًا جديدًا في حكمها فهكذا حبط مسعى اللاكدمونيين

٩٤ ولما ارتحل ايبياس من لاكدمونية اعطاهُ امنتاس ملك مكدونية مدينة انثيمونتي والتساليون اعطوهُ مدينة يولكس لكنهُ لم يقبل ذلك ولا

تلك ورجع الى سيجية وكان بيسستراتس قد غلب الميتيلينيين على تلك المدينة واقام فيها ملكًا ابنًا له دعيًا اسمهُ ايجسستراتس كان ولد له من امراة ارغوسية لكن ذلك الفتى لم يتمتع باطمئنان بذلك الملك الذي حصل له منهُ. فان الميتيلينيين والاثينيين كانوا يتحاربون منذ زمان طويل وكانت مدينة اخيليوم ومدينة سيجية متخذتين لهم ومنهما كانوا يخرجون غازين تكرارًا بعضهم اراضي البعض فالاولون كانوا يطلبون استرجاع هذه البلاد والآخرون لم يوافقوا على انها كانت تخصهم وكانوا يوكدون فوق ذلك ان لهم ولسائر الاغارقة الذين ساعدوا منلاس في الانتقام ممن خطفوا هيلانة حقًا بارض ترواده كما للايوليين

⁂ ٩٥ ⁂ وحدثت في هذه الحرب والمواقع التي كانت بين هذين الشعبين حوادث كثيرة متنوعة ومن جملتها حادثة تتعلق بالشاعر الكيوس . ففي معركة استظهر بها الاثينيون هرب وترك ترسهُ في يدهم فعلقوهُ في سيجية في هيكل مينرفة فنظم بهذا المعنى قصيدة ارسلها الى ميتيليني فيها اخبر صديقهُ ميناليبس بالمصيبة التي وقعت عليهِ . فقام بريا ندروس بن كيبسيلوس بالصلح بين الميتيلينيين والاثينيين لانهم اتخذوه حكمًا . فحكم ان يملكوا البلاد التي كانت في يد كل منهم فكانت النتيجة ان سيجية بقيت للاثينيين

⁂ ٩٦ ⁂ ومضى ايبياس من لقدمونية الى اسيا فلم يدع شيئًا الا سعى به ليجعل الاثينيين مكروهين في عين ارتافرن وعمل كل ما يقدر عليهِ ليجعل اثينا في حوزتهِ ويخضعها لدارا . وبلغت مساعيهِ الاثينيين فارسلوا وفدًا الى سرديس لكي يحولوا الفرس عن تصديق منفيهم . لكن ارتافرن امرهم ان يرجعوا ايبياس اذا ارادوا ان يبقوا على انفسهم فكانوا بعيدين جدًا عن قبول هذا الشرط حتى ارتأوا ان يجاهروا بمعاداة الفرس

⁂ ٩٧ ⁂ وبينما هم على هذا العزم والوشاة تسعى بهم عند الفرس وكان ارستاغوراس الملطي الذي طردهُ من اسبرطة كليومينس ملك لقدمونية قد وصل الى اثينا وهي اقوى المدن التي وجدت في اغريقية فتقدم الى مجلس الامة وتكلم فيهِ كما تكلم في اسبرطة عن كنوز اسيا وسهولة الغلبة على الفرس اذ ليس عندهم جيوش مثقلة

بالسلاح . وزاد على هذه البراهين ان المليسيين لكونهم مستعمرة اثينية لا بد طبعًا ان ينالوا الحرية من الاثينيين العظام القوة واذ كان محتاجًا جدًا الى نجدتهم لم يترك وعدًا الا وعدهم اياه حتى اتصل اخيرًا الى اقناعهم . فيظهر من هنا انهُ يسهل اقناع جماعة اكثر من اقناع واحد لان ارستاغوراس لم ينجح في اقناع كليومينس وهو واحد مع انهُ نجح في خدع ثلاثين الف اثيني . فلما اقتنع الشعب عزم ان يرسل عشرين سفينة نجدة لليونان وجعل على مقدمتهم ميلنثيوس وهو رجل كان محترمًا عند جميع ابناء وطنهِ . وكان هذا الاسطول ينبوع ويلات للاغارقة والبرابرة معًا

❊ ٩٨ ❊ فركب ارستاغوراس البحر وسبقهم فلما وصل الى ملطية فكر بعمل لا ينتج منهُ شيء من المنفعة لليونان ولذلك كان قصده ان يعمل لهم جميلاً اقل ما قصد ان يكدر دارا فارسل الى فريجيا يستدعي البيونيين الذين كانوا قد قد نقلوا عن ضفاف ستريمون حيث اسرهم ميغابيس وكانوا يسكنون صقعًا هناك وقرية أُعطوها ليعيشوا فيها وحدهم فقال لهم رسوله عند وصوله اليها البيونيون كلفني ارستاغوراس ملك ملطية بان اقدم لكم نصيحة تكون لكم بها السلامة اذا قبلتموها فان يونيا جميعها قد حملت السلاح لمحاربة الملك فهذه فرصة مناسبة لترجعوا الى وطنكم بلا خطر فامضوا فقط الى ساحل البحر واما بقية السفر فستبصر فيهِ

فقبل البيونيون هذا الراي بفرح عظيم واخذوا نساءهم واولادهم في الحال وهربوا الى جهة البحر الا شرذمة منهم خافوا فبقوا في منازلهم ثم لما وصلوا الى الشاطئ اجتازوا الى ساقس . وكانوا قد وصلوا اليها حينما اقبلت فرسان الفرس الذين كانوا قد لحقوهم بهمة واذ لم يقدروا ان يدركوهم ارسلوا يتوعدون لهم وهم في ساقس ان يرجعوا فلم يسمع لهم البيونيون وتلهم اهل ساقس من جزيرتهم الى جزيرة لسبوس واللسبوسيون نقلوهم الى دوريسكة ومنها مضوا برًا الى بيونيا

❊ ٩٩ ❊ ووصل الاثينيون في عشرين سفينة وخمس سفن نجدة فيه للارتريين لانهم كانوا قد رافقوهم لاجل انهم فقط بل ليكافئوا ما صنع المليسيون . وكان هولاء بالحقيقة قد اعانوهم في حرب كانت بينهم وبين الخلكيديين حينما نجد الساموسيون الخلكيديين على الارتريين والمليسيين . فلما وصلوا وادركهم بقية المتحدين

قام ارستاغوراس بغزوة الى سرديس ولم يكن هناك شخصيًا بل بقي في ملطية وجعل قيادة الميليسيين لاخيهِ خاروبينوس وجعل هرموفنتس على مقدمة المتجندين

﴿ ١٠٠ ﴾ وكان اليونان قد نزلوا في افسس وابقوا سفنهم في جبل كورسوس في جوار تلك المدينة واخذوا معهم اهل افسس ليدلوهم على الطريق وتقدموا في الارض بقوات عظيمة واتبعوا ضفاف كايستروس واجتازوا جبل تمولوس ووصلوا الى سرديس واذ لم يجدوا من يقاومهم إستولوا عليها الا القلعة لان ارتافرن كان يحميها ومعهُ كثير من الحامية

﴿ ١٠١ ﴾ وحدث حادث حفظ المدينة من النهب فان اكثر البيوت كانت مبنية من القنا والقصب وكل التي كانت من القرميد كانت مغطاة بالقصب فاضرم جندي النار في احد تلك البيوت فاتصلت حالاً الى الاقرب فالاقرب حتى احترقت كل المدينة. وبينما كانت النار تلعب بها وراى الليديون وكل الفرس الذين كانوا في سرديس انهم أُخذوا من كل جهة ولم يجدوا منفذًا للفرار لان النار كانت قد اتصلت باطراف المدينة تقدموا باجمعهم الى الساحة والى ضفتي بكتولوس الذي يشقها من وسطها . وهذا النهر يجرّ شذور الذهب من جبل تمولوس وبعد خروجه من سرديس يصب في هرموس وهرموس يصب في البحر فلما اجتمع الليديون والفرس في الساحة وعلى ضفتي النهر المذكور اضطروا الى المدافعة وراى اليونان بعضهم يحمي نفسهُ وبعضهم يتقدم نحوهم جمهورًا غفيرًا فارتاعوا وارتحلوا الى جبل تمولوس ومنهُ مضوا ليلاً ليرجعوا الى مراكبهم

﴿ ١٠٢ ﴾ واحترق مع المدينة هيكل كيبيلة الهة البلاد. وكان احتراق الهيكل المذكور حجة للفرس بعد ذلك ليحرقوا هياكل اغريقية . فلما بلغ خبر هذا الاكتساح الفرس القاطنين امام هاليس اجتمعوا وتبادروا لانجاد الليديين فلم يجدوا اليونان في سرديس فاقتفوا آثارهم وادركوهم في افسس فاصطف اليونان للحرب بازائهم واشتبك القتال فانكسروا وقتل منهم خلق كثير ومن جملة المتازين من القتلى كان اوالكيس قائد الارتريين الذي كان قد انتصر مرارًا في الالعاب وكانت جائزتهُ اكليلاً اطنب بمدائحهِ سيمونيذس الكيوسي. والذين نجوا من تلك

المعركة تشتتوا في المدن

﴿ ١٠٣ ﴾ وبعد ذلك ترك الاثينيون اليونان تركاً تاماً ولم يريدوا ان ينجدوهم مع ان ارستاغوراس توسل اليهم في ذلك بواسطة رسائل. واما اليونان فمع كونهم لم يجدوا من الاثينيين عضداً عزموا على اتمام الحرب مع دارا لان السلوك الذي سلكوه بازاء هذا الملك لم يبق لهم ملجأ آخر. فسافروا بحراً الى الهلسبنطس واستولوا على بيزنطية وسائر المدن المجاورة لها. ولما خرجوا من ذلك البحر مضوا الى كاريا فاتحد معهم السواد الاعظم من اهلها وكذلك مدينة كونية التي ابت اولاً ان تتحد معهم دخلت في الاتحاد على اثر احراق سرديس

﴿ ١٠٤ ﴾ واهل قبرص اتحدوا معهم من تلقاء انفسهم الا سكان اماثونتة. وكانوا قد خرجوا عن طاعة الماديين بالسبب الآتي ذكره. كان اغورغوس ملك سلامين ابن خرسيس وحفيد سيروروس وابن حفيد اولثون اخ اصغر منه اسمه اونيسيلوس. فاونيسيلوس هذا كان قد نصح كثيراً الى اخيه الملك فلما حثه بعصيان اليونان حثه بزيادة لكن اذ لم يقدر ان يميله على ذلك قطعاً ترصد فرصة خروجه من سلامين فاغلق دونه الابواب بواسطة جماعة من حزبه. فلما نزع من غورغوس ملكه ارتحل الى الماديين. واذ راى اونيسيلوس نفسه صاحب سلامين اشترك بالعصيان بطلب منه كل اهل قبرص الا اهل اماثونتة لانهم ما ارادوا ان يسمعوا له فحاصرهم

﴿ ١٠٥ ﴾ وبينما كان امام ذلك المرضع ورد الخبر الى دارا ان الاثينيين واليونان اخذوا سرديس واحرقوها وان ارستاغوراس الملطي هو الذي نصب هذه المكيدة وانه رئيس الاتحاد المولف ضده. قيل فلما بلغه هذا الخبر لم يكترث باليونان لعلمه ان القصاص سيقع عليهم لاجل عصيانهم لكنه سال عن الاثينيين اي شعب هم فلما اعلموه بامرهم طلب قوسه ووضع عليها سهماً ورماه في السماء طاعناً به الهواء وصاح قائلاً يا جوبيتر هل اقدر ان آخذ بالثار من الاثينيين. ثم امر احد مقدميه ان يعيد على سمعه ثلاث مرات كلما جلس للغداء هذا الكلام «يا مولاي اذكر الاثينيين»

❊ ١٠٦ ❊ وبعد اصدار هذا الامر دعا بهستيوس الملطي وكان قد امسكهُ منذ زمان طويل في بلاطهِ وقال لهُ يا هستيوس قد علمت ان الحاكم الذي فوضت اليهِ حكومة ملطية قد اثار فتنة عليّ وانهُ ساق شعوبًا من ذلك البرّ وضمهم الى اليونان الذين سأقاصّهم والزمهم ان يتبعوهُ واخذ مني مدينة سرديس فهل ترى هذا العمل جميلاً وهل يمكن ان يكون قد جرى بدون مشاركتك احذر ان تخطئ مرة ثانية . فاجاب هستيوس وقال ما الذي تقولهُ لي يا سيدي اتظن اني اهل لابداء راي يجعل لك اقل كدر فبماذا اعتذر اذا سلكت هذا السلوك وما الذي كان ينقصني وانا عندك اما تنازلت وقبلتني في كل مشوراتك او لم تجعل لي نصيبًا من كل خيراتك فاذا كان نائبي قد عمل العمل الذي تذكره لي فماذاك يا مولاي الا من تلقاء ذاتهِ لكني لا اقدر ان اوكد تمامًا انهُ هو والمليسيون اثاروا عليك فتنًا . ومع ذلك فاذا كانوا قد فعلوا هذا وكان ما قيل لك صحيحًا فاعتبر يا مولاي الم تجعل لهذا سببًا بكونك انتزعتني من حدود البحر فاليونان كانوا يتمنون من زمان طويل ان يخلعوا طاعتك فابتعادي عنهم مهد انفاذ مقاصدهم فلو كنت انا هناك لما تجاسرت مدينة على تحريك ساكن فارسلني اذن في اقرب وقت الى يونيا لكي ارجع اليها سيادتك الى ما كانت عليهِ واسلم اليك ارستاغوراس القائم بهذه الفتنة فاذا تم هذان الامران طبقًا لمقاصدك فاني اقسم بالالهة حماة الملوك اني لا اخلع الثوب الذي عليّ عند وصولي الى يونيا حتى اكون قد الزمت جزيرة سردانيا الكبرى ان تؤدّي الك الجزية

❊ ١٠٧ ❊ فاقتنع دارا بهذا الحديث الذي لم تكن غايتهُ الا خداعهُ . فارسل هستيوس وامرهُ عند رحيلهِ بان يرجع الى سوسن حالما ينجز وعدهُ

❊ ١٠٨ ❊ وفيما كان الخبر يبلغ دارا ان سرديس اخذت وان هذا الملك رمى بسهم الى السماء وهو يحدث هستيوس بهذا الشان وهستيوس اقنعهُ بان يصرفهُ ومضى سائرًا على شاطئ البحر ورد الخبر الى اونيسيلوس السلاميني وهو مشتغل بحصار اماثونتة ان اهل قبرص لا يزالون في انتظار ارتيبيوس الفارسي ومعهُ جيش كثيف من امتهِ . فعلى هذا الخبر ارسل اونيسيلوس رسلاً الى اليونان

يدعوهم الى نجدتهِ فلم يضيعوا الوقت بالمخابرة بل اتوا لنجدته باسطول كبير وكان اليونان في قبرص لما توجه الفرس برًّا الى سلامين وقد احتازوا من كيليكية الى هذه الجزيرة . واجتاز الفينيقيون ايضًا الراس المسمى كليذة قبرص

﴿ ١٠٩ ﴾ وفي مجاري هذه الامور دعا ملوك قبرص قواد اليونان وكلموهم قائلين ايها اليونان انا نخيّركم نحن اهل قبرص بين ان تنازلوا الفرس او الفينيقيين فاذا اردتم ان تمتحنوا قواتكم برًّا مع الفرس فقد آن ان تتركوا مراكبكم وتصطفوا للحرب ونحن نعد ان نركب مراكبنا نحارب الفينيقيين وان احببتم بالاولى ان تنازلوا الفينيقيين فافعلوا لكن مهما كان اختياركم فاعلموا ان حرية قبرص و يونيا متوقفة عليكم

فاجاب اليونان قائلين يا ملوك قبرص ان مجلس يونيا العام قد ارسلنا لحرس البحر لا لنسلم مراكبنا الى القبارصة ولكي نحارب الفرس برًّا بانفسنا فنحن نهتم بقضاء ما هو علينا في المركز الذي جعلنا فيه . واما انتم فاذكروا ما [illegible] العبودية التي جعلكم الماديون فيها وحاربوا محاربة الشجعان

﴿ ١١٠ ﴾ وبعد ذلك وصل الاعداء الى سهل سلامين فانتخب ملوك قبرص احسن جنود سلامين وسولس ليقاوموا الفرس و[illegible] [illegible] الجيوش . بازاء بقية الجيوش واما اونيسيلوس فوقف بازاء ارتيبيوس قائد الفرس

﴿ ١١١ ﴾ وكان ارتيبيوس راكبًا فرسًا قد [illegible] [illegible] الرجل المسلح فبلغ خبره اونيسيلوس فكلم بذلك سائسهُ وهو [illegible] [illegible] ماهر في فنون الحرب . فقال لهُ قد [illegible] ان فرس ارتيبيوس [illegible] [illegible] واسنانهِ بقتل من يُدفع عليهِ فافتكر حالاً بهذه المسالة وقل اي [illegible] [illegible] ان ترصد وتضرب الفارس ام الفرس فقال السائس [illegible] [illegible] بالعملين او احدهما وقطعًا بما انت تامرني بهِ لكني اقول [illegible] [illegible] لي لاجل مصلحتك فاظن ان ملكًا وقائدًا يحاربان [illegible] [illegible] يكون لك من ذلك مجد عظيم واذا قتلك لا سمح الله [illegible] [illegible] فقاتلك رجل ذو شان واما نحن الخدم فيجب ان نحارب خدامًا آخرين [illegible]

ارتيبيوس فلا تخف مكره فانا اضمن لك انهُ لا يقوم في وجه احد

١١٢ قال هذا وفي الحال اشتبك القتال بين جيشي البحر والبر فاليونان اظهروا بسالة عظيمة في البحر وفي ذلك اليوم استظهروا على الفينيقيين والذين امتازوا منهم اكثر من غيرهم كانوا الساموسيين وجيشا البر تقاربا وهجم احدهما على الآخر وهاك ما جرى للقائدين بينما كان ارتيبيوس يدفع فرسهُ على اونيسيلوس ضربهُ اونيسيلوس كما كان الاتفاق بينهُ وبين سائسهِ فرفع الفرس حينئذٍ يديهِ على ترس اونيسيلوس فقطعها الكاري بمنجل فوقع الفرس وسقط معهُ القائد الفارسي

١١٣ وبينما نار الحرب مستعرة مر ستيسينور ملك كوريوم (وكان يقود فرقة كبيرة من الجيوش) من جهة العدو. ويزعمون ان اهل كوريوم مستعمرة ارغوسية. وكانت مركبات السلامينيين الحربية قد فعلت فعل الكوريين فبهذه الواسطة استظهر الفرس فهرب القبارصة وهلك منهم كثير ومن الجملة اونيسيلوس بن خرسيس وهذا هو الذي كان يهيج القبارصة الى الثورة وهلك ايضًا في ذلك اليوم ارستوكيبروس ملك السوليين. وكان ابن فيلوكيبروس الذي مدحهُ سولون الاثيني في اشعاره الحماسية لما اتى قبرص وفضلهُ على كل الملوك

١١٤ وجاء اهل اماثونتة وقطعوا راس اونيسيلوس لانهُ كان قد حاصرهم وحملوهُ الى اماثونتة وعلقوهُ على احد ابواب المدينة. وبعد زمان فرغ هذا الراس فملأتهُ النحل اقراص عسل فعند ذلك استشار اهل اماثونتة الوحي فامرهم ان يدفنوا الراس وان يقدموا كل سنة ضحايا لاونيسيلوس كما يقدَّم للبطل وبهذه الواسطة تحسن احوالهم فاطاعوا وكانوا يقدمون لهُ ضحايا في زماني ايضًا

١١٥ ولما علم اليونان الذين حاربوا في البحر قرب قبرص ان اعمال اونيسيلوس ذهبت سدًى بتاتًا وان مدن قبرص محصورة الاَّ سلامين لان اهلها كانوا قد ارجعوها الى غورغوس ملكهم الاول اقلعوا حالاً لكي يمضوا الى يونيا ومن كل مدن قبرص ثبتت مدينة سولس فقط زمانًا اطول فعمل الفرس لغومًا تحت السور حول البلد وهكذا اخذوها في الشهر الخامس

❋ ١١٦ ❋ فاستعبد القبارصة ثانية بعد ما تمتعوا بالحرية سنة واحدة وتبع اليونان الذين كانوا في غزوة سرديس دوريسيس صهر دارا وهيميس واوتانس وغيرهم من قواد الفرس الذين كانوا قد تزوجوا ايضاً من بنات هذا الملك واوقعوا بهم بعد ان اجبروهم ان يدخلوا مراكبهم ثم اقتسموا المدن وانتهبوها

❋ ١١٧ ❋ وانعطف دوريسيس على مدن الهلسبنطس فلم تثبت كل من دردانوس وابيدوس وبركوتة ولمبساكة وبيسوس الا يوماً واحداً . لكن بينما كان سائراً من بيسوس الى باريوم علم ان الكاريين عصوا على الفرس متفقين مع اليونان فلما علم ذلك ترك الهلسبنطس وعاد في طريقه وقاد جيوشه الى كاريا

❋ ١١٨ ❋ وعلم الكاريون خبره قبل وصوله فاجتمعوا عند ذلك في المكان المسمى الاعمدة البيض على ضفة مرسياس وهو نهر يصب في ميادر بعد ان يجتاز ارض إدرياس. فانقسمت الاراء وكان احسنها على ما اقدر ان احكم راي بكسودارس بن موسولس من مدينة كندبس وكان قد تزوج بنت سيايسس ملك كيليكية فاشار على الكاريين ان يعبروا مياندر ويحاربوا والنهر وراء ظهورهم حتى لا يقدروا ان يتقهقروا فيضطرون ان يلازموا مواقفهم فتزداد شجاعتهم عما هي بالطبع فلم يقبل رايه بل ارتأوا ان يكون مياندر وراء الفرس حتى اذا غلبوا وارادوا الفرار يقعون في النهر ولا يقدرون على النجاة

❋ ١١٩ ❋ ولما وصل الفرس بعد مدة وعبروا مياندر حاربهم الكاريون على ضفاف مرسياس وكانت الحرب شديدة طويلة المدة لكن اخيراً اجبروا ان يُغلبوا بالكثرة فهلك في هذه المعركة الفا رجل من الفرس وعشرة الآف من الكاريين والذين منهم نجوا من هذه الموقعة هربوا الى لبراندة ولجأوا الى هيكل جوبيتر ستراتيوس والى غابة كبيرة من الدلب مخصوصة به . والكاريون هم على ما اعرف الامة الوحيدة التي تقدم ضحايا لجوبيتر ملقبة اياه بلقب ستراتيوس . فلما دخلوا تلك الغابة تشاوروا في ما هو اسلم المناهج لهم وهل احسن لهم ان يسلموا الى الفرس او يتركوا اسيا تماماً

❋ ١٢٠ ❋ وبينما هم يتشاورون في ذلك اتى لنجدتهم الميليسيون مع

حلفائهم فعدل الكاريون حينئذٍ عن عزمهم الاول واستعدوا لتجديد الحرب فاشتبك القتال بينهم وبين الفرس وكانوا قد اتوا يهاجمونهم وانهزموا بعد معركة اشد واطول من الاولى . وبالاجمال فقد هلك كثير من الفريقين في ذلك اليوم وعلى الخصوص من المليسيين

❊ ١٢١ ❊ وبعد مدة اصلح الكاريون شانهم بعد هذه الكدرة في موقعة اخرى فانهم علموا ان الفرس زاحفون لمنازلة مدنهم فكمنوا على طريق بيداسيس فدخله الفرس ليلاً فهلكوا وهلك قوادهم دوريسيس وامورجيس وسيما كيس وقتل ايضاً ميرسوس بن جيجيس

❊ ١٢٢ ❊ وكان رئيس هذا الكمين هرقليذس بن ايبانوليس من مدينة ميلاسس . هذا كان نصيب الفرس الذين دخلوا تلك الطريق . وهيميس الذي كان ايضاً من جملة الذين تبعوا اليونان بعد غزوتهم في سرديس عطف الى بروبنتيس واخذ كيوس في ميسيا . ثم ارتاى ان دوريسيس كان قد ترك الهلسبنطس ليزحف على كاريا فترك هو بروبنتيس وساق عسكره الى الهلسبنطس فاخضع كل الايوليين الذين في ارض ايليون والجرجيتة وهم بقية التوكر بين القدماء وبينما هو مشتغل بهذه الفتوح اصابهُ مرض مات بهِ في البلاد الترواديه

❊ ١١٣ ❊ وورد امر الى ارتافرن حاكم سرديس بان يذهب مع اوتانس احد قواد عسكر دارا الثلاثة الى يونيا وايوليذة المتصلة بها فاخذا كلاز ومينس من يونيا وكيمس من ايوليذة

❊ ١٢٤ ❊ وارستاغوراس الملطي صاحب ثورة يونيا والفتن التي هاجتها اظهر في تلك الظروف قليلاً من ثبات الجنان فقد خزي باخذ هذه المدن حتى عزم على الفرار وفضلاً عن ذلك ظهر له من المستحيل ان يقوى على الملك فبناء عليهِ استدعى باحزابهِ وخابرهم في هل يكون من المصلحة لهم ان يكون لهم ملجاء قريب اذا حدث انهم يطردون من ملطية سواء وجب سوقهم الى سردانيا بصفة مستعمرة او الى ميركيني في بلاد الايدونيين وهي مدينة كان دارا قد اعطاها لهستيوس وكان هستيوس قد شرع بتسويرها .

﴿ ١٢٥ ﴾ فلم يكن من راي المورخ ايكاتيوس بن ايجيساندروس ان ترسل مستعمرة الى واحد من هذين البلدين بل ان يبني قصرًا في جزيرة ليروس اذا طرد من ملطية ويقيم فيهِ مطمئنًا وانهُ من هناك يمكنهُ الرجوع الى ملطية

﴿ ١٣٦ ﴾ واما ارستاغوراس فكان اكثر ميلًا ان يذهب الى ميركيني فسلم حكومة ملطية الى فيثاغوراس وهو رجل ذو وجاهة من اهل تلك المدينة واخذ معهُ كل الذين ارادوا ان يصحبوه وركب البحر الى تراقة واستولى على البلاد التي كان يطمع اليها عند سفره ثم سافر منها ليحاصر بلدًا فهلك هنالك هو وجيشه على يد الثراقيين الذين كانوا يدافعون عنهُ وكانوا قاصدين ان يخرجوا منهُ مستسلمين

تم الكتاب الخامس

الكتاب السادس

اراتو

✻ ١ ✻ هكذا هلك ارستاغوراس صاحب الثورة في يونيا · واما هستيوس طاغية ملطية فحالما ارسلهُ دارا رحل الى سوسنّ وتوجه منها الى مدينة سرديس · فلما وصل اليها سالهُ ارتافرن وهو حاكمها ما رايهُ في الاسباب التي دعت اليونان الى الثورة . فاجابهُ هستيوس كأنهُ لا يعلم حالة الامور الحالية انهُ متعجب مما جرى ولا يعرف سبباً لهُ · ولكن ارتافرن شعر انهُ يحاول الحيلة والمواربة فقال لهُ وهو يعلم سبب تلك الثورة ياهستيوس انت عملتَ الحذاء وارستاغوراس لبسهُ

✻ ٢ ✻ فجزع هستيوس من هذا الحديث الذي يدل على ان ارتافرن عالم بدسائسهِ فهرب الى جهة البحر عند دخول الليل وخدع دارا . فمع انهُ وعد هذا الملك انهُ يخضع لهُ جزيرة سردانيا الكبيرة جعل نفسهُ في مقدمة جيوش اليونان عند محاربته لهم واجتاز الى جزيرة ساقص فقبضوا عليهِ هناك زاعمين انهُ اتى من قبل الملك ليهيج فيها الفتن . لكن لما وقفوا على الحقيقة وعلموا انهُ عدو الملك اطلقوا سبيلهُ

✻ ٣ ✻ ثم سالهُ اليونان لماذا ارسل الاوامر بالحاح الى ارستاغوراس ليدعو يونيا الى الثورة فسبب لاهلها اضراراً كثيرة · فعوض ان يقول لهم الصحيح

اجابهم انهُ ارسل تلك الاوامر لان داراكان عازمًا ان ينقل الفينيقيين الى يونيا واليونان الى فينيقية مع ان هذا الملك لم يكن قط قاصدًا ذلك . لكن كان يحاول تخويف اليونان

❊ ٤ ❊ وبعد ذلك كتب الى بعض الفرس المقيمين في سرديس وهم الذين اتفق معهم على اثارة الفتنة وسلم الرسائل الى هرميبوس الاترني . فهذا عوض ان ياخذها الى اصحابها اعطاها لارتافرن . فلما وقف منها على ما يجري من الدسائس امر هرميبوس ان يوصل الرسائل الى اصحابها وان ياتيه بجوابهم فلما اكتشف على المؤامرة قتل كثيرين من الفرس الذين لهم فيها يد

❊ ٥ ❊ وفي تلك الاثناء حدث شغب في سرديس فان هستيوس كان قد خاب املهُ واهل ساقص اتوا بهِ الى ملطية اجابة لسؤالهِ . وكان الملطيون قد فرحوا بتخلصهم من ارستاغوراس ولم يكن لهم ميل الى قيام طاغية اخر في بلادهم لانهم ذاقوا حلاوة الحرية . فحاول دخول البلد ليلاً عنوةً لكن احد الملطيين جرحهُ في فخذه ولما دُفع عن وطنهِ رجع الى ساقص واذ لم يقدر ان يقنع اهلها باعطائهِ سفنًا اجتاز منها الى ميتيليني واعطاه اللسبوسيون سفنًا فانهم جهزوا لهُ ثماني سفن من ذوات المجاذيف فركبها الى بيزنطية فرتب هناك كيفية مسيرها ومنع من المرور كل السفن الاتية من جهة بحر بنطس الاَّ التي يوكد لهُ اصحابها ان يكونوا تحت طاعتهِ

❊ ٦ ❊ وفيما كان هستيوس واهل ميتيليني يعملون هذه الاعمال كان اهل ملطية ينتظرون قدوم اسطول كبير فيهِ جيش بري كثيف . فجمع قواد الفرس قواتهم المتفرقة وضموا شراذمهم جيشًا واحدًا ومضوا رأسًا الى العاصمة لا يلتهون بالمدن الصغيرة التي لا يحسبون لها حسابًا . وبين الجيوش البحرية كان الفينيقيون يظهرون حماسة زائدة وكان بصحبتهم اهل قبرص وهم مخضعون حديثًا واهل كيليكية ومصر

❊ ٧ ❊ ولما شاع الخبر ان هذه الجيوش اتية لتهاجم ملطية وسائر يونيا ارسل اليونان وفدًا الى البانيونيوم وبعد وصولهم جرت المخابرة في القضية فقرَّ

القرار على ان لا يقاوموا الفرس بجيش بري وان الملطيين يدافعون عن مدينتهم بانفسهم وان يتم تجهيز كل السفن بلا استثناء واحدة منها فمتى تمت يجتمع الاسطول باسرع ما يمكن في لاذا ليحارب انتصارًا لملطية . ولاذا مدينة صغيرة تجاه ملطية

❋ ٨ ❋ وبعد ان عزموا هذا العزم وتمت التجهيزات اتى اليونان الى الميعاد ومعهم كل الايوليين واهل جزيرة لسبوس . وكان ترتيبهم للحرب هكذا . كان الملطيون في الجناح من جهة الشرق ومعهم ثمانون سفينة ويليهم بلا فاصل البربابيون ومعهم اثنتا عشرة سفينة . ويليهم اهل ميونتة ومعهم ثلاث سفن . وبعدهم التائيون ومعهم سبع عشرة ويتبع هؤلاء اهل ساقص بئة سفينة وبالقرب منهم الاريثريون والفوقيون مع اولئك ثماني سفن ومع هؤلاء ثلاث ويليهم بلا فاصل اهل لسبوس ومعهم سبعون سفينة . واخيرًا اهل ساموس في الجناح الغربي ومعهم ستون سفينة ومجموع الكل ثلثمائة وثلاث وخمسون سفينة من جهة اليونان

❋ ٩ ❋ وكان اسطول البرابرة مؤلفًا من ستمائة سفينة فلما وصل الى ساحل ملطية ونزل جيش البرّ الى الارض المختصة بذلك البلد استعلم قواد الفرس عن كثرة عدد السفن اليونانية فخشوا من ثمّ ان لا تكون لهم مقدرة على غلبتهم ولكونهم لا يستظهرون بحرًا لا يمكنهم ان ياخذوا ملطية ويقعون تحت غائلة دارا . فبعد ان اجتمعوا وتشاوروا دعوا ملوك اليونان الذين خلعهم من ملكهم ارستاغوراس الملطي وفرّوا لاجئين الى الماديين . وكانوا موجودين حينئذٍ في الجيش الاتي لاخذ ملطية فلما جمعوهم خاطبوهم بهذا الكلام

ايها اليونان هوذا وقت اظهار غيرتكم في خدمة الملك ليجتهد كل واحد منكم ان يفصل اهل وطنه عن بقية المتحدين . عدوهم انهم لا يعاقبون لاجل ثورتهم وان منازلهم لا تحرَق بالنار سواء كانت مقدسة او مدنسة وانهم يعاملون بنفس اللطف الذي عوملوا به حتى الآن لكن اذا امتنعوا عن اجابتكم وحتموا باثارة الحرب فتوعدوهم بكل الاضرار التي ستقع عليهم قطعًا اذا انتصرنا عليهم واكدوا لهم انهم سيستعبَدون وتخصى اولادهم وتحمل بناتهم الى بقطرة وتعطى بلادهم لشعوب أُخر

❋ ١٠ ❋ هكذا تكلم الفرس فلما اتى الليل ارسل كل من ملوك اليونان

بالنصيحة الى اهل وطنهِ ليكونوا على علم من التدابير التي اتخذت. ولكن الذين خوطبوا بذلك ظنوا ان الفرس لم يدبروا هذا التدبير الآ بخصوصهم فرفضوا قولهم باحتقار ولم يشاؤوا ان يخونوا المصلحة العامة . وهذه الامور جرت على اثر وصول الفرس الى ملطية

❊ ١١ ❊ واجتمع اليونان ايضاً في لاذا المشورة وابدوا عدة آراء وكان بينهم دنيس قائد الفوقيين فابدى رايهُ بهذا الكلام

ايها اليونان مصالحنا قائمة على حدّ الموسى ليس لنا حدٌّ اوسط بين الحرية والعبودية لكن اي عبودية . عبودية شديدة تئن فيها العبيد الآبقون فالآن اذا شئتم ان تحملوا الاعمال الشاقة تستصعبون البداءة لكن متى تغلبتم على اعدائكم تتمتعون بلذة الحرية مطمئنين ولكن اذا سلمتم انفسكم الى التراخي ولم تحافظوا على شيء من النظام فليس لي امل انكم تنجون من عقاب ثورتكم . فاسمعوا نصيحتي وسلموا اليَّ انفسكم وانا اتكفل لكم اذا عدّلت الآلهة الميزان ان الفرس لا يباشرون قتالكم واذا قاتلوكم فانكم انتم الظافرون

❊ ١٢ ❊ فأثّر هذا الحديث في اليونان جدًّا حتى فوضوا الى دنيس قيادة الاسطول فكان يقدم السفن كل يوم في صف ضيق مستطيل ويجعلها تمرّ بين الصفوف ثم ترجع بسرعة وتعود ايضاً وذلك لكي يمرّن المجذفين ولا يعطي راحة للجنود وبقية النهار كان يبقي السفن في مراسيها بدون ان يسمح لليونان براحة كل النهار بل يجعلهم مستمرين على التمرين . فاطاعهُ اليونان بكل تدقيق سبعة ايام ولكن في اليوم الثامن كان التعب قد اضناهم وآذاهم حرّ الشمس لانهم لم يكونوا متعودين على كثرة المشاق . فكان بعضهم يقول للبعض . ايّ اله اغضبنا حتى نُمتحن بهذه الاتعاب الكثيرة هل فقدنا صوابنا وعقلنا حتى سلمنا انفسنا الى رجل فوقيّ فخور يسود علينا مع انهُ لم يات الآ بثلث سفن ويحملنا مشاقّ لا طاقة لنا بها وقد اعتلّ كثيرون منا وكثيرون على وشك الاعتلال . كل ضرر غير هذا محتمل والعبودية التي سنقع فيها اخف من هذا العناء الحالي. هلمّ ايها اليونان نخلع طاعتهُ

قالوا هذا وفي الحال امتنع كل منهم عن الطاعة ونصبوا خياماً في جزيرة

لاذا كانهم عسكر برٍّ واقاموا مستظلين غير قابلين ان يعودوا الى سفنهم ولا الى التمرينات الحربية

﴿ ١٣ ﴾ فلما علم القواد الساموسيون ما فعل اليونان وشاهدوا باعينهم فساد نظامهم قبلوا ما عرض عليهم اياكيس بن سيلوسون فانهُ قد طلب اليهم من قبل الفرس ان يخرجوا من الاتحاد اليوناني ففعلوا ذلك عن طيب خاطر لانهم راوا من المستحيل ان يقووا على ملك قدير مثل دارا وتحققوا انهُ اذا انكسر اسطول الفرس ياتي اسطول آخر اعظم منهُ بخمس مرات. قلت فحالما راوا سوء تصرف اليونان اتخذوا ذلك حجة لتركهم اياهم. وراوا من الفائدة العظمى بقاء ابنيتهم المقدسة والمدنسة

واياكيس هذا الذي قبلوا مشورتهُ كان ابن سيلوسون وحفيد اياكيس وكان ملك ساموس لما خلعهُ من ملكهِ ارستاغوراس الملطي وخلع سائر ملوك اليونان

﴿ ١٤ ﴾ ولما قدم الفينيقيون سفنهم لمحاربة اليونان تقدم هؤلاء ايضاً اليهم بسفنهم في صف ضيق فلما تدانى الاسطولان قامت المعركة. ولكن من هذا الوقت لااقدر ان اتحقق اي اليونان اظهر الجبن والفشل في هذا القتال فلحقهُ العار ولا ايهم اشتهر بالبسالة والاقدام لان كلاًّ منهم يحيل الشكوى على الآخر ويلوم بعضهم بعضاً على هزيمتهم. لكن يقال ان الساموسيين ارخوا قلوعهم وتركوا الصفوف كما كان الاتفاق بينهم وبين اياكيس ومخروا بها الى جهة ساموس الا احدى عشر سفينة فان ربابينها امتنعوا عن طاعة قوادهم فبقوا وحاربوا. وامر المجلس العام الذي عقدهُ الساموسيون ان يقام تذكاراً لهذا العمل عمود تحفر عليهِ اسماؤهم واسماء اجدادهم شهادة لهم على بسالتهم. وهذا العمود يوجد في الساحة العمومية

ولما راى اللسبوسيون ان الساموسيين هربوا وكانوا بالقرب منهم هربوا هم ايضاً واقتدى بهم جم غفير من اليونان

﴿ ١٥ ﴾ ومن الذين ثبتوا في القتال اهل ساقص فكانت الاساءة اليهم اشد مما الى غيرهم لانهم عوض ان يظهروا الفشل عملوا اعمالاً عظيمة. وعلى ما قلنا سابقاً كانوا قد اتوا بمئة سفينة في كل واحدة اربعون بطلاً من نخبة ابطال ابناء

وطنهم . فشعروا بخيانة اكثر المتحدين لكن لم يقتدوا بهم بل اشتغلوا بالقتال هم والجنود القليلون الذين بقوا معهم وجعلوا يمرّون ذهابًا وايابًا بين سفن الاعداء ويعودون الى القتال حتى بعد ما اخذوا منها عددًا كبيرًا كانوا قد فقدوا اكثر سفنهم ففروا حينئذٍ الى جزيرتهم بما بقي معهم منها

❊ ١٦ ❊ لكن السفن التي لحق بها الاذى الكثير لم تقدر ان تلحقهم ورات ان الاعداء تطاردها فهربت الى ميكالى وهناك تقدمت الى الشاطىء حتى اصابت قعر البحر فتوقفت عن المسير وخرج منها اصحابها وساروا برًّا فلما بلغوا ارض افسس تقدموا ليلاً الى المدينة وكانت النساء حينئذٍ يعيدن التسموفوريس «١» ولم يكن اهل افسس حينئذٍ قد علموا بما جرى على اهل ساقص فلما راوا هذه الجموع في ارضهم ظنوا انهم لصوص اتوا ليخطفوا نساءهم فتبادروا اليهم وقتلوهم . هذا ما كان من نصيبهم

❊ ١٧ ❊ واما دنيس الفوقي فلما راى امور اليونان سقطت اخذ ثلاث سفن من سفن الاعداء ومضى عجلاً في الحالة التي كان فيها لا الى فوقية لعلمه ان هذه المدينة ستوخذ و يستعبد اهلها وكذلك سائر يونيا بل الى فينيقية راسًا حيث غرّق بعض سفن تجارية واقلع الى صقلية ومعهُ مال كثير مما سلبهُ منها ومن ثمَّ صار ينهب من مراكب القرطاجنيين والتيرانيين ولا يمسّ مراكب الاغارقة

❊ ١٨ ❊ وبعد انهزام الاسطول اليوناني حاصر الفرس ملطية برًّا وبحرًا وضربوها بكل انواع الآلات الحربية ثم حفروا لغومًا تحت اسوارها واخذوها عنوة وذلك في السنة السادسة بعد فتنة ارستاغوراس واسترقّوا اهلها فتمت بهذا المصاب النبوّة التي صدرت بخصوص ملطية

❊ ١٩ ❊ ومضى اهل ارغوس الى دلفي ليستشيروا الوحي على سلامة مدينتهم فاجيبوا جوابًا بعضهُ يتعلق بهم وبعضهُ بطريق الاضافة يتعلق باهل ملطية

---

١ هو عيد يستمر خمسة ايام كانت النساء يعيدنهُ اكرامًا لكيريس لانها على ما يزعم اول من سنت شرائع للرجال * ل *

وساذكر الجواب المختص بالارغوسيين متى وصلت الى ذلك الموضع من تاريخي واما النبوة المختصة باهل ملطية الغاثيين فكان هذا نصها

وحينئذٍ يا مدينة ملطية التي تسعى بمقاصد خبيثة ستكونين غنيمة جليلة لكثير من الناس ونساؤك سيغسلنَ ارجل رجالٍ كثيرين طوال الشعور وبعضهنَّ يكون اهتمامهنَّ بهيكلنا الذي في ذيذيمس

فقد تمت هذه النبوة في الملطيين فان الفرس قتلوا اكثرهم . والفرس طوال الشعور واستعبدوا نساءهم واولادهم والسور المقدس والهيكل ومهبط الوحي في ذيذيمس انتُهبت واحرقت واما كنوز الهيكل فقد ذكرتها مرارًا في غير مواضع من تاريخي

❊ ٢٠ ❊ وساقوا الى سوسن اسرى الملطيين وارسلهم دارا يقطنون على بحر اريثريا (الخليج العجمي) وفي امبي حيث يصب دجلة في البحر ولم يلحق بهم اذًى آخر وابقى الفرس لانفسهم نواحي ملطية والسهل واعطوا الجبال ملكًا للكاريين اهل بيذاسيس

❊ ٢١ ❊ والسيباريتة القاطنون لاوس وسكيدروس منذ طُردوا من بلادهم لم يرثوا لحال الملطيين لاجل ما اصابهم من الفرس كما رثى الملطيون لحالهم فيما مضى . وكان من الامر انهُ لما اخذ الكروتونيون مدينة سيباريس حلق الملطيون رؤوسهم كبارًا وصغارًا وابدوا حزنهم بكل امارات الحداد ولذلك كان الاتحاد بين الفريقين شديدًا جدًّا لم يكن بين مدينتين مثلهُ . والاثينيون لم يفعلوا فعل السيباريتة فانهم تاسفوا جدًّا لاجل اخذ ملطية واظهروا اسفهم بالف طريقة ولما مُثّلت رواية فرينيخوس التي موضوعها اخذ ملطية لم يبقَ احد من الحاضرين الا بكى حتى انهم اغرموا هذا الشاعر بالف درخمة لانهُ ذكرهم بمصائبهم الاهلية وفوق ذلك منعوا اعادة تمثيل هذه الرواية . وهكذا خلت ملطية من سكانها الاولين

❊ ٢٢ ❊ والاغنياء من اهل ساموس تكدروا من تصرف قوادهم بخصوص الماديين فعقدوا مجلسًا على اثر الحرب البحرية وعزموا بهِ ان يذهبوا الى مكان آخر و يقيموا فيهِ قبل وصول اياكيس وذلك خوفًا من ان يتسلط عليهم

هو والماديون اذا بغوا في وطنهم . وعند ذلك الزمان ارسل الزنكليون الصقليون يدعون اليونان لكي ياتوا الى كالكتي حيث كان في عزمهم ان يبنوا مدينة يونانية . وهذا الموضع يخص السيكولة وموقعهُ في القسم من صقلية المقابل لتيرينية . والساموسيون وحدهم اجابوا هذه الدعوة فرحلوا هم والملطيون الذين نجوا من تدمير وطنهم

✻ ٢٣ ✻ وبينما كان الساموسيون المتوجهون الى صقلية على سواحل اللوكريين الابيزيفيريين كان الزنكليون مع ملكهم سكيثيس يحاصرون مدينة من مدن صقلية يريدون تدميرها فعلى هذا الخبر اتى انا كسيلاس ملك ريجيوم الذي كان بينهُ وبين الزنكليين حينئذٍ شقاق واشار عليهم ان يتركوا عزمهم على الاقامة في كالكتي وان يستولوا على زنكلي «١» اذ لم يكن من يدافع عنها فقنع الساموسيون من كلامهِ واستولوا عليها ولما علم بذلك الزنكليون بادروا واستنجدوا ايبوكراتس ملك جيلا وكان متحدًا معهم فاتى بجيش ولكنهُ كبّل بالحديد سكيثيس ملك الزنكليين لانهُ خسر مملكتهُ واخاهُ بيثوجينيس وارسلهما الى اينيكوم واما بقية الزنكليين فاسلمهم الى الساموسيين بعدما اخذ عليهم المواثيق واعطاهم عهدهُ في مجلس عقد بينهُ وبينهم وكان الاتفاق على ان الساموسيين يعطون نصف ما يجدون في تلك المدينة من الاثاث والعبيد وان يكون من نصيب ايبوكراتس كل ما يوجد خارج المدينة فاسر اكثر الزنكليين وعاملهم معاملة الارقاء واسلم منهم الى الساموسيين اكثرهم وجاهة وكانوا ثلثمائة لكي يقتلوهم غير ان الساموسيين حقنوا دماءهم

✻ ٢٤ ✻ واما سكيثيس ملك الزنكليين فهرب من اينيكوم الى هيميرة ومنها اجتاز الى اسيا وتوجه الى دارا فاعتبرهُ هذا الملك حاسبًا اياه افضل الرجال الاغارقة الذين اتوا بلاطهُ لانهُ عاد اليهِ بعد ان كان في صقلية باذنهِ ومات شيخًا عند الفرس بعد ان حظي طول حياتهِ بسعادة عظيمة

✻ ٢٥ ✻ واما الساموسيون الذين خلعوا طاعة الماديين فاستولوا

---

١ هي مسيني الحديثة سميت بهذا الاسم من ذلك الزمان (ميوت)

بسهولة على مدينة زنكلي الجميلة وبعد الحرب البحرية التي كان المراد منها استرجاع ملطية ارجع الفرس اياكيس بن سيلوسون الى ساموس بواسطة الفينيقيين وكانوا يحترمون هذا الرجل كل الاحترام لانه كان قد خدمهم خدمة تستحق المكافاة . ولم يبق بلا قصاص من الذين اثاروا الفتنة الا الساموسيون فلم تخرب مدنهم ولا احرقت هياكلهم لان سفنهم كانت قد انهزمت في مدة الحرب البحرية . وعلى اثر اخذ ملطية استولى الفرس على كاريا وادَّى الطاعة عن طيب خاطر بعضٌ منها والبعض الآخر بالقوة

❋ ٣٦ ❋ وبينما كان هستيوس الملطي يقطع الطريق في بيزنطية على السفن اليونانية التجارية التي كانت تخرج من بحر بنطس ورد اليه الخبر بما اصاب اهل ملطية من المصائب ففي الحال فوض الى بيسلتيس بن ابلُوفانس الايدوسي امور الهلسبنطس وسافر الى ساقص بصحبة اهل لسبوس غير ان الحرس لم يأذن له بالدخول فحاربهُ في الموضع المدعو كيلس وقتل منهُ جمًّا غفيرًا ثم سافر من بولخنا وكان قد استولى عليها واخضع سائر سكان الجزيرة بمساعدة اهل لسبوس بكل سهولة لانهم كانوا قد اسيء اليهم جدًّا في الحرب البحرية

❋ ٣٧ ❋ واذا حل وبل عظيم على امة او مدينة يكون مسبوقًا غالبًا ببعض دلائل . ولذلك سبقت الدلائل على المصاب المزمع ان يلمّ باهل ساقص . فانهم ارسلوا الى دلفي مئة فتى فلم يرجع منهم الا اثنان والثمانية وتسعون الباقون هلكوا بالطاعون . ونحو ذلك الوقت اي قبل الحرب البحرية بقليل سقط سقف احدى مدارس المدينة على التلاميذ وكانوا مئة وعشرين فلم ينجُ منهم الا واحد فهذه كانت العلامات السابقة التي اظهرها لهم الآلهة . وعقبها انكسارهم في الحرب البحرية التي اخذت بها مدينتهم . ثم اتى هستيوس مع اهل لسبوس فسهل عليه اخضاعهم لانهم كانوا في حالة الوهن والعجز

❋ ٣٨ ❋ ورحل هستيوس من جزيرة ساقص الى جزيرة ثاسوس ومعهُ جم غفير من اليونان والايوليين . وبينما هم يحصرونها علم ان الفنيقيين خرجوا من فرضة ملطية ليهاجموا بحرًا المواضع الاخرى من يونيا . فلما بلغهُ هذا الخبر رفع

الحصار عن ثاسوس وتوجه حالاً الى جزيرة لسبوس هو وعسكرهُ ولكن اذ لم يكن معهم قوت وقد اخذ منهم الجوع اجتاز الى البر لكي يحصد حنطة اترنية وسهل كايكة وكانت غلتها لاهل ملطية. وحالما صار في البر حاربهُ هرباغوس الفارسي المولد وكان في ذلك القطر قائد جيوش عظيمة وقتل اكثر جيوشهِ واسره بالطريقة التي ساذكرها

✻ ٢٩ ✻ انتشبت الحرب في مالينة من اترنية فثبت الاغارقة زمنًا طويلاً لكن هجم عليهم خيالة الفرس فانهزموا وكان الفضل في انتصار الفرس لفرسانهم . وكان هستيوس يرجو العفو ويتمنى الحياة حتى انهُ لما قبض عليهِ احد الجنود وعزم ان يطعنهُ بحربة عرّفهُ بنفسهِ وقال لهُ باللغة الفارسية انهُ هستيوس الملطي

✻ ٣٠ ✻ ولو اخذوه الى دارا حالما اسر فعلى ما اظن كان هذا الملك عفا عن ثورتهِ عوض ان يسيء اليهِ . ولاجل هذا السبب نفسهِ وخوفًا من ان ينال الحظوة الاولى عند دارا عوض العقاب صلبهُ ارتافرن والي سرديس وهرباغوس الذي كان اسيرًا عندهُ حال وصولهم بهِ الى سرديس . ثم محوا راسهُ وارسلوه الى دارا في سوسن فلما علم الملك بما جرى لام جدًا اصحاب العمل وتكدّر غاية الكدر من انهم لم ياتوه بهِ حيًا . وبعد ان امر بغسل راسهِ امر ان يدفن باكرام في مقبرة خصوصية بحجة انهُ خدم دولة الفرس والملك نفسهُ خدمات جليلة . فهذا ما كان من نصيب هستيوس

✻ ٣١ ✻ وكان اسطول الفرس قد قضى فصل الشتاء في جوار ملطية فاقلع ثاني سنة واخذ بسهولة الجزائر المجاورة للبرّ اي ساقص واسبوس وتنذوس وكلما ارادوا ان ياخذوا جزيرة كانوا يحتاطون باهلها على شكل شبكة بحيث لا يقدر احد منهم ان ينجو . وطريقة ذلك انهم كانوا يمسكون بعضهم بايدي بعض ويصطفون صفًا واحدًا من القسم الشمالي من البحر الى القسم الجنوبي فيطوفون كل الجزيرة ويطاردون اهلها . وبنفس السهولة استولوا ايضًا على المدن اليونانية في البر لكن لم ياخذوا اهلها بنفس الطريقة لان ذلك لم يكن ممكنًا

✻ ٣٢ ✻ وقواد الفرس اظهروا حينئذٍ نفس التهديدات التي اظهروها

اليونان حينما التقى الجيشان فحالما صاروا اصحاب المدن اختاروا اجمل الاولاد ليخصوهم وسبوا اجمل البنات من بين ايدي الامهات ليرسلوهن الى الملك . ولم يكتفوا بذلك حتى احرقوا المدن والهياكل . وهكذا أُخضع اليونان المرة الثالثة . وكانوا قد اخضعوا اول مرة على يد الليديين والثانية والثالثة على يد الفرس

❋ ٣٣ ❋ واجتاز الاسطول من سواحل يونيا الى الهلسبنطس واخضع كل الاماكن التي الى اليسار وكانت البلاد التي الى اليمين في البرّ قد أُخضعت سابقًا على يد الفرس . واستولوا في القسم من الهلسبنطس الذي هو في اوربا على خرسونيسة ومدنها وبيرنثة وقلاع ثراقة وسوليبرية وبيزنطية . ولم ينتظر البيزنطيون والخلكيدونيون القاطنون على الشاطىء المقابل اسطول الفينيقيين فتركوا مدنهم وهربوا الى سواحل بحر بنطس وهناك انشأ وا مدينة ميسمبرية . وطاف الفينيقيون تلك البلاد وبايديهم المشاعل وداروا من جهة بروكونيسة وارتاكي واحرقوهما ايضًا ثم رجعوا الى خرسونيسة لكي يخربوا كل المدن التي ابقوا عليها في اول دخولهم لكن لم يذهبوا الى كيزيكي . وكان اهلها قد انذروا بقدومهم حينما دخلوا في طاعة الملك بعهد عقدوه مع اوباريس بن ميغابيس والي ذسكيليوم . واما خرسونيسة فاخضع الفينيقيون كل مدنها الأ كرديا

❋ ٣٤ ❋ وكان ملك هذا المدن حينئذٍ ملتياذس بن كيمونس وحفيد سنيساغوراس وكان قد اتصل اليها من يد ملتياذس بن كيبسيلوس الذي استولى عليها سابقًا بالطريقة الاتي ذكرها . وذلك ان خرسونيسة هذه كانت بيد الدولونكة وهم شعب ثراقي . فلما اضطهدهم الابسنثيون وكان بينهم وبينهم حرب ارسلوا ملوكهم الى دلفي ليستشيروا الوحي فاجابتهم الكاهنة بان يلزموا اول رجل يدعوهم الى منزله عند خروجهم من الهيكل ان يمضي الى بلادهم بستعمرة . فرجع الدولونكة بالطريق المقدسة واجتازوا فوقيدة و بيوتيا فلم يدعهم احد الى منزلهِ فداروا من جهة اثينا

❋ ٣٥ ❋ وكان بيسستراتس حينئذٍ مطلق السيادة في اثينا وكان لملتياذس ايضًا بعض السيادة فيها وهو من بيت كانت تربى فيهِ اربعة افراس

للالعاب الاولمبية «١» وعائلة مشهورة جلًّا ينتهي نسبها الى اياكوس وايجينوس ولكن في الازمنة الحديثة تاصلت هذه العائلة في اثينا منذ عهد فيلبوس بن اجكس وهو اول رجل منها عدّ من اهل هذه المدينة

فكان ملتياذس جالسًا يومًا ما امام باب بيته فراى الدولونكة مارين فعرف من ثيابهم وحرابهم انهم غرباء فدعاهم فلما دنوا منه عرض عليهم الضيافة وقدم لهم الهدايا التي تقدَّم عادة للضيوف فقبل الدولونكة جميله وراوا منه حسن المعاملة فاخبروه بجواب الكاهنة وتوسلوا اليه ان يطيع الاله فحقق كلامهم بسهولة لانه كان متكدرًا من استبداد بيسستراتس وكان يتمنى فراق وطنه . فمضى في الحال الى دلفي ليسال الوحي هل يجيب طلب الدولونكة

✻ ٣٦ ✻ فامرته الكاهنة بذلك فعاد الى اثينا وجمع بصحبته كل الاثينيين الذين ارادوا ان يدخلوا في هذه الرحلة . وكان ملتياذس هذا ابن كيبسيلوس قد فاز في الالعاب الاولمبية بسباق في مركبة تجرها اربعة افراس . فركب البحر هو وجماعته والدولونكة واستولى على البلاد واقامه الذين اتوا به ملكًا عليها . وشرع باقامة حائط لسدّ برزخ خرسونيسة من حد مدينة كرديا الى مدينة بكتية لكي يمنع الابسنثيين من دخولها لئلا يكتسحوها . وعرض البرزخ هناك ست وثلاثون استادة وطول كل خرسونيسة من عند البرزخ اربعمائة وعشرون استادة

✻ ٣٧ ✻ فبعد ان سدّ برزخ خرسونيسة بحائط يمنع عنها هجوم الابسنثيين شرع بمهاجمة اللمبساكية لكنهم نصبوا له مكيدة واسروه . وكان كريسوس ملك ليديا يحبه فلما بلغه الخبر ارسل يامره الى اهل لمساكي لكي يطلقوا سبيله متوعدًا اياهم اذا لم يفعلوا بان يتلفهم كالصنوبر . فلم يفهم الجماعة مراد الملك فبقوا مترددين لكن بعد امعان النظر فهم المراد شيخ منهم وفسره لهم فقال لهم ان

---

١ اي انه كان غنيًا جدًا لان بلاد اتيكة كانت قليلة المراعي فلا يقدر على اقتناء الخيل فيها الا كل غنيّ ✻ ل ✻

الصنوبر وحدهُ من بين الاشجار اذا قطع لا يخلف فروعًا فيتلف تمامًا «١» فخافوا من هذا الوعيد وكانوا يهابون قوة كريسوس فاطلقوا سبيل ملتياذس

✻ ٣٨ ✻ فشكر ملتياذس جميل الملك . ثم توفي بلا عقب فورث ملكه وامواله ستيساغوراس بن كيمونس اخيهِ لامهِ. وكان اهل خرسونيسة يقدمون له ضحايا بعد موتهِ كما هي العادة لمن ينشيء موضعًا او نحوهُ . ورتبوا اكرامًا له عادة سباق المركبات والالعاب الرياضية ومنعوا ان يكون للمبساكية فيها . وكانت الحرب باقية بينهم وبين اهل لمبساكي لما توفي ستيساغوراس ايضًا بلا عقب وذلك بضربة فاس على راسهِ ضربه اياها في البريتانيوم رجل كان يتظاهر انه مستأمن لكن في الباطن كان له عدوًا الدّ

✻ ٣٩ ✻ فلما مات ستيساغوراس بالطريقة المذكورة ارسل البيسستراتيون في سفينة مجذافية ملتياذس بن كيمونس واخا ستيساغوراس يقبض على زمام الملك وكانوا قد احسنوا معاملته في اثينا كانهم لم يكن لهم يد في مقتل ابيه كيمونس الذي ساذكر ظروفه في غير موضع. فلما وصل ملتياذس الى خرسونيسة انحبس في قصرهِ بحجة انه يقصد اكرام ذكر اخيهِ واذ شاع هذا الخبر اجتمع من كل المدن اصحاب النفوذ من اهل خرسونيسة ودخلوا عليهِ يعزونه فبهذه الواسطة قبض عليهم ونظم حرسًا موءلفًا من خمسمائة رجل وصار مستبدًا في خرسونيسة وتزوج هجيسيبيلة بنت اولوروس ملك ثراقة

✻ ٤٠ ✻ وبعد مدة قصيرة من وصول ملتياذس بن كيمونس حدثت له امور اشدّ تكديرًا من التي كانت جارية حينئذٍ فانه بعد ثلث سنوات من مجرى هذه الحوادث هرب عند قدوم السكيثة الرحالة . وكانوا قد اغتاظوا من اكتساح دارا بلادهم فاجتمعوا جيشًا واحدًا وتقدموا الى خرسونيسة هذه. فلم يجسر ملتياذس ان ينتظر وصولهم فهرب عند قدومهم لكن بعد ارتحالهم اعاده الدولونكة . وهذه الحوادث جرت بعد ثلث سنوات من الحوادث الحالية التي كانت له شغلاً شاغلاً

١ وليس ذلك صحيحًا لان من الاشجار ما يتلف كالصنوبر اذا قطع لا الصنوبر وحدهُ

❊ ٤١ ❊ وفي اثناء ذلك علم ملتياذس ان الفينيقيين في تنذوس فشحن خمس سفن من امتعتهِ واقلع قاصدًا اثينا . فسافر من مدينة كرديا واجتاز خليج ميلاس وبينما هو سائر على ساحل خرسونيسة انقضّ عليهِ الفينيقيون . فنجا باربع سفن الى امبروس غير ان ابنه البكر متيوخوس الذي كان رئيس الخامسة طارده الفينيقيون وقبضوا عليهِ واخذوا سفينته وكان قد ولد من امراة غير بنت اولوروس ملك ثراقة . ولما علم الفينيقيون انه ابن ملتياذس اخذوه الى الملك ظانين انه يسرّ من عملهم لان ملتياذس كان من رايهِ في المجلس الذي عقده اليونان ان يجيبوا السكيثة الى طلبهم حينما اشاروا عليهم ان يقطعوا الجسر المؤلف من السفن ويرحلوا الى بلادهم . فلما احضر لديهِ غمره بالاحسان عوض ان يسيء اليهِ واعطاه بيتًا وارضًا وزوجه بفتاة فارسية فولد له منها اولاد فازوا بامتيازات الفرس

❊ ٤٢ ❊ واتى ملتياذس من امبروس الى اثينا وفي هذه السنة كفّ الفرس عن معاداة اليونان واجتهدوا ان يسنوا لهم سننًا مفيدة . فاستدعى ارتافرن والي سرديس وفد المدن اليونانية والزمهم ان يتعهدوا بوثيقة ان يتداعوا الى الحكومة اذا راوا عليهم شيئًا من الاذى ولا يتخذوا طريقة العمل بانفسهم . ثم قاس اراضيهم بالفراسخ . وهو قياس يستعمله الفرس ويساوي ثلاثين استادة وعلى ذلك وضع الخراج على كل مدينة قانونيًا وبقي الخراج المذكور يجبى منذ ذلك الوقت حتى اليوم بحسب ما قرره ارتافرن وكان تقريبًا مساويًا للخراج الذي وضع سابقًا . وهذه التنظيمات كان المراد منها تسكين القلاقل

❊ ٤٣ ❊ وكان الملك قد عزل قواد العساكر السابقين من القيادة وجعل في مكانهم مردونيوس بن غوبياس فرحل في اول الربيع الى شطوط البحر بعسكر بري عديد وقوات عظيمة لركوب السفن وكان شابًا متزوجًا حديثًا ارثوزستره بنت دارا فلما وصل الى كيليكية هو والجيش ركب السفن وسار مع بقية الاسطول وكان الجيش البري يتقدم على الساحل الى جهة الهلسبنطس تحت قيادة آخرين . وبعد ان قطع ساحل آسيا اتى الى يونيا والان اذكر امرًا يظهر

الفرس كان من راي اوثان ان ينشيء في بلاد الفرس الحكومة الاعيانية مدّعيًا انها افضل من غيرها . فخلع الملوك واقام الحكومة المذكورة في المدن وبعد ان فعل ذلك تقدم بسرعة الى الهلسبنطس و بعد ان جمع هناك عددًا كبيرًا من السفن وجيشًا بريًا كثيفًا امرهم ان يجتازوا الهلسبنطس وسار معهم في طريق من جهة اوربا ليصل الى ارثرية واثينا

❋ ٤٤ ❋ وكان هذان الموضعان في الظاهر غاية غزوة الفرس لكن مقصدهم الحقيقي كان ان يخضعوا اكثر مدن الاغارقة التي يقدرون عليها . فالاسطول اخضع من جهةٍ اهل ثاسوس ولم يقاوموه اقل مقاومة والجيش البري من جهة اخرى جعل في ربقة العبودية من كان من المكدونيين لم يستعبد حتى ذلك الوقت لان كل الشعوب القاطنة في ما يلي مكدونية كانوا قد استعبدوا . واجتاز الاسطول من ثاسوس الى البر المقابل لها وسار على الساحل الى اكانثوس ومن هناك مضى ليجتاز جبل اثوس . وبينما هو مجتاز من هناك هبت ريح شمالية شديدة جدًا فاضرّت كثيرًا بالمراكب ودفعتها الى جبل اثوس فقيل تلف منها ثلثمائة ومن الناس اكثر من عشرين الفًا فاختطف بعضهم وحوش البحر في جوار ذلك الجبل وهي كثيرة هناك و بعضهم تحطموا بصدم الصخور والبعض مات بردًا والبعض غرقًا لانهم يجهلون السباحة فهذا ما كان من نصيب الجيش البحري

❋ ٤٥ ❋ وفيما كان مردونيوس معسكرًا في مكدونية مع الجيش البري كبسهم الثراقيون البريجيون ليلاً وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وجرحوا مردونيوس نفسهُ غير انهم لم ينجوا من العبودية فان مردونيوس لم يخرج من تلك البلاد الا بعد ان اخضعها . فلما صار هذا الشعب في طاعتهِ عاد الى بلاد الفرس مع بقايا جيشهِ وكان البريجيون من جهة قد اتلفوا منهم جانبًا كبيرًا ومن جهة وقع الوبل بواسطة الزوبعة على الجيش البحري عند جبل اثوس ولذلك اضطر مردونيوس ان يعود بالعار الى اسيا مع بقية جيشهِ

❋ ٤٦ ❋ وفي السنة الثانية بعد هذه الحوادث وشى باهل ثاسوس

ابديرة واذ كان هستيوس الملطي قد حاصر اهل ثاسوس وكان لهم دخل وافر من الحاصلات كانوا يستخدمون اموالهم لبناء سفن حربية وان يبنوا حول مدينتهم سورًا امتن من السابق . وكانت هذه الاموال تاتيهم من البرّ ومعادن جزيرتهم وكان ما يحصل من معدن الذهب في سكبتي هيلي ثمانون وزنة في السنة على الاقل ومعادن الجزيرة لم يكن يخرج منها هذا المقدار ومع ذلك كان ما يخرج منها وافرًا جدًا حتى كان اهل ثاسوس في اكثر الاوقات يعفون من تادية اتاوة على البضائع فحاصلات البرّ ومعادن الجزيرة كانت تصل كل سنة بوجه الاجمال الى مئتي وزنة واذا بلغ مقدارها غاية الزيادة يصل احيانًا الى ثلثماية

❊ ٤٧ ❊ وقد رأيت هذه المعادن واعجب منها بكثير المعادن التي اكتشفها الفينيقيون الذين انشأوا هذه الجزيرة براي مقدمهم ثاسوس فسميت باسمهِ ومعادن هذه الجزيرة التي اكتشفها الفينيقيون موجودة بين كينيرة والموضع المسمى اينيرة . وبازاء جزيرة ساموثراقة جبل كبير تهدم لكثرة ما نُبش فيهِ سابقًا . هذه حالة الامور في الوقت الحاضر

❊ ٤٨ ❊ فاطاع اهل ثاسوس امر الملك وهدموا سورهم وارسلوا كل سفنهم الى ابديرة . ثم تجسس دارا احوال الاغارقة ليعلم هل هم قاصدون ان يحاربوه او انهم يخضعون . فارسل لاجل ذلك رسلاً الى جهات مختلفة من اغريقية وقد امرهم أن يطلبوا باسمهِ ترابًا وماء وارسل غيرهم الى المدن البحرية التي كانت تودي لهُ الجزية لكي يأمروا اهلها ببناء سفن حربية ومراكب لنقل الخيل

❊ ٤٩ ❊ فلما وصل الرسل الى اغريقية في اثناء هذه الاستعدادات قدم كثير من شعوب البرّ ترابًا وماء للملك وكذلك كل اهل الجزائر التي دخلها هؤلاء الرسل واقتدى بهم اهل بقية الجزائر التي لم يدخلوها ومن الجملة اهل ايجينة فحالما اعطى هولاء التراب والماء استاء اهل اثينا من عملهم وتحققوا انهم لم يفعلوا ذلك الاَّ بغضًا بهم ولكي ينضموا الى الفرس ويحاربوهم فاتخذوا هذه الحجة قطعيًا ووشوا بهم الى اسبرطة انهم خانوا اغريقية

❊ ٥٠ ❊ فلما فعلوا ذلك اجتاز الى ايجينية كليومينس بن انا كسندريدس

ملك اسبرطة لكي يقبض على أكبرهم ذنباً واذ عزم على ذلك قاومهُ بعض الايجينيين ومن جملتهم كريوس بن بوميكريتس فانهُ ظهر اشدهم حماسة اذ ذاك وقال للملك انهُ لا يتيسر لهُ اخذ احد من اهل ايجينة وينجو بهِ وان فعلهُ هذا لم يكن صادرًا عن ارادة الجمهورية الاسبرطية بل بوشاية فقط من اهل اثينا وقد رشوه بالمال ولولا ذلك لاتى بصحبة الملك الآخر ليقبض عليهم . وكان كلام كريوس هذا صادرًا عن امر ديماراتس لهُ

فلما خاب كليومينس من اهل ايجينة سال كريوس عن اسمهِ فقالهُ لهُ فقال يا كريوس (ومعناه الكبش من الغنم) احسن شحذ قرنيك لانك ستصادم خصماً شديدًا

❋ ٥١ ❋ وكان ديماراتس بن ارستون قد بقي في ذلك الوقت في المدينة وهو ملك ايضاً لاسبرطة لكن من فرع ادنى فكان يطعن في كليومينس زميلهِ في الملك . واذ كان هذان الملكان من اصل واحد لم يحط شان هذا الفرع الا لانهُ ثاني البكر . واما فرع اورستينس فلكونهِ البكر فكان اعظم اعتبارًا

❋ ٥٢ ❋ واللقدمونيون لا يوافقون الشعراء مطلقاً « ١ » بل يزعمون انهم لم يوءتَ بهم الى البلاد التي هي لهم الآن بواسطة ابن ارستوديموس لكن بواسطة ارستوديموس نفسهِ وكان مالكاً في ذلك الزمان . وهو ابن ارستوماخس حفيد كليوديوس وابن حفيد هيلوس وان ارجيا زوجة ارستوديموس وهي بنت اوتيسيون حفيدة تيساميتس وكان جدها الثاني ثوسندروس والجد الثالث بولينيكوس ولدت توأمين . ومات ارستوديموس بمرض بعد ان راى هذين الوالدين . قالوا فاللقدمونيون في ذلك الزمان عزموا في مجلس عقدوهُ ان يتوجوا البكر بحسب شريعتهم لكن لم يعلموا ايَّ الاخوين يختارون لان الشبه بينهما كان تامًّا فسالوا امهما فاجابت انها هي ايضاً لا تعرف ايهما البكر . وانما اجابت هذا الجواب لا لكونهِ حقيقياً بل لانها كانت تتمنى ان يكون كل منهما ملكاً . فلما لم يعلم اللقدمونيون الحقيقة

---

١ هنا دخل هيرودوتس في الكلام عن قدمية ملوك اللقدمونيين وسيعود الى سياق خبرهِ في الفقرة ٧٢

ارسلوا يسالون الوحي في ذلك كيف يتصرفون فاجابتهم الكاهنة ان يحسبوا الاثنين ملكين لهم لكن ان يرفعوا مقام البكر فبقي اللقدمونيون متحيرين من جهة معرفة البكر فاشار عليهم رجل مسيني اسمهُ بانيتاس بان يلاحظوا تصرف الام مع كل من ولديها فاذا راوها تغسل وترضع احدهما قبل الآخر يتم لهم ما كانوا يتمنون ويعرفون الحقيقة لكن اذا راوها لا تفرق بينهما بل تارة تقدم في المعاملة كلاً منها على الآخر بلا نظام يكون الواضح انها هي ايضًا لا تعرف البكر منهما فاذا كان الامر كذلك يتخذون غير تدابير فاتبع الجماعة مشورة المسيني وراقبوا الامّ من غير ان يطلعوها على مقصدهم فراوا مَن التي كانت تهتم بهِ اكثر من اخيهِ في كل وقت فحسبوه البكر لانها كانت تميزه على الآخر فاظهروه وسموه اورستينس وسموا اخاه بروكليس . فقيل ان هذين الملكين لما كبرا لم يقع بينهما اتفاق وان كانا اخوين . وان هذا الانشقاق استمر جاريًا بين ذريتهما

❋ ٥٣ ❋ هذا هو الخبر الذي يذكره اللقدمونيون لكن لكونهم منفردين بهذا الراي انا اذكر الامور كما يخبر الاغارقة . فهؤلاء يعددون بضبط تام اسلاف هؤلاء الملوك الدوريين الى ان ينتهوا الى برسيوس بن داناتي لكن لا يدخلون المعبود في سلسلتهم «١» ويبرهنون انهم اغريقيون لانهُ منذ ذلك الزمان الاول كانوا يحسبونهم من جملة الاغارقة . قلت ان هؤلاء الملوك الدوريين تنتهي سلسلتهم الى برسيوس ولا اذكر اسبق من ذلك لان اب هذا البطل لم يكن من مصاف البشر المائتين حتى يتخذ لهُ اسم منسوب اليهِ وهكذا حال امفتريون بالنسبة الى هرقليس . فلي حق اذن ان انتهي بسلسلة اجداد هذين الملكين الى برسيوس فقط . لكن اذا اريد ذكر اسلافهم من جهة داناتي بنت اكريسيوس نجد ان رؤساء الدوريين اصلهم من مصر هذه انسابهم على مذهب الاغارقة

❋ ٥٤ ❋ واما بحسب تقليدات الفرس فكان برسيوس نفسهُ اشوريا وصار اغريقيًا وان لم يكن ابواه كذلك ويوافقون ايضًا على انهُ لم يكن شيء من القرابة بين برسيوس واجداد اكريسيوس لان هؤلاء مصريون كما يقول الاغارقة

١ اي جوبيتر لانهم يزعمون ان برسيوس ابنهُ

وقد كفى ما ذكرنا بهذا المعنى

❋ ٥٥ ❋ ولست اذكر كيف بعد ان كانوا مصريين اتصلوا الى ان صاروا ملوك الدوريين وقد ذكر ذلك غيري قبلي لكني اذكر الامور التي لم يذكرها الآخرون

❋ ٥٦ ❋ ان الاسبرطيين منحوا ملوكهم الامتيازات الآتية وهي كهانتا جوبيتر اللقدموني وجوبيتر الاوراني واختصاصهم باثارة الحرب حينما يريدون بدون ان يقدر احد الاسبرطيين ان يعترضهم بشيء وان فعل يجرم . واذا مشى الجيش للحرب كان الملوك في مقدمتهِ واذا عاد يكونون وراءهُ . ولهم من الجيش مئة رجل من نخبة الجيش لحراستهم . واذا شنوا الغارة ياخذون من المواشي بقدر ما يريدون . ولهم وحدهم جلود وظهور كل البهائم التي تذبح . هذه هي الامتيازات المختصة بهم وقت الحرب

❋ ٥٧ ❋ واما التي لهم وقت السلم فهي هذه . اذا ذبحت ذبيحة باسم المدينة يجلس الملوك في الوليمة في المحل الاول واول ما يقدم لهم الطعام ولكل واحد منهم ضعفا ما يكون لكل من المدعوين وهم اول من يقدم السكائب وتكون لهم جلود الذبائح التي تذبح . ويعطى كل منهم في كل اول شهر والسابع منهُ من نفقة العموم ذبيحة كاملة يقدمونها ضحية في هيكل ابلّون ويزيدون على ذلك ايضًا مديمنًا من دقيق الشعير وربعًا من الخمر وهو نوع من الكيل اللقدموني . وفي كل الالعاب يكون لهم المجلس الارفع . ويعينون لاستقبال وفود الملوك الرجل الذي يريدونهُ من اهل البلد . هذا من جملة امتيازاتهم . وهم يختارون ايضًا لكل منهم بيثيين يكون رزقهما كرزقهم ايضًا من مال الدولة . هذا هو لقب الوفد الذين يرسلونهُ الى دلفي لاستشارة الكهانة . واذا لم يوجد الملوك في الوليمة يرسلون الى كل منهم سشنيكتين من دقيق الشعير وكوتيلاً من الخمر واما اذا حضروا فتكون حصتهم مضاعفة . واذا دعاهم احد الخواص الى وليمة يكرمهم نفس هذا الاكرام . وهم يستودعون النبوات التي تصدر لكن يجب ان يعلمها ايضًا البيثيان . والامور الآتية هي وحدها التي تجرى بحكم الملوك وهم وحدهم يقضون فيها . اذا كانت وارثة لم تخطَب في حياة ابيها فبحكمهم

على تزويجها بمن يريدون والطرق العامة مختصة بهم واذا اراد احد تبني ولد لا يستطيع الا بحضورهم . ويحضرون في مخابرات المجلس الاعلى واذا لم يحضروا يكون امتيازهم لمن يكون من اهل المجلس اقرب اليهم في النسب اي يكون لهم صوتان فضلاً عن صوتهم

❊ ٥٨ ❊ هذه الاكرامات التي تمنحها جمهورية اسبرطة لملوكها في حياتهم ولنذكر الآن التي تكون لهم بعد مماتهم . حالما يقضي الملك نحبهُ يرسلون فرساناً تطوف في كل لاكونيا ليعلنوا الخبر وتطوف نساء اسبرطة في المدينة ويضربن على المراجل . فبهذه العلامة ياتي رجل وامرأة من رتبة الاحرار ويتخذان في كل بيت ظاهراً وسخاً قذراً . ولا يُعفيان من ذلك واذا لم يفعلا يكون عقابهما شديداً

والعادة الجارية عند اللقدمونيين وقت موت ملوكهم كعادة برابرة اسيا فان اكثر هؤلاء يعملون نفس الاعمال في مثل هذه الظروف. فاذا مات ملك لقدموني يلتزم بعض اللقدمونيين مع قطع النظر عن الاسبرطيين ان يمضي الى مأتمه فياتون من كل جهات لاكونيا. فمتى اجتمعوا في مكان واحد هم والهيلاسيون والاسبرطيون انفسهم ويكون عددهم الوفاً كثيرة يلطمون جباههم لطماً شديداً رجالاً ونساء معاً وهم يعولون وينتحبون ولا بد ان يقولوا ان آخر من مات من الملوك كان احسنهم . واذا مات ملك في الحرب يصنعون لهُ صورة ويحملونها الى المدفن على سرير مزين افخر زينة وبعد ان يدفنوها يبطل الشعب اجتماعاته وتتعطل المحاكم عشرة ايام .وفي هذه المدة يكون الحداد شاملاً

❊ ٥٩ ❊ ويشبهون الفرس بهذا الامر ايضاً وهو ان خليفة الملك المتوفي متى جلس على سرير الملك يعفي الاسبرطيين من كل ما كان عليهم للملك المتوفي او الجمهورية وهكذا الحال عند الفرس فان خليفة الملك الاخير يطرح عن كل المدن ما كان عليها من الخراج عند وفاة الملك

❊ ٦٠ ❊ واللقدمونيون يوافقون المصريين بهذا الامر ايضاً فعند هؤلاء يخلف المنادون والزمارون والطهاة آباءهم في مهنتهم فاولاد الزمارين والطهاة والمنادين يكونون دائماً زمارين وطهاة ومنادين فهم دائماً يعملون عمل آبائهم

وإذا وجد احد لهُ صوت أجهر من صوت ابن المنادي فهذه المزية لاتجعل لهُ حق التقدم. هذه هي العادات المحفوظة في لقدمونية

✻ ٦١ ✻ وبينما كان كليومينس مشتغلاً في جزيرة ايجينية لافقط لاجل منفعة وطنهِ بل لاجل مصلحة اغريقية عموماً كان دماراتس يطعن فيهِ لاجل ما لهُ من الحسد بالاكثر لا لما لهُ من الالتفات الى صوالح اهل ايجينة . لكن كليومينس عزم بعد رجوعهِ من ايجينة ان يخلعهُ من الملك بقيامهِ بعمل لاجل الامر الذي ساذكره

كان ارستون ملك اسبرطة قد تزوج امرأتين ولم يولد لهُ ولد واذ تحقق ان المانع من زوجتيهِ لا منه تزوج امراة ثالثة وتم زواجهُ على الوجه الآتي . كان صديقاً مخلصاً لرجل من اهل اسبرطة كانت زوجتهُ في اول عمرها قبيحة المنظر جدًا ثم صارت بتاكيد اجمل امراة في المدينة وذلك ان حاضنتها رات ما بها من قبح المنظر وان والديها لهما ثروة واسعة وقد تكدرا من هذا الامر فارتات ان تاخذها كل يوم الى هيكل هيلانة وهو في الموضع المسمى ثيرا بني فوق هيكل فيبيوم وكلما اخذتها كانت تقف امام تمثال المعبودة وتتوسل اليهِ ان تمنح هذه البنت الجمال . فيقال ان هذه الحاضنة كانت راجعة يوماً من الهيكل وظهرت لها امراة وسالتها ما الذي تحملهُ بين يديها فاخبرتها انهُ ولد فطلبت بالحاح ان تريها هذا الولد فامتنعت لان والدي البنت كانا قد منعاها بتشديد ان تريها لاحد ايًا كان . لكن المراة طلبت اليها بلجاجة زائدة ان تريها الولد فارتها البنت عن طيب خاطر لانها رات ما بها من شدة الشوق لنوال مرامها فقيل ان هذه المراة لاطفت الطفلة بيدها وقالت انها ستكون اجمل نساء اسبرطة وان صورتها تتغير من هذا اليوم . فلما ادركت سن الزواج تزوجها اجيتوس بن الكيداس وهو صديق ارستون الذي ذكرتهُ

✻ ٦٢ ✻ فكان ارستون مشغوفاً بها شغفاً شديدًا فلجأ الى هذه الحيلة وهي انهُ وعد صديقهُ هذا زوج المراة انهُ يعطيهِ اجمل ما يسرهُ من كل ما عنده على ان يفعل هو كذلك . وكان اجيتوس لايخاف على زوجتهِ لانهُ يعلم ان ارستون عنده امراة فاجاب طلبهُ وتحالفا على حفظ العهد والقيام بهِ . وبعد ذلك اعطى ارستون اجيتوس ما استحسنهُ اجيتوس اكثر مما سواه بين تحف صديقهِ آملاً انهُ يفعل ايضاً

رضاه . ثم لما عرض عليهِ ما يرضيهِ طلب ارستون اخذ زوجتهِ فقال لهُ ان هذه لا تدخل تحت الشرط واما غيرها فلا يمنعه . غير ان اليمين اجبر اجيتوس ان يثبت على عهده وقد دهش من مكر ارستون فسمح له بزوجته

❋ ٦٣ ❋ فطلق ارستون زوجتهُ الثانية وتزوج هذه الثالثة فولدت لهُ دياراتس في وقت قصير قبل انقضاء عشرة اشهر «١» وكان ارستون جالسًا مع الافورة لما اتى احد ضباطهِ وبشرهُ بولادة ولد . واذ كان يعلم في اي وقت تزوج هذه المراة حسب الاشهر على اصابعهِ ثم اقسم قائلاً ان هذا الولد ليس ولدي فسمعهُ الافورة لكن لم يبالوا بذلك في ذلك الوقت . فكبر الولد وندم ارستون على ما فرط من كلامهِ لانهُ تحقق بعد ذلك انهُ ابنهُ فسماه دياراتس لان كل اهل اسبرطة كانوا قبل ولادتهِ يتوسلون الى الآلهة بالحاجة ان يرزق ارستون ولدًا لانهم يعتبرونهُ اكثر من كل الملوك الذين ملكوا الى ذلك الوقت في اسبرطة . ولهذا السبب سمي دياراتس .

❋ ٦٤ ❋ ومات ارستون بعد ذلك فخلفهُ دياراتس لكن القضاء قدّر ان الكلمة التي نطق بها ارستون بحضور الافورة تكون سببًا لذهاب الملك من يده . وكان كليومينس قد مقتهُ اولاً حينما عاد بالجيش من ايلفسيس ثم هذه المرة لما مضى الى ايجينة ليقبض على الايجينيين الذين انحازوا الى حزب الماديين

❋ ٦٥ ❋ فصار كليومينس محروق الفؤاد لكي ينتقم فاعلم ليوتيخيذس ابن مناريس حفيد اجيسيلاوس ان يتبعهُ الى ايجينة اذا راى انهُ قادر ان يقيمهُ ملكًا عوض دياراتس وعاهده على ذلك . وكان ليوتيخيذس يبغض دياراتس بغضًا شديدًا لانهُ كان خاطبًا بركالة بنت خيلون وحفيدة دياراميس فمنعهُ من التزوج بها بحيلة ولانهُ كان انذره حينما سابهُ اياها وتزوجها . هذا كان سبب بغض ليوتيخيذس لدياراتس فاقسم بطلب من كليومينس ان دياراتس ليس ابن ارستون فلاحق لهُ بالملك شرعًا ولم يزل ثابتًا على هذا القسم وكان يعيد كلام

١ كان القدماء يحسبون الحمل بالشهر القمري فتسعة اشهر قمرية ٢٦٥ يومًا اي تنقص سبعة ايام عن تسعة الاشهر الشمسية فيحسبون للمراة شهرًا عاشرًا ❋ ل ❋

ارستون الذي نطق به لما اتى احد ضباطه و بشره بولادة ولد وانه حسب الاشهر وحلف ان هذا الولد ليس ولده . واصرّ ليوتيخيذس على هذا الامر وكان يبرهن ان ديماراتس ليس ابن ارستون ولا ملكًا شرعيًا لاسبرطة وكان يستشهد لتأ بيد كلامه الافورة الذين كانوا جالسين حينئذٍ مع الملك المذكور وسمعوا منه ذلك القول

❋ ٦٦ ❋ فحصل جدال طويل بهذا الشان وعزم الاسبرطيون ان يسالوا كهانة ذلفي هل ان ديماراتس ولد ارستون حقًا فسعى كليومينس بابلاغ القضية الى الكاهنة على ما يريد وكان وسيطه لذلك كوبون بن ارستوفنتس وهو ذو وجاهة ونفوذ في ذلفي . فاخذ كوبون عهدًا على بريالة الكاهنة الكبرى لابلون بان تقول ما يلتمس منها كليومينس . فلما سال وفد اسبرطة الكاهنة قررت ان ديماراتس ليس ابن ارستون . لكن هذه الدسيسة انكشفت بعد ذلك فنفي كوبون من ذلفي وعُزلت الكاهنة

❋ ٦٧ ❋ هذه الطريقة التي اتخذت لخلع ديماراتس لكن وقع عليه هوان آخر اضطرّه الى الفرار من اسبرطة والالتجاء الى الماديين . فانه بعد ان خلع من الملك انتخب لوظيفة في الديوان ففي ذات يوم كان حاضرًا في عيد الجيمنوبيذي «١» وكان ليوتيخيذس ملكًا اذ ذاك فارسل يساله على سبيل التهكم ولكي يشنع اسمه كيف يرتضي ان يكون من اصحاب الديوان بعد ان كان ملكًا . فساء ديماراتس هذا السوال فاجاب انه يعرف بالتجربة كلتا الحالتين واما ليوتيخيذس فليس كذلك . وفضلاً عن ذلك سيجلب هذا السوال على اللقدمونيين ينبوع ويلات او خيرات لا تنتهي . فلما قال هذا خرج من المشهد وستر وجهه بيده وانصرف الى بيته وحالما وصل هيأ لوازم ضحية ثم ذبح ثورًا لجوبيتر ولما تم تقديم الضحية ارسل الى امه يطلب حضورها لديه

❋ ٦٨ ❋ فلما اتت وضع بين يديها قسماً من احشاء الذبيحة وكلمها

---

١ عيد كان يقوم به اولاد اسبرطة يرتلون مدائح ابلون والثلثمائة من اللقدمونيين الذين هلكوا في حرب الثرموبيلة ❋ ل ❋

متضرعًا بهذا الكلام . استحلفك يا امي بجوبيتر الهرقي «١» وبسائر الآلهة الذين استشهدهم بان تخبريني بلا مواربة من هو ابي لان ليوتيخيدس عيرني في نزاع جرى بيننا بانك كنت حاملاً من زوجك الاول حينما اتيت بيت ارستون. ويقول غيره قولاً اشد وقاحة فيزعمون انك سلمت نفسك الى رجل بغّال كان في خدمتك واني ابنه . فاستحلفك اذن ياامي باسم الآلهة بان تقولي لي الحق فاذا كانت التهمة التي رُميت بها صحيحة فما انت اول امرأة زلت فنساء كثيرات من صواحبك يفعلن فعلك . ومن الاراجيف الجارية في اسبرطة ايضًا ان ارستون لم يكن ممن يلد اولادًا ولو كان قادرًا لولد له من زوجتيه الاوليين

❊ ٦٩ ❊ فاجابته قائلة ياولدي لانك تحرّضني تلحّ عليّ لكي اخبرك الحقيقة انا اوضحها لك بلا مواربة . ثالث ليلة من تزوجي بارستون دخل عليّ شبح يشبهه . فلما نام معي وضع على راسي الاكاليل التي كانت على رأسه وانصرف . ثم دخل ارستون فراى الاكاليل فسالني عمن اعطاني اياها فاجبته انه هو فانكر فاكدت له ذلك بقسم وقلت له انه لا يليق به ان ينكر وانه اتى منذ برهة و بعد ان نام معي اعطاني هذه الاكاليل . فلما راى اني مثبتة هذا الامر بقسم علم ان هناك امرًا الهيا . فمن جهة ظهر ان هذه الاكاليل كانت ماخوذة من معبد البطل استرابا كوس الذي بقرب باب دار البلاط ومن جهة ظهر من جواب العرّافين ان هذا البطل نفسه دخل عليّ . فهذا ياولدي كل ما تريد ان تعرفه . واعداؤك يصرّون على زعمهم خصوصًا ان ارستون لما بلغه خبر ولادتك قال بحضرة عدة اشخاص انك لست ابنه لان العشرة الاشهر لم تنصرم . لكن فرط منه هذا الكلام لانه لم يكن خبيرًا بهذا الامر فان النساء يلدن بعد تسعة او سبعة اشهر ولا يصلن كلهن الى اخر الشهر العاشر واما انا ياولدي فاني ولدتك بعد سبعة اشهر وعرف ارستون نفسه بعد ذلك قلة تبصره فلا تركن اذن الى الاراجيف الشائعة عنك بخصوص ولادتك وقد قلت الحق كله عسى ان زوجة ليوتيخيدس ونساء كل الذين يتكلمون هذا الكلام ان يلدن لرجالهن اولادًا من رجل بغّال

---

١ يزعمون انه حارس الحبالى والبيوت ❊ ل ❊

✻ ٧٠ ✻ فلما عرف ديماراتس ما اراد معرفته اخذ زادًا للطريق وسافر الى اليذة بحجة انه يقصد استشارة الوحي في دلفي . فخالج قلوب اللقدمونيين انه يقصد الهرب فلحقوه لكنه حذرهم ومضى من اليذة الى جزيرة زاكنثي فلحقوه الى هناك وسبوا عبيده وارادوا ان يقبضوا عليهِ فامتنع الزاكنثيون من تسليمهِ فذهب الى اسيا قاصدًا لقاء الملك دارا . فاحسن الملك ملقاه . واعطاه مدنًا وارضًا . فهكذا اجتاز ديماراتس الى اسيا بعد ان كان ما كان من نصيبهِ

وكان قد امتاز غالبًا بين اهل بلاده باعمالهِ وبصيرتهِ وخصوصًا بما نال من الجزاء في السباق بمركبتهِ ذات الاربعة الافراس في الالعاب الاولمبية وهو مجد لا يشاركه فيهِ غيره من ملوك اسبرطة

✻ ٧١ ✻ ولما خلع ديماراتس من الملك خلفه ليوتيخيذس بن مناريس وكان له ولد اسمه زوسيذاموس ويسميهِ بعض الاسبرطيين كينيسكوس (ومعناه الكلب الصغير) فلم يملك في اسبرطة بل مات قبل ابيهِ وكان له ولد اسمه ارخيذاموس . فالتزم ليوتيخيذس بموت ولده ان يتزوج ثانية . فاتخذ اوريذامي اخت مينيوس وبنت ذياكتوريذس فلم تلد له ذكورًا بل بنتًا اسمها لمبيتو تزوجها برضاها ارخيذاموس بن زوسيذاموس

✻ ٧٢ ✻ ولم تنقض شيخوخة ليوتيخيذس في اسبرطة فحصل لديماراتس شيء من الاخذ بثاره كما انا اذكره . كان في ثساليا يقود جيش لقدمونية وكان يسهل عليهِ ان يستولي على كل البلاد لكنه ارتشى بمال كثير وعُرف الامر في نفس المكان الذي كان فيهِ فانه وجد جالسًا على كيس مملوء فضة . فشكي الى المحكمة ونفي من اسبرطة وهدم بيته الى اسسهِ . وانصرف الى تيجية فمات هناك . لكن هذه الامور لم تجرِ الاَّ بعد زمان طويل

✻ ٧٣ ✻ ولما فاز كليومينس بمسعاهُ ضد ديماراتس «١» استصحب ليوتيخيذس وهاجم معه اهل ايجينية وكان غاضبًا جدًّا عليهم لسبب الاهانة التي اوقعوها عليهِ فلما راى الايجينيون ان الملكين اتيا اليهم لم يستصوبوا طول المقاومة . فاختير

---

١ رجع هنا الى سياق الحديث الاول الذي قطعهُ في الفقرة ٤٣

منهم عشرة من اكثرهم وجاهة بالنسب والثروة ومن جملتهم كريوس بن بوليكريتس وكاسمبوس بن ارستوكراتس وكانا اكثر نفوذاً من سائر اهل الجزيرة وسيقوا الى اتيكة وسلموا وديعة الى الاثينيين اعدائهم الالدّاء

❋ ٧٤ ❋ وبعد هذه الغزوة شعر كليومينس ان الدسيسة التي عملها على ديماراتس انكشفت فخاف غضب الاسبرطيين. فلكي ينجو من محاكمتهم مضى سرّاً الى تساليا ومنها الى اركاديا حيث حاول تهييج الفتن بتحريض الاركاديين على الاسبرطيين ومن جملة الاقسام التي طلبها منهم ان يعدوه بانهم يمضون معه حيثما ارادا ان ياخذهم وكان يشتهي جدّاً ان يمضي باعيان البلد الى مدينة نونكريس لكي يحلفهم بمياه نهر ستيكس الذي يقال انه موجود في تلك المدينة من اركاديا . ويظهر ان هذا الماء قليل جدّاً ويجري قطرة قطرة من صخرة في واد محاط من كل الجهات بحائط . ونونكريس الموجود فيها هذا النبع مدينة من اركاديا قرب فينية

❋ ٧٥ ❋ واذ بلغت اللقدمونيين دسيسة كليومينس دعاه الخوف الى الرجوع الى اسبرطة على ان يجلس على تخت الملك على نفس الشروط التي كانت في جلوسه المرة الاولى . لكن حالما جلس اصابه جنون غضبي وهو داء ظهرت فيه سابقاً بعض دلائله . فكان اذا صادف اسبرطياً في طريقه يضرب بصولجانه على وجهه . ورأى اهله شراسته فربطوه في الواح خشب . واذ اتفق يوماً انه كان وحده وحارس واحد عنده طلب منه سكيناً . فابى في اول الامر لكن تهدده فخاف لانه كان هيلوسيا «١» فاعطاه سكيناً . فحالما قبض عليه كليومينس شرع يقطع لحم ساقيه طولاً ثم قطع لحم فخذيه ثم وركيه ثم خاصرتيه ثم بطنه وهكذا مات . فاكثر الاغارقة يزعمون ان هذا عقاب له لانه اضطر الكاهنة ان تذم ديماراتس واما الاثينيون فيقولون بتاكيد انه قصاص له لانه حينما دخل ارض ايلفسيس قطع الغابات الموقوفة للمعبودات ولكن لا يوافقهم احد على هذا الراي . واما الارغوسيون فيقولون ان ذلك جرى عليه لانه بعد ما اخرج من الغابة المقدسة التي لارغوس الارغوسيين الذين لجأوا اليها بعد الحرب قتلهم عن بكرة ابيهم ثم لم يكترث بالاشياء

١ الظاهر ان اهل مدينة هيلوس ذلوا بالحروب فصاروا مثلاً في الخضوع

المقدسة فاضرم النار في الغابة

❋ ٧٦ ❋ وكان كليومينس قد مضى يومًا الى دلفي يستشير الوحي فاجابته الكاهنة انه يستولي على ارغوس فمشى في مقدمة الاسبرطيين واخذهم الى ضفتي نهر اراسينوس وهو على ما يزعمون يجري من بحيرة ستيمفالة لانه يقال بتاكيد ان هذه البحيرة بعد ان سقطت في هوة واختفت ظهرت في ارض ارغوس ومن ذلك المكان يسميها الارغوسيون اراسينوس . فلما وصل كليومينس الى ضفة هذا النهر قدم له ضحايا لكن اذ لم يظهر له شيء موافق من منظر الاحشاء لكي يعبره قال انه سرّ باراسينوس لانه لم يخدع اهل بلده لكن لا يحق للارغوسيين ان يفرحوا بهذا الامر وللحال عاد بجيشه وسار به الى ثيرية وهناك ذبح ثورًا للبحر ثم ركبه هو والجيش ومضوا الى ثيرنثية ومن هناك الى ناوبلية

❋ ٧٧ ❋ فحالما علم الارغوسيون بذلك بادروا بقواتهم الى شاطئ البحر ولما قاربوا ثيرنس وصاروا في القسم من ارضها الذي فيه مدينة سيبيا عسكروا تجاه اللقدمونيين على مسافة قصيرة من الجيش ولم يخافوا اضرام الحرب في مكان مكشوف لكن المكايد والمفاجاة . وهذا معنى الجواب الذي اجابتهم به الكاهنة بما يختص بهم وبالملطيين معًا . وكان هذا نصه متى دفعت الانثى الظافرة الذكر عنها وفازت بالمجد بين الارغوسيين فحينئذٍ كثيرون من الارغوسيين يمزقون وجوههم حتى يقول يومًا الجيل القابل ان حية هائلة كان جسدها يلتوي ثلاث ليات قتلت وخزًا بالمزارق

فمجرى كل هذه الظروف القى الرعب في قلوب الارغوسيين ولهذا السبب عزموا ان يرتبوا حركاتهم على عمل منادي الاعداء . ولما تم هذا العزم صاروا كلما اصدر منادي اسبرطة امرًا للقدمونيين يفعلون هم نفس الفعل

❋ ٧٨ ❋ فعلم كليومينس ان الارغوسيين يرتبون اعمالهم على عمل منادي اسبرطة فامر جيوشه ان يتناولوا السلاح حينما يعطيهم المنادي اشارة الراحة ويهجموا راسًا عليهم ففعل اللقدمونيون كما امر وهجموا على الارغوسيين وهم مطمئنون بحسب اشارة المنادي فقتلوا منهم جمًا غفيرًا لكن اكثرهم انهزم ولجأُوا الى الغابة

المقدسة التي لارغوس حيث عرف مكانهم في مدة وجيزة

❊ ٧٩ ❊ ثم كان من امر كليومينس بعد ذلك ما ياتي . علم بواسطة بعض المستامنين الذين انحازوا الى معسكره اسماء الذين دخلوا الغابة المقدسة فارسل مناديًا يدعوهم كلاً باسمهِ ويقول لهم ان معه فداءهم . وكان الفداء اذ ذاك بحسب نظام البيلوبونيسيين منوَين عن كل اسير . فخرج على صوت المنادي نحو خمسين ارغوسيًا فقتلهم كليومينس عن آخرهم . ولسبب كثافة الغابة واشتباكها لم يرَ من فيها ما جرى في الخارج من قتل رفاقهم لكن واحدًا منهم رقى شجرة ورأى العمل الذي عملوه بهم ومن ثم دعوهم تكرارًا فلم يخرج منهم احد

❊ ٨٠ ❊ فحينئذٍ امر كليومينس الهيلوسيين ان يجمعوا مواد قابلة الاشتعال حول الغابة المقدسة وحالما فعلوا ما امرهم بهِ اضرم فيها النار وبينما هي تحترق سال احد المستامنين عن تختص هذه الغابة فاجابه انها لارغوس فتنهد عند ذلك تنهدًا شديدًا وصاح قائلاً يا ابلّون قد خدعتني كل الخداع بجوابك اذ قلت لي اني ساستولي على ارغوس وانا اظن ان النبوة تمت

❊ ٨١ ❊ ثم اذن كليومينس اكثر جيشهِ بالرجوع الى اسبرطة ولم يبقَ معهُ الا الف رجل من اشجع الجيش ومضى الى الهيريوم «١» لكي يقدم ضحية واذ كان في عزمهِ ان يقدمها بنفسهِ على المذبح قال لهُ الكاهن انهُ لا يسمح لغريب ان يذبح في هذا الهيكل . فمنعهُ عن التقديم بيدهِ غير ان كليومينس امر الهيلوسيين ان يبعدوا الكاهن عن المذبح ويضربوه بالعصي ثم ذبح الذبيحة بيدهِ وبعد انتهاء العمل رجع الى اسبرطة

❊ ٨٢ ❊ وحالما وصل نصب لهُ اعداؤه مكيدة ووشوا بهِ لدى الافورة بانهُ لم يستولِ على ارغوس وكان الامر سهلاً لانهُ انخدع ولم يفطن للخديعة . ولا اقدر ان اؤكد هل الذي اعتذر بهِ للدفاع عن نفسهِ صحيح ام فاسد ومهما كان الامر فانهُ اجاب انهُ اعتقد ان النبوة تمت باستيلائهِ على الغابة المختصة بارغوس وبناء على ذلك لم يبقَ عليهِ ان يحاول منازلة المدينة حتى يعلم من تقديم الذبائح هل ياذن

---

١ اسم هيكل المعبودة يونون * ل *

له الاله باخذها او يقاومه فيخيب مسعاه . وان الذبيحة في الهيريوم كانت مقبولة فانه خرج لهب من صدر التمثال فعرف من هذه الدلائل المؤكدة انه لا ياخذ مدينة ارغوس لانه لو خرج اللهب من راس التمثال لامكنه اخذها عنوة ولكن لانه خرج من صدره كان من الواضح انه عمل كل ما كان الاله يريد ان يعمل . فهذا العذر ظهر للاسبرطيين مقبولاً وصحيحاً جدًّا حتى كان الراي الاقوى ان يعفى عنه

٨٣ وبهذه الكسرة خلت مدينة ارغوس من اهلها خلوًّا عظيماً حتى ان العبيد قبضوا على زمام الملك وقاموا بوظائف الحكومة المختلفة . غير ان اولاد الذين قتلوا لما وصلوا الى سن الادراك استرجعوا المدينة الى سيادتهم وطردوا العبيد فاثاروا فتنة وشبت نار الحرب واستولى العبيد على ثيرنس وحصل الاتفاق مدة بينهم وبين ساداتهم لكن بعد ذلك اقنعهم رجل عرّاف اسمه كليانوروس وهو من ميغاليا احدى مدن اركاديا بان يهاجموا ساداتهم فاحدث ذلك حرباً طويلة جدًّا لم تنتهِ الاَّ بفوز الارغوسيين لكن بعد عناء شديد

٨٤ ويزعم الارغوسيون ان كليومينس جنّ لهذا السبب وهلك شقياً ولكن الاسبرطيين يؤكدون ان هذا الجنون لم ينض به الالهة لكن من افراطه في شرب الخمر فانه تعوده بمعاشرة السكيثة وكان السكيثة مصرّين على عزمهم بخصوص اخذ ثارهم من دارا لانه غزاهم فارسلوا رسلاً الى اسبرطة ليعقدوا عهداً مع اللقدمونيين . فكان الاتفاق بينهم ان السكيثة يجتهدون بالتقدم من جهة فاسس في مادي وان الاسبرطيين يرحلون من افسس ويتوجهون الى اسيا العليا وينضم الجيشان في موضع واحد . ويقول اللقدمونيين ان كليومينس اتصل بالسكيثة الذين اتوا الى اسبرطة لهذه المسالة اتصالاً شديداً اشد ما يوافق حتى مارس معهم عادة معاقرة الخمر الصرف . هذا على زعم الاسبرطيين سبب جنونه . ويقولون ايضاً انه منذ ذلك الزمان كانوا اذا ارادوا شرب الخمر صرفاً يقولون نقتدي بالسكيثة . هكذا يتكلم الاسبرطيون عن جنون كليومينس الغضبي . لكني اظن انه اتى عن غضب الالهة اذ ارادوا اخذ ثار ديماراتس

❋ ٨٥ ❋ وحالما علم الايجينيون بموت كليومينس ارسلوا الى اسبرطة وفدًا يشكون من ليوتيخيذس بشان امساك رهائنهم في اثينا فاجتمع القضاة واجمعوا على ان ليوتيخيذس اساء الى الايجينيين بلا حق . فحكموا عليهِ بان يسلم اليهم لياخذوه الى ايجينة في مقابلة الرجال المقبوض عليهم في اثينا . فعزم الايجينيون على اجراء هذا الحكم لكن كلمهم تياسيذس بن ليوبريبيس وهو اسبرطي صاحب وجاهة بهذا الكلام

ماذا تريدون ان تعملوا ايها الايجينيون هل مرادكم ان تاخذوا ملك اسبرطة الذي سلمهُ اليكم اهل وطنهِ . اذا كان الاسبرطيون في حال غضبهم حكموا مثل هذا الحكم افلا تخافون اذا اجريتموه ان يدخل بلادكم يومًا ما ويخربها

فحينئذٍ عدل الاسبرطيون عن عزمهم على شرط ان يمضي معهم ليوتيخيذس الى اثينا ليسترجعوا ابناء وطنهم

❋ ٨٦ ❋ فلما وصل هذا الملك الى اثينا طلب الرجال المرهونين الذين ابقاهم وديعة فابى الاثينيون تسليمهم واجلوه الى وقت اخر بحجة انه ليس من العدل ان يسلموهم الى ملك واحد مع ان ملكين استودعاهم اياهم والآخر غائب . فلما ابوا كلمهم ليوتيخيذس قائلاً

ايها الاثينيون افعلوا ما انتم فاعلون اذا رددتم الرجال المرهونين فهو العدل واذا امسكتموهم تكونون قد ارتكبتم الظلم لكنني اقص عليكم خبر حادثة جرت في اسبرطة بخصوص وديعة . نحن الاسبرطيين نقول انه في الجيل الثالث قبلي امتاز غلوكوس بن ابيكيذس في لقدمونية على كل ابناء وطنهِ بمزايا حميدة ولا سيما الاستقامة لكن هوذا ما حصل له على قولنا في وقت معلوم . اتى اسبرطة رجل ملطي ليخابره بقصدٍ قصده فقال له انا رجل ملطي واتيت لاذوق ثمرة استقامتك التي طار صيتها في يونيا وسائر اغريقية ان الافكار التي افتكرتها بخصوص حالة يونيا الغير الثابتة المعرَّضة دائمًا للخطر وبخصوص ما للبيلوبونيسة من حالة الاطمئنان والامنية وبخصوص عدم ثبات الحظوظ الحسنة والسعادة في بلادي التي لا ترى مطلقًا في ايدي رجال مخصوصين قد آلت بي الى ان اقصد جعل نصف املاكي فضة واستودعك اياها متاكدًا انها تكون في امان . فاحفظ اذن هذه الفضة وهذه العلامة

ايضاً فتعطي الفضة لمن يقدم لك مثل هذه العلامة

هكذا تكلم الملطي وقبل غلوكوس الوديعة على هذا الشرط . وبعد زمان طويل اتى الى اسبرطة اولاد الرجل الذي وضع الفضة وديعة وقابلوا غلوكوس وقدموا له العلامة وطلبوا منه المبلغ الذي ائتمنه عليهِ ابوهم فحاول غلوكوس افساد طلبهم بهذا الجواب. لست اتذكر هذه القضية ولا علم لي بها بوجه من الوجوه لكن اذا تذكرتها اعمل ما يقتضيهِ العدل فاذا كنت قد اخذت شيئاً ينبغي ان اردهُ لكن اذا لم اكن اخذت شيئاً استخدم لمحاكمتكم شرائع الاغارقة فانا ابقي الحكم في هذه المسالة الى مضي اربعة اشهر من هذا اليوم

فعاد الملطيون الى بلادهم آسفين لظنهم انهم خسروا فضتهم غير ان غلوكوس مضى الى دلفي واستشار الوحي وسال الاله هل يسمح له ان يستولي على هذا المال بان يحلف يميناً فاجابته الكاهنة قائلة يا غلوكوس بن ابيكيذس ان الفوز الذي تفوزهُ باليمين والثروة التي تحصل لك من ذلك يكون لك بهما في الحال لذة فاحلف لان الموت لا يبقي ولا على الامين على عهده لكن اعلم ان اليمين تلد ولداً لا اسم له ولا يدين ولا رجلين يطير طيراناً سريعاً وينقضّ على الذي يحنث ولا يتركهُ حتى يتلفه هو وبيته وكل ذريته غير ان الذي يحفظ عهده بالصدق يكون نسله ناجحاً وسعيداً

فتاثر غلوكوس من هذا الكلام وطلب الى الاله ان يغفر له ما قال فقالت الكاهنة ان تجريب الآلهة وفعل الظلم سيان

فارسل غلوكوس حينئذٍ وراء الملطيين وردّ لهم الامانة

فانظروا الان ايها الاثينيون ما الغاية التي قصدتها باخباركم هذا الخبر . لم يبقَ اليوم في اسبرطة لا نسل غلوكوس ولا بيت يظنُّ انه كان له فقد انقرض نسله حتى آخر فروعهِ وخربت منازله الى اسسها . لانه من النافع جداً ان لا يعتبر الانسان الامانة الا وديعة يجب ان يردّها الى الذي ائتمنه عليها

هكذا تكلم ليوتيخيذس لكن لم يرَ من الاثينيين اشارة بعد سرد قصتهِ بانهم يريدون اجابته الى سوالهِ فانصرف

❋ ٨٧ ❋ وهذا ما عمله الايجينيون قبل ان نالوا جزاء اساءتهم الاولى للاثينيين بقصد ان يعملوا جميلاً للطيبويين . وذلك انهم غضبوا على الاثينيين لانهم يعتقدون ان لهم حق التشكي منهم فقصدوا الانتقام . فكمنوا في مكان واستولوا على الثيوريس وهو مركب اثيني فيهِ خمسة صفوف من المجاذيف وكان في راس سونيوم وكبلوا بالحديد من كان صاحب وجاهة من الاثينيين الذين كانوا فيهِ . فاغتاظ الاثينيون من هذا العمل القبيح فلم يهملوا حتى ياخذوا كل انواع التدابير ليعاقبوهم

❋ ٨٨ ❋ وساء هذا العمل ايضاً نيقوذ روموس بن كنوثوس وهو رجل ايجيني صاحب اعتبار فنفى نفسه من وطنهِ لكن اذ علم في ذلك الزمان ان الاثينيين عازمون على الانتقام من الايجينيين وعدم ان يسلم اليهم ايجينة واتفق معهم على انه يحاول قضاء هذه المصلحة يوماً ما وانهم ياتون لنجدتهِ في نفس ذلك اليوم . وبحسب الاتفاق استولى نيقوذروموس على ذلك القسم من ايجينة المسمى المدينة القديمة

❋ ٨٩ ❋ غير ان الاثينيين لم يصلوا في اليوم المعين لان اسطولهم لم يكن قوياً بكفاية ليحارب اسطول الايجينيين فحط المسعى بينما كانوا يطلبون الى القرنثيين ان يعيروهم سفناً . وكان القرنثيون حينئذٍ مرتبطين معهم بمحبة اكيدة فاجابوا سؤالهم واعطوهم عشرين سفينة باجرة خمسة ذرخمات عن كل سفينة لان شريعتهم لا تاذن لهم ان يعيروا السفن مجاناً . فبهذه النجدة صار مجموع اسطول الاثينيين سبعين سفينة فركبوها حالاً وعبروا بها الى جهة ايجينة لكنهم وصلوا بعد اليوم المعين بيوم

❋ ٩٠ ❋ فبسبب هذا التاخر التزم نيقوذ روموس ان يهرب من ايجينة في قارب مع جماعة من حزبهِ من اهل ايجينة فعيّن لهم مقرّاً راس سونيوم ومن هناك صاروا يغزون الجزيرة وينهبون لكن هذا الامر لم يحدث الا بعد زمان

❋ ٩١ ❋ وكان الاغنياء من اهل ايجينة قد استظهروا على الشعب حينما قام مع نيقوذ روموس فاهلكوا من وقع منهم في ايديهم لكنهم عملوا في تلك المدة رجساً لم يجدوا طريقة التكفير عنه بضحية فطُردوا من الجزيرة قبل ان سكنوا غضب

المعبودة (كيريس) وذلك انهم بينما كانوا يسوقون للقتل سبعمائة رجل من الشعب كانوا قد اسروهم فرّ واحد منهم بوثاقاته ولجأ الى دهليز هكيل كيريس الثسموفورية (اي المشترعة) وامسك مطرقة الباب وتشبث بها فاجتهد القتلة كل الاجتهاد لكي يجروهُ عنها فلم يقدروا فقطعوا يديهِ فبقيتا معلقتين في مطرقة الباب وساقوهُ بهذه الحالة الى القتل

❋ ٩٢ ❋ هكذا كانت معاملة الايجينيين للعصاة . ثم هاجمهم الاثينيون بسبعين سفينة فلما انكسروا طلبوا نجدة الارغوسيين وكانوا قبل هذه المرة قد استغاثوا بهم . فابى الارغوسيون ان يغيثوهم هذه المرة وتشكوا من كون سفن ايجينة التي اخذها كليومينس جبرًا كانت قد اتت ساحل ارغوليذة ونزلت منها جيوشهم وجيوش اللقدمونيين وان سفنًا من سيكيونة قد انضمت الى سفنهم في تلك الغزوة نفسها . وكان الارغوسيون قد حكموا على الايجينيين واهل سيكيونة بغرامة مقدارها الف وزنة عن كل فريق خمسمائة وزنة . فاعترف اهل سيكيونة بتعديهم وادّوا الى الارغوسيين مئة وزنة فاعفوهم من الباقي بحسب ما كان الاتفاق بينهم غير ان الايجينيين كانوا متجرفين حتى انهم لم يعترفوا بخطاهم . ولذلك لما طلبوا الى الارغوسيين ان ينجدوهم امتنعت الدولة عن انجادهم تحت اسمها لكن اتى لنجدتهم الف رجل متطوّع وكان في مقدمتهم اوريباتس وهو رجل كان قد تمرّن في المقاتلات الخمس «١» فهُزِم الاثينيون في ايجينية وهلك اكثرهم وقائدهم ايضًا . وإذ كان قد مارس المبارزة رجلًا لرجل قتل ثلثة رجال في ثلاث مبارزات لكن قُتل في الرابعة بيد سوفانيس الذيكيلي

❋ ٩٣ ❋ واغتنم اسطول ايجينة فرصة الخلل الذي وقع في اسطول الاثينيين عند الاستعداد لمهاجمتهِ ففاز بالغلبة واخذ اربعة مراكب بما فيها من الرجال والذخيرة

١ كان اليونان يستعملون هذه المقاتلات في الالعاب الاولمبية . وهي الوثوب والسباق والاطار والحربة والصراع . فمن نال الغلبة في واحدة منها فاز بالاكليل . ومنهم من يغلب في جميعها فيطير صيتهُ وينال مجدًا عظيمًا ❋ ل ❋

❊ ٩٤ ❊ وبينما كان هذان الشعبان يتحاربان كان دارا يتذكر ما وقع عليهِ من اهانة الاثينيين لان احد ضباطهِ كان دائمًا يذكره بها وان البيسستراتيين كانوا لا يزالون يبثون الوشايات فيهِ . فاحتج هذا الملك بهذه الحجة وكان يشتهي ان يخضع كل شعوب اغريقية الذين لم يعطوه ترابًا وماء . فعزل مردونيوس من قيادة الجيش لانهُ لم ينجح بحرًا وجعل عليهِ داتيس المادي الاصل وابن اخيهِ ارتافرن بن ارتافرن وارسلهما الى اثينا واتريريا وامرهما ان يستعبدا كل سكانهما ويأتياه بهم

❊ ٩٥ ❊ فحالما عين هذان الرجلان في قيادة الجيش استأذنا الملك ومشيا فبلغا كيليكية بجيش بري عديد معهُ كل اصناف الذخائر وعسكرا في سهل الية وانضم اليهما هناك كل الجيش البحري مجتمعًا من كل امة بحسب ما صدر اليها الامر . ومراكب نقل الخيل التي امر ببنائها دارا في السنة الماضية الشعوب الذين يودون لهُ الجزية وردت ايضًا الى نفس الموضع ووضعوا فيها الخيل . وجيش البر دخل السفن ايضًا وتوجه الى يونيا بستمائة سفينة مجذافية . ومن هناك لم يمخر الفرس راسًا الى الهلسبنطس وثراقة تجاه البر بل سافروا من ساموس وساروا في البحر الايكاري في خلال الجزائر حتى لا يقربوا على ما اظن جبل اثوس لانهم خافوا الدنوّ منهُ لاجل ما اصابهم من الخسائر العظيمة في السنة الماضية حينما ارادوا ان يجتازوه وفضلاً عن ذلك الذي دعاهم الى سلوك هذه الطريق هو قصد الاستيلاء على جزيرة نكسوس لانهم لم يقدروا ان ياخذوها سابقًا

❊ ٩٦ ❊ ولما خرجوا من البحر الايكاري وصلوا الى نكسوس . وتذكار الخزي الذي اصابهم سابقًا عند ذلك الموضع كان يضرم فيهم رغبة شديدة لان يهاجموه اولاً . ففرّ اهل نكسوس الى الجبال ولم ينتظروا دخولهم فاضرم الفرس النار في هياكل المدينة وبعد ان استعبدوا كل من وقع في قبضتهم عادوا الى البحر ليذهبوا الى الجزائر الاخر

❊ ٩٧ ❊ وفي تلك الاثناء هرب اهل ذيلوس ايضًا من جزيرتهم ولجأوا الى تينوس فتوجه الفرس في طريق ذيلوس غير ان داتيس الذي كانت سفينتهُ في مقدمة الاسطول منعهم ان يدنوا منها وامرهم ان يمضوا الى جزيرة رينية

التي هي وراءها . ولما علم بمكان اهل ذيلوس ارسل اليهم رسولاً كلمهم بلسانهِ قائلاً
ايها الرجال المقدسون لماذا تهربون ولماذا تسيئون بي الظن اني مازوم طبعًا ان
ابقي على البلاد التي هي مسقط راس ابلون وذيانا وان لا الحق باهلها شيئًا من الاذى
وفضلاً عن ذلك فان الملك امرني بهذا . فارجعوا الى منازلكم واحرثوا ارضكم آمنين

هذا هو الحديث الذي ابلغهُ لاهل ذيلوس رسول داتيس عن لسان سيدهِ
ثم احرق داتيس ثلثمائة وزنة من البخور كان قد جمعها على المذبح

☸ ٩٨ ☸ وبعد ذلك تقدم داتيس اولاً بالجيش البحري الى ارثرية ومعهُ اليونان والايوليون وبعد رحيلهِ من ذيلوس حدثت زلزلة على ما قال الذيلوسيون والى زماني هي المرة الاولى التي بها اصاب هذه الجزيرة زلزال . على ان الاله اراد بهذه الاعجوبة ان ينذر الناس بالويلات العتيدة ان تنصبَّ عليهم لان اغريقية اصيبت على عهد ثلثة من ملوك الفرس متعاقبين وهم دارا بن هستاسب وزارش بن دارا واردشير بن زارش باكثر مما اصيبت في الاجيال العشرين التي سبقت اول هولاء الملوك . وهذه الويلات وقع عليها قسم منها من جهة الفرس وقسم من اقوى شعوبها لانهم تقاتلوا وهم يتنازعون زمام المملكة . فليس ضد الحق اذن ان هذه الجزيرة بعد ان كانت الى هذا العهد ساكنة تصاب بزلزلة وكان الوحي قد انذر بهذه الحادثة لانهُ قال وازلزل ايضًا جزيرة ذيلوس ولو كانت ساكنة . ومعنى دارا في اللغة الاغريقية القاسر وزارش المحارب واردشير المحارب الاكبر . وليس من الخطاءِ ان يسمى هولاء الملوك بهذه الاسماء في لغتنا

☸ ٩٩ ☸ ولما رحل البرابرة من ذيلوس جمعوا جنودًا من الجزر التي بلغوها واسترهنوا اولاد اهل الجزائر وبعد ان مخروا حول هذه الجزائر نزلوا في كارستة(مدينة في جزيرة اوبي) فابى اهلها ان يقدموا لهم رهنًا وان يزحفوا على الارثريين والاثينيين جيرانهم فحاصروهم وبقوا يعيثون في ارضهم حتى استسلموا الى الفرس

☸ ١٠٠ ☸ وحسب الارثريون ان اسطول الفرس قادم اليهم فالتمسوا من الاثينيين ان يعطوهم نجدة فاجابوهم طبعًا وارسلوا اليهم اربعة آلاف رجل من الذين وزعوا عليهم بالاقتراع اراضي الامة التي تسمى ايبو بوتة عند الخلكيديين

لكن الارثريين لم تكن قلوبهم صافية استقدموا الاثينيين وكان بينهم شقاق فكان راي البعض ان يتركوا الجزيرة ويهربوا الى الصخور المائية عند جزيرة اوبيوا والبعض الآخر كان يلتفت الى مصلحة نفسهِ والجزاء الذي سيناله من الفرس لاجل ما يضمر من خيانة وطنهِ . فاسخينس بن نوثون وهو رجل معتبر بين الارثريين ابلغ الاثينيين عند وصولهم ما هم فيهِ من الاحوال وطلب اليهم ان يرجعوا الى بلادهم حتى لا يكون الدمار شاملاً لهم وللارثريين فقبل الاثينيون مشورة اسخينس ونجوا من الخطر باجتيازهم الى اوروبي

✻ ١٠١ ✻ ووصل الفرس باسطولهم الى سواحل ارثرية في جهات تامينس وخوريس واجيليس وحال وصولهم انزلوا فرسانهم وعزموا على مهاجمة الاعداء وكان الارثريون قد عزموا ان لا يلقوا حربًا ولا يخرجوا لهم مرة بل ان يقتصروا على المدافعة عن الاسوار وذلك منذ تم الراي بان لا يخرجوا من الجزيرة

وكانت مهاجمة الاسوار عنيفة جدًا واستمرت ستة ايام هلك فيها من الفريقين خلق كثير وفي اليوم السابع سلم المدينة الى الفرس او خربوس بن الكياخوس وفيلاغروس بن كينياس وكلاهما من اصحاب الوجاهة . فحالما دخل الفرس المدينة انتهبوا الهياكل واحرقوها بثار الحريق الذي حصل في سرديس واستعبدوا السكان حسب امر دارا

✻ ١٠٢ ✻ ومكثوا في ارثرية مدة بعد ان استولوا عليها ثم اقلعوا الى اتيكة وضيقوا على الاثينيين قاصدين ان يفعلوا بهم ما فعلوا بالارثريين . فانزلهم هيبياس بن بيسستراتس في سهل ماراثون وهو اوفق موضع من اتيكة لجري الخيل واقرب موضع الى ارثرية

✻ ١٠٣ ✻ ولما بلغ الخبر الاثينيين توجهوا ايضًا الى ماراثون وكان قوادهم عشرة كان ملتياذس بن كيمونس وحفيد ستيساغوراس عاشرهم . وكان كيمونس قد هجر وطنه ليسلم من نوايا بيسستراتس بن ايبوكراتس الخبيثة فحدث له في منفاه انهُ فاز في الالعاب الاولمبية بجزاء السباق في المركبة التي تجرها اربعة افراس . ومع ان هذا الفوز يخصهُ فقد نسبهُ الى ملتياذس اخيهِ لامهِ . وفي الاولمبياذة

الثانية فاز ايضًا بنفس الخيل الاولى لكن نسب هذا الفوز الى بيسستراتس و بهذه المحاسنة اصطلح الامر بينهما ورجع الى وطنهِ وكان قد انتصر مرة اخرى في الالعاب الاولمبية بخيلهِ نفسها وكان بيسستراتس قد توفي فدس اولاده على كيمونس ليلاً جماعة قتلوه قرب البريتانيوم فدُفن بازاء المدينة وراء الطريق التي تجتاز كولي وبازائهِ دُفنت خيلهُ التي نال بواسطتها الجزاء ثلاث مرات في الالعاب الاولمبية

وكانت خيل ايثاغوراس اللقدموني قد فازت ايضًا هذا الفوز لكن لم تفز خيل مرات عديدة كما فازت خيل كيمونس . وكان ستيساغوراس بكر كيمونس حينئذٍ في خرسونيسة عند عمهِ ملتياذس . واخوه الاصغر واسمهُ ملتياذس ايضًا كاسم الذي اخذ مستعمرة الى خرسونيسة كان في اثينا عند ابيهِ كيمونس

✻ ١٠٤ ✻ فملتياذس ذاك الذي عاد من خرسونيسة كان احد القواد وكان قد نجا من الموت مرتين الاولى حينما لحقهُ الفينيقيون الى امبروس وكان جل مرادهم ان يقبضوا عليهِ وياخذوه الى الملك والثانية بعد ما نجا من هذا الخطر وظن نفسهُ في امان فانهُ عند وصولهِ قام عليهِ اعداؤه ونددوا بهِ في المحكمة لانهُ استولى على المملكة في خرسونيسة فبرّأ نفسهُ ونفى عنه التهمة ثم اختارهُ الشعب قائدًا للاثينيين

✻ ١٠٥ ✻ وقبل الخروج من المدينة ارسل القواد الى اسبرطة رسولا يقال لهُ فيذيبيذس وهو رجل اثيني المولد ومهنتهُ السعي (اي هو ساعٍ نهاري) فاذا صدق ما قرره بعد رجوعهِ يكون الاله بان قد ظهر لهُ قرب جبل برتانيون فوق تيجيوس ودعاه باسمهِ بصوت عالٍ وامره ان يسأل الاثينيين لماذا لايقدمون لهُ شيئًا من العبادة مع انهُ كان دائمًا يرعاهم وينفعهم في ظروف كثيرة ولا ينفك ينفعهم حاضرًا و مستقبلاً . فصدَّق الاثينيون قول فيذيبيذس ولما راوا اعمالهم قد نجحت بنوا معبدًا البان فوق القلعة . ومن ذلك الوقت يسترضون هذا المعبود بذبائح سنوية والسباق بالمشاعل

✻ ١٠٦ ✻ وفيذيبيذس هذا الذي ارسلهُ القواد الاثينيون الى اسبرطة واخبر عند رجوعهِ ان الاله بان ظهر لهُ وصل الى تلك المدينة ثاني يوم

مسيره وحضر لدى الحكام وقال لهم ايها اللقدمونيون يطلب اليكم الاثينيون ان تنجدوهم وان لا تسمحوا ان مدينة من اقدم مدن اغريقية يستعبد اهاليا البرابرة فقد استعبدت ارثرية وضعفت اغريقية بخسارة هذه المدينة الشهيرة

فعند ذلك عزم اللقدمونيون أن يرسلوا نجدة الى الاثينيين لكن لم يكن ممكنًا لهم ان يرسلوها في الحال لانهم لم يشاءوا ان ينقضوا الشريعة التي لا تجيز لهم ان يأخذوا في المسير قبل ان يصير القمر بدرًا وكان حينئذٍ اليوم التاسع من الشهر

❊ ١٠٧ ❊ وبينما هم منتظرون البدر كان هيبياس بن بيسسترانس ينزل البرابرة من السفن الى سهل ماراتون. وكان في الليل الماضي قد راى رؤيا كأنه راى نفسه نام مع امه فظن من هذه الرؤيا انه سيعود الى اثينا وبعد ان يكون قبض على زمام الملك يموت شيخًا كبيرًا في قصره . هذه هي الامور التي استنتجها من تلك الرؤيا التي رآها . لكن كان في ذلك الوقت بصفة قائد وكانوا ينقلون بامره اسرى ارثرية الى جزيرة ايجيليا وكانت تابعة لبلاد ستيريا وكان يامر بوضع السفن في جون ماراثون كلما نزل منها الناس وكان يرتب صفوف المقاتلين حينما يصلون الى البر . وبينما هو مشتغل بعمله هذا حدث له عطاس وسعال اشد مما هو مألوف . واذ كان اكثر اسنانه قد زعزعه الكبر سقط منها بشدة السعال سن خرجت من فيه ووقعت على الرمل فبذل الجهد لكي يجدها فلم يجدها فتنهد وقال للذين حوله هذه الارض ليست لنا ولا نقدر ابدًا ان نستعبدها فان سني صارت في مكان كل ما كان يحصل لي منها . فهذه الحادثة جعلته يظن ان رؤياه قد تمت

❊ ١٠٨ ❊ وبينما كان الاثينيون مصطفين للحرب في حقل موقوف لهرقليس وصل لنجدتهم البلاتيون بكل قواتهم. كان هذا الشعب قد قدم نفسه للاثينيين والاثينيون تحملوا مشاق عظيمة لاجله . وكان سبب جعلهم انفسهم تحت حمايتهم ما ياتي. كان الطيبيون قد اتبعوا البلاتيين كثيرًا فقصدوا اولًا ان يدخلوا في حماية كليومينس بن اناكسندريدس واللقدمونيين الذين يوجدون في بلادهم . فلم يقبل اللقدمونيون ما عرضوا عليهم وقالوا لهم نحن بعيدون عنكم جدًا حتى اذا اردنا ارسال نجدة لكم يقع فيها الخلل وفي اكثر الاوقات يستعبدكم اعداؤكم قبل ان

نعرف بكم فنشير عليكم ان تطلبوا حماية الاثينيين فهم جيرانكم وبشجاعتهم يقدرون ان يحموكم

ولم يكن قصد اللقدمونيين بهذه المشورة حبًّا بمصلحة البلاتيين بل اكثر قصدهم ان يتعبوا الاثينيين بتعريضهم لمقاتلات البيوتيين . وقبل البلاتيون مشورة اللقدمونيين وبينما كان اهل اثينا يذبحون للآلهة الاثني عشر جلسوا قرب المذبح بهيئة المتضرعين وسلموا انفسهم للاثينيين. فلما بلغ الخبر الطيوبيين زحفوا على البلاتيين فثار الاثينيون لنصرتهم وكان الجيشان على وشك المقاتلة غير ان القرنثيين لم يطيقوا هذا الامر فتبادروا اليهم وصالحوهم وعينوا الحدود بحسب اقرار الفريقين على شرط ان الطيوبيين يتركون بامان واطمئنان من لا ينضم من شعوب بيوتيا الى البيوتيين . وبعد هذا التدبير عاد القرنثيون الى بلادهم وكذلك الاثينيون لكن اذ هاجمهم البيوتيون في مسيرهم انقضوا عليهم وظفروا واجتازوا الحدود التي عينها القرنثيون ودخلوا ارض بلاتية وجعلوا التخوم بين البيوتيين والبلاتيين اسوبوس وهيسيس. فبالطريقة التي ذكرناها دخل البلاتيون تحت حماية الاثينيين فاتوا لنجدتهم في ماراثون

⁂ ١٠٩ ⁂ والقواد الاثينيون وقع بينهم خلاف فالبعض منهم ابى المحاربة لان عددهم قليل والبعض ولاسيما ملتياذس رأى ان يحاربوا . فهكذا انقسم القواد واقبح الرايين هو الذي كاد يسود فقام ملتياذس وكلم البوليمرخوس والبوليمرخوس ينتخب بواسطة الفول ويكون الحادي عشر في اعطاء الراي وبحسب نظام قديم يكون رايهُ مساويًا لراي القواد . وكان صاحب هذه الرتبة حينئذٍ كاليماخوس الافدني فخاطبهُ ملتياذس قائلاً . يا كاليماخوس ان نصيب اثينا الآن بين يديك فعليك يتوقف جعلها في القيود وحفظ حريتها فتكسب مجدًا خالدًا لا يدانيهِ مجد هرموديوس وارستوجيتون. لم يقع الاثينيون في خطر نظير هذا منذ تاسيس مدينتهم فاذا وقعوا تحت سيادة الماديين وصاروا في يد هيبياس فهلاكهم موكد واذا انتصروا تصير هذه المدينة الاولى في اغريقية . لكن كيف يمكن اجراء هذه الامور وكيف يقوم بك وحدك سعد الجمهورية وشقاؤها . انا

اوضح لك ذلك . نحن القواد قد اختلفت آراؤنا البعض يريدون الحرب والبعض بالعكس فاذا لم نحارب نخشى ان يثور بين الاثينيين شقاق يكون داعيًا لسرور الماديين وتوفيقهم ولكن اذا اضرمنا الحرب قبل ان تدخل هذه الافكار الخسيسة في رؤوس البعض منا فلي الامل انّنا بمعونة الالهة نفوز بالغلبة . فهذه الامور متعلقة بك الآن وليس لاحد يد فيها سواك فاذا وافقتني في الراي يصير وطننا حرًّا وجمهوريتنا في المقام الاول في اغريقية واذا انحزت الى الحزب الذي لا يريد الحرب يكون من نصيبكم عكس الخيرات التي عددتها لك

* ١١٠ * فاقنع هذا الكلام البوليمرخوس ووافق ملتياذس في الراي وصمموا على الحرب وبعد ذلك جعل القواد الذين كان من رايهم الحرب زمام القيادة بيد ملتياذس كلما جازت نوبة الواحد منهم فقبل بذلك بالاسم لكن لم يكن يفعل الا في نوبته

* ١١١ * فلما جاءت نوبته اصطف الاثينيون للحرب على هذا الترتيب .كان كاليماخوس في مقدمة الميمنة بموجب شريعة للاثينيين يحكم بها ان البوليمرخوس يكون في هذا المقام . وبعد البوليمرخوس كانت الاسباط متتابعة كل بحسب رتبته في الدولة وليس بينهم فاصل بل كانوا متضامين وكان البلاتيون آخر الكل في الجناح الايسر . ومنذ هذه الحرب كان الاثينيون اذا ارادوا تقديم ضحايا في الاعياد التي يعيدونها كل خمس سنوات يامرون المنادي ان يذكر البلاتيين ايضًا في الدعاء الذي ينطق به لسعادة الاثينيين

وعلى هذا الترتيب المذكور كانت مقدمة الاثينيين موازية لمقدمة الماديين ولم يكن في القلب الا صفوف قليلة فكان الجيش ضعيفًا من تلك الجهة لكن الجناحين كانا قويين بكثرة الصفوف

* ١١٢ * اصطف الاثينيون للحرب ولم تظهر الذبائح دلائل خير . وكانت الفسحة بين الجيشين ثماني استادات . فباول اشارة اجتاز الاثينيون هذه الفسحة راكضين فلما رآهم الفرس يركضون عزموا على مقابلتهم لكن اذ راوا انهم مع ما هم عليه من قلة العدد وعدم وجود فرسان ورجال اصحاب هيئة يسرعون

في مسيرهم حسبوهم مجانين يبادرون الى هلاك مبين . هكذا ظن البرابرة لكن لما وصل اليهم الاثينيون وصفوفهم متضامة عملوا اعمالاً تذكر . فهم على ما قدرنا ان نعرف اول قوم من الاغارقة هجموا على الاعداء راكضين وقابلوا بلا خوف ملابس المادبين وحصلوا تحت انظار جنودهم مع أن اسم المادبين الى ذلك الوقت كان يلقي الرعب في قلوب الاغارقة

✻ ١١٣ ✻ وبعد حرب طويلة عنيفة خرق صفوف الاثينين الفرس والساقة الذين كانوا في القلب واذ ساعدتهم الظروف بالنجاح طاردوا المغلوبين من جهة الاراضي غير ان الاثينين والبلاتيين نالوا الظفر في الجناحين ولما هرب امامهم البرابرة اجتمع الجناحان فرقة واحدة وفتكوا بالفرس والساقة الذين خرقوا قلب الجيش وهزموهم ثم لحقوهم وهم يقتلون كل من يصادفونه حتى اذا وصلوا الى شاطئ البحر طلبوا النار واستولوا على بعض السفن

✻ ١١٤ ✻ وفي هذه المعركة قتل البوليمرخوس كاليماخوس بعد ان اظهر من الشجاعة غرائب وهلك ايضاً ستيسيليوس بن تراسيليوس احد القواد . وقبض كينجروس بن اوفوريون على مقدمة سفينة فقطعت يده بضربة فاس وقتل وقتل ايضاً جماعة من الاثينيين اصحاب الوجاهة

✻ ١١٥ ✻ وهكذا استولى الاثينيون على سفن الاعداء وانصرف البرابرة ببقية اسطولهم من غير ان يحاذوا الشاطئ واخذوا معهم العبيد الارتريين من الجزيرة التي تركوهم فيها واجتازوا راس سونيوم بقصد ان ينذروا الاثينيين و يصلوا الى مدينتهم قبلهم ويزعم اهل اثينا انهم عزموا هذا العزم بحيلة الالكميونيين فانهم بحسب الاتفاق بينهم اروهم ترساً بينما كانوا في سفنهم

✻ ١١٦ ✻ وبينما كان الفرس يجتازون راس سونيوم اركض الاثينيون مسرعين الى مدينتهم وانذروا بوصول البرابرة وخرجوا من موضع موقوف لهرقليس في ماراثون وعسكروا في موضع آخر موقوف لهرقليس ايضاً في كينوسرجس . والقى الفرس المراسي فوق فاليرة وكانت حينئذٍ فرضة للاثينيين وبعد ان اقاموا فيها مدة ساروا في طريق اسيا

✻ ١١٧ ✻ وهلك يوم ماراثون نحو ستة آلاف واربعمائة رجل من البرابرة ومئة واثنان وتسعون من الاثينيين هذه هي بالحق الخسارة من الفريقين . وحدث في هذه المعركة امر غريب لرجل اثيني اسمهُ ابيزيلوس بن كوفاغوراس فانهُ بينما كان في الهيجاء مع الاعداء فقد بصره من دون ان يضرب على مكان من جسده لا من قريب ولا من بعيد . ومن تلك الساعة بقي اعمى سائر حياته . واكدوا لي انهُ لما كان يذكر هذه الحادثة كان يقول انهُ خيل لهُ امامهُ رجل كبير مدجج بالسلاح كانت لحيتهُ تستر كل ترسهِ . وان هذا الشبح اجتاز عنهُ ومضى فقتل الذي كان يحارب بجانبهِ . هذه هي القصة التي يذكرها ابيزيلوس بحسب ما اخبروني

✻ ١١٨ ✻ وداتيس راى في ميكونة وهو راجع الى اسيا مع الجيش رؤيا وهو نائم . وحالما طلع النهار اخذ يستقصي البحث في الاسطول فوجد في سفينة فينيقية تمثالاً لابلون مذهباً فسال من اي هيكل نهبوه فلما علم مضى بنفسهِ الى ذيلوس ووضع التمثال وديعة في الهيكل واوصى اهل ذيلوس وكانوا حينئذٍ قد رجعوا الى جزيرتهم ان يرجعوه الى ذيليوم الطيوبين « ١ » وهو على شاطىء البحر تجاه خلكيس . وبعد ما اصدر هذا الامر عاد داتيس في سفينتهِ ليضم الى الاسطول واما اهل ذيلوس فلم يرسلوا التمثال لكن بعد عشرين سنة نقلهُ الطيوبون انفسهم الى ذيليوم بداعي وحي صدر لهم

✻ ١١٩ ✻ وحالما وصل داتيس وارتافرن الى اسيا ساقا الى سوسن الارتريين الذين استعبداهم وكان دارا غاضباً جدًّا على الارتريين قبل ان أُسروا لانهم اول من هاجموه بلا داعٍ حقيقي ولكن حالما سيقوا اليه وراٰهم في قبضة يده لم يسئ اليهم وارسلهم الى اردريكة من اعمال كيسية وكانت تخصهُ وحده . وهذا الموضع على مسافة مئتين وعشر استادة من سوسن وعلى بعد اربعين من البئر التي يخرج منها ثلاث مواد القار والزيت والملح ويستخرجونها بالطريقة التي اذكرها عندهم آلة خاصة لاخراج الماء فعوض ان يعلقوا بها دلواً يعلقون نصف زقّ يغمسونهُ في تلك المواد ويستخرجونها بهِ ثم يصبونها في حوض ومن هناك تجري الى

١ اسم هيكل لابلون في مدينة ذيليوم ✻ ل ✻

اخر فتصير ثلاثة اشكال مختلفة فالقار يثخن والملح يتبلور ويجمعون الزيت في اوعية . والفرس يسمون هذا الزيت رادينافي وهو اسود قوي الرائحة . فارسل دارا الارثريين الى ذلك الموضع وهم باقون فيه حتى زماني وكانوا قد حافظوا على لغتهم الاولى . هذا ما عومل به الارثريون

۞ ١٢٠ ۞ ووصل الى اثينا بعد تمام القمر الفان من اللقدمونيين وكان لهم شوق شديد لكي يدركوا الاعداء حتى اتوا بثلاثة ايام من اسبرطة الى اتيكة وان كان وصولهم بعد الحرب فانهم كانوا في اشد شوق لروية الماديين حتى انتقلوا الى ماراثون ليشاهدوهم . ثم هنأوا الاثينيين بالظفر ورجعوا الى بلادهم

۞ ١٢١ ۞ واشاعوا خبرًا عن الالكميونيين انهم اتفقوا مع الفرس واروهم ترسًا كانهم يريدون اخضاع اثينا للبرابرة ولهيبياس . وانا متعجب من هذا ولا اصدقهُ . ويظهر بالحق انهم كانوا اشد مقتًا للملوك من كالياس بن فينيبوس وابي ايبونيكوس او على الاقل نظيرهُ . فان كالياس وحدهُ بين اهل اثينا تجاسر واشترى املاك بسيستراتس لما عرضتها الجمهورية للمبيع بعد ان نفتهُ وفضلاً عن ذلك عمل اعمالاً اخرى تؤيد مالهُ في قلبه من البغض

۞ ١٢٢ ۞ وكالياس هذا يستحق الذكر مرارًا لاجل ما اظهر من الغيرة على تحرير وطنه وايضًا لانهُ انتصر في الالعاب الاولمية بسباق الخيل وكان في الرتبة الثانية بقتال المركبة ذات الاربعة الافراس وانتصر ايضًا في الالعاب البيثية «١» فقد فاق فيها جميع الاغارقة بعزة نفسهِ . ويستحق الذكر ايضًا لاجل السلوك الذي سلكهُ مع بناتهِ الثلاث فانهُ لما ادركن سن الزواج اعطى كلاً منهن مهرًا ثمينًا واذن لهن ان يخترن ازواجهن بين كل الامة وزوجهن بمن اخترن

۞ ١٢٣ ۞ فالالكميونيون لايبغضون الملوك اقل مما يبغضهم كالياس ولذلك انا اتعجب مما اتهموا به ولا استطيع ان اصدق انهم اروا الفرس ترسًا مع انهم عاشوا بعيدين عن وطنهم كل زمن تملك الملوك وبدسائسهم الزموا البيسستراتيين ان يتركوا

---

١ كانوا يقومون بهذه الالعاب ايضًا في دلفي كل اربع سنوات مرة تذكارًا لانتصار ابلون على الثعبان بيثون واليهِ نسبتها * ح *

ملكهم وبهذا العمل شاركوا على رايي في اقامة حرية اثينا اكثر من ارموديوس وارستوجيتون . فان هذين الرجلين عوض ان يبطلا ملكية البيسستراتيين لم يكن منهما بقتل ايبرخوس الا ان يهيجوا ضغائن الملوك اكثر فاكثر . مع ان الالكميونيين اعادوا الحرية الى اهل وطنهم بوضوح تام اذا صح على الاقل انهم الزموا الكاهنة على ما ذكرته سابقًا ان تامر اللقدمونيين بان يرجعوا الحرية الى اثينا

※ ١٢٤ ※ وربما كانوا قد خانوا وطنهم لكي ينتقموا عما يكون لحق بهم من بعض الاساءة من جهة الامة ولكن لم يكن احد رعلى الاقل في اثينا اكثر اعتبارًا ولا نال اكثر شرفًا منهم فهو اذن ضد الصحيح انهم بهذا الداعي اروا الفرس ترسًا لكن الموكد ان ترسًا استخدم اشارة لا ريب في ذلك لكن لا يعلم من الذي اعطى هذه الاشارة ولا اقدر ان اقول تحقيقًا اكثر مما قلت

※ ١٢٥ ※ والالكميونيون امتازوا في اثينا منذ اقدم زمانهم واوائل امرهم لكنهم اتخذوا زيادة شهرة من الكميون وميغكليس بعدهُ . فان الكميون بن ميغكليس قدَّم لليديين الذين ارسلهم كريسوس لاستشارة الوحي في دلفي كل ما قدر عليهِ من الخدمة فبلغ الملك اكرامهُ اوفدهِ فاستدعاه الى سرديس وحال وصولهِ قدم لهُ هدية قدر ما يستطيع ان يحمل من الذهب دفعة واحدة فبذل الكميون كل وسعهِ لكي يستفيد بزيادة من هذه الهبة فاتخذ اوسع رداء ولبس خفين من اكبر ما وجد ومضى الى الخزينة بصحبة شرَط الملك واندفع على كومة من التبر وصار يضعها حول ساقيهِ بقدر ما وسع الخفان ثم ملا رداءهُ وحشا شعرهُ من رمل الذهب وملا فاه وخرج من الخزينة وخداه منتفخان وجسمهُ منحنٍ وهو يجرُّ خفيه بعناء وقد صار بعيدًا عن مشابهة الرجل فلما رآه كريسوس جعل يضحك فوهبهُ هذا الذهب وفوقهُ هدايا اخر نفيسة جدًا . فصار بيت الكميون غنيًا جدًا واقتنى الكميون خيلاً وانتصر في اولمبي بسباق المركبة ذات الاربعة الافراس

※ ١٢٦ ※ وفي الجيل الثاني بعدهُ قام كليثينوس ملك سيكاسونة وشاد لهذا البيت صرح مجد اعظم فجعل له بين الاغارقة شهرة لم يبلغها قبلاً . وكليستينوس هو ابن ارستونيموس حفيد ميرون وابن حفيد اندرياس وكان لهُ بنت اسمها

اغارستة لم يشأ ان يزوجها الا باكمل رجل بين الاغارقة . وبينما كان الناس في الالعاب الاولمبية وقد كان كلستينوس انتصر بالمركبة ذات الافراس الاربعة امر منادياً ينادي في الناس ان من ظن نفسهُ اهلاً لمصاهرتهِ بين الاغارقة فليأتِ الى سيكيونة بعد ستين يوماً او اقل لانهُ عين وقت تزويج بنتهِ بعد سنة من ابتداء اليوم الستين . فكل الذين كانوا يفتخرون بفضلهم الشخصي وشهرة بلادهم تطاولوا الى الشرف بتزوج اغارستة فمضوا الى سيكيونة وهناك امسكهم كلستينوس وكان قد اعدَّ لهم استادة وبالسترة «١» بقصد ان يمتحنهم

❊ ١٢٧ ❊ فاتى سمنديريدس من ايطاليا وكان من مدينة سيباريس وهي اذ ذاك ناجحة جدًا وكان قد بلغ من الترف والرخاء اعلى درجة. واقبل ايضاً داماسوس من سيريس وهو ابن اميريس الملقب بالحكيم . هذان اتيا من ايطاليا وجاء امفيمنستوس الايبذامني ابن ابيستروفوس من الخليج اليوناني . وورد ايضاً رجل ايتولي وهو اخو تيتورموس الذي كان يفوق الاغارقة بقوتهِ الخارقة العادة وكان قد ترك معاشرة الناس وذهب الى اقصى ايتوليا وهذا الرجل اخو تيتورموس كان اسمهُ ماليس . وجاء ليوكيذس بن فيدون ملك ارغوس من البيلوبونيسة وكان قد انشا المقاييس في البيلوبونيسة وهو بين الاغارقة تصرف اقبح تصرُّف بان طرد قضاة الالعاب الاولمبية الايليين وقام مقامهم بنفسهِ بتنظيم الالعاب المذكورة . واتى من البيلوبونيسة ايضاً اربعة رجال وهم اميانتوس بن ليكرغوس من ترابيزنتة في اركاديا ولافانيس الازاني من قرية بايوس وهو ابن افوريون الذي قبل في بيتهِ الديوسقورة بحسب حكاية الاركاديين ومن ذاك الوقت صار يضيف كل الغرباء . واونوماستوس الايلي وهو ابن اغايوس . وورد من اثينا ميغكليس بن الكميون المار ذكرهُ الذي اتى بلاط كريسوس وايبوكليذس ابن تيساندروس وهو اغنى واكمل رجل وجد في اثينا وليسانياس الارثري وكانت مدينتهُ زاهرة حينئذٍ وكان وحدهُ من كل اوبي . وقدم من ثساليا ذياكتوريذس الكرانوني وهو من بيت سكوياذس . والكون من بلاد المولوسة . هذا هو عدد

---

١ مواضع للامتحان بانواع الاعمال

طلاّب اغارستة

❋ ١٢٨ ❋ فلما وصلوا في اليوم المعين استخبر كلستينوس اولاً عن بلادهم وانسابهم ثم امسكهم عنده سنة لكي يمتحن فضلهم في هذه المدة واميالهم واخلاقهم ومعارفهم في مجالس خاصة بينهُ وبين كل منهم وفي مجالس عامة وفي التمرينات التي كان يدخل فيها اصغرهم سنًا وعلى الخصوص في الولائم التي كان يدعوهم اليها . سالك هذا المسلك كل مدة اقامتهم عنده وكان دائمًا يعاملهم بعزة نفس لكن من كل هولاء الطلاب وافق مشربهُ الذين اتوا من اثينا اكثر من غيرهم ولا سيما ابيوكليذس بن تيساندروس فانهُ كان يميزه من وجه لماله من الفضل الخاص ومن جهة لان اسلافهُ كانوا اقرباء كيبسيليذس القرنثي

❋ ١٢٩ ❋ وجاء اليوم الذي عينهُ كلستينوس لاعلان اسم الذي اختاره صهرًا لهُ والاحتفال بالزفاف . فذبح مئة ثور واطعم كل السيكيونيين فضلاً عن طلاّب بنتهِ وبعد انتهاء الغداء تحدث الطلاب بالموسيقى بالتغاير وبكل ما يقوم بهِ موضوع الحديث الاعتيادي . وبينما هم يشربون كان ابيوكليذس يستميل انتباه الجماعة فقال للزمار ان يزمر لهُ لحن الرقص السلمي فاجابهُ الزمار وصار ابيوكليذس يرقص وكان مسرورًا برقصهِ غير ان كلستينوس كان ينظر اليهِ بعين الغضب . وبعد ان استراح ابيوكليذس برهة طلب مائدة وجعل يرقص عليها الرقص اللقدموني ثم الرقص الاثيني ثم اسند راسهُ على المائدة وصار يعمل برجليهِ الحركات التي تعمل باليدين . ومع ان طريقتي الرقص الاوليين الخارجتين عن الادب واللياقة جعلتا كلستينوس يكره ابيوكليذس ويمتنع عن مصاهرتهِ مع ذلك بقي مالكًا نفسهُ ولم يرد ان يعلن غيظهُ لكن لما راهُ يحرك رجليهِ كما تحرك اليدان قال لهُ يا ابن تيساندروس ان رقصك افسد الزواج فاجابهُ قائلاً لا يهم ابيوكليذس ذلك فسار كلامه هذا مثلاً

❋ ١٣٠ ❋ فاسترعى كلستينوس السمع وكلم الجماعة قائلاً ايها الفتيان الطالبون الاقتران ببنتي اني اعتبركم جدًا وكان بودّي ان افعل ما يرضيكم لو كنت اقدر والحق اني لست اختار واحدًا منكم وانفي الباقين لكن اذ لا يمكنني ان

ارضي الجميع لاني ليس لي الا بنت واحدة اعطي وزنة من الفضة للذي لا يقع عليهِ اختياري شكرًا لهُ عما شرفني بطلب الاتصال بي والانزعاج الذي تكلفهُ بغيبتهِ عن بيتهِ . فانا اعطي بنتي اغارستة بموجب الشرائع الاثينية لميغكليس بن الكميون

فاجاب ميغكليس بالرضى واتم كلسثينوس عقد الزفاف

✻ ١٣١ ✻ فهذا هو المسلك الذي سلكهُ هذا الملك ليختار صهرًا من بين كل الطلاب وهكذا اكتسب الالكميونيون في اغريقية شهرةً شاسعة واول ولد رزقهُ ميغكليس سمي كلسثينوس باسم جدهِ لامهِ ملك سيكيونة . وهو الذي قسم الشعب الى عشرة اسباط وانشا الحكومة الجمهورية . ثم ولد لهُ ايبوكراتس . وولد لايبوكراتس ميغكليس آخر وبنت سميت اغارستة باسم اغارستة بنت كلسثينوس . وتزوجت زنثينوس بن اريفرون . ولما كانت حاملاً رات في الحلم كانها تلد اسدًا وبعد ايام ولدت بريكليس

✻ ١٣٢ ✻ وبانكسار الفرس في ماراثون زاد مقام ملتياذس في اثينا رفعة وطلب من الشعب سبعين سفينة وجيشًا وفضة ولم يخبرهم اين يقصد اضرام نار الحرب لكن وعدهم بانه يجعلهم اغنياء اذا ذهبوا معه وانه يذهب بهم الى بلاد يحصّلون منها بلا عناء كمية وافرة جدًّا من الذهب . فسرَّهم هذا الامل واعطوه السفن التي طلبها

✻ ١٣٣ ✻ فاقلع ملتياذس الى باروس هو والجيش الذي أُعطيهُ واحتج لغزوتهِ هذه بان مراده ان يعاقب اهل باروس لانهم صحبوا الفرس الى ماراثون وكانوا اول من حاربوا الاثينيين لكن الحق ان الذي حملهُ على ذلك ما كان في قلبهِ من بغضهم منذ قصد ليساغوراس الباروسي المولد ان يجعلهُ مكروهًا بعين هيدرنيس الفارسي

فلما وصل بجيشهِ الى باروس حاصر المدينة وكان اهلها قد اجتمعوا فيها ثم ارسل اليهم رسولاً يطلب منهم مئة وزنة ويتوعدهم اذا امتنعوا بان لا يرحل بجيشهِ الاَّ بعد ان يخضعهم . فامتنع الباروسيون عن اعطاء الفضة واهتموا بتحصين مدينتهم ومن جملة الامور التي فكروا بها انهم بنوا في الليل سورًا في اضعف الاماكن وكان

اعلى من السور الاول بمرة واحدة

❋ ١٣٤ ❋ كل الاغارقة متفقون الى هذا الحد من الخبر واما الباروسيون فهم وحدهم يخبرون الخبر عن الحوادث الآتية كما انا اذكرها. فيقولون انهُ بينما كان ملتياذس محتارًا بعواقب الحصار اتت اليهِ تيمو كاهنة الآلهة الجهنميين وكانت من باروس ومحصورة فيها . فلما خلت بهِ اشارت عليهِ بان يسمع النصيحة التي ستظهرها لهُ اذا شاء ان ياخذ المدينة . فسمع مشورتها ومضى الى اكمة بازاء المدينة واذ كان لا يقدر ان يفتح ابواب المكان الموقوف لكيريس الثسموفورية وثب من فوق السور وتوجه راسًا الى الهيكل ولكن لا يُعلم هل كان قاصدًا ان ياخذ شيئًا من الاشياء المقدسة التي لا يسمح لاحد ان يمسها . فلما صار بالباب شعر برعب شديد فعاد على اعقابهِ لكن حينما وثب من فوق السور انخلعت فخذه وقيل جرحت ركبتهُ

❋ ١٣٥ ❋ فهذه الحادثة المكدرة الزمتهُ ان يرجع بنفسه من دون ان ياتي الاثينيين بالفضة ولا ان يستولي على باروس . وكان قد اقام على حصار هذا البلد ستة وعشرين يومًا وفي هذه المدة خرّب كل الجزيرة . وعلم الباروسيون ان تيمو كاهنة الآلهة الجهنمية ارشدت ملتياذس فارادوا ان يعاقبوها على خيانتها . فارسلوا وفدًا الى دلفي حالما رُفع عنهم الحصار وعاد اليهم الامنيان لكي يسالوا الاله هل يقتلون كاهنة الالهة الجهنمية لانها علمت الاعداء كيف يستولون على وطنها ولانها كشفت لملتياذس اسرارًا محرّمة على الرجال . فمنعتهم كاهنة دلفي عن قتل تيمو قائلة انها غير مذنبة لكن ملتياذس كان مقضيًا عليه باخرة تعيسة فكانت لهُ دليلاً ساقهُ الى ويلهِ

(١٣٦) ولما رجع ملتياذس من جزيرة باروس كان حديث الاثينيين لا يدور الا على غزوتهِ التعيسة وعلى الخصوص زنتيبوس بن اريفرون فانهُ دسّ لهُ دسيسة عظيمة في الشعب واتهمهُ بانهُ خان الامة . فلم يظهر ملتياذس بنفسهِ لكي ينفي التهمة لان الغنغرينة التي اصابت فخذهُ الزمتهُ الفراش وجعلت حضورهُ غير ممكن غير ان اصحابهُ دافعوا عنهُ وكانوا غالبًا يذكرون المجد الذي بلغه في يوم ماراتون وفي اخذ

لمنوس التي سلمها الى الاثينيين بعد ان اخذ بثارهم من البلاسجة . فرضي عنهُ الشعب لاجل ذلك وصاروا من حزبهِ فعفوا عنهُ وحقنوا دمهُ لكن الزموهُ لاجل خطاءهِ بغرامة مقدارها خمسون وزنة . وتعاظمت الغنيغرينة فمات بعد ايام وادّى الغرامة المذكورة ابنهُ كيمونس

❊ ١٣٧ ❊ وعلى الكيفية الآتية استولى ملتياذس بن كيمونس على جزيرة لمنوس . كان الاثينيون قديمًا قد طردوا البلاسجة من اتيكة ولا اجزم بكونهم في هذا العمل مخطئين او مصيبين بل اكتفي بان اورد ما يقال عن ذلك . فقد ذكر هيكاتيوس بن هيجيسندروس في تاريخهِ ان ذلك كان منهم ظلمًا . وقال ان الاثينيين بعدما سلموا الى البلاسجة الارض التي عند حضيض جبل هيمتوس جزاء لهم عن اقامتهم السور المحيط بالقلعة لما راوها حسنة الفلاحة مع انها كانت قبلاً مواتًا طردوهم بلا سبب لهم الا الحسد ورغبة الاستيلاء عليها على ان الاثينيين يزعمون انهم فعلوا ذلك بطريق العدل وقالوا ان البلاسجة كانوا يغزون اراضيهم من حضيض جبل هيمتوس حيث كانوا قاطنين ويهينون بنات الاثينيين اللواتي كن يذهبن لاستقاء الماء من العين المسماة انياكرونوس لانهُ لم يكن عبيد اذ ذاك في اثينا ولا في سائر اغريقية . قلت وكلما كانت هولاء العذارى يردن العين المذكورة كان البلاسجة يغتصبونهنَّ اغتصابًا قبيحًا مهينًا جدًا ولم يكتفوا بهذه الفظائع حتى صمموا النية على اخذ المملكة واجمعوا على ذلك قطعيًا . ويقول الاثينيون انهم اظهروا كرامة اخلاق لجهتهم وقد كان لهم حق ان يقتلوهم لانهم فاجأوهم وهم يتآمرون عليهم فما ارادوا ان يقتلوهم واكتفوا بطردهم من البلاد . فلما اضطر البلاسجة الى الخروج من اتيكة تفرقوا في اماكن مختلفة وذهب قسم منهم الى لمنوس . وهذه القصة مروية عن الاثينيين والاولى من رواية هيكاتيوس

❊ ١٣٨ ❊ فالبلاسجة الذين قطنوا لمنوس حينئذٍ بحثوا عن وسيلة الانتقام من الاثينيين واذ كانوا يعرفون ايام مواسمهم جهزوا سفنًا كل واحدة ذات خمسين مجذافًا وكمنوا بها فسبوا عددًا كبيرًا من بنات الاثينيين الذين كانوا يعيدون لذيانا في قرية برورون . ثم اقلعوا بهنَّ الى لمنوس فاتخذوهن سراري فولدن لهم اعدة

اولاد وعلمتهم لغة الاثينيين وعاداتهم . ولهذا السبب ما اراد هؤلاء الاولاد ان يواصلوا نساء البلاسجة . واذا اتفق ان واحدًا منهم ضُرب كانوا يبادرون كلهم لحمايته . وهكذا كانوا ينتصرون بعضهم لبعض . وكانوا يعتقدون انهم سادات البلاسجة وكانوا اقوى منهم بكثير . فلما راي البلاسجة منهم ما راوا من النجابة والاتحاد جعلوا يمعنون النظر في امرهم . فكانوا يقولون حينما يغضبون عليهم . ما هذا الامر اذا كانوا الآن متحدين على معاونة اولاد النساء اللواتي تزوجنا هن ابكارًا و يجتهدون منذ الآن ان يسودوا عليهم فماذا يفعلون متى بلغوا سن الادراك ومن ثم عزموا ان يقتلوا كل الاولاد الذين ولدوا من الاثينيات وتمموا هذا الامر وقتلوا ايضًا امهاتهم معهم . ومنذ جرى هذا العمل وكان قد جرى قبلهُ آخر وهو ان نساء لمنوس ذبحن في ليلة واحدة كل ازواجهن وملكهم ثواس ايضًا «١» جرت العادة عند الاثينيين ان يسموا كل عمل فظيع عملاً لمنوسيًا

❋ ١٣٩ ❋ وبعد ما ذبح اللمنوسيون حظاياهم والاولاد الذين ولدوا منهن ما عـــادت الارض تعطي غلتها واصاب العقم النساء والبهائم فخربوا بسبب الجوع وعقر النساء وارسلوا الى ذلفي يلتمسون من الاله ان يخلصهم من هذا البلاء . فامرتهم الكاهنة ان يقدموا للاثينيين الترضية التي يرى الاثينيون طلبها بوافقهم فتوجه البلاسجة الى اثينا ووعدوا انهم يحتملون العقاب الذي يوجبونهُ عليهم تعويضًا عن اساءتهم . فنصب الاثينيون سريرًا في البريتانيوم بكامل زخرفهِ المكن ثم وضعوا على مائدة كل انواع اللحوم والثمار وطلبوا من اللمنوسيين ان يسلموا اليهم جزيرة لمنوس بالهيئة التي عليها تلك المائدة فاجاب اللمنوسيون قائلين نحن نسلمها اليكم متى وصلت سفينة من سفنكم من بلادكم الى لمنوس في يوم واحد بريح شمالية شرقية . وانما اجابوا هذا الجواب لان اتيكة موقعها الى جنوبي لمنوس وهي بعيدة عنها جدًا فراوا من المحال ان السفينة تقطع هذه المسافة في يوم واحد بريح

---

١ كان السبب في قتل نساء لمنوس ازواجهن انهن كن يعيدن عيد الزهرة ثم تركن هذه العادة فعاقبتهن الزهرة بأن جعلت رائحتهن كريهة حتى منعت ازواجهن من الاقتراب منهن فاعتزلهن ... واستبدلوهن بغيرهن ... ❋ ١ ❋

نمالية شرقية

﴿١٤٠﴾ ومكثت الامر على هذا القدر لكن بعد عدة سنين افتتح لاثينيون خرسونيسة التي على الهلسبنطس فاجتاز ملتياذس بن كيمونس في يوم احد بريح صيفية سنوية من مدينة ايليونتة فرضة خرسونيسة الى جزيرة لمنوس . ذكّر البلاسجة بمنطوق الوحي الذي ما كانوا يحسبون انه يتم ابداً وامرهم ان يخرجوا ن الجزيرة . فاطاعه اهل ايفستيا ولكن اهل ميرينة اجابوا ملتياذس انهم لا عترفون ان خرسونيسة من اتيكة واقاموا على الحصار حتى راوا انفسهم مجبورين على تسليم . هذه كانت طريقة استيلاء الاثينيين على جزيرة لمنوس تحت قيادة لتياذس

تم الكتاب السادس

الكتاب السابع

بريمني

✻ ١ ✻ ان غزوة سرديس كانت قد هيجت جدًّا غضب دارا من هستاسب على الاثينيين غير ان خبر معركة ماراثون زادت حنقه وحركته الحماسة لاجل ذلك على محاربة اغريقية . فبادر وارسل بالاوامر الى كل المدن التي في مملكته بان تجمع جيشًا كثيفًا وكمية وافرة من الخيل والزاد وسفن الحرب والشحن زيادة عما امر به اول مرة فبلغت الاوامر كل الجهات فتحركت لها كل اسيا واستمر ذلك ثلاث سنوات ولكن بينما كانوا يجمعون اشجع الرجال ويجهزون تلك اللوازم بلغهم في السنة الرابعة ان المصريين الذين اخضعهم قمبيز خرجوا على الفرس فاشتد غضب دارا وعزم ان يغزو هذين الشعبين

✻ ٢ ✻ ولما صار هذا الملك على اهبة الرحيل لمهاجمة المصريين والاثينيين حدث بين اولاده نزاع شديد بشان تاج الملك لان شرائع الفرس تمنع الملك ان يباشر غزوة ما لم يعين خليفة له وكان لدارا قبل ان تولى الملك ثلثة اولاد من زوجته الاولى بنت غبرياس ولكن بعدما رقي سرير الملك ولد له اربعة من اتوسة بنت قورش . وكان ارتبازان بكر اولاد المراة الاولى وزارش بكر اولاد الثانية واذ لم يكونا ولدي ام واحدة تنازعا التاج وكان ارتبازان يدعي التقدم لانه

بكر الاولاد جميعهم وان العادة المقبولة ان تكون المملكة للبكر . واما زارش فكان يستند على كون امرأته انوسة بنت قورش وعلى ما كان لقورش من الفضل على الفرس اذ اطلقهم من العبودية وحصلوا في الحرية التي يتمتعون بها

٣ واما دارا فلم يحكم في المسألة الى ان حضر الى سوسن دماراتس بن ارستون وكان قد نجا من لقدمونية بعد ان سُلب ولايته فلما علم بما كان من الخلاف بين ابني الملك اشار على زارش بحسب ما كان قد اذاع صيته بان يزيد على حججه التي قدمها انه ولد منذ جلس دارا على سرير الملك مع ان اردبازان ولد حينما كان دارا حرًا ومًا من المملكة فبناء على ذلك ليس من العدل ولا الطبع ان يتقدم عليه . وقال ايضًا دماراتس الذي قدّم له هذه المشورة ان هذه العادة جارية ايضًا في اسبرطة وهي ان الولد الذي يولد بعد تولي ابيه الملك يكون له حق الخلافة ولو كان للملك اولاد قبل التملك . فاستخدم زارش هذه الاسباب التي اظهرها له دماراتس فوجد فيها دارا صوابًا وجعله خليفته . على اني اتأكد بسبب نفوذ كلمة انوسة وسلطتها انه كان ملك ولو لم يكن استخدم مشورة دماراتس

٤ ولما اعلن دارا خلافة زارش ورأى ان كل التجهيزات تمت عزم على المسير لكن توفي في السنة التي وليت خروج المصريين عليه وكان قد ملك ستًا وثلاثين سنة كوامل ولم يشف غليله من معاقبة المصريين واخماد ثورتهم ولا من الانتقام من الاثينيين

٥ ولما مات دارا خلفه ابنه زارش والجيوش التي كان يحشدها زارش كانت معينة لمصر وفي اول الامر لم يكن في عزمه ان يلقي حربًا في اغريقية غير ان مردونيوس بن غبرياس من احدى شقائق دارا فيكون ابن عمة زارش وكان اكثر الفرس نفوذًا عنده كلمه بهذا الكلام

يا مولاي ليس من الطبع ان نتخلى عن قبائح الاثينيين فلا تهتم الآن الا بالعمل الذي انت مباشره لكن بعد ما تعاقب المصريين اجمع جيوشك وسر الى اثينا فتنال بذلك شهرة ولا يعود احد فيما بعد يجسر ان يدخل مملكتك بالسلاح

وزاد على دواعي الانتقام هذه ان اوروبا بلاد حسنة جدًا كثيرة الحاصلات

توجد فيها كل انواع الاشجار المثمرة فلا يستحق ان يملكها الاّ الملك وحده

❋ ٦ ❋ وانما تكلم مردونيوس كذلك لانهُ كان مشغوفًا بالاشياء الجديدة وكان يطمع في التولي على اغريقية ففاز بكرور الزمان باقناع زارش بهذه الغزوة لانهُ حدثت حوادث اخر وأفضت لاقناع هذا الملك. فمن جهة ورد من تساليا وفد دعوا زارش من قبل الاليواديين الى الزحف على اغريقية وبذلوا غاية جهدهم حتى ثبتوا عزمهُ في ذلك . وكان الاليواديون ملوك تساليا. ومن جهة اخرى كان الذين قدموا سوسن من البيسستراتيين يتكلمون بمثل كلام الاليواديين وزادوا عليهِ ايضًا اسبابًا اخرى لانهُ كان معهم اونوماكريتس الاثيني وهو عرّاف شهير كان يتجر بايراد نبوات موسيوس وكانوا قد صالحوه قبل ذهابهم الى سوسن وكان ابرخوس بن بيسستراتس قد طرده من اثينا لان لاسوس الهرميوني كان قد دهمهُ وهو يدخل بين اشعار موسيوس نبوة تنبيء ان الجزائر القريبة من لمنوس قد تختفي من البحر . قلت وكان ابرخوس قد طردوه لهذا السبب مع انهُ كان بينهُ وبينهُ قبلاً محبة اكيدة. فذهب حينئذٍ الى سوسن مع البيسستراتيين فصاروا يذكرونهُ للملك ويجلّون مقامهُ فكان كلما مثُلَ لدى الملك يسرد لهُ نبوات فاذا كان في واحدة منها انباء بوقوع وبل على البربري يضرب عنها صفحًا فكان يختار التي تنبيء بامور مفيدة لهُ فكان يقول لهُ بخصوص اجتياز جيشهِ الى اغريقية انهُ مكتوب في المقدرات ان رجلاً فارسيًا يضم شاطئي الهلسبنطس بجسر

❋ ٧ ❋ فهكذا فاز اونوماكريتس بنبواتهِ والبيسستراتيون والاليواديون بمشوراتهم الموكدة بان حملوا زارش على غزو الاغارقة . فلما عزم هذا العزم ابتدأ بالمصريين الذين خلعوا الطاعة فهاجمهم في السنة الثانية من موت دارا فلما استعبدهم واثقل قيودهم اكثر بكثير مما فعل بهم ابوه وولَّى عليهم اخيمنس اخاه وابن دارا وبعد ذلك قتل هذا الامير ايناروس بن بستماتيخوس ملك ليبيا

❋ ٨ ❋ فلما اخضعت مصر وعزم زارش على المسير الى اثينا عقد مجلسًا جمع فيهِ مشاهير الفرس لكي يطلعهم على مقاصدهِ ويأخذ آراءهم فلما اجتمعوا كلهم بهذا الكلام

ايها الفرس لست ادعي ان ادخل بينكم عادة جديدة بل اتبع العادة التي اتصلت الينا من اجدادنا. منذ انتزع قورش تاج الملك من استياجس واخذنا هذه المملكة من الماديين لم نكن مدة بلا عمل كما علمت من شيوخنا . يرشدنا الله وببركاته نسعى في سبل النجاح واحدًا بعد آخر ولا حاجة لان اذكر لكم مآثر قورش وقمبيز ودارا ابي والولايات التي ضموها الى مملكتنا لانكم تعرفون هذه معرفة كافية واما انا فمن وقت جلوسي على السرير اخذتني الغيرة لاقتفاء اثر اسلافي فصرت افكر كيف اقدر ان انسبب للفرس بسلطة لا تكون اضعف من التي سلموها اليَّ فبالتبصر وجدت اننا نقدر ان نزيد شهرتنا اكثر فاكثر ونكسب بلادًا ليست ادنى من بلادنا حتى انها اخصب منها ايضًا وفي الوقت نفسه نشفي غليلنا بمعاقبة القائمين بتلك الاهانات التي وقعت علينا وننتقم منهم. فقد جمعتكم لاوقفكم على مقاصدي . فبعد ما ابني جسرًا على الهلسبنطس اجتاز اوربا لاصل الى اغريقية لكي آخذ بثار الفرس وابي مما الحق بهم الاثينيون من الاساءة . ولا تجهلون ان دارا كان في عزمهِ ان يزحف على هذا الشعب لكن الموت لم يسمح له بشفاء الغليل فعليَّ اذن ان آخذ بثار ابي والفرس ولا اعود عما اباشره ما لم استول على اثينا واصيرها رمادًا. وعلى علمكم ان اهلها بادأونا بالعدوان انا وابي . فاولاً تقدموا سرديس مع عبدنا ارستاغوراس الملطي واحرقوا الهياكل والغابات المقدسة وماذا فعلوا بكم انفسكم بعد ذلك لما دخلتم بلادهم تحت قيادة داتيس وارتافرن . لا يجهل هذا احد منكم فهذا الذي يحتني على غزو الاثينيين . لكن بالتفكير في ذلك اجد منفعة كبيرة بهذه الغزوة فاننا اذا وُفّقنا الى اخضاعهم واخضاع جيرانهم سكان بلاد بيلوبس الفريجي لا يبقى حدٌّ لبلاد الفرس الا السماء ولا تشرق الشمس فيما بعد على بلاد الا وهي متصلة ببلادنا فاطوف كل اوربا وبمساعدتكم اجعل الارض كلها مملكة واحدة لانهم يؤكدون لي ان الاغارقة حالما يخضعون لا تبقى امة ولا مدينة تثبت امامنا وهكذا سواء كانوا مجرمين ام لا يخضعون لنا فاذا سلكتم هذا المسالك يكون لكم عليَّ فضل عظيم فليبادر كل منكم ويأتِ الى الميعاد الذي اعينهُ فالذي يوجد هناك مع احسن الجيوش اقدم له هدية من الاشياء التي هي اكثر قيمة في بيتي .

هذا هو عزمي لكن حتى لا يظهر لكم اني اريد تدبير كل شيء بحسب رايي فقط اسمح لكم ان تتشاوروا في هذه المسالة وآمر كلاًّ منكم ان يبدي لي رايهُ

❊ ٩ ❊ فلما فرغ زارش من كلامهِ تكلم مردونيوس قائلاً يا مولاي ليس فقط انك اعظم من كل الفرس الذين ظهروا حتى الان بل من الذين سيولدون فيما بعد فانا اوافق على ان كل ما قلت صحيح وحسن واعظم نفسك لا تطيق ان اليونان (الاثينيين) الذين في اوروبا هذا الشعب الخسيس الحقير يهينوننا ولا نعاقبهم. فاذا كنا لمجرّد ارادة توسيع مملكتنا قد اخضعنا الساقة واهل الهند والحبشة والاشوريين وعدة امم اخر قوية وعديدة وكانوا لم يسيئوا الينا بشيءٍ افلا يكون من العار ان نغض الطرف عن وقاحة الاغارقة الذين هم اول من اهاننا. وماذا نخاف اكثرة جيوشهم ام وفرة اموالهم ونحن لا نجهل كيفية محاربتهم ولا ضعفهم وقد اخضعنا من ابنائهم من يسكنون بلادنا ويعرفون باسم يونان وايوليين ودوريين وانا اعرف بنفسي قوات الاغارقة وقد امتحنتها حينما زحفت عليهم بامر ابيك الملك دخلت مكدونية وكدت أصل الى اثينا ومع ذلك لم يبرز لي احد لحرب ونظرًا لغباوة الاغارقة وحمقهم ليس من عادتهم على ما سمعت ان يسلكوا مسالك الفطنة في الحروب التي يثيرونها. فانهم حالما يعلنونها بعضهم لبعض يختارون للمقاتلة اجمل وابسط سهل فهكذا لا يعود الظافرون الا وقد خسروا خسائر جسيمة ولكون المغلوبين يبيدون بالتمام لا اقدر ان اقول شيئًا

ولكونهم يتكلمون لغة واحدة افما كان يجب عليهم ان يرسلوا رسلاً بعضهم الى بعض لكي يفصلوا ما يكون بينهم من الخلاف او ما كان يجب ايضًا ان يحاولوا سلوك سبل التاني والسلام ولا يبادروا الى الحرب واذا اقتضى الامر سرًا افما كان يجب على الفريقين ان يطلبوا ارضًا محصنة بحصون طبيعية حيث يصعب الظفر ويبذلوا بهذه الكيفية قوة السلاح الاتفاقية. وبداعي هذه العادة الردية لم يتجاسر الاغارقة على محاربتي حينما سرت الى مكدونية فهل يوجد منهم اذن من يقاومك او يحاربك انت يا مولاي الذي تجرُّ جيوش البرّ والبحر من كل اسيا. ما اظن ان الاغارقة يصلون الى هذا الحد من الجسارة. ولو فرضنا اني غير

مصيب وان جنونهم دفعهم الى محاربتنا فليعلموا حينئذٍ اننا نحن من بين سائر الناس اشجع واحذق قوم في فنون الحرب . فيجب اذن ان نجرب سلوك كل سبيل ممكن لا يتم شيء من تلقاء نفسهِ وليس الا بالتجارب عادة يكون النجاح

فهكذا لين مردونيوس من حديث زارش ما قد يمكن ان يظهر جافيًا و بعد ذلك كف عن الكلام

❊ ١٠ ❊ واذ كان الفرس ساكتين كلهم ولم يجسر احد منهم ان يبدي رايًا مضادًا اتخذ ذلك حجةً اردوان بن هستاسب عمّ زارش وابدى رايهُ بهذا الكلام

يامولاي اذا لم يكن انقسام آراء في مجلس فلا يمكن اختيار الاحسن بل يجب الوقوف على الراي الذي ظهر ولكن متى انقسمت الآراء يختار الاصوب منها كما ان الذهب الابريز لا يمتاز بنفسهِ بل بمقابلتهِ بصنف اخر من الذهب . وقد اشرت على الملك دارا ابيك واخي بان لا يحارب السكيثة الذين لا يسكنون المدن لكن غره الامل بانهُ ينتصر على تلك القبائل الرحالة فلم يسمع مشورتي فرجع من غزوتهِ بعد ان فقد احسن جيوشهِ . وانت يامولاي قاصد ان تزحف على قوم اشجع من السكيثة وهم مشهورون بشدة الحذق برًّا وبحرًا فمن العدل اذن ان انذرك بما ستصادف من الاخطار

نقول انك بعد ما تاتي جسرًا على الهلسبنطس تجتاز اوروبا بجيشك حتى تصل الى اغريقية لكن قد يتفق انهم يفتكون بنا بحرًا او برًّا او في الفريقين لان هولاء القوم مشهورون بالبسالة وقد يمكن ان نحسب ان هذه الشهرة ليست مبنية على سوء مخبرة فان الاثينيين وحدهم هزموا ذلك الجيش الذي دخل اتيكة تحت قيادة داتيس وارتافرن ولكن لنفرض انهم لا يقدرون في مقاتلتنا بحرًا و برًّا معًا ان يفوزوا بالغلبة لكن اذا هاجمونا في البحر فقط وهزمونا يذهبون ويقطعون الجسر الذي نكون قد القيناه على الهلسبنطس فنصبح يا مولاي في خطر عظيم

ولست ابني هذا التخمين على فطنتي لكن على الوبل الذي كاد يقع علينا حينما القى ابوك الملك جسرًا على البسفور التراقي وآخر على الايستر واجتاز الى السكيثة

فحرّض السكيثة حينئذٍ اليونان الذين فوّضت اليهم حراسة جسر ايستر بالغ
وجه لكي يقطعوا الجسر فلو لم يناوم اذ ذاك هستيوس والي ملطية راي الولاة
الآخرين لهلك الفرس وذهبت مملكتهم. ولا يقدر الانسان ان يدرك بلا اضطراب
كون سعادة الملك وسلامتهُ تتوقفانُ على رجل واحد

فاتوسل اليك يا مولاي بان لا تتعرض لمثل هذه المهالك العظيمة اذ لا لزوم
لذلك فالاولى بك ان تتبع مشورتي وتصرف هذه الجماعة وتتبصر ثانية بتروٍ
فمتى رايت من الموافق ان تباشر العمل فاصدر اوامرك التي تراها اكثر نفعاً. واني
ارى اعظم فائدة في ان لا يبتّ الانسان امرًا قبل مخابرة طويلة لانهُ وان كانت
الحوادث لاتجري كما نرجو فعلى الاقل نكون في راحة بال لكوننا جرينا على سنن
التعقل وان الدهر غلب الحكمة. لكن اذا اتبع الانسان مشورةً غير مبنية على حكمة
تامة ووافقتها ظروف الدهر فلا يكون الفوز الا اتفاقيا ويبقى العار لاحقاً بهذه
المشورة القبيحة

الا ترى ان الاله يرمي بصاعقتهِ اكبر الحيوانات ويبيدها واما الصغيرة فلا يمسها
منها اقل اذى الا ترى انها تقع دائمًا على اكبر الابنية وارفع الاشجار لان الله يسرُّ
بوضع المتشامخ . وهكذا نرى ان فئة صغيرة غلبت فئة كبيرة فان الله غيور يلقي في
قلوبها الرعب او يرميها بالعمى ولذلك تهلك بطريقة حقيرة بالنسبة الى قوتها الاولى
لانهُ لا يأذن ان يترفع احد غيره ويتمجد والعجلة تورث خطأ تتسبب عنهُ مصائب
ظاهرة واما ما يُعمل بالتاني فينتج فوائد عظيمة فاذا لم تظهر في الحال نعرفها على
الاقل بمرور الزمان

فهذه يا مولاي المشورة التي قدمتها لك . وانت يامردونيوس بن غبرياس
كفَّ الطعن في الاغارقة فانهم لا يستحقون ان يذكروا بالاستهانة فبا غتيابك اياهم تحثُّ
الملك على الزحف بنفسهِ على هذه الامة هذا ما يلوح لي انك تطمح اليهِ فقط وتهتم
بهِ فاقسم عليك باسم الآلهة بان لا تسالك سبيل النميمة لانها اقبح الرذائل ومن
الظلم ان يكون اثنان على واحد فالنمام ينقض نواميس الانصاف لانهُ يتهم الغائب
والذي يسمعهُ يشاركهُ في الذنب لانهُ يصدّق الوشاية قبل ان يقف على الحقيقة

واخيرًا يكون الغائب قد اهين اهانة مضاعفة لان الواحد يصفهُ بصفات قبيحة والآخر يعتقدانهُ كما وصفهُ

لكن اذا كان لا بد من محاربة الاغارقة فابق الملك على الاقل في فارس واولادنا يقومون لديهِ بمشوراتنا واما انت يا مردونيوس فخذ معك احسن الجيوش واختر من العدد ما شئت وتقدم عليهم فاذا نجحت اعمال الملك بحسب ما تكلمت فليقتلوني ويقتلوا اولادي ولكن اذا كانت نتيجتها كما انا انذر فليجرَ على اولادك نفس الامر وعليك ايضًا اذا رجعت من هذه الغزوة فاذا لم ترض بهذا الشرط وكنت مصمم النية على الزحف على الاغارقة فلست اخشى ان اوكد ان بعض من يبقون هنا اذ يعرف بسالة الشعب الذي تشير على الملك بان يحاربهُ يعلم دائمًا ان مردونيوس بعدما قضى على الفرس بمصيبة كبيرة قد صار فريسة للكلاب والطيور في بلاد الاثينيين او اللقدمونيين هذا اذا لم يحدث لهُ هذا المصاب في الطريق قبل ان يدخل اغريقية

﴿ ١١ ﴾ فهذا الحديث اغضب زارش فاجابهُ قائلاً لو لم تكن اخا ابي لنلت الجزاء الذي يستحقهُ كلامك المبني على الحماقة لكن لكونك نذلاً ورجلاً بلا قلب تكون اهانتي اياك بعدم استصحابك الى اغريقية وابقيك هنا مع النساء فانا اتم مقاصدي بدون وجودك . ولا اكون ابن دارا الذي كان معدودًا بين اسلافهِ هستاسب وارساماس وارمناس وتيسپاس وقورش وقمبيز وتيسپاس واخيمينس اذا لم انتقم من الاثينيين . واني اعلم انهُ اذ بقينا ساكنين فانهم يتحركون وياتون عن قريب الى بلادنا بسلاحهم كما يُحسب بداعي مباشرتهم الاولى وباحراق سرديس وبزحفهم مرارًا على انحاء اسيا فلم يبق ممكنًا لنا ولا لهم القعود ولا التاخر . قد انفتح الميدان فيجب ان نهاجمهم او يهاجمونا وتصير كل هذه البلاد في حوزة الاغارقة او تصير اغريقية كلها في حوزتنا ليس في الامر وسط لان العداوة بين الامتين لا تسمح بهِ . وحسن بنا ان ننتقم عن الاساءة التي بادأونا بها حتى اعلم اي خطر عظيم عليَّ ان اخشاه من امة اخضعها بيلوبس الفريجي الذي كان عبدًا لاجدادي حتى ان البلاد وسكانها تسمى حتى الان باسمهِ

❊ ١٢ ❊ هذا كان حديث زارش ولكن ما جاء الليل اخذ راي ردوان يشغل بالهُ فامعن فيهِ النظر ففهم اخيرًا انهُ لا يفيده ان يباشر غزو اغريقية فلما عزم هذا العزم الجديد نام وعلى ما يقول الفرس راى تلك الليلة نفسها رؤيا ظهر لهُ بها كانهُ راى رجلاً كبير الجسم جميل الصورة حضر لديهِ وكلمهُ هذا الكلام

ماذا بدا لك يا ملك الفرس هل عدلت عن محاربة اغريقية بعد ما امرت رعاياك ان يحشدوا الجيوش اخطات بتغيير عزمك ولا احد يصوّب عملك فاذا صدقتني فاسلك السبيل الذي قصدت سلوكهُ في النهار

فلما انتهى هذا الكلام راى كأن الخيال اختفى

❊ ١٣ ❊ فلما طلع النهار لم يبال زارش بهذه الرؤيا واستدعى الفرس انفسهم الذين جمعهم في اليوم السابق وكلمهم قائلاً . اذا رايتموني عدلت عن عزمي بغتة فارجو العفو فاني لم اصل الى هذه الدرجة من الفطنة التي ساصل اليها يومًا ما . وفضلاً عن ذلك فالذين ينصحونني من جهة العمل الذي حدثتكم بهِ البارح لا يزالون يلازمونني . ولما سمعت راي اردوان سلمت نفسي حالاً الى غضب ناتج عن حماسة الصباء حتى تكلمت بطريقة لا يليق ان اتكلم بها لرجل من سنهِ لكن الان عرفت خطإي واريد ان اتبع مشورته فابقوا اذن ساكنين لاني غيرت عزمي وامتنعت من اقامة الحرب على اغريقية

❊ ١٤ ❊ فابتهج الفرس بهذا الخطاب وسجدوا امام الملك . وفي الليلة الثانية ظهر لزارش الطيف نفسهُ وهو نائم وكلمهُ هكذا . يا ابن دارا هل ابيت في مجلس الفرس ان تغزو اغريقية وما باليت بكلامي كانك لم تسمعهُ ولكن اذا لم تواظب على المسير فاعلم ما تكون نتيجة عنادك فانك بعد ان صرت عظيمًا وقديرًا في وقت قصير تصير صغيرًا في وقت قصير ايضًا

❊ ١٥ ❊ فارتاع زارش من هذه الرؤيا ووثب من سريره وارسل وراء اردوان فلما وصل قال لهُ يا اردوان لم اكن متعقلاً حينما اجبتك على مشوراتك الصالحة بكلام الاهانة لكن بعد ذلك بقليل ندمت وعلمت انهُ كان يجب ان اتبع مشورتك ولكن مع ما لي من الرغبة في ذلك لا اقدر لانهُ منذ عدلت عن عزمي

مت ظهر وند لي طيف وحوّل افكاري حتى انهُ في هذه الساعة اختفى بعد ما توعدني كثيرًا فاذا كان مرسلاً اليّ من قبل الهٍ يريد قطعًا ان اغزو اغريقية يظهر لك نفس الطيف ايضًا ويامرك بما امرني وقد يمكن ان يحدث هذا على ما اظن اذا لبست ثيابي الملكية وجلست على تخت ملكي ثم نمت في سريري

١٦ هكذا تكلم زارش فلم يجب اردوان دعوتهُ الأُولى لانهُ لم يكن يحسب نفسهُ اهلاً للجلوس على سرير الملك لكن لما الحّ عليهِ الملك اطاع امره بعد ما كلمهُ قائلاً . ايها الملك العظيم انهُ اجلّ للانسان على مذهبي ان يسمع مشورة حسنة من ان يفتكر بذاتهِ وانت حسن الراي في الامرين لكن زمرة الاشرار تضرّك ويقدرون ان يصفوك بما يصفون بهِ البحر وليس شيء انفع من هذا للانسان غير ان عصف الرياح لا يدعهُ ان يجري على جودتهِ الطبيعية . واما ما قلت لي من كلام الاهانة فانهُ لم يكدرني كما يكدرني ان ارى انك بين راءين احدهما يأول الى زيادة وقاحة الفرس والآخر الى وضعها اذ يظهر منهُ كم هو مضرّ بان يعلم الناس ان لا يجعلوا حدًّا لشهواتهم اتبعت الرأي الذي فيهِ اشدّ الخطر عليك نفسك وعلى كل الامة ولكن اليوم بعد ما اتبعت الراي الاصوب تمتنع عن غزوة اغريقية وتقول انك رايت رؤيا من قبل الهٍ تمنعك عن العدول وصرف جيشك فهذه الاحلام ليس فيها شيء الهي يا ولدي فهي تجري على غير هدى من جهة الى اخرى وتكون كما انا اخبرك انا الذي ازيدك في العمر . فالاحلام تاتي عادة من الاشياء التي اشتغل بها الفكر في النهار . فتعلم اذن انهُ في النهار السابق جرى حديث طويل بخصوص غزوة اغريقية

ومع ذلك فاذا لم يكن هذا الحلم كما انا اوكد لك وكان فيهِ شيء الهي فقد قلت بوجيز العبارة ان هذا الطيف يظهر لي ويامرني بما امرك فاذا شاء ان يحضر ايضًا فسيحضر سواء كنت لابسًا ثيابي او ثيابك واراه في سريري كما اراه في سريرك لان الذي ظهر لك وانت نائم ايًا كان ليس قليل الفهم حتى يتوهم اذ يراني بثيابك اني انا الملك فاذا لم يكن يكترث بي فلا يتنازل ويحضر لي سواء لبست ثيابي او ثيابك لكن يمضي اليك فيجب اذن ان تنتبه الى هذا الراي فانهُ اذا لازم الحضور

عليك فانا نفسي اوافق على ان في القضية شيئًا الهيًا واما عزمك فاذا اصررت عليهِ ولم يكن احد قادرًا ان يحوّلك عنهُ فانا مطيع لك واقوم من هذه الدقيقة وانام في سريرك وليظهر لي هذا الطيف حينئذٍ لكن الى هذا الوقت انا مصرٌ على رايي

❊ ١٧ ❊ فلما تكلم اردوان هكذا انفذ اوامر الملك آملاً ان يبرهن لهُ ان هذه الروءيا ليست شيئًا فلبس ثياب زارش وجلس على تخت المُلك ثم نام في سرير الملك فلما اغفى ظهر لهُ نفس الطيف الذي راهُ زارش وكلمهُ قائلاً . ارى انك انت الذي تحوّل عزم زارش على غزو اغريقية كانك متكفل بكيفية سلوكهِ فانت تقاوم القدَر ولكنك ستعاقب على ذلك في الحاضر والمستقبل واما زارش فقد أُنذر بالويلات التي ستقع عليهِ اذا عصي الامر

❊ ١٨ ❊ هذا هو الوعيد الذي توهم اردوان انهُ سمعهُ وظهر لهُ ايضًا كان الطيف المذكور اراد ان يحرق عينيهِ بحديدة محماة فلما راى ذلك صاح صيحة شديدة ونهض بسرعة وتوجه الى زارش وقصّ عليهِ روءياه ثم كلمهُ قائلاً . اذ قد رايت يا مولاي قوات عظيمة لاشتها قوات اضعف منها بكثير كنت احوّل عزمك بحسب الامكان عن تسليم نفسك الى حمية صبائك لاني اعلم مقدار الخطا باشتهاء امور كثيرة فلما ذكرتني بما كان من نجاح غزوات قورش للماجيتة وقمبيز للحبشة ودارا للسكيثة وقد كنت فيها فاذ علمت ذلك حسبت انك ببقائك ساكنًا تكون اعظم سعادة من كل البشر لكن لكون الالهة يحثونك على هذه الغزوة ويظهر انهم معدّون للاغارقة ويلاً عظيما قد سلمت بذلك انا نفسي وغيرت رايي فاخبر الفرس اذن بالروءيا التي اراك اياها الاله واعلمهم ان يستمروا على التاهب اللازم بناء على الاوامر المتقدمة وانت يا مولاي اسلك سبيل الحكمة جهدك حتى انك بمعونة الاله لا ينقصك شيء مما عليك ان تعملهُ

فلما انتهى هذا الكلام تشجع كلاهما بالروءيا المذكورة وقصها زارش على الفرس حالما طلع النهار وصار اردوان نفسهُ بعد ما كان وحده يريد ان يحولهُ اولاً عن هذه الغزوة يلحُّ عليهِ جهارًا بالقيام بها

❊ ١٩ ❊ وبينما كان زارش مستعدًا للمسير رأى في النوم روءيا ثالثة

فقصها على المجوس فقالوا انها تتعلق بكل الارض وان كل الامم تستعبد له . وهي انه رأى كان رأسهُ معصوب بخلف زيتونة منتشرة اغصانها في كل الارض . فبعد ما عبر المجوس التعبير المذكور مضى كل من الفرس الذين كانوا في ذلك المجلس الى ولايته واجروا بهمة علية جدًّا اوامر الملك لكي ينالوا الجزاء الموعودين به

⁂ ٣٠ ⁂ فهكذا حشد زارش الجيوش ولم يبق في البر موضع الأّوجرى العمل فيه . و بعد اخضاع مصر صرفوا اربع سنوات كوامل في حشد الجيوش وجمع الذخائر . واخيرًا اخذ في المسير في السنة الخامسة في مقدمة جيوش كثيفة وكانت هذه الغزوة اعظم من كل الغزوات التي نعرف خبرها ولا يمكن ان تتشبه بها غزوة دارا للسكيثة ولا غزوة السكيثة الى مادي حينما طاردوا القمريين واخضعوا كل اسيا العليا تقريبًا . وبهذا السبب قصد دارا الانتقام منهم . ويجب ان اذكر ايضًا غزوة الاتريدة لترِوادة وغزوة الميسيين والتوكريديين الذين عبروا البسفور قبل زمان حرب ترِوادة لكي يدخلوا اوروبا فاخضعوا كل اهل ثراقة ثم انحدروا الى جهة البحر اليوناني وتقدموا الى بينيوس وهو نهر يجري الى جهة الجنوب

⁂ ٣١ ⁂ فكل هذه الغزوات والتي لم اذكرها لا يمكن ان تقابل بهذه الغزوة . و في الواقع ان زارش لم يترك امة في اسيا الا واخذها الى اغريقية ولا نهر الا وانفد مياههُ الا الانهر الكبيرة . ومن هولاء الامم مَن قدّموا سفنًا ومنهم من قدموا رجالاً ومنهم فرسانًا ومنهم مراكب لنقل الخيل والجيوش ومنهم سفنًا طويلة تستخدم لبناء الجسور ومنهم اقواتًا ومراكب لنقلها . واقاموا على الاستعدادات مقدمًا ثلث سنوات ايضًا لاجل جبل اثوس لان اسطول الفرس في الغزوة الاولى اصابهُ ضرر عظيم عند مروره حول ذلك الجبل . وكانت سفن ذات مجاذيف في جون ايليونتة في خرسونيسة ومن هناك كانت فرَق الجيوش تذهب وكانوا يُجلَدون بالسياط ليجبروا على خرق جبل اثوس وكانوا يخلفون بعضهم بعضًا واهل ذلك الجبل ايضًا كانوا يساعدونهم على خرقه وكان بوباريس بن ميغابيس وارتاخياس بن ارتيوس الفارسيان يناظران على هذا العمل

❊ ٣٢ ❊ واثوس جبل متسع مشهور كثير السكان يتقدم في البحر وينتهي من جهة البر بشكل شبه جزيرة وعرض البرزخ هناك نحو اثنتي عشرة استادة . وهذا الموضع عبارة عن سهل تتخللهُ تلال تجتاز من بحر الاكانثيين الى بحر توروني الذي هو تجاههُ وفي هذا البرزخ الذي ينتهي اليهِ جبل اثوس توجد مدينة اغريقية اسمها ساني وامام ساني عند حضيض الجبل المذكور توجد مدن ديوم واولوفيكسوس واكروثون وثيسوس وكليونس فشرع ملك الفرس حينئذٍ يعمل على فصلها عن البر

❊ ٣٣ ❊ وكان خرق الجبل على الطريقة الاتية خططوا الارض قرب مدينة ساني بالحبال واقتسمها البرابرة بنسبة الامم فلما بلغ عمق الترعة حدًّا كافيًا استمر الذين كانوا في قعرها يحفرون والاخرون كانوا يناولون التراب الذين على السلالم وهولاء يتناقلونهُ من واحد الى اخر الى ان يصل الى الذين كانوا على حافة الترعة فيحملهُ هولاء وينقلونهُ الى موضع آخر . وتهدمت جدران الترعة الا من الجهة التي كان بها الفينيقيون . فتضاعف ذلك تعب الفعلة وهذا كان يجب ان يحدث ضرورةً لان الترعة كانت بلا عضائد وعرضها من الاعلى كما هو من الاسفل . واذا كان الفينيقيون قد اظهروا حسن تدبير بعملهم فذلك كان خصوصًا في تلك الفرصة فانهم عند مباشرة حفر القسم المفوض اليهم جعلوا عرض الفوهة ضعف العرض المطلوب للترعة وكلما تقدموا في الحفر كانوا يقللون العرض بالتدريج حتى اصبح القعر بالعرض الذي بلغهُ بقية الامم . وكان في ذلك الموضع مرج عملوهُ ساحة لهم وسوقًا فكانوا ينقلون اليهِ من اسيا كمية كبيرة من الدقيق

❊ ٣٤ ❊ وعلى ما اظن بدلائل قوية ان زارش لم يخرق جبل اثوس الَّا بداعي الكبرياء لكي يظهر قوتهُ ويبقي من ذلك اثرًا يذكر وقد كان ممكنًا لهم بلا تعب ان ينقلوا المراكب من بحر الى اخر فوق البرزخ لكن فضَّل ان يحفر ترعة تصل بين البحرين كان عرضها كافيًا لمرور سفينتين مجذافيتين الواحدة بجانب الاخرى . وكان الجيش الذي كلّف بحفر الترعة مامورًا ايضًا ان يبني جسورة على نهر ستريمون

❊ ٣٥ ❊ وهيأ هذا الملك لاجل هذه الجسور حبالاً من كتان ولحاء البردي وارسل بالاوامر الى الفينيقيين والمصريين لكي يجلبوا اقواتًا للجيش حتى لا يوذي الجوع الجيش ولا بهائم الحمل التي كانوا اتين بها الى اغريقية . واذ علم باحوال البلاد امر ان يحملوا من كل اقسام آسيا دقيقًا في سفن الشحن القادرة ان تجتاز تلك المسافة وان يوضع في اوفق الاماكن في كل موضع يوضع قسم منهُ . واكبر قسم من هذا الدقيق حمل الى ساحل ثراقة المسى لوكي اكتي وارسلوا منهُ الى تيرودبزة في بلاد البيرنثيين والى دورسكة وايون الواقعة على ستريمون والى مكدونية

❊ ٣٦ ❊ وبينما هم مشتغلون بهذه الاعمال توجه زارش مع كل جيش البر من كريتالس الى كبادوكية حيث سبقهُ كل الجيش الذي كان عليهِ ان يرافقهُ برًّا ومن هناك مضى الى سرديس . واما القائد الذي بامره نال الجزاء الموعود بهِ من الملك لمن ياتي باحسن الجيوش فلا اقدر ان اذكره حتى اني لا اعلم مطلقًا انهُ جرى بشانهِ بحث . وعبر الفرس نهر هاليس ودخلوا فريجيا . فاجتازوها ووصلوا الى كيلينس حيث ينابيع مياندروس وينابيع نهر آخر ليس اصغر من مياندروس ويسمى كاتاركتس ومخرج كاتاركتس من نفس ساحة كيلينس العمومية وهو يصب في مياندروس وفي القلعة يوجد جلد سيلينس مرسياس (١) علقهُ فيهِ ابلون على شكل زقّ بعد ما سلخهُ على قول الفريجيين

❊ ٣٧ ❊ وكان بثيوس بن اتيس الليدي ساكنًا في هذه المدينة فاضاف زارش وكل عسكره بابهة عظيمة وقدّم لهُ فضة لاجل نفقات الحرب فحينئذٍ سال الملك الفرس الذين كانوا حاضرين من يكون بثيوس هذا وما هو مقدار ثروتهِ حتى قدم مثل هذه التقدمة فقالوا لهُ يا مولانا هذا هو نفس الذي قدم لابيك دارا دلبة وكرمة من ذهب ويحسب بعدك اغنى الناس الذين نعرفهم

---

١ هو ابن هياغنيس الفريجي الذي اخترع الشبابة قبل المسيح بالف وخمسمائة وست سنين وخلفه ابنهُ مرسياس في العزف واتقنها وافتخر بعملهِ ودخل الميدان هو وابلون فغلبه ابلون وسلخهُ (ديودورس الصقلي)

اليوم

❋ ٢٨ ❋ فتعجب زارش من هذا الكلام الاخير وسال بيثيوس بنفسهِ عن مقدار ثروتهِ فاجابهُ قائلاً ايها الملك العظيم لست احتج بكوني اجهل مقدارها فانا اخبرك بدون مواراة شيء لاني حالما علمت انك قادم الى جهة البحر الاغريقي وكان من قصدي ان اقدم لك فضة لاجل الحرب وجدت بموجب الحساب الذي عملتهُ ان ثروتي الفا وزنة فضة ومن الذهب اربعة ملايين استاتيرة(١) دارية الاسبعة آلاف فاقدم لك هذه الثروة ولا ابقي لنفسي الاَّ ارضي وعبيدي ففي ذلك كفاية لمعاشي

❋ ٢٩ ❋ فابتهج زارش من هذه التقدمة وقال لهُ ياصاحب الضيافة منذ خروجي من بلاد فارس ما صادفت احدًا اراد ان يضيف عسكري ولا اتى اليَّ يقدم املاكهُ لاجل نفقات الحرب . واما انت فما اكتفيت باضافة عسكري باعظم فخامة حتى قدمت لي اعظم التقدمات فجزاء لك اقدم لك صداقتي وحتى لا تبقى ملايينك ناقصة اعطيك سبعة الالاف الاستاتيرة التي ليست عندك فيصير العدد كاملاً فتمتع اذن وحدك بالمال الذي ربحتهُ وكن دائمًا كما انت الآن لانك ما دمت تسلك هذا المسلك لا تندم لا حالاً ولا استقبالاً

❋ ٣٠ ❋ وانجز الملك وعده وسار في طريقهِ فمرَّ بقرب اناوا وهي مدينة فريجية وقرب بحيرة يستخرج منها الملح ووصل الى كولوسي وهي مدينة فريجية كبيرة يدخلها نهر ليكوس ويسقط في هاوية ويختفي ثم يخرج بعيدًا عنهـــا على مسافة نحو خمس استادات ويصب في مياندروس . ورحل الجيش من كولوسي ووصل الى كيذارا على حدود فريجية وليديا وهناك كتابة محفورة على عمود نصب بامر كريسوس دلالة على تخوم البلدين

❋ ٣١ ❋ وبعد ما خرج من فريجية دخل ليديا وهناك ينقسم الطريق الى قسمين الواحد الى اليسار يودي الى كاريا والاخر الى اليمين يوصل الى سرديس فالذي يسير فيهِ يقتضى ان يعبر مياندروس ويمرّ على طول مدينة

---

٢ عبارة عن اربعة عشر الف وزنة فضة فيكون مجموع الثروة ٨٦٤٠٠٠٠٠ درهم ❋ ل ❋

كلاَّتيبوس حيث يعمل مربى من العسل وتمر الطرفاء والقمح فسار زارش في الطريق فوجد دلبة استحسنها جدًّا حتى انهُ زينها باطواق واساور ذهب ووكل بحراستها احد المعبودات وثاني يوم وصل الى عاصمة الليديين

❋ ٣٢ ❋ وحالما وصل الى سرديس ارسل رسلاً الى اغريقية ما عدا اثينا ولقدمونية لكي يطلبوا الماء والتراب ويامروا كل المدن بتهيئة الطعام لهُ حيثما وصل وانما كلفهم بطلب الماء والتراب هذه المرة الثانية لانهُ ظن ان اللذين ابوا اعطاء دارا ذلك يخافون قدومهُ فيقدمون لهُ المطلوب فلكي يقف على مقاصدهم تمامًا ارسل الرسل

❋ ٣٣ ❋ وبينما هو قاصد المسير الى ابيدوس كانوا يشتغلون ببناء الجسر على الهلسبنطس لكي يجتازوا من اسيا الى اوروبا . وفي خرسونيسة الهلسبنطس بين مدينتي سستوس وماديتوس يوجد شاطىء صلب جدًّا يمتد في البحر تجاه ابيدوس وفي هذا الموضع قبض زنتيبوس بن اريفرونس قائد الاثينيين بعد مدة قصيرة على اردَيقطاس الفارسي والي سستوس وعلقوه على الصليب لانهُ كان قد اخذ نساء الى هيكل بروتيسيلاس في ايليونتة وحظى بهن في المكان المقدس وهو عمل مكروه يعاقب بموجب كل الشرائع

❋ ٣٤ ❋ فالذين كلفهم الملك ببناء الجسر المذكور ابتدأوا بهِ من جهة ابيدوس وانهوه عند ذلك الساحل وكان الفينيقيون يربطون المراكب بحبال كتان والمصريون بحبال لحاء البردي . والمسافة من ابيدوس الى الساحل المقابل سبع استادات فلما تم العمل ثار نوء شديد فتقطعت الحبال وتكسرت المراكب

❋ ٣٥ ❋ فاغتاظ زارش عند ما بلغهُ الخبر وفي ساعة غضبهِ جلد الهلسبنطس بالسوط ثلثمائة جلدة والقى فيهِ زوجًا من الدوالي وسمعت بقال انهُ ارسل ايضًا مع الذين امرهم باجراء ذلك جماعة لكي يكووا مياههُ بحديدة محماة .لكن من الحق انهم حينما كانوا يجلدون الماء خاطبوه بهذا الكلام

ايها الماء المرّ الملح ان سيدك يعاقبك هكذا لانك اسات اليهِ بدون سبب منهُ فالملك زارش يعبرك طوعًا او كرهًا . وبحق يمتنع الناس عن تقديم ضحايا لك

لانك نهر خادع اجاج

هكذا كان قصاص البحر ثم امر ان تضرب اعناق الذين كانوا يناظرون على بناء الجسر «١»

﴿ ٣٦ ﴾ وبعد ما انفذ امره البربري الذين كلفهم به استخدم مناظرين اخرين لنفس هذا العمل فاشتغلوا على الطريقة الآتية . ربطوا ثلثمائة وستين مركبًا بعضها ببعض منها ما مجاذيفها خمسون ومنها ما لها ثلثة صفوف من المجاذيف ومن الجهة الثانية ثلثمائة واربعة عشر فالمراكب الاولى كانت موجهة من جانب بحر بنطس والاخرى التي من جهة الهلسبنطس كانت مجارية لمجرى الماء لكي تبقى الحبال مشدودة بزيادة . فلما تم وضع المراكب على هذه الصفة القوا لها مراسي ضخمة قسمًا من جهة بحر بنطس لكي تقاوم الرياح التي تهب من ذلك البحر وقسماً من جهة الغرب وبحر ايجيوس بسبب الرياح التي تاتي من الجنوب والجنوب الشرقي . وجعلوا ايضًا في ثلثة اماكن مختلفة ممرًّا مطلقًا بين المراكب ذات الخمسين مجذافًا لكي تجتاز السفن الصغيرة التي تقصد دخول بحر بنطس او الخروج منه

ولما انتهى العمل مدوا الاقلاس بآلات خشب ملقاة على الارض ولم يستخدموا الحبال البسيطة كما فعلوا اول مرة لكن جدلوها اثنين اثنين من حبال الكتان الابيض واربعة اربعة من حبال لحاء البردي . وكانت هذه الاقلاس كلها حسنة ومتساوية الغلظ غير ان حبل الكتان كان اقوى بالنسبة الى جدلها وكل ذراع منها يحمل وزنة . فلما تم الجسر نشروا قطعًا كبيرة من الخشب بحسب عرض الجسر ووضعوا الواحدة بجانب الاخرى فوق الاقلاس الممدودة ثم ضموا بعضها الى بعض وحينما تم هذا وضعوا فوقها الواحًا منضمة جيدًا بعضها الى بعض ثم غطوها بتراب ومهدوه . واذ انتهى كل شيء عملوا من كل جهة حاجزًا لئلا تخاف الخيل وبهائم الحمل

---

١ لا يحتمل تصديق ما اتهم به اليونان زارش من سخافة العقل . وانما رموه بالحمق لانهم اغتاظوا من غزوه اياهم . ولو قرئت تواريخ الفرس بهذا الصدد لانجلت الحقيقة ولو حاولوا اخفاءها . واما تسمية الهلسبنطس نهرًا هنا لان مجراه ضيق وشديد مع ما له من الطول فهو اشبه بالنهر * ل *

اذا رأت المجر

✻ ٣٧ ✻ ولما تم الجسر والسدود التي عملوها على منافذ ترعة جبل اثوس لكي تمنع المد من ان يسدّ المدخل وتمت الترعة نفسها الى النهاية ارسلت الاخبار بذلك الى سرديس وشرع زارش في المسير فرحل في اول الربيع من هذه المدينة التي قضى فيها فصل الشتاء آخذًا في طريق ابيدوس هو وجيشهُ الذي كان في نظام حسن وبينما هو في الطريق بارحت الشمس المكان الذي كانت فيهِ من السماء واختفت مع انهُ لم يكن غيم حينئذٍ وكان الجوّ صافيًا وصار الليل عوض النهار فاشتغل بال زارش بهذه الاعجوبة واستشار المجوس عما يعني هذا فاجابهُ المجوس ان الالهة ينذرون الاغارقة بخراب مدنهم لان الشمس كانت تنبيء بمستقبل هذه الامة والقمر بمستقبل امة الفرس فسرّ زارش بهذا الجواب وعاد الى المسير

✻ ٣٨ ✻ وفيما هو يتم سيرهُ مع جيشهِ كان بيثيوس الليدي قد ارتاع من الاعجوبة التي ظهرت في السماء فاتى ومثل لدى الملك وقد تشجع بما قدم لهُ من الهدايا وما قدم لهُ الملك فكلمهُ قائلاً . يا مولاي اني التمس منك نعمة فهل لك ان تمنحني اياها هي يسيرة عليك وجليلة لي . فتوقع زارش طلبة مخالفة للتي سالهُ اياها فوعدهُ ان يمنحهُ كل ما يطلب وامرهُ ان يقول كل ما يتمنى فوثق بيثيوس كل الثقة واجابهُ قائلاً ايها الملك العظيم لي خمسة بنين والظروف الحاضرة تضطرهم جميعهم الى مرافقتك في غزوتك لاغريقية لكن يا مولاي ارحم شيخوختي واعفِ بكر اولادي من الخدمة في هذا الحرب لكي يقوم باحتياجاتي ويدبر املاكي واما الاربعة الاخرون فخذهم معك عسى ان تعود في وقت قريب فائزًا بالظفر كما تتمنى

✻ ٣٩ ✻ فغضب زارش وقال لهُ ايها الردي اني ازحف بنفسي على اغريقية وآخذ معي في هذه الغزوة اولادي واخوتي واقاربي واصحابي وتجاسر ان تكلمني في ابنك انت عبدي الذي كان يجب ان تتبعني انت وامراتك وسائر بيتك فاعلم اليوم ان عقل الانسان في اذنيهِ اذا سمع شيئًا مقبولاً يسرّ به وينتشر في كل

جسدهِ ولكن اذا سمع خلاف ذلك يغتاظ فاذا كنت اولاً احسنت السلوك وكانت مواعيدك حسنة ايضًا فلست مع ذلك تقدر ان تفتخر بانك فقت الملك بكرم النفس فوإن كنت اليوم قد بلغت حدّ الوقاحة فانك لا تنال الجزاء الذي يجب لك واعاملك باقل عنفًا مما تستحقُّ فان ما اظهرت لي من الكرم قد خلص حياتك وحياة اولادك الاربعة ولكني اعاقبك باهلاك الذي تستخصهُ بالمحبة فقط. وبعد ان اجاب هذا الجواب امر في الحال الذين هم مكلفون باجراء مثل هذه الاوامر ان ياتوا ببكر اولاد بيثيوس ويقطعوهُ نصفين من وسطهِ ويضعوا شطرًا الى يمين الطريق التي يمرّ منها الجيش وشطرًا الى يسارها

❊ ٤٠ ❊ فاجريت اوامر الملك ومرَّ الجيش بين شطري الجسد مرَّت الاثقال وبهائم الحمل اولاً ووراءها الجيوش من كل اصناف الامم مختلطة بلا تمييز وكانت اكثر من نصف العسكر ولم تكن مع الجيش الذي كان فيهِ الملك وكان بين الفريقين مسافة عظيمة. وفي مقدمة هذا الجيش الف فارس منتخبون بين كل الفرس ووراءهم الف راجل معتقلون رماحًا اسنتها الى اسفل وهم نخبة كالاولين وبعدهم عشرة افراس مقدسة نيسية بالعدد الفاخرة وانما سميت نيسية لانها آتية من السهل النيسي الفسيح في بلاد مادي فانهُ ينتج الخيل الكبيرة ووراء هذه الافراس العشرة مركبة جوبيتر المقدسة تجرها ثمانية افراس بيضاء ووراء هذا يمشي راجلاً السائق الذي بيده الاعنة لانهُ لا يسمح لاحد ان يرقى كرسيها . وبعد ذلك يظهر زارش في مركبة تجرها افراس نيسية والسائق يسير الى جانبها وهو فارسي يقال لهُ باتيرمفيتس بن اوتان

❊ ٤١ ❊ هكذا رحل زارش من سرديس وكان على ما يخطر لهُ ينتقل من مركبة الى محفة ووراءهُ الف رجل بالرماح اسنتها الى الاعلى كما هي العادة وكانوا اشرف الفرس وابسلهم وبعدهم الف فارس نخبة ووراءهم عشرة الاف راجل منتخبين من سائر الفرس ومن جملة هولاء العشرة الآلاف الف رجل لرماحهم رمان من ذهب في مكان الزجّ وهم محدقون بالتسعة الآلاف الآخرين والذين كانوا يمشون ، واسنتهم منكسة كان لهم ايضًا رمان من ذهب ولكن الذين

وراء زارش كان لهم تفاح من ذهب . ويلي العشرة الآلاف هولاء عشرة الاف فارس من الفرس وبين هولاء الخيالة وبقية الجيش المختلطة بدون نظام كانت مسافة مقدارها استادنان

وعند ما خرج العسكر من ليديا سار في طريق كايكة ودخل ميسيا ثم مرّ وعلى يساره جبل كاني وسار من كايكة بطريق اترنية الى مدينة كارينة ومن هذه سار في سهل طبوة ومرّ بقرب ادراميتيوم وانتندروس وهي مدينة بلاسجية ومنها اجتاز وعلى يساره جبل ايدا ودخل ترواده . وبات الجيش ليلة في حضيض ذلك الجبل فحدثت زوبعة شديدة تصحبها رعود وبروق هائلة حتى هلك في ذلك الموضع خلق كثير . ومن هناك اتى الجيش وعسكر على ضفاف سكامندروس وهذا اول نهر منذ خروجهم من سرديس أنضب ماوه ولم يكف الجيش والبهائم

❊ ٤٣ ❊ وحالما وصل زارش الى هذا النهر صعد الى برغاموس برياموس (١) وكان يشتهي ان يراها فلما تأملها وعرف كل خصائصها ذبح الف ثور لمينرفة التروادية والمجوس قدموا سكائب اكرامًا لابطال البلاد ولما تمت هذه الامور انتشر رعب فجائي في العسكر في الليلة التالية فرحل الملك من هناك اول النهار وعلى يساره مدن روتيوم واوفرينيوم ودردانوس القريبة من مدينة ابدوس وعلى يمينه الجرجيثة التوكريدبون

❊ ٤٤ ❊ ولما وصل زارش الى ابدوس اراد ان يرى كل جيشه فنصبوا له على اكمة منبرًا من رخام ابيض بموجب الاوامر التي كانت قد صدرت لاهل ابدوس سابقًا ومن هناك وجه انظاره الى الشاطىء فشاهد الجيش البرّي والبحري و بعد ما تمتع بهذا المنظر تمنى ان يشاهد حربًا بحرية ففعلوا رضاه فانتصر فينيقيو صيدون وسرّ زارش بهذه الحرب مزيد السرور كما سرّ بمشاهدة جيشه

❊ ٤٥ ❊ ولما راى الهلسبنطس مغطىّ بالمراكب وكل الشاطئ وسهول ابدوس مملوءة من رجال الحرب هنأ نفسه بغبطته ولكن بعد مدة قليلة اذرف

---

١ برغاموس هذه قلعة ترواده وانما نسبها هيرودوتس الى برياموس وهو ملك ترواده تمييزًا بينها و بين مدينة برغاموس التي في ميسيا * ل *

الدموع

❋ ٤٦ ❋ فشعر ببكائهِ عمهُ اردوان الذي كان اولاً قد كلمهُ بحرية بخصوص حرب اغريقية واراد ان يحول عزمهُ . فخاطبهُ بهذا الكلام يا مولاي ان تصرفك الحالي مخالف لتصرفك منذ برهة . كنت تحسب نفسك سعيداً والان تسكب العبرات فاجابهُ زارش قائلاً حينما تاملت قصر حياة الانسان وانهُ لا يبقى احد من الوف كثيرة من الناس بعد مئة سنة تخشعت . فقال اردوان اننا نحن في مجرى حياتنا بامور اشد حزناً من الموت نفسهِ لانهُ مع ان الحياة قصيرة لانجد انساناً سعيداً سواءٌ بين هولاء الجموع او في كل الدنيا الاَّ ويخطر ببالهِ لااقول مرَّة بل غالباً ان يتمنى الموت فالويلات التي تصيبنا والامراض التي تلبكنا تظهر الحياة طويلة جدًّا مهما كانت قصيرة ففي حالة الشقاء يتمنى الانسان الموت ويحسبهُ ميناءً امينًا فاذا مزجنا حياتنا ببعض الملذات يظهر الاله غيرتهُ جليًا

❋ ٤٧ ❋ فاجاب زارش قائلاً يا اردوان ان حياة الانسان هي كما تصفها لكن فلندع حديثًا محزنًا اذا كان لدينا اشياء كثيرة مفرحة فقل لي اذا شئت هل الروءيا التي رأيتها لم تكن واضحة جدًّا وهل انت مصر على رأيك الاول وهل تحولني بعد عن محاربة اغريقية ام تغير رأيك . تكلم بلا مواربة . فقال اردوان يامولاي عسى ان الروءيا التي رأيناها تتم بالخير الذي نتمناه كلانا ولكن حتى الان انا مرتاع جدًّا ولا اقدر ان املك نفسي حينما اجد بين امور كثيرة اتبصر فيها امرين مهمين جدًّا هما مضادَّان لك

❋ ٤٨ ❋ فقال زارش ما هما هذان الامران المضادان لي على رأيك هل يمكن ان يلام الجيش البرّي بان يكون قليل العدد وهل تظن ان الاغارقة يقدرون ان يقاومونا بجيش اقوى منهُ وهل تجد اسطولنا دون اسطولهم فهل هذان الامران هما المضادان فاذا كانت جيوشنا تظهر لك قليلة فنحن نقدر باسرع وقت ان نجمع جمعًا جديدًا

❋ ٤٩ ❋ فاجاب اردوان قائلاً يامولاي ليس رجل لهُ فطنة يقدر ان يلوم كون الجيش البري والبحري غير كافيين فاذا جمعت جيشًا جديدًا فالامران

اللذان ذكرتهما يصيران لك اكثر مضادة . وهذان الامران هما البر والبحر وذلك انهُ اذا ثار نوء فليس على ما اظن ميناء في الدنيا يقدر ان يسع مراكبك لكي تكون في امان لكن لا يكفي ميناء واحد بل يلزم ايضًا ان يوجد مثلهُ في كل بلاد تذهب اليها فاذ ليس الك موانٍ موافقة اعلم يا مولاي انبا عرضة للحوادث الطارئة وليس بيدنا قيادها

فهذا واحد من الامرين المضادين لك فلنذكر فان البرّ مضاد لك كالبحر وهذا هو البرهان اذا لم يعترض فتوحاتك شيء يكون البر مضادًّا لانك تقصد التقدم ولا تزال تتقدم بالتدريج من غير ان تشعر لان الانسان لا يشبع من النجاح السعيد ولذلك وان كنت لا تجد ما يعارضك في فتوحاتك فان كثرتها والزمان الذي يلزمك ان تصرفهُ لاجلها ياتيان بالمجاعة والعاقل يخاف في مخابراته ويتبصر بكل الحوادث المكدرة الممكن ان تاتي ولكن متى وصل الى العمل يكون جسورًا مقدامًا

✻ ٥٠ ✻ فاجاب زارش وقال يا اردوان ان الذي قلتهُ فيهِ وجه حق لكن لا يجب ان نخاف من كل شيء وندقق البحث في كل شيء ببصيرة متعادلة فاذا بحثنا بتدقيق واحدٍ في كل الحوادث التي تتوالى لا نقدر ان نتوصل الى العمل في شيء فالاولى عند مباشرة كل شيء باقدام ان نمتحن بنصف المصائب التي قد تعقب مثل هذه المباشرات ولا ان نتعرض لكل منها بان نفيد نفسنا بمخاوف قبل اوانها فاذا عارضت كل الاراء بدون ان تعتمد على شيء محقق يحبط سعيك كما يحبط سعي الذي يكون رأيهُ مخالفًا لرأيك وبذلك تجري الامور على حدّ سوى . ولذلك اظن ان الانسان لا يقدر ان يكون ذا معرفة حقيقية فاصحاب الجسارة ينجحون اعتياديًا واما الذين يسلكون مسلك التأني الكثير والتبصر فقلما يصادفون نجاحًا فاي درجة من القوة لم يبلغها الفرس فلو كان الملوك اسلافي افتكروا كما افتكرت او لو كانوا مخالفين لرأيك وعرض لهم اصحاب آراء نظيرك لما رأينا هذه الامة مرتفعة الى الدرجة الرفيعة من المجد . فباقتحامهم المخاطر كبروا مملكتهم لان الانسان لا ينجح عادة في الاعمال الكبيرة ما لم يركب الاخطار الكبيرة فثارت

بنا الغيرة لكي نشبههم ومشينا للحرب في احسن فصول السنة وبعد ان تخضع كل اوروبا نعود الى بلاد فارس من دون ان نتكبد في مكان من الامكنة جوعًا ولاشيئًا آخر مكدرًا فمعنا زاد كثير وكل الامم التي نصل اليها لنحاربها تحرث الارض واذ ليسوا رحالة نجد في بلادهم قمحًا نستولي عليه

❋ ٥١ ❋ فاجاب اردوان حينئذٍ وقال يا مولاي لكونك لا تسمح لنا ان نخاف فعليَّ الا قل اقبل عن طيب خاطر الراي الذي ابديه لك فان الانسان اذا اقتضى له اطالة البحث يقتضي ايضًا ان يسمع له

ان قورش بن قمبيز اخضع كل يونيا الا اثينا وضرب عليها الجزية فانا اشير عليك بان لا تاخذ اليونان لمحاربة ابائهم فنحن لا نحتاج اليهم لكي نظفر بالعدو فاذا صحبونا وجب ان يكونوا اما اكثر الناس ظلمًا لموافقتهم ايانا على اخضاع عاصمتهم او اعدل الناس اذ يساعدونها على المدافعة عن حريتها . فظلمهم لا ينفعنا كثيرًا ولكن عدلهم يمكن ان يجلب علينا ضررًا عظيمًا . فتامل يا مولاي بصحة هذه العبارة القديمة «اذا شرع الانسان في شيء لا يعرف دائمًا ما تكون عاقبته»

❋ ٥٢ ❋ فاجاب زارش قائلاً يا اردوان انت غير مصيب في آرائك وعلى الخصوص بخوفك من تغير اليونان فان لنا دلائل على امانتهم وانت نفسك كنت شاهدًا على ذلك وكل الذين كانوا موجودين في غزوة دارا للسكيثة فان خلاص الجيش وهلاكه كانا متعلقين عليهم ومع ذلك فقد اظهروا لنا العدالة وحفظوا لنا الامانة ولم يسببوا لنا ضررًا . وفضلاً عن ذلك لست اخشى عملاً مؤذيًا من شعب ابقى لي رهنًا في بلادي امواله ونساءه واولاده فكن مطمئنًا وقوِّ قلبك واسهر على حفظ بيتي ومملكتي فانت وحدك آتمنك على صولجاني وتاجي

❋ ٥٣ ❋ وبعد هذا الحديث ارسل زارش اردوان الى سرديس وطلب اليه اشهر الفرس فلما اجتمعوا كلهم هكذا ايها الفرس قد استدعيتكم لكي اعظكم بان تتصرفوا بثبات الجنان وان لا تخمدوا بهاء الآثار الخالدة الذكر التي قام بها اسلافنا وليظهر كل منكم خصوصًا واظهروا كلكم عمومًا نفس الحمية اشتغلوا بغيرة للمصلحة العمومية فهذه الغزوة شديدة الاهمية اهتموا بها كل الاهتمام اوصيكم بذلك بكل حق

لاننا زاحفون على ما اعلم على شعوب متمردة فاذا كسرناهم لانجد بعدهم من يقاومه ' فلنجتز الآن الى اوروبا بعد ان نقدم صلواتنا للآلهة المستوصاة ببلاد الفرس

❋ ٥٤ ❋ وفي نفس ذلك اليوم استعد الفرس للعبور وثاني يوم انتظروا برهة ليشاهدوا طلوع الشمس و بينما هم منتظرون شروقها احرقوا على الجسر كل انواع الطيوب وفُرِش الطريق بالآس وحالما بزغت الغزالة قدم زارش سكائب في البحر بكاس من ذهب وتوسل الى الشمس لكي تحول كل العوارض التي يمكن ان تمنعه عن اخضاع اوروبا قبل ان يصل الى اطرافها ولما انتهى من صلاته القى الكاس في الهلسبنطس وجامًا من ذهب وسيفًا فارسيًّا يسمونه اكيناكيس . ولا اقدر ان اثبت بتاكيد هل كان القاؤه هذه الاشياء في البحر على سبيل تقدمتها للشمس او لكونه ندم على اهانة الهلسبنطس قصد تسكينه بهذه التقدمات

❋ ٥٥ ❋ وبعد ما فعل ذلك عبر على الجسر الذي كان من جهة بحر بنطس كل جيش المشاة والفرسان وعلى الاخر الذي من جهة بحر ايجيوس الجيوش والبهائم والخدم والعشرة الالاف من الفرس مشوا اولاً وعلى راس كل منهم اكليل وبعدهم مشى الجيش المولف من كل اصناف الامم . لم يعبر اكثر منهم في ذلك اليوم

وثاني يوم تقدم في العبور الفرسان والذين رماحهم مقلوبة وكانوا ايضًا مكللين وبعدهم جاءت الخيل المقدسة والمركبة المقدسة ثم عبر زارش نفسه واصحاب الرماح والالاف الفرسان ووراءهم بقية الجيش وفي الوقت نفسه توجهت السفن الى الشاطئ المقابل وسمعت يقال ايضًا ان الملك عبر اخيرًا

❋ ٥٦ ❋ ولما صار زارش في اوروبا راى جيشه يمرّ امامه وهم يُجَلَّدون واستمرّ ذلك سبعة ايام وسبع ليالٍ بلا فتور . واذ عبر الملك الهلسبنطس زعموا ان احد سكان ذلك الساحل صرخ قائلاً « ياجوبيتر لماذا تجرُّ وراءك وانت بشكل فارسي واسم زارش كل الناس لكي تخرب اغريقية كان يسهل عليك ان تفعل ذلك بلا مساعدتهم »

❋ ٥٧ ❋ ولما مرّ كل الجيش وجعلوا يمشون صارت اعجوبة عظيمة لم يبالِ بها زارش مع ان تاويلها سهل وهي ان حجرًا ولدت ارنبًا وكان يسهل ان

بحسب بهذه الاعجوبة ان زارش يقود الى اغريقية بابهة وفخفخة جيشًا كثيفًا لكن يرجع الى نفس المكان الذي خرج منهُ وهو نفسهُ عرضة لاكبر الاخطار . وحدثت لهُ ايضًا اعجوبة اخرى بينما كان باقيًا في سرديس وهي ان بغلة ولدت فلوًّا خنثى اعضاء الذكر منهُ فوق اعضاء الانثى

❊ ٥٨ ❊ ولم يكترث زارش بهاتين الاعجوبتين وتقدم بجيشهِ البرّي وكان اسطولهُ يخرج من الهلسبنطس ويجري على الشاطىء في خط مقابل لمسير جيش البرّ لان الاسطول كان يجري الى جهة الغرب قاصدًا راس سربيدون حيث أُمر ان يقيم واما جيش البرّ فبالعكس لانهُ كان يسير الى جهة مطلع الفجر وشروق الشمس في طريق خرسونيسة فاجتاز مدينة افورة من وسطها وعلى يمينهِ ضريح هليوس بن اثاماس وعلى يسارهِ مدينة كرديا . ومن هناك دار حول خليج ميلاس وعبر نهرًا يسمى بهذا الاسم أُنضب ماؤُه ولم يكفِ الجيش وبعد ان عبر هذا النهر الذي سمّي الخليج باسمهِ اتجه الى الغرب ومرّ على طول اينوس وهي مدينة ايولية وبحيرة ستنتوريس ومن هناك وصل اخيرًا الى دورسكي

❊ ٥٩ ❊ دورسكي اسم ساحل وسهل كبير من ثراقة وهذا السهل يرويهِ نهر هيبروس وهو نهر كبير وبنوا فيهِ قصرًا ملكيًّا سمي دورسكي وهناك يقيم الفرس حرسًا منذ وضع فيهِ دارا حرسًا حينما زحف على السكيثة . وهذا الموضع ظهر لزارش موافقًا لكي يصف عساكرهُ ويعدَّها وبناء على ذلك اصدر اوامرهُ واذ وصلت السفن كلها الى ساحل دورسكي صفها روساؤُها بامر الملك على الشاطىء المتصل بهذا القصر حيث مدينة سالا وهي مدينة ساموثراقية ومدينة زونة وفي الطرف راس مشهور اسمهُ سربوم . وهذه البلاد كانت اولاً تخص الكيكونيين . فلما سحبوا سفنهم الى البرّ استراحوا وفي اثناء ذلك عدّ زارش عساكرهُ في سهل دورسكي

❊ ٦٠ ❊ ولا اقدر ان اوكد كم كان من كل امة اذ لم يذكر احد ذلك لكن عسكر البرّ بلغ مجموعهُ الف الف وسبعمائة الف رجل . وكان العدّ على هذه الكيفية . جمعوا فرقة مؤلفة من عشرة الاف في بقعة واحدة وضموهم بعضهم الى بعض

على قدر الامكان ورسموا دائرة حولهم ثم اخرجوا هذه الفرقة واقاموا على الدائرة حائطًا علوهُ الى الزنار . ولما تم هذا العمل ادخلوا في الساحة جيشًا اخر ثم اخر حتى بهذه الواسطة عدوا كل العساكر . ولما انتهى العد رتبوهم امةً امةً

✻ ٦١ ✻ وهذه هي الامم التي كانت في هذه الغزوة اولاً الفرس وهم لابسون قبعًا من لباد جيد التلبيد يقال لهُ قاووق واردية مختلفة الالوان لها اكام ودروعًا من حديد مصنوعة على شكل حشف السمك وطاقات طويلة تستر سوقهم ويحملون نوعًا من الترس يسمونهُ جرّس وتحتهُ كنانة وحراب قصيرة وقسيّ كبيرة وسهام من القنا وفضلاً عن ذلك خنجر معلق في المنطقة ومدلّى على الفخذ اليمنى وكان قائدهم اوتانس والد امستريس زوجة زارش . وكان الاغارقة يسمونهم قبلاً قيفيين وجيرانهم ارتيين وهم ايضًا يسمون انفسهم بهذا الاسم لكن برسيوس بن جوبيتر وذاناي اذ ذهب الى قيفاوس بن بعلوس تزوج ابنةُ اندروميذة وولد لهُ منها ابن سمي فرسيس فابقاهُ في دار قيفاوس واذ لم يكن لقيفاوس ولد ذكر سميت كل الامة فرسًا من فرسيس هذا

✻ ٦٢ ✻ وكان المادبون يمشون وهم لابسون ومسلحون كالفرس وهذا النوع من اللبس والسلاح خاص بالماديين لا بالفرس . وكان في مقدمتهم ديكرانس من عائلة الكيانيين وكل الناس كانوا يسمونهم قبلاً اريانة غير ان ماديوس الخلوكي اذ اجتاز من اثينا الى بلادهم غيروا اسمهم كما فعل الماديون انفسهم . والكيسيون كانوا لابسين ومسلحين كالفرس لكن عوض القاووق كانوا يلبسون قلنسوة وكان قائدهم انافيس بن اوتانس . والهرقانيون كان لهم نفس سلاح الفرس وكان قائدهم ميغابان الذي ولّي من ثم على بابل

✻ ٦٣ ✻ والاشوريون كان لهم خوَذ نحاس منسوجة ومشبكة بطريقة غريبة صعبة الوصف وحرابهم وتراسهم وخناجرهم تشبه تقريبًا سلاح المصريين وفوق ذلك كانوا يحملون نبابيت خشب لها عُجَر من حديد ودروعًا

كتانية (١) وكان الاغارقة يسمونهم سوريين والبرابرة اشوريين وكان الكلدان منضمين اليهم وكان قائد الفريقين اوتسبيس بن ارتاكي

☀ ٦٤ ☀ وخوذ البقطريين تقارب كثيرًا خوذ الماديين وكانت قسيهم من القنا على طريقة بلادهم وخناجرهم قصيرة جدًّا . والساقة وهم سكيثية كانوا يلبسون قبعًا ملبدًا اله راس مستقيم وطاقات وقسيهم على طريقة بلادهم ومعهم خناجر وفوق ذلك فؤوس يقال لها ساغاريس ومع كونهم سكيثيين اميرجيين كانوا يسمونهم ساقة لان الفرس هكذا يسمون كل السكيثة . وكان قائد البقطريين والساقة هستاسب بن دارا واتوسة بنت قورش

☀ ٦٥ ☀ والهنود كانوا لابسين ثيابًا قطنية وقسيهم من القنا وكذلك السهام من القنا وفي راسها نبلة من حديد فهذا الشعب بهذا الزي كان تحت قيادة فرنازتريس بن ارو باط . وقسي الاريانة كانت تشبه قسي الماديين و بقية سلاحهم كسلاح البقطريين وكان قائدهم سيسمنيس بن هيدرنس

☀ ٦٦ ☀ والبرثة والخوارزميون والصغديون والغنداريون والداديكة كانوا مسلحين كالبقرطيين وكان ارداباز بن فرناكيس يقود البرثة والخوارزميين وازانس بن اركيوس يقود الصغديين وارتيفيوس بن اردوان يقود الغنداريين والداديكة

☀ ٦٧ ☀ والقزبينيون كان لباسهم صايات من جلد الماعز وقسيهم وسهامهم من القنا على طريقة بلادهم ومعهم شاكريات وقائدهم اريوفرد اخو ارتيفيوس والسارنجيون كانت ثيابهم بلون زاهٍ واحذيتهم على شكل الجزمة تصل الى ركبهم وقسيهم وحرابهم على طريقة الماديين وقائدهم فيرندانس بن ميغاباز . والبكتيكة كانت ثيابهم ايضًا صايات من جلود المعزى وسلاحهم القسيّ على طريقة بلادهم والخناجر وكان قائدهم ارتينتاس بن ايثامتراس

---

١ كانوا يعركون الكتان بخمر قاسية وكمية من الملح ثم يدوسونه ويلصقون رقعة فوق رقعة كاللباد الى ان يبلغ عدد الرقع ثماني عشرة فيصير قاسيًا لا تخرق الدرع منه السهام الحديدية ☀ ل ☀

❊ ٦٨ ❊ والاوتيون والميكيون والباريكانيون سلاحهم كسلاح البكتيكة وكان ارسامينياس بن دارا يقود الاوتيين والميكيين وسيرومتراس بن اوباسوس يقود الباريكانيين

❊ ٦٩ ❊ والعرب كانت ملابسهم واسعة مرفوعة بمناطق وكانوا يحملون على الجهة اليمين قسيًا توتر طردًا وعكسًا . والاثيوبيون كانوا يلبسون ثيابًا من جلد النمر والاسد ولهم قسيّ من جريد النخل طول الواحدة اربع اذرع على الاقل وسهامهم طويلة وهي من القنا وفي طرفها عوض الحديد حجر حادّ يستخدمونهُ ايضًا لحفر اختامهم . وفضلاً عن هذا كان لهم حراب لها راس من قرن المعزى البرية محدد ومصنوع كسنان الرمح ومعهم ايضًا دبابيس كثيرة العجر . ومتى ساروا الى الحرب يفركون نصف بدنهم بالجصّ والنصف الآخر بالزنجفر . ومواطن الاثيوبيين فوق مصر . وكان قائدهم وقائد العرب ارساماس بن دارا وارستونة بنت قورش التي احبها دارا اكثر من سائر نسائهِ وعمل لها تمثالاً من ذهب مصنوعًا بالمطرقة . فكان ارساماس قائد الاثيوبيين الذين هم فوق مصر وقائد العرب

❊ ٧٠ ❊ والاثيوبيون الشرقيون (لانهُ كان صنفان من الاثيوبيين في هذه الغزوة) كانوا يصحبون الهنود وهم يشبهون الاثيوبيين الآخرين لا يفرقون عنهم الاّ بلسانهم وشعرهم فان الاثيوبيين الشرقيين شعرهم سبط مع ان اهل ليبيا شعرهم اكثر جعودة من شعر كل الناس وكانوا مسلحين كالهنود تقريبًا وعلى رؤوسهم جلود من جباه الخيل تقطع مع المعرَفة والاذنين . وتكون الاذنان قائمتين والمعرَفة تكون بمثابة عثكولة . وكانت تروسهم جلود الكراكي

❊ ٧١ ❊ والليبيون كانت ثيابهم من الجلود ولهم حراب مقساة بالنار وكان قائدهم مساجاس بن اوريزوس

❊ ٧٢ ❊ وخوذ البفلاغونيين كانت منسوجة وتروسهم صغيرة وكذلك رماحهم وفضلاً عن ذلك كان معهم خناجر ومزاريق . واحذيتهم على طريقة بلادهم تصل الى نصف الساق

والليجيون والمتيانيون والماريندينيون الذين يسميهم الفرس كبادوكيين كانوا

مسلحين كالبفلاغونيين. وكان دروتوس بن ميغاسدراس قائد البفلاغونيين والمتيانيين وغوبرياس بن دارا وارستونة قائد الماريندينيين والليجيين والسوريين

✻ ٧٣ ✻ وسلاح الفريجيين قريب جدًّا من سلاح البفلاغونيين والفرق قليل جدًّا . والفريجيون سموا انفسهم بريجة على راي المكدونيين مدة اقامتهم في اوربا ساكنين معهم لكن اذ اجتازوا الى اسيا غيروا اسمهم بتغيير بلادهم وسموا فريجيين

والارمن كان سلاحهم كسلاح الفريجيين وهم معهم مستعمرة واحدة وكان قائد الفريقين ارتوخماس الذي كان قد تزوج بنت دارا

✻ ٧٤ ✻ وسلاح الليديين كان تقريبًا كسلاح الاغارقة . وكان هذا الشعب يسمى اولاً ميونيين لكن بعد ذلك غيروا اسمهم وسموا بالاسم الذي اتخذوه من ليدوس بن اتيس . والميسيون كانت خوذهم على طريقة بلادهم ومعهم تروس صغيرة وحراب مقساة بالنار وهم مستعمرة من الليديين ويسمون اولمبيين باسم جبل اولمبوس . وكان قائد الفريقين ارتافرن بن ارتافرن الذي كان قد غزا غزوة في ماراثون مع داتيس

✻ ٧٥ ✻ والثراقيون (الاسيويون) كان على رؤوسهم جلود ثعالب ولباسهم الرداء وفوقه ثوب مختلف الالوان واسع جدًّا وله طرازات من جلود المعزى البرية الصغيرة وكان معهم فوق ذلك حراب وتروس صغيرة . وهذا الشعب اجتاز الى اسيا حيث سمي باسم بيثينيين وكانوا يسمون قبل ذلك ستريمونيين كما يوافقون على ذلك هم انفسهم وذلك وقتما كانوا ساكنين على ضفاف نهر ستريمون ومن هناك طردهم على قولهم التوكريديون والميسيون

✻ ٧٦ ✻ وكان باساكاس بن اردوان قائد الثراقيين الاسيويين وكان معهم تروس صغيرة من جلود الثيران النيئة ولكل واحد وتدان على الطرز الليكي وخوذة من نحاس وفوق هذه الخوذة كان معهم اذان وقرون ثيران من نحاس ومعها عثاكيل وكانوا يحيطون سوقهم بلفائف من نسيج احمر وعند هذا الشعب نبوّة من المريخ

❊ ٧٧ ❊ والقباليون الميونيون واللاسونيون كانوا مسلحين ولابسين كالكيليكيين وسأتكلم عنهم عند ذكر جيش الكيليكيين. والميليون كان معهم رماح قصيرة وثيابهم معلقة بابازيم وخوذهم من الجلد وبعضهم كان معهم قسي على الطريقة الليكية. وكان بدراس بن هيستاناس قائد كل هولاء الامم. والموسكة كانت خوذهم من الخشب ومعهم تروس صغيرة ونيازك صغيرة القناة كبيرة السنان

❊ ٧٨ ❊ والتيبارينيون والمكرونة والموسينوكة كانوا مسلحين على طريقة الموسكة. وكان اريومرد بن دارا وبرميس بنت سمرديس وحفيدة قورش قائد الموسكة. والمكرونة والموسينوكة كانوا تحت امرة ارتايكتاس بن خيراسميس والي سستوس على الهلسبنطس

❊ ٧٩ ❊ والمارة كانوا لابسين خوذًا منسوجة على طريقة بلادهم ومعهم تروس صغيرة من جلود وحراب. واهل خلكيدة كانت خوذهم من خشب ومعهم تروس صغيرة من جلود البقر النيئة ونيازك قصيرة وفوق ذلك سيوف. وكان فارنداتس بن تيسابيس قائد المارة والخلكيديين. وكان الالاروديون والسابيرة مسلحين على طريقة الخلكيديين وكانوا تحت امرة ماسستيوس بن سيرومتراس

❊ ٨٠ ❊ واهل جزائر بحر اريثريا الذين اتوا من الجزائر التي ينفل اليها الملك من ينفيهم كانوا في تلك الغزوة. وملابسهم واسلحتهم تقرب كثيرًا من ملابس واسلحة الماديين. واهل الجزائر هولاء كان قائدهم مردونتاس بن باجيوس الذي قتل قبل ذلك بسنتين بعد يوم ميكالة حيث كان قائدًا

❊ ٨١ ❊ هذه هي الشعوب التي كانت ذاهبة الى اغريقية برًّا وهي جيش المشاة وكانوا تحت امرة القواد الذين ذكرتهم وهم الذين رتبوا صفوفهم وعدُّوهم وجعلوا تحت امرتهم قواد عشرات الوف والوف من الرجال وقواد عشرات الالوف اقاموا قواد مئات وعشرات. وهكذا كانت الفرق المختلفة والامم تحت روءساء مروءسين ولكن الذين ذكرت اسماءهم كانوا روءساء قواد

❊ ٨٢ ❊ وهولاء الروءساء كان قوادهم الكبار وقواد كل المشاة

مردونيوس بن غبرياس وترينتخميس بن اردوان الذي اشار على الملك بان لا يحارب اغريقية وسمردومينس بن اوتانس وكلاهما ولدا اختين لدارا وابناء عمين ازارش وماسستس بن دارا واتوسة وجرجيس بن اريز وميغابيس بن زوبير

﴿ ٨٣ ﴾ وكل جيش المشاة كان يعرف ان هولاء قواده الكبار الا عشرة الآلاف الذين هم نخبة الجيش من الفرس فان قائدهم هيدرناس بن هيدرناس وكانوا يسمونهم خالدين لانهُ اذا فقد منهم واحد بموت او مرض كانوا يختارون اخر مكانهُ ولانهم لم يكونوا قط اقل ولا اكثر من عشرة آلاف . وكان الفرس يفوقون الجميع بابهتهم وشجاعتهم. وكانت ملابسهم واسلحتهم كما وصفنا ولكن فضلاً عن ذلك كانوا يزدهون بكثرة الحلي الذهبية التي كانوا مزينين بها وكانوا آخذين معهم محفات للسراري وعدداً كبيرًا من الخدم بالملابس الفاخرة وكان معهم جمال ودواب اخر لحمل الاقوات فضلاً عن الدواب التي كانت لخدمة سائر الجيش

﴿ ٨٤ ﴾ وكل هولاء الامم عندهم فرسان لكن لم يذهب فرسان الاَّ مع هولاء . فخيالة الفرس كانوا مسلحين كالمشاة الاَّ عدداً قليلاً منهم كانوا يضعون على روسهم حليًا من النحاس والحديد المطروق

﴿ ٨٥ ﴾ والساغرتيون قبيلة بدوية اصلهم من الفرس ويتكلمون نفس لغتهم وملابسهم يشبه بعضها ملابس الفرس وبعضها ملابس البكتيكة وجمعوا ثمانية آلاف فارس . وليس من عادة هذا الشعب ان يحاولوا سلاحًا من نحاس او حديد الا خناجر لكن يتخذون في الحرب حبالاً مجدولة من سيور يضعون فيها كل ثقتهم ويحاربون على الكيفية الآتية . اذا كانوا في المعركة يطرحون هذه الحبال وتكون في اطرافها شباك فاذا اوقعوها على فرس او رجل يسحبونهُ اليهم ويبقونهُ معرقلاً في الشبكة ويقتلونهُ . هذه كيفية محاربتهم . وكانوا منضمين الى جيش الفرس

﴿ ٨٦ ﴾ والخيالة الماديون كانوا مسلحين كمشاتهم وكذلك خيالة الكيسيين . وخيالة الهنود كانت اسلحتهم كاسلحة مشاتهم ولكن فضلاً عن الخيل

المركوبة كان لهم مركبات تسلح في الحرب تجرها الخيل وحمرْ الوحش . والخيالة البقطريون كانوا مسلحين كمشاتهم وهكذا كان ايضًا القزوينيون والليبيون ولكن كان مع الليبيين ايضًا عجلات . والا ٠٠٠: والباريكانيون كانوا مسلحين نظير مشاتهم وفرسان العرب كانوا لابسين ومسلحين كمشاتهم ايضًا ولكن كان معهم كلهم جمال لا تكون سرعتها اقل من سرعة الخيل

❊ ٨٧ ❊ فهذه الامم فقط هي التي جمعت فرسانًا وكان عددهم يبلغ ثمانين الف فارس فضلاً عن الجمال والعجلات وكل هذه الامم كانت مرتبة طوائف كل منها تمشي في صفها ولكن العرب كانوا في الموخرة حتى لا يخوّفوا الخيل لان الفرَس لا يطيق الجمل

❊ ٨٨ ❊ وكان هرماتراس وتيثيوس ابنا داتيس يقودان الفرسان ورصيفهما فرنوخاس كان باقيًا في سرديس بداعي مرض اصابهُ من حادث مكدر في وقت مسير الجيش من تلك المدينة . فان فرسهُ اجفل من كلب هجم بغتة بين قوائمهِ فقام على قدميهِ ورماه على الارض فاندفق الدم من فم فرنوخاس واصيب بمرض تولد منهُ السلّ . فامر حالاً اصحابهُ بان ياخذوا الفرس الى حيث رماهُ ويقطعوا قوائمهُ من عند الركب ففعلوا حالاً كما امرهم وبهذا الحادث فقد فرنوخاس رتبتهُ من القيادة

❊ ٨٩ ❊ وكان عدد السفن ذات صفوف المجاذيف قد بلغ الفًا ومئتين وسبع سفن وهذه هي الامم التي استحضرتها . الفينيقيون والسوريون الفلسطينيون قدموا ثلثمائة . وكان هولاء الشعوب يلبسون خوذًا مشابهة تقريبًا لخوذ الاغارقة ودروعًا من كتان وحرابًا وتروسًا ليس على حافتها حديد . والفينيقيون كانوا يسكنون سابقًا سواحل بحر اريثريا كما يقولون هم انفسهم لكن اذ اجتازوا من هناك الى سواحل سورية قطنوها . وهذا القسم من سورية مع كل البلاد التي تمتد الى تخوم مصر يسمى فلسطين

والمصريون قدموا مئتي سفينة وكان سلاح روءوسهم خوذًا منسوجة من الاسل وكانوا يحملون تروسًا مقعرة على حافتها طوق عريض من الحديد ونيازك خاصة

بالحرب البحرية وفؤوساً كبيرة . وجمهورهم كان لهم دروع وسيوف كبيرة . هذا كان سلاح هذه الامة

✻ ٩٠ ✻ والقبارصة كان معهم مئة وخمسون سفينة وكانوا مسلحين بالطريقة الآتية كان ملوكهم يلبسون في رؤوسهم قلانس والرعايا قبعاً يدعى كيثارة وبقية الملابس والسلاح على طريقة الاغارقة . والقبارصة خليط من امم مختلفة فبعضهم اتوا من سلامين واثينا وبعضهم من اركاديا وكيثنوس وفينيقية واثيوبيا كما يقولون هم انفسهم

✻ ٩١ ✻ والكيليكيون قدموا مئة سفينة وكان لهم خوذ على طريقة بلادهم وتروس صغيرة من جلود البقر النيئة وشعرها عليها واردية من الصوف وكان مع كل واحد حربتان وسيف يشبه تقريباً سيف المصريين . وكانوا يسمون قديماً هيباخيين غير ان كيلكس بن اجينور الذي كان فينيقياً سماهم بهذا الاسم

والبمفيليون قدموا ثلاثين سفينة وكانوا مسلحين ومجهزين على طريقة الاغارقة وهذا الشعب من سلالة القوم الذين بعد رجوعهم من غزوة ترواده شتتتهم الزوبعة وكان معهم امفيلوخوس وكلخاس

✻ ٩٢ ✻ والليكيون ساعدوا بخمسين سفينة وكان معهم دروع وطاقات وقسيّ من خشب القرانيا وسهام من القنا غير مراشة وحراب وجلد معزي يطرحونه على اكتافهم وعلى رؤوسهم طرابيش مجنحة وكان معهم ايضاً خناجر ومناجل والليكيون اصلهم من كريت ويسمون ترميليين غير ان ليكوس بن بنديون الذي كان من اثينا سماهم بهذا الاسم

✻ ٩٣ ✻ والدوريون الاسيويون قدموا ثلاثين سفينة وكانوا مسلحين على طريقة الاغارقة لان اصلهم من البيلوبونيسة . والكاريون كان معهم سبعون سفينة وكانوا لابسين ومسلحين كالاغارقة

وكان معهم ايضاً مناجل وخناجر وقد ذكرنا في الكتاب الاول الاسم الذي كانوا يسمون به سابقاً

✻ ٩٤ ✻ واليونان قدموا مئة سفينة وكانوا مسلحين كالاغارقة وكانوا

يسمون بلاسجة ايجياليين على قول الاغارقة كل زمان اقامتهم في القسم من البيلوبونيسة المعروف الآن باسم اخائية وقبل وصول داناوس وزوثوس الى البيلوبونيسة ولكن بعد ذلك سموا يونان نسبة الى يونوس بن زوثوس

❊ ٩٥ ❊ واهل الجزائر كانوا مسلحين كالاغارقة وقدموا سبع عشرة سفينة وكانوا بلاسجة ولكن بعد ذلك سموا يونان بنفس السبب الذي سميت به الاثنتا عشرة مدينة اليونانية التي اسسها الاثينيون .والايوليون قدموا ستين سفينة وكانوا مسلحين كالاغارقة وكانوا يسمون سابقًا بلاسجة على قول الاغارقة . واهل الهلسبنطس ما عدا اهل ابيذوس الذين كان الملك قد امرهم ان يبقوا في البلاد لحراسة الجسور وبقية شعوب البنطس جهزوا مئة سفينة . وهولاء الشعوب الذين كانوا مهاجرين من اليونان والدوريين كانوا مسلحين كالاغارقة

❊ ٩٦ ❊ والفرس والماديون والساقة كانوا يحاربون في كل هذه السفن وكان احسن نوتيتها الفينيقيون ولاسيما اهل صيدون وكل هذه الجيوش وجيوش البر ايضًا كان لكل منها قواد من بلاده لكن اذ لالزوم للبحث عن اسماءهم اضرب عنها صفحًا وهم لايستحقون الذكر لانهُ ليس فقط كل شعب كان لهُ قواد خصوصيون بل كل مدينة ايضًا ولم يكن المقدمون بصفة القواد بل كغيرهم من العبيد يمشون في هذه الغزوة ولاني ذكرت اسماء القواد الذين كانت لهم كل السيادة والفرس الذين كانوا قوادًا كبارًا لكل امة

❊ ٩٧ ❊ وكان روءساء قواد الجيش البحري اريابغناس بن دارا وبريزسبس بن اسباتيناس وميغاباز بن ميغاباتس واخيمينس بن دارا . وكان قائد اليونان والكاريين اريابغناس بن دارا من بنت غبرياس والمصريون قائدهم اخيمينس اخو زارش لابيهِ وامهِ والقائدان الآخران كانا يقودان بقية الاسطول اي السفن ذات الثلاثين الى الخمسين مجذافًا والشواني الطويلة التي كانت لنقل الخيل والسفن الطويلة التي كانت تبلغ ثلاثة آلاف

❊ ٩٨ ❊ وبين مقدّمي الاسطول كان المشهورون بعد القواد تترامنستوس بن انيسوس الصيدوني ومابينوس بن سيروموس الصوري

ومر بالوس بن اغبالوس وارادوس وسينيسس بن اوروميدون الكيليكي وكيبرنسكوس بن سيكاس الليكي وغورغوس بن خرسيس وتيمونكس بن تياغوراس وكلاهما من قبرص وهستيوس بن تيمناس وبيغراس بن سلدومس وداماسيثيمس بن كندولس الكاري

☀ ٩٩ ☀ ولا ارى شيئًا من اللزوم لذكر بقية المقدمين الاخصاء غير اني لا اضرب صفحًا عن ذكر ارتميسة فان هذه الملكة تظهر لي عجيبة الحال لانها مع كونها امراة ارادت ان تكون في هذه الغزوة . واذ كان ابنها قاصرًا وقت موت زوجها قبضت على زمام الملك وحملتها عزة نفسها وشجاعتها على اتباع الفرس مع انها لم تكن مجبورة على ذلك وكان اسمها ارتميسة وهي بنت ليغداميس الهاليكرنامي الاصل من جهة ابيهِ والكريتي من جهة امهِ وكانت تحكم على اهل هاليكرناس وقوص ونيسيروس وكاليدنس فاتت الى زارش بخمس سفن مجهزة احسن من سائر الاسطول ما عدا سفن اهل صيدون ولم يكن بين المتحدين من قدم للملك مشورة احسن من مشورتها . والشعوب الخاضعون لارتميسة الذين ذكرتهم كلهم دوريون على ما اظن فان اهل هاليكرناس اصلهم من تريزينة والآخرون من ابيذاوروس . وهذا القدر كفاية بخصوص الجيش البحري

☀ ١٠٠ ☀ ولما كمل عدّ الجيش واصطفوا للحرب اشتهى زارش ان ينتقل الى كل الصفوف ويعرضها فركب عجلتهُ وطاف بين الامم الواحدة بعد الاخرى من اول صفوف الفرسان والمشاة الى اخرها وسال الكل اسئلة وكتب الاجوبة كاتبو اسراره ولما انتهى عرض جيش البرّ والسفن الموجودة في البحر اجتاز من عجلتهِ الى سفينة صيدونية وجلس تحت راية مزركشة بالذهب وجرى في السفينة امام مقدمات السفن وهو يسال روساءها الاسئلة التي سالها لمقدّمي جيش البرّ ويامر بكتابة الاجوبة وكان روساء السفن قد القوا المراسي على نحو اربع بليثرات من الشاطئ ومقدماتها متجهة الى البر على خط واحد والجنود باسلحتها كانهم قاصدون القاء الحرب وكان الملك يدقق النظر فيهم وهو مارّ بين المقدمات والشاطئ

❋ ١٠١ ❋ ولما انتهى العرض نزل من سفينتهِ وارسل يدعو ديماراتس ابن ارستون وكان قد صحبهُ في غزوةِ اغريقية . فلما وصل قال لهُ يا ديماراتس اشتهي ان اسالك بعض اسئلة. انت اغريقي وانت ايضًا على ما علمت منك ومن بعض الاغارقة الذين حدثتهم من اعظم واقدر مدن اغريقية فقل لي الآن هل يتجاسر الاغارقة ان يرفعوا ايديهم عليَّ . اما انا فاظن ان الاغارقة وسائر شعوب المشرق المنضمين جيشًا واحدًا لايقدرون ان يدافعوني لانهم ليسوا في اتفاق فيما بينهم لكن اريد ان اعرف افكارك من هذا القبيل

فاجاب ديماراتس قائلاً يا مولاي اتحب ان احكي لك الحقيقة ام المداهنة . فامره الملك ان ينطق بالحق واعلمهُ انهُ يكون مسرورًا بهِ كما كان في الماضي

❋ ١٠٢ ❋ فاجاب ديماراتس قائلاً يا مولاي لانك تريد ذلك قطعًا اقول لك الحق ولا يمكن في المستقبل ان تتهم بالرياء من يكلمك بلسان واحد . فان اغريقية كانت دائمًا في حالة الفقر ولم تتولد معها الفضيلة قط وانما هي صنع الاعتدال وصرامة شرائعنا وهي التي اعطتنا سلاحًا لمقاومة الفقر وظلم الحكام. والاغارقة القاطنون في جوار الدوريين يستحقون كلهم المديح. على اني لا اتكلم عن كل اولئك الشعوب بل فقط عن اللقدمونيين . فاتجاسر يا مولاي ان اوكد لك انهم اولاً لا يسمعون كلامك مطلقًا لانهُ يدل على ان مرادك استعباد اغريقية . ثانيًا انهم يخرجون للقائك ويشهرون لك الحرب ولو تحزب لك سائر الاغارقة . واما من جهة عددهم فلا تسالني يامولاي كم يقدرون ان يعملوا من الاعمال فان لم يكن جيشهم الاَّ عشرة آلاف رجل او اكثر او اقل فانهم يحاربونك

❋ ١٠٣ ❋ فضحك زارش واجابهُ قائلاً ما تقول ياديماراتس هل يحارب الف رجل عسكرًا هذا عددهُ فقل لي بحياتك وانت كنت ملكًا عليهم هل تريد في الحال ان تحارب وحدك عشرة رجال فاذا كان اهل وطنك كما قلت انت ملكهم يجب عليك بمقتضى شرائعكم ان تدخلوا الميدان واحدًا على اثنين لانهُ ان كان واحد من اللقدمونيين يساوي عشرة من رجالي يمكنك ان تحارب عشرين وحينئذٍ يكون لكلامك نتيجة صحيحة ولكن اذا كان هولاء الاغارقة الذين تطنب في

مدبجهم يشابهونك واذا كانت قاماتهم ليست اعظم من قامتك ولا قامات الاغارقة
الذين حدثتهم فاني اخاف ان يكون في هذا الراي كثير من المجد الباطل
والادعاء فارني بطريقة مخيلة كيف يمكن ان الف رجل او عشرة آلاف او خمسين
الفًا كلهم على الاقل متساوون في الحرية لا سلطة لمولًى عليهم يقدرون ان يثبتوا
لدى عسكر هذا مقدارهُ . فاذا كانوا خمسة آلاف فنحن عندنا الف بمقابلة واحد
واذا كان لهم بحسب عوائدنا سيد فقد يولّد فيهم الخوف شجاعة ليست فيهم فطرة
واذ يجبرون بجلد السياط قد يزحفون ولو كانوا قليلي العدد على جيش اكثر
عددًا منهم . لكن لكونهم احرارًا وليس لهم زعيم لا يمكن ان تكون لهم شجاعة فوق ما
اعطتهم الطبيعة فلا يهاجمون جيشًا هو اقوى منهم بكثير واظن ايضًا انهم ولو كانوا
مساوين لنا في العدد لا يسهل عليهم ان يحاربوا الفرس فقط . فبناء على ذلك
نكون نحن معدن البسالة ولو كان اهلها قلالًا لانهُ يوجد بين حرّاسي من قاتل
ثلاثة من الاغارقة معًا وانت لا تتكلم عنهم بمثل هذه الحماقة الّا لكونك لم تختبرهم

❋ ١٠٤ ❋ فاجاب ديماراتس وقال يا مولاي كنت اعلم جيدًا عند
ابتدائي بهذا الحديث انهُ لا يعجبك لكن لكوني مجبورًا ان اقول لك الحق اظهرت
لك صفات الاسبرطيين كما هم ولا يخفى عليك يا مولاي كم احبهم الان هم الذين لم
يكتفوا بان ينزعوا كرامتي والامتيازات التي نلتها من اباَئي حتى نفوني ايضًا فتقبلني
ابوك واعطاني بيتًا وثروة واسعة فلا يصدّق ان رجلًا عاقلًا يرفض نعمة المحسن اليهِ
عوض ان يعزّهُ وانا لا اقول اني قادر ان احارب عشرة رجال ولا رجلين ولا
يكون في خاطري ابدًا ان احارب رجلًا واحدًا ولكن اذا وجدت الضرورة او
اجبرني شيء من الاخطار فاني بكل سرور احارب احد هولاء الرجال الذين
يدّعون ان الواحد منهم يقاوم ثلاثة من الاغارقة . وهكذا الحال مع اللقدمونيين
فاذا كان النزال بين رجل ورجل فليسوا ادنى من احد لكن اذا اجتمعوا جيشًا
واحدًا فانهم ابسل من سائر الناس وهم وان كانوا احرارًا ليسوا احرارًا في كل شيء
فان الشريعة سائدة عليهم سيادة مطلقة فانهم يهابونها اكثر مما تهابك رعيتك
ويطيعون اوامرها واوامرها لا تتغير وتنهاهم عن الانهزام مهما كان جيش العدو عديدًا

وتأمرهم ان يثبتوا في مراكزهم حتى يظفروا او يهلكوا . فاذا لم يظهر حديثي الاَّ حماقة فانا ارتضي ان ابقى صامتًا فيما بعد عن باقي الامور ولم اتكلم حتى الان الاَّ اجابة لامرك عسى يامولاي ان تنال مناك بهذه الغزوة

﴿ ١٠٥ ﴾ فعوض ان يغتاظ زارش جعل يضحك وصرف ديماراتس بطريقة كريمة وبعد هذا الحديث خلع هذا الملك الوالي الذي كان دارا قد ولاَّه على دورسكة واقام موضعهُ مسكامس بن ميغادوستس واجتاز ثراقة بجيشهِ لكي يمضي الى اغريقية

﴿ ١٠٦ ﴾ ومسكامس هذا الذي ابقاه في دورسكة كان زارش معتادًا ان يرسل اليهِ وحده كل سنة هدايا لانهُ كان ابسل من كل الولاة الذين ولاهم دارا وهو نفسهُ . واردشير بن زارش سلك نفس هذا المسلك مع سلالتهِ وقبل غزوة اغريقية كان في ثراقة وكل مواضع الهلسبنطس ولاة ولكن بعد هذه الغزوة طُردوا كلهم منها الامسكامس فانهُ بقي في ولايتهِ دورسكة رغمًا عما بذل الاغارقة من الجهد تكرارًا وجزاءً لهُ كان كل الملوك الذين تعاقبوا في بلاد الفرس يرسلون اليهِ الهدايا والى ذريتهِ بعده

﴿ ١٠٧ ﴾ وبين كل الولاة الذين انتزع منهم الاغارقة اماكنهم كان بوجاس وحده والي ايون الذي فاز باحترام الملك وكان هذا يمدحهُ دائمًا وافاض النعم على من بقي في بلاد الفرس من اولاده بعد وفاتهِ . وكان بوجاس في الحقيقة يستحق اطيب الثناء لان المكان الذي كان حاكمًا فيهِ حاصره الاثينيون وكيمونس بن ملتياذس وسمحوا لهُ ان يخرج منهُ طوعًا ويرتحل الى اسيا ولكن خاف بوجاس ان يتهمهُ الملك بالجبن صيانةً لحياتهِ فامتنع عن اجابتهم وبقي ثابتًا في الحصار الى آخر امكانهِ واخيرًا لما نفد الزاد من المكان رفع محرقةً كبيرة وقتل اولادهُ وزوجتهُ وسراريهِ وكل حاشيتهِ والقاهم في النار ثم طرح في نهر ستريمون من فوق الاسوار كل ما كان في المدينة من الذهب والفضة وبعد ذلك القى نفسهُ في النار ولذلك بحق لايزال الفرس يثنون عليهِ حتى اليوم

﴿ ١٠٨ ﴾ ولما رحل زارش من دورسكة كان يلزم كل الشعوب

الذين يمرّ بهم في طريقه ان يصحبوه في هذه الغزوة لان كل تلك المسافة من البلاد الى ثساليا كانت مستعبدة وتودي الجزية الى الملك منذ اخضعها ميغابيس ومردونيوس بعده كما ذكرنا سابقًا . فلما خرج من دوريسكة اجتاز اولاً بقرب اماكن الساموثراقيين وكان اخر موضع لهم من جهة الغرب يقال له ميسمبرية وهي قريبة جدًا من سترية التي تخص الثاسيين ونهر ليسوس يمرّ بين هاتين المدينتين وهذا النهر لم يكفِ حينئذٍ لاحتياج الجيش وأُنضب ماؤه . وكانت هذه البلاد تسمى اولاً غالايكة واليوم يسمونها بريانتيكة ولكنها بالحق الواضح تخص الكيكونيين

❊ ١٠٩ ❊ وبعد ان عبر نهر ليسوس على اليبس مرّ بقرب مارونيا وديكية وابديرة وهي مدن اغريقية وقرب البحيرات الشهيرة المتصلة بها وهي ايسماريس بين مارونيا وستريما وبستونيس قرب ديكية وفيها يصب ترافس ونهر كومبساتس . ولكن اذ ليس في جوار ابديرة بحيرة شهيرة عبر نهر نستوس الذي يصب في البحر ثم اتمّ طريقهُ بقرب المدن البرية التي في ارض واحدة منها بحيرة فيها سمك كثير وماؤها شديد الملوحة محيطها ثلاثون استادة او نحوها والدواب فقط شربت وانضبتها منها . وهذه المدينة كان اسمها بستيرة . فاجتاز بقرب هذه المدن الاغريقية البحرية وهي على يساره

❊ ١١٠ ❊ وشعوب ثراقة الذين اجتاز بلادهم هم البيتيون والكيكونيون والبستونيون والسابيون والدرسيون والايدونيون والساتريون . وسكان المدن البحرية تبعوه في البحر والزموا الذين في وسط البلاد وهم الذين ذكرتهم ان يرافقوهُ في البر ما عدا الساتريين

❊ ١١١ ❊ والساتريون لم يخضعوا لاحد قط على ما امكن ان نعلم وهم الشعب الوحيد في ثراقة الذي استمرّ في حريتهِ الى زماني . وهم يقطنون جبالاً شامخة مكسوة بالثلوج ينبت فيها كل نوع من الشجر وهم اصحاب بسالة عظيمة وفي حوزتهم مهبط وحي باخوس وهو على اعلى الجبال وامة البسّة يفسرون بين هولاء الشعوب وحي الاله وتخبرهم كاهنة كما يكون في ذلفي واجوبتها لا تكون اقلّ ابهامًا من اجوبة كاهنة ذلفي

❊ ١١٢ ❊ وبعد ما اجتاز زارش هذه البلاد مرَّ بقرب مدن البريارة وواحدة منها تسمى فغراس واخرى برغامة وكان على يمينهِ جبل بنجيوس وهو كبير شاغ وفيهِ معادن الذهب والفضة يشتغل بها البريارة والاودرمنتة وعلى الخصوص الساتريون

❊ ١١٣ ❊ ثم اجتاز على طول بلاد البيونيين والدوبيرة والبيوبلة الذين مواطنهم الى جهة الشمال فوق جبل بنجيوس وكان لا يزال متجهًا الى الغرب الى ان وصل الى ضفة ستريمون ومدينة ايون وكان بوجاس الذي ذكرتهُ آنفًا باقيًا في الحياة وحاكمًا عليها . والبلاد التي في جوار جبل بنجيوس يقال لها فيليس وهي تمتد غربًا الى نهر انجيتاس الذي يصب في ستريمون ومن جهة الجنوب الى نهر ستريمون نفسهِ وقدم المجوس على ضفة هذا النهر ضحية من الخيل البيض تفاولوا من امعائها بالنجاح السعيد

❊ ١١٤ ❊ وبعد ان تم عمل المجوس على ضفة النهر واعمال اخرى عديدة مشى الفرس في بلاد السبع الطرق الخاصة بالايدونيين الى جهة الجسور التي وجدوها قد بنيت على ستريمون واذ علموا ان ذلك القطر يسمى بالسبع الطرق دفنوا فيهِ من اهل البلاد عددًا كهذا العدد من الشبان ومثلهم من البنات احياء ومن عادة الفرس ان يدفنوا ناسًا احياء وسمعت يقال ان امستريس زوجة زارش لما طعنت في السن امرت بدفن اربعة عشر ولدًا من اشهر عيال الفرس شكرًا للاله الذي يقال انهُ تحت الارض

❊ ١١٥ ❊ ورحل الجيش من ضفة ستريمون ومرَّ بالقرب من ارجيلاة وهي مدينة اغريقية على شاطئ البحر غربًا واسم تلك الناحية والبلاد التي فوقها بيسلتية ومن هناك جعل على يساره الخليج القريب من هيكل نبتون واجتاز سهل سيليوس ومرَّ بقرب ستاجيرة وهي مدينة اغريقية ثم وصل الى اكانثوس بكل قوات تلك الامم وقوات سكان جبل بنجيوس وسكان البلاد التي ذكرتها . ورافقهم الشعوب البحرية في البحر والذين كانوا بعيدين عن البحر تبعوهم في البرّ . والثراقيون لا يفلحون ولا يزرعون الطريق التي اجاز فيها زارش عسكره وحتى اليوم يحترمونها

احتراماً شديداً

❊ ١١٦ ❊ ولما وصل زارش الى كانثوس امر سكانها ان يحسبوه من جملة اصحابهم وقدم لهم ثوباً على زيّ الماديين واذ راى انهم يساعدونهُ باحرّ غيرة في هذه الحرب وعلم ان ترعة جبل اثوس قد تمت مدحهم مدحاً جزيلاً

❊ ١١٧ ❊ وفيما كان الملك في آكانثوس توفي على اثر مرض ارتاخياس الذي كان مناظراً على حفر الترعة وكان من العائلة الكيانية وكان زارش يُجلّ مقامهُ وكانت قامتهُ اطول من قامات كل الفرس فان طولهُ كان خمس اذرع ملكية الا اربع اصابع . وفضلاً عن ذلك لم يكن صوت احد جهيراً كصوتهِ فحزن عليهِ زارش حزناً شديداً فاحتفل بمأتمهِ واخرج جنازتهُ خرجةً جليلة واقام كل العسكر على مدفنهِ اكمة وبامر ورد من وحي قدم لهُ اهل آكانثوس ضحايا كانهُ بطل داعين باسمهِ . وحسب الملك موت ارتاخياس ويلاً عظيماً

❊ ١١٨ ❊ والذين من الاغارقة قبلوا عندهم الجيش وقدموا وليمة لزارش اصابهم فقر شديد حتى اضطروا ان يتركوا مساكنهم و يهاجروا الى غير بلاد . والثاسيون لما اضافوا العسكر وعملوا وليمة للملك باسم المدن التي كانت لهم في البر كان الذي وُكِل امر تقديمها انتيباتر بن اورجاس من اوجه اهل البلد فقرر بالبرهان انهُ انفق اربعمائة وزنة من الفضة

❊ ١١٩ ❊ وكذلك جرى الامر تقريباً في بقية المدن على ما اثبت بالبرهان بموجب الحساب الذين كانوا موكلين بالنفقات وكان من اللزوم ان تكون الوليمة فاخرة جداً لان الناس كانوا قد أُعلِموا بها منذ زمان طويل فاعدوها باتقان تام وذلك انهُ حالما بلغهم الرسل اوامر الملك صار اهل البلاد في المدن المختلفة يقتسمون بينهم الحبوب ولم يشتغلوا كلهم مدة شهور كثيرة الا في طحنها وجعلها دقيقاً وسمنوا احسن المواشي التي قدروا ان يبتاعوها وربوا في الاقفاص والبرك كل انواع الطير الداجنة والنهرية لكي يضيفوا العسكر وعملوا ايضاً كؤوساً وجامات من ذهب وفضة وسائر الآنية التي تستخدم على المائدة . وهذه الاستعدادات لم تكن الا لاجل الملك نفسهِ ومدعوّيهِ واما سائر الجيش فلم يعطوه الا الزاد المحتاج اليهِ . وفي كل

مكان كانوا يصلون اليهِ كانت خيمة معدة لزارش لينام فيها واما الجيوش فكانت تعسكر في العراء . وحينما تكون ساعة الطعام كان الذين يقدمونهُ يعتنون اشد الاعتناء والمدعوون بعد العشاء يصرفون الليل في ذلك المكان وثاني يوم يقتلعون الخيمة وينتهبون الآنية والاثاث وياخذونها ولا يتركون شيئًا

✻ ١٢٠ ✻ وفي هذا المعنى استُحسن راى ميغاكريون الابديري فانهُ اشار على اهل ابديرة ان يجتمعوا كلهم في هياكلهم رجالاً ونساء و يتوسلوا الى الآلهة بان يحوّل عن روءوسهم نصف الاضرار المزمعة ان تقع عليهم واما الذين قد احتملوا الاضرار فكان على الابديريين ان يشكروهم لان زارش لم يكن من عادتهِ ان يامر بوليمتين في اليوم لان اهل ابديرة لو أُمروا بان يهيئوا غداء وعشاء لوجب ان يهربوا من وجه الجيش او ان يقعوا في دمار تامّ

✻ ١٢١ ✻ ومع ان هذا الشعب كان مثقلاً جدًا انفذوا اوامر الملك التي وردت اليهم .وصرف زارش من اكانثوس قواد الاسطول وامرهم ان ينتظروهُ بالسفن في ثرمة وهي مدينة واقعة على الخليج الثرمي المنسوب اليها وكانوا قد قالوا لهُ ان هذا اقصر طريق . وهذا هو الامر الذي اجراه الجيش من دورسكة الى اكانثوس كان جيش البر كلهُ مقسومًا الى ثلاث فرق احداها يقودها مردونيوس وماسستاس وكانت تسير على طول ساحل البحر مرافقة للجيش البحري . والثانية يقودها تريتنخماس وجرجيس وكانت تسير في وسط البر والثالثة التي كان فيها زارش نفسهُ كانت تسير بين الاوليين تحت امرة سمردومناس وميغابيس

✻ ١٢٢ ✻ وحالما امر زارش الجيش البحري ان يقلع دخل الترعة المحفورة في جبل اثوس وكانت تمتد الى الخليج الذي عليهِ مدن اسة وبيلورة وسنغوس وسرتة فاخذ عسكرًا من هذه المواضع واقلع الى خليج ثرمة ودار حول راس الخليج التوروني ومرّ بقرب تورنة وغالبسوس وسرميلة وميكيبرنة واولينثة وهي مدن اغريقية واقعة في البلاد التي تسمى اليوم سيثونية ومن هناك اخذوا عسكرًا وسفنًا

✻ ١٢٣ ✻ ومن راس امبيلوس قطع راسًا الى راس كانستروم وهو من كل بلاد بالينة القسم المتقدم في البحر اكثر من غيرهِ واخذ من هناك ايضًا سفنًا

وعسكراً اجمعهُ من بوتيدية وافيتيس ونيابوليس وايغا وثيرمبوس وسكيوني ومندة وسانا وكل هذه المدن في شبه الجزيرة المعروف الآن باسم بالينة وسابقاً باسم فليغرة وبعد ان اجتاز ايضاً هذه البلاد توجه الى مكان الالتقاء واخذ في الطريق عسكراً من المدن المجاورة لبالينة والمتاخمة لخليج ثرمة . وهذه المدن هي ليبكسوس وكومبريـــا وليسس وجيغونوس وكمبسا وسميلا وابنيا . والبلاد الواقعة فيها هذه المدن تسمى حتى اليوم كروسيا . ومن اينيا التي انهيت بها تعداد المدن المذكورة آنفاً مخر الاسطول توًّا الى نفس خليج ثرمة والى سواحل ميغدونية واخيراً وصل الى ثرمة حيث أُمر ان يتوجه الى سندوس وكالسترة التي على نهر اكسيوس الذي يفصل بين ميغدونية - وبوتييدة . ومدن اخنس وبلاَّ هي في القسم الضيق من هذه البلاد التي على شاطىء البحر

※ ١٢٤ ※ وبقي الجيش البحري مرسياً قـرب نهر اكسيوس ومدينة ثرمة والاماكن المتوسطة بينهما وانتظر هنالك الملك . ورحل زارش من آكانثوس بالجيش البرّي واجتاز البرّ لكي يصل الى ثرمة فمرّ بباونيكة وكرستونية التي يرويها نهر اخيذورس وهو يخرج من بلاد الكرستونيين ويخترق ميغدونية ويصب في نهر اكسيوس قرب المستنقع المجاور لهُ

※ ١٢٥ ※ بينما كان زارش سائراً هجمت اسود على الجمال التي كانت حاملة الزاد فانها خرجت من عرينها وانحدرت من الجبال وهجمت على الجمال فقط ولم تدنُ من سائر الدواب ولا الناس فالاسود لم توذِ سائر البهائم وما هجمت الا على الجمال مع انها لم تكن قبلاً قد رات جمالاً ولا ذاقت من لحمها ومها كان السبب فانهُ يظهر لي حسناً

※ ١٢٦ ※ وفي تلك الاقطار كثير من الاسود والثيران الوحشية وهذه الثيران لها قرون كبيرة جداً يجلبونها الى اغريقية . ونهر نستوس الذي يشق ابديرة يكون حداً للاسود من جهة ومن جهة اخرى نهر اخيلوءوس الذي يروي اقرنانيا لانهُ لم يرَ شيء من الاسود في موضع آخر من اوروبا شرقاً فيما وراء نستوس وغرباً في سائر البرّ وراء اخيلوءوس ولكن توجد اسود في البلاد التي بين هذين النهرين

❋ ١٢٧ ❋ وامر زارش الجيش ان يعسكر عند وصولهِ الى ثرمة فشغل كل مساحة الارض على طول البحر من مدينة ثرمة وميغدونية الى نهر ليدياس ونهر هالياكمون وهما يجتمعان في مجرًى واحد ويكونان حدًّا لبوتييدة ومكدونية . ففي ذلك الموضع عسكر البرابرة ومن كل الانهر التي ذكرتها فيما مرَّ ليس الانهر اخيدورس الذي يجري من كرستونية لم يكفِ ماوءه لشربهم فانضبوه

❋ ١٢٨ ❋ ورأى زارش من ثرمة جبلَي ثساليا اولمبوس وأُوسا وهما شامخان جدًّا وعلم ان بين هذين الجبلين واديًا ضيقًا يجري منهُ نهر بينيوس وهناك طريق تودي الى ثساليا فاحب ان يركب البحر لكي يشاهد مصب هذا النهر فلذلك كان عليهِ ان ياخذ صُعُدًا في خلال مكدونية لكي ياتي من هناك الى بلاد البرِّيبة ويمرّ بقرب مدينة غونوس لانهُ كان قد أُخبر ان هذه الطريق هي آمن من غيرها . وحالما خطر لهُ هذا المقصد قام باتمامهِ فركب السفينة الصيدونية التي كان يستخدمها دائمًا في مثل هذه الظروف . وفي الوقت نفسهِ اوعز الى سائر السفن بان ترفع المراسي وابقى في ذلك المكان جيشهُ البري . ولما وصل زارش الى مصب بينيوس تاملهُ فاعجب بهِ فاستدعى الادلاَّء وسالهم هل يمكن بتحويل مجرى النهر ان يدخلهُ البحر من مكان آخر

❋ ١٢٩ ❋ يقال ان ثساليا كانت قديمًا بحيرة محصرة من كل الجهات بين الجبال الشاهقة فشرقيها جبلا بليون واوسا وهما يلتقيان من اسفلهما وشماليها جبل اولمبوس وغربيها بندوس وجنوبيها اوثريس وبين هذه الجبال هي ثساليا وهي بلاد جوفاء ترويها عدة انهر اشهرها خمسة وهي بينيوس وابيدانوس واونوخونوس وانيبيوس وباميسوس وهذه الانهر التي ذكرتها تجتمع في ذلك السهل (ثساليا) عند خروجها من الجبال المحيطة بثساليا وتشق واديًا ضيقًا جدًّا وتصب في البحر بعد ان تجتمع كلها في مجرًى واحد . وعند حدّ اجتماعها يبقى اسم بينيوس لهُ وبهِ تفقد الاخرى اسماءها

ويقال ان هذا الوادي وهذا المجرى لم يكونا موجودين سابقًا والانهر الخمسة وبحيرة بوبيس ايضًا لم يكن لها اسماء كما لها اليوم على انها كانت تجري كما تجري

حاليًا وانها باستمرار جريها جعلت ثساليا كلها بحرًا . واهل ثساليا انفسهم يقولون ان نبتون جعل الوادي الذي يجري فيهِ بينيوس ضيقًا وهذا القول لا يبعد عن الصواب . والذي يظن ان نبتون يهزّ الارض والانفصالات التي تحدث وتاتي عنها الزلازل هي من فعل هذا الاله لا يقدر اذا راى هذا الوادي ان ينكر كون نبتون هو الذي عملهُ . لان هذين الجبلين (اولمبوس واوسا) على ما يظهر لي لم ينفصلا الا بزلزلة

❋ ١٣٠ ❋ واذ سال زارش الادلاء عن امكانية تحويل مجرى بينيوس الى البحر من مكان اخر اجابوهُ وهم يعلمون علمًا صحيحًا بحالة المكان وقالوا يا مولانا لا يمكن ان يكون لبينيوس لكي يدخل البحر مجرى الّا هذا لان ثساليا محاطة بالجبال من كل جهة . فيقال ان زارش تكلم عند هذا الجواب بما ياتي . ان الثساليين اصحاب حذق وقد حذروا لانفسهم من بعيد لانهم يعرفون ضعفهم وانهُ يسهل ان توخذ منهم بلادهم فبناء على ذلك لا يصح الّا ان يفاض النهر على الارض بتحويلهِ عن مجراه واقامة سدّ على فم الوادي الذي يجري فيهِ لكي يغرّق كل ثساليا ما عدا الجبال . وهذا الحديث كان متعلقًا باولاد ألواس لانهم لكونهم ثساليين كانوا اول من خضع من الاغارقة للملك ولان زارش كان يظن انهم عقدوا معهُ صحبة نيابة عن كل الامة

❋ ١٣١ ❋ فلما امعن النظر في هذا المصب اقلع راجعًا الى ثرمة ومكث مدة في جوار بيارية واما الفرقة الثالثة من جيشهِ فكانت تقطع من جبل مكدونية الشجر والعلّيق لكي تفتح ممرًّا للجيش بجنازه الى بلاد البرّبية . وفي مدة اقامتهِ في تلك الامكنة رجع الرسل الذين كان قد ارسلهم الى اغريقية ليطلبوا التراب وكان بعضهم صفر اليدين وبعضهم قد اتى بالتراب والماء

❋ ١٣٢ ❋ والشعوب التي خضعت لهُ هي الثساليون والدولوبة والاينيانة والبرّبية واللوكريون والمغنيتة والمليون وآخيو فتيوتيذة والطيويون وبقية البيوتيين ما عدا الثسبيين والبلاتيين . والاغارقة الذين باشروا حرب البربري اتّحدوا بعهدٍ هذا منطوقهُ . كل مَن من الاغارقة يسلم نفسهُ الى الفرس

ما لم تلجئهُ الضرورة الى ان يؤدي الى اله ذلفي بعد سكون الاحوال عشر املاكهِ . هذا كان عهد الاغارقة

❋ ١٣٣ ❋ ولم يرسل زارش رسلاً الى اثينا واسبرطة ليطالب خضوعهما وكان دارا سابقًا قد ارسل اليهما بهذا المعنى لكن الاثينيين رموا الرسل في الباراثروس «١» واللقدمونيين في بئر قائلين لهم ان ياخذوا منها ماء وترابًا . فهذا الذي منع زارش من ان يطالب منهم ذلك الطالب . ومع ذلك لااقدر ان اقول ما حصل من الكدر للاثينيين حتى يعاملوا الرسل تلك المعاملة . نعم ان مدينتهم وبلادهم اكتُسحت ونُهبت لكن لااظن ان معاملتهم المذكورة للرسل هي السبب

❋ ١٣٤ ❋ ووقع غضب تلثيبيوس الذي كان رسول اغاممنون على اللقدمونيين . وفي اسبرطة موضع موقوف لهُ وفيها ايضًا قوم من ذريتهِ يقال لهم التلثيبيون والجمهورية تكلفهم على سبيل الاكرام بكل الارساليات وبعد ذلك الزمان لم تعد احشاء الذبائح في اسبرطة تظهر موافقة واستمر ذلك زمنًا طويلاً فاخيرًا حزن اللقدمونيون من هذا المصاب وارسلوا رسلاً يسالون في جمعيات متواترة عُقدَت لهذا الشان الا يوجد رجل لقدموني يشاء ان يهلك فداء عن سلامة اسبرطة . فحينئذٍ تقدم سبرثياس بن انيرستوس وبوليس بن نيقولاوس وكلاهما اسبرطيان شريفا النسب ومن اغنى اهل المدينة فقدما انفسهما للبلاء الذي اراده لهما زارش بن دارا لاجل قتل الرسل في اسبرطة . فارسلهما اللقدمونيون الى الماديين وهم محققون موتهما

❋ ١٣٥ ❋ فما اظهرا من الاقدام وفصاحة اللسان في تلك الظروف يستحق الثناء فانهما سافرا الى سوسن ووصلا عند هيدرناس الفارسي المولد ووالي الساحل البحري من اسيا فاكرم هذا المولى وفادتهما وكلمهما على المائدة قائلاً ايها اللقدمونيان لماذا تبتعدان جدًّا عن صداقة الملك وانتما تريان من حالة ثروتي انهُ يعرف كرامة الفضل واذ يعرف حق شجاعتكما يعطي كلاًّ منكما ولاية في اغريقية

١ الباراثروس اسم خندق في اثينا كانوا يطرحون فيهِ من يحكم عليهِ بالموت فيتعلق وهو ساقط بكلاليب من حديد مغروزة في جوانبهِ فتمزق لحمانهُ * ل *

اذا اعترفتما انهُ ملككما . فاجاباه قائلين يا هيدرناس ان اسباب هذه المشورة ليست واحدة بالنسبة الينا واليك فانت تشير علينا بهذا الامر لانك اختبرتهُ ولست تعرف الآخر . انت تعرف ان تكون عبداً لكنك لم تذق لذة الحرية بل تجهل حلاوتها فلو كنت اختبرتها في زمانك لكنت تشير علينا بان نحارب لاجلها لا فقط بالرماح بل بالفؤوس ايضاً . هذا هو جوابهما لهيدرناس

❋ ١٣٦ ❋ وعند وصولهما الى سوسن قُبلا في مجلس الملك وامرهما الحرس ان يسجدا لهُ ويكفّرا واجبرهما على ذلك لكنهما دافعا عن انفسهما ولم يقبلا هذا الامر ولو دُفعا عنفاً الى الارض وقالا انهُ ليس من العادة ان يسجد لرجل وانهما لم ياتيا الى بلاط الفرس لاجل هذا . وبعد ان دافعا عن انفسهما بما ذكرنا خاطبا زارش بهذا الكلام وما يشبههُ . يا ملك المادبين ان اللقدمونيين ارسلونا لكي نكفّر بموتنا عن قتل الرسل الذين هلكوا في اسبرطة . فاظهر زارش بهذا الحديث عظمة نفسهِ واجابهما انهُ لا يماثل اللقدمونيين بكونهم خرقوا حرمة القوم باهلاك الرسل وانهُ لا يعمل ما يلومهم بهِ فانهُ باهلاك رسلهم اخذاً بالثار يبرّئهم

❋ ١٣٧ ❋ فهذا المسلك الذي سلكهُ الاسبرطيون رفع عنهم موقتاً غضب تلثيبيوس ولو برجوع سبرثياس وبوليس الى اسبرطة . ولكن بعد زمان مديد على ما يقول اللقدمونيون هاج هذا الغضب في حرب اهل البيلوبونيسة والاثينيين . واما انا فلست ارى في هذا الحادث شيئاً الهيًا لانهُ بخصوص وقوع غضب تلثيبيوس على الرسل وكونهِ لم يُرفع الا بعد ان حصلت نتيجتهُ فهو امر صحيح واما من جهة وقوعهِ على ابني الرسولين اللذين مضيا الى الملك لكي يخمدا غضبهُ اعني على نيقولاوس بن بوليس وانيرستوس بن سبرثياس الذي قبض على صيادين من تيرينس كانوا يطوفون في البحر حول البيلوبونيسة في سفينة كانت مشحونة وركابها رجال من ادروس فهذا لايظهر انهُ نتيجة انتقام الالهة وعاقبة غضب تلثيبيوس . لان نيقولاوس وانيرستوس اذ ارسلهما اللقدمونيون برسالة الى اسيا خانهما سيتلكاس بن ثيراس ملك التراقيين ونيمفودورس بن بيثياس من مدينة ابديرة فاخذا الى بيزنطية على الهلسبنطس ومن هناك الى اتيكة فقتلهما الاثينيون

وقتلوا معهما ارستناس بن اديمانتس القرنثي . غير ان هذه الحوادث حدثت بعد غزوة الملك لاغريقية بعدة سنين

❋ ١٢٨ ❋ والان اعود الى موضوعي . فان زحف زارش لم تكن غايته في الظاهر الا اثينا لكن الحق انه كان يرام منه اكتساح كل اغريقية ومع ان الاغارقة علموا به منذ زمان طويل لم يكن تاثيره فيهم على السوية فالذين اعطوا الفرس ترابًا وماء كانوا يرجون ان لايلحقهم منهم شيء من الاذى واما الذين لم يقدموا طاعتهم فكانوا في خوف عظيم لان قوات اغريقية البحرية لم تكن كافية لمقاومة هجمات زارش وان وفور العدد عوض ان يكون له مدخل في هذه الحرب كان يظهر منه اتجاه كثير الى الماديين

❋ ١٢٩ ❋ وانا ملزوم هنا ان ابدي رايي واني ولو جلبت عليّ بغض اكثر الناس لا اخفي ما يظهر لي انا على الاقل انه الحق . فلو كان الاثينيون لاجل خوفهم من الهلاك المتوقع هجروا وطنهم او لو ببقائهم في مدينتهم قدموا الطاعة لزارش لم يحاول احد معارضة الملك في البحر . ولو لم يقاومه احد في البحر لجرى قطعًا في البر ما ياتي ذكره . انه ولو منع البيلوبونيسيون البرزخ بعدة اسوار لم يمنع ذلك كون اللقدمونيين يتركهم المتحدون معهم فانهم اذ يرون عسكر البرابرة البحري يستولي على مدنهم الواحدة بعد الاخرى يرون انفسهم مجبورين على خيانتهم رغمًا عنهم . وكانوا وحدهم بلا نجدة قد قدروا ان يشهروا شجاعتهم باعمال عظيمة ويموتوا بكرامة انفسهم واسلحتهم بايديهم فاما ان يصيبهم ما يصيب سائر المتحدين او قبل ان يصيبهم ذلك يعقدون مع زارش معاهدة اذا راوا سائر الاغارقة ينحازون الى الماديين . وهكذا على كلا الحالين كانت اغريقية قد وقعت في يد هذه الامة لان الملك اذ يكون سيد البحر لست ارى ما المنفعة من اقامة سور على البرزخ من جهة اخرى . فلا نخرج اذن عن الحقيقة بقولنا ان الاثينيين كانوا المنقذين لاغريقية . وفي الواقع ان اي مقصد اتخذوه كان هو المفضل . فبتفضيلهم حرية اثينا اثاروا شجاعة كل الاغارقة الذين لم يعلنوا انفسهم ضدّ الفرس . وهم من بعد الالهة الذين دفعوا الملك واجوبة كهانة دلفى لهم وان كانت هائلة مخيفة لم تمكن

لهم ان يتركوا اغريقية فبقوا ثابتين وادّى بهم الاقدام الى الاستهداف لصدمات العدو التي وقعت على البلاد

❊ ١٤٠ ❊ واذ اراد الاثينيون ان يستشيروا الوحي ارسلوا الى ذلفي رسلاً يسمون ثيورة فبعد ان قاموا بالاعمال المستعملة وجلسوا في الهيكل بصفة متوسلين اجابتهم الكاهنة المسماة ارستونيقة جوابًا هذا نصهُ

ويلكم لماذا انتم جلوس اتركوا بيوتكم وصخور قلعتكم واهربوا الى اقاصي الارض فان اثينا ستخرب خرابًا تامًا وينقلب كل شيء وكل شيء يصير طعامًا للنار والمريخ المخيف يصعد على مركبة سورية ويخرّب لا فقط ابراجكم وحصونكم بل ايضًا حصون عدة مدن اخر ويحرق الهياكل . والآلهة مرتاعون والعرَق يتحدر من معابدهم والدم يجري اسود من اعالي هياكلهم نذيرًا موكدًا للمصائب المزمعة ان تقع عليكم . فاخرجوا ايها الاثينيون من معبدي وتدرعوا بالشجاعه بازاء هذه الويلات الكثيرة

❊ ١٤١ ❊ فهذا الجواب احزن وفد الاثينيين كثيرًا فلما رآهم تيمونس ابن اندروبولس من اعظم اهل مدينة ذلفي في ياس شديد لاجل ما انذرهم به الوحي من الويلات اشار عليهم بان ياخذوا اغصان زيتون ويذهبوا ثانية لاستشارة الاله بصفة متوسلين فاتبعوا مشورته وكلموا الاله بهذا الكلام ايها الملك اجبنا جوابًا اكثر موافقة عما يكون من نصيب وطننا احترامًا لهذه الاغصان الزيتون التي نحملها بايدينا والاّ فلا نخرج ابدًا من مقدسك ونبقى فيه الى ان نموت . فاجابتهم الكاهنة العظمى ثانية بهذا الكلام . باطلاً تستخدم بلاّس الصلوات والتعليلات لدى جو بيتر الاولمبي فلا تقدر ان تلينهُ . ومع ذلك ايها الاثينيون اجيبكم ايضًا جوابًا ثابتًا متينًا لا رجوع فيه متى استولى العدو على كل ما تحتوي بلاد ككروس وكهوف كيثرون المقدسة فجوبيتر الذي يرى كل شيء يمنح بلاّس سورًا من خشب هو وحدهُ لا يمكن ان يوخذ ولا يخرَّب وفيه تجدون سلامتكم انتم واولادكم فلا تنتظروا اذن براحة بال كثرة الفرسان والمشاة في الجيش العديد الآتي لمهاجمتكم برًّا بل الاحرى بكم ان تهربوا وتولوه ادباركم وسياتي يوم فيه تقاومونهُ . واما انت يا سلامين الالهية فتفقدين اولاد النساء اقول انك تفقدينهم سواء بقيت كيريس مشتتة او جُمع شملها

❋ ١٤٢ ❋ فهذا الجواب ظهر للرسل اقل صرامة من السابق وهكذا كان بالحقيقة فكتبوه وعادوا الى اثينا وحالما وصلوا ابلغوه الشعب وقام الجدال بخصوص معنى الوحي وانقسمت الآراء وكان هذان الرايان اشدّ مناقضة احدهما للآخر فالبعض من اكبر الناس عمرًا كانوا يظنون ان الاله يخبرهم بجوابه ان القلعة لا توخذ لانها كانت قديمًا محصنة بسور من اوتاد فلذلك بنوا ظنونهم على ان السور الخشبي المذكور بالوحي ليس الا ذاك السور . وآخرون ارتأوا عكس ذلك اي ان الاله كان مراده السفن وانهم يجب ان يجهزوا سفنًا بلا مهلة . لكنّ شعرَي الكاهنة « واما انت يا سلامين الالهية فتفقدين اولاد النساء . اقول انك تفقدينهم سواء بقيت كيريس مشتتة او جمع شملها » حيّرا الذين قالوا ان السفن هي عبارة عن السور الخشبي واختلطت آراوءهم بذلك . لان العرّافين كانوا قد فهموا من ذلك انهم سيُغلبون بقرب سلامين اذا عزموا على حرب بحرية

❋ ١٤٣ ❋ وكان حينئذٍ في اثينا رجل من اهلها قد رفع حديثًا الى الرتبة الاولى وكان اسمهُ ثمستوكليس لكن كانوا يدعونهُ ابن نيوكلاس فارتأى ان المعبرين لم يعثروا على المعنى الحقيقي من الوحي فقال لو كان الويل المنذر به مختصًا بوجه من الاوجه بالاثينيين لما كان جواب الوحي على ما يظهر لي لطيفًا بهذا المقدار وكان قال يا سلامين المنكودة الحظ بدل ان يقول يا سلامين الالهية لو وجب ان السكان يهلكون في جوار هذه الجزيرة ولكن الذي يفهم الوحي بتاويله الصحيح يرى ان مراد الاله متوجه الى العدو لا الى الاثينيين . وبناء على ذلك اشار عليهم ان يتاهبوا لحرب بحرية لان السفن هي السور الخشبي . فقرر راي الاثينيين على ان راي ثمستوكليس هو افضل من راي معبري الوحي الذين لم يختاروا الحرب البحرية وبالاجمال ابوا مد اليد للحرب في كل حال واشاروا بترك اتيكة والاقامة في مكان اخر

❋ ١٤٤ ❋ وكان ثمستوكليس قبل هذا الراي قد ابدى رايًا اخر وجد حسنًا جدًا في الحالة الحاضرة فكان في الخزينة العمومية اموال كثيرة حاصلة من معادن لوريوم وكانوا على وشك توزيعها على كل اهل البلاد الذين ادركوا سن

البلوغ وكان يحصل للواحد منهم عشر درخمات . فاقنع ثمستوكليس الاثينيين بان لا يوزعوا الاموال بل ان يبنوا بها مئتي سفينة للحرب وكان مراده بهذه الحرب البحرية التي صار العزم عليها ضد الايجينيين . وبتلك الحرب كانت سلامة اغريقية حينئذٍ لانها الزمت الاثينيين ان يصيروا نوتية . وهذه السفن لم تستخدم في المقصد الذي هيئت لاجلهِ بل استخدموها بمناسبة الفرصة لاحتياجات اغريقية. وكانت قد بنيت قبل ذلك العهد واضافوا عليها حينئذٍ عددًا اخر . وهكذا في مجلس عقد بعد استشارة الوحي قرّ القرار لاجل اطاعة الاله ان كل الامة باتفاق مع كل مَن من الاغارقة يريد ان ينضم اليها تهاجم بحرًا البرابرة الذين اتوا مهاجمين لاغريقية . هذه كانت النبوات التي صدرت للاثينيين

❋ ١٤٥ ❋ والاغارقة الذين كانوا اشد اهتمامًا بامر الوطن اجتمعوا في مكان واحد وبعد ان تعاهدوا بالمواثيق وتخابروا فيما بينهم اتفقوا على التصالح قبل كل شيء وان يجري السلم من الطرفين . لان نار الحرب في تلك الايام كانت مشبوبة بين عدة مدن ولكن كان اشدها بين الاثينيين والايجينيين

واذ علموا بعد ذلك ان زارش في سرديس هو وعسكره ارتأوا ان يرسلوا الى اسيا جواسيس يستعلمون مقاصدهُ وان يرسلوا ايضًا رسلاً بعضهم الى ارغوس لكي يتحدوا مع الارغوسيين على الفرس وبعضهم الى صقلية لمقابلة جيلون بن ذينومانس وبعضهم الى كوركيرة لكي يرشدوا اهلها الى اعطاء نجدة لاغريقية وبعضهم الى كريت . وكان مقصدهم في ذلك ان يجمعوا اذا امكن شمل الامة الهيلانية ويحثوا الجميع على بذل اخر جهدهم لابعاد الاخطار المتوقّع وقوعها على كل الاغارقة بالسوية وكانت قوة جيلون اعظم قوة ولم تكن في اغريقية مملكة تعادل قوتها قوة مملكة هذا الملك

❋ ١٤٦ ❋ ولما تم هذا العزم وتصالحوا فيما بينهم ارسلوا اولاً ثلثة جواسيس الى اسيا فعند وصولهم بحثوا عن قوات زارش ولكن عُرف امرهم فحكم قواد الجيش البري بقتلهم وبعد ان عذبوهم اخذوهم للقتل وحالما علم زارش بذلك لام القواد على تصرفهم وفي الحال ارسل جماعة من حرسهِ لكي يأتوه

بالجواسيس الثلثة اذا وجدوهم باقين في الحياة فوجدهم الحرس احياء واتوا بهم اليه

واذ علم الملك سبب قدومهم امر حرسهُ ان يرافقوهم الى كل مكان وان يروهم كل جيشهِ المشاة والفرسان . و بعد ان نالوا مرادهم من ذلك امر ان يرسلوا سالمين الى البلاد التي يريدونها . ولما اصدر اوامره قال ان هلاك الجواسيس لايمكّن الاغارقة من معرفة عظم قوة الفرس التي هي فوق ما يسمع عنها وانهُ بقتل ثلثة رجال لا يكون كبير ضرر على العدو . وافتكر ايضاً انهم برجوعهم الى بلادهم يعلمون الاغارقة باحوالهِ فلا ينتظرون الى ان يصل الجيش لكي يودّوا طاعتهم وهكذا يستغنى عن تكبد المشقة بتسيير جيشٍ اليهم

❊ ١٤٧ ❊ وهذا الراي يشبه رايًا اخر لهذا الملك فانهُ حينما كان في ابيدوس راى سفنًا مقبلة من جهة بحر بنطس ومارة في الهلسبنطس لكي تاخذ قمحًا الى ايجينة والبيلوبونيسة واذ علم الذين كانوا بالقرب منهُ ان هذه السفن تخص الاعداء ارادوا القبض عليها ونظروا اليهِ منتظرين صدور امره فسالهم اين تمضي هذه السفن فقالوا يا مولانا آخذة قمحًا الى اعدائك قال افلسنا نحن ايضًا ذاهبين الى نفس المكان ومعنا فيما معنا قمح فاي اذًى يكون علينا من هذه السفن اذا كانت حاملة زادًا لاجلنا

ولما اطلق سبيل الجواسيس رجعوا الى اوروبا وقد فحصوا كل شيء

❊ ١٤٨ ❊ وكان الاغارقة المتحدون بعد ما ارسلوا الجواسيس الى اسيا قد ارسلوا ايضًا وفدًا الى ارغوس وعلى قول الارغوسيين جرت الامور المتعلقة بهم كما ياتي فيقولون انهم علموا منذ الابتداء بمقـــاصد البرابرة بخصوص اغريقية وعلى ذلك علموا ان الاغارقة يطلبون منهم نجدة على الفرس فارسلوا يسالون الاله ذلفي بما يكون انفع لمصلحتهم لان اللقدمونيين كانوا منذ مدة قصيرة تحت قيادة كليومينس بن اناكسندريدس قد قتلوا منهم ستة الاف رجل فاجابتهم الكاهنة بما ياتي «ايها الشعب المبغض من جيرانك المحبوب من الالهة الخالدين ابق محترسًا لنفسك مستعدًا للضرب او لدفع ضربات عدوك احم راسك فيخلص راسك بدنك» هذا على قولهم كان جواب الكاهنة قبل مجيء الرسل . ويقولون

ايضًا انهُ حال وصولهم الى ارغوس قبلوهم في المجلس وعرضوا ماموريتهم فاجابهم المجلس ان الارغوسيين كانوا مستعدين لاعطاء نجدة لكن بعد ان يعقدوا عهد هدنة مع اللقدمونيين الى ثلاثين سنة وعلى شرط ان يكون لهم نصف قيادة كل جيش المتحدين وان القيادة كلها لهم بحق لكنهم يكتفون بنصفها

✻ ١٤٩ ✻ هذا على قولهم كان جواب مجلسهم وان كان الوحي قد منعهم ان يدخلوا في الاتحاد مع الاغارقة ويقولون ايضًا ان الذي كان يدعوهم بزيادة الى تمني هدنة ثلاثين سنة على ما اوقع فيهم الوحي من الخوف انما هو ان يجعلوا لاولادهم وقتًا كافيًا ليصلوا الى سن الادراك وبهذه الواسطة يريحون افكارهم اذ لا يخافون في اثناء هذه المدة ان يقعوا في ربقة اللقدمونيين الامر الذي كان يحتمل وقوعهُ اذا اتفق لهم الانهزام امام الفرس بعد ان ضعفت قوتهم بسبب الحرب التي كابدوا مشقاتها من جهة اللقدمونيين . ويقولون ايضًا ان الرسل الذين كانوا من اسبرطة اجابوا المجلس انهم من جهة المدنة سيخبرون الشعب واما من جهة قيادة الجيش فقد امروا ان يقولوا انهُ اذ كان للاسبرطيين ملكان وللارغوسيين ملك واحد لم يكن من الممكن ان توخذ القيادة من احد ملكي اسبرطة ولكن ليس مانع من ان يشاركهما فيها ملك ارغوس بالسوية . وهكذا يقول الارغوسيون انهم لم يريدوا ان يتحملوا مطامع الاسبرطيين وانهم آثروا الاذعان للبرابرة على ان يسلموا بشيء للقدمونيين . وبناء على ذلك امروا الرسل بان يخرجوا من ارضهم قبل غروب الشمس والاَّ عوملوا معاملة اعداء

✻ ١٥٠ ✻ هكذا يخبر الارغوسيون انفسهم عما جرى في ذلك الوقت ولكن الاغارقة يذكرون الامر بخلاف ذلك فيقولون ان زارش قبل مباشرته الغزوة الى اغريقية ارسل رسولاً الى ارغوس كلم الارغوسيين بهذا الكلام ايها الارغوسيون هذا ما يقول لكم الملك زارش نحن نظن ان فرساس احد اسلافنا كان ابوه فرساوس بن ذانائي وامهُ اندروميذة بنت قيفاوس فيكون اصلنا منكم فليس اذن من الطبع ان نحارب اباءنا ولا باعطائكم نجدة للاغارقة تظهرون انفسكم اعداءنا فامكثوا في اماكنكم ساكنين فاذا فزت في هذه الغزوة بالنجاح الذي انتظره

فانا اعاملكم باكرام زائد عن شعب اخر . و يقولون ايضًا ان هذا الذي عرض عليهم وان كان عظيم الشان عند الارغوسيين لم يجعلهم يسالون الاغارقة شيئًا من انفسهم ولكن لما طلب اليهم الاغارقة ان يتحدوا معهم طلبوا سهمًا قيادة من الجيش لكي تكون لهم حجة في البقاء على السكون وهم يعلمون ان اللقدمونيين لا يريدون ان يشاطروهم القيادة

❋ ١٥١ ❋ ومن الاغارقة من يذكر خبرًا يطابق هذا الخبر كل المطابقة ولكن لم يحدث الّا بعد عدة سنين فيقولون ان الاثينيين كانوا قد ارسلوا رسلاً لاجل بعض المصالح الى سوسن مدينة ممنون ومن جملتهم كالياس بن ايبونيكوس وفي الوقت نفسهِ كان الارغوسيون ايضًا قد ارسلوا رسلاً يسالون اردشير بن زارش هل الاتحاد الذي كان بينهم و بين زارش باقٍ على حالهِ او انهُ صار يحسبهم اعداء فاجاب الملك اردشير انهُ باقٍ على حالهِ وانهُ ليس مدينة يحبها اكثر مما يحب مدينة ارغوس

❋ ١٥٢ ❋ ومع ذلك فاني لا اقدر ان اوكد ان زارش ارسل رسولاً الى ارغوس لكي يقول للارغوسيين ما اتيت على ذكره ولا ان رسل الارغوسيين مضوا الى سوسن يسالون اردشير عن بقاء الاتحاد لكني اورد فقط الحديث الذي يروى عن الارغوسيين انفسهم . فكل ما اعلم هو انهُ لو كان كل الناس ياتون في مكان واحد باعمالهم الشريرة ليبدلوها باعمال جيرانهم بعد ان امعنوا النظر في اعمال الاخرين لعاد كل احد بسرور بكل ما كان قد اتى بهِ الجمهور عمومًا . وتوجد بلا ريب اعمال اقبح من اعمال الارغوسيين فاذا التزمت ان اورد ما يقال فلست ملزومًا على الاقل ان اسلم بهِ تسليم اعمى . وليتخذ هذا الاحتجاج دستورًا في هذا التاريخ بخصوص الدعوة التي كانت للفرس من قبل الارغوسيين لكي يجتازوا الى اغريقية لانهم بعد ان غلبهم اللقدمونيون كانوا يجدون حالة اخرى اية كانت افضل من الحالة المكربة التي كانوا فيها حينئذٍ . وهذا القدر عن الارغوسيين بهِ الكفاية

❋ ١٥٣ ❋ وورد صقلية ايضًا رسل من قبل المتحدين كان من جملتهم

سياغروس رسول لقدمونية لكي يكلم جيلون شفاهًا وكان احد اسلاف جيلون هذا من اهل جيلا واصلهُ من تيلوس وهي جزيرة قريبة من راس تريوبيوم فاستصحبهُ لنديو جزيرة رودس وانتيفيموس حينما نازلوا مدينة جيلا وصارت ذريتهُ بعد ذلك كهنة اسرار كيريس وبروسربينة وبقوا دائمًا متمتعين بهذه الرتبة وكانت اتصلت اليهم من تليناس احد اجدادهم الذي حصل عليها بالطريقة التي آتي على ذكرها كان قد ثار شغب في جيلا فانهزم المغلوبون الى مكتوريوم مدينة واقعة فوق جيلا فاعادهم تليناس الى وطنهم بلا جيش ولم يكن معهُ الا الاشياء الموقوفة للمعبودتين المذكورتين ولكن لا اقدر ان اقول من اين اخذ هذه الاشياء ولا كيف حصل عليها وبثقة تامة في هذه الاشياء اعاد اهل جيلا لكن على شرط ان تصير سلالتهُ كهنة اسرار المعبودتين وانا اثني على ما يقال عن عمل تليناس وقد تعجبت من كونهِ بلغ بذلك الغاية وليس يمكن كل الناس ان يتمموا مقاصد مثل هذه اذ لا يقوم بذلك الا النفوس الكبيرة والرجال اصحاب الاقدام والشجاعة . فيقول اهل صقلية انهُ كان متصفًا بصفات مضادة لما قلنا وانهُ كان رجلًا من طبعهِ الرخاوة والتأنث . هذه هي الطريقة التي بها استولى على هذه الرتبة

❊ ١٥٤ ❊ ولما قتل كلياندروس بن بنتاراس بيد سابيلوس احد اهل جيلا بعد ان ملك سبع سنوات في المدينة المذكورة استولى على الملك اخوهُ ايبوكراتس ففي ايام هذا ارتقى باستحقاق الى رتبة قائد الفرسان جيلون سليل كاهن السرّ تايناس وكذلك كثيرون غيره من جملتهم اينيسيديموس بن باتايكوس وكانوا من حرس ايبوكراتس . وكان جيلون بالحق قد امتاز في حرب الكاليبوليين والنكسوسيين والزنكليين والليونتيديين وفضلاً عن ذلك في محاربة السرقوسيين وعدة شعوب اخرى من البرابرة كان ايبوكراتس قد حاصرهم في عواصمهم . ومن كل المدن التي ذكرتها لم تنجُ من ربقة ايبوكراتس الا سرقوسة وكان قد كسر اهلها قرب نهر الوروس ولكن اهل قرنثية وكوركيرة خلصوهم من العبودية واجروا الصلح بينهم وبين هذا الملك على شرط ان يعطوه كمارينة وكانت تخصهم من عهد قديم

✻ ١٥٥ ✻ وبعد ما ملك ابيوكراتس من السنين مقدار ما ملك اخوه كلياندروس (سبع سنوات) مات امام مدينة هيبلا وهو يحارب السكيوليين فحينئذٍ اخذ جيلون على نفسهِ حماية اقليدس وكلياندروس وهما ابنا ابيوكراتس من اهل جيلا فانهم لم يشاؤوا ان يعترفوا بسيادتهما واذ غلبهم في معركة استولى هو بالحقيقة على زمام الملك وخلع منهُ ابني ابيوكراتس واذ نجح بهذا العمل استرجع من مدينة كسمانة جماعة السرقوسيين الذين كانوا يدعون غاموريين وكانوا قد أُخرجوا بقوة الشعب وعبيدهم انفسهم المسمين كيليكيريين . وبارجاعهِ اياهم الى سرقوسة استولى ايضًا على هذه المدينة لان الشعب لما رآه آتيًا لمنازلتهِ سلم اليهِ المدينة وخضع لهُ

✻ ١٥٦ ✻ ولما صارت سرقوسة في حوزتهِ قلّ اهتمامهُ بجيلا التي كان قد ملكها سابقًا وفوّض الحكم فيها الى اخيهِ هيارون وابقى لنفسهِ سرقوسة وكانت عنده في مثابة كل شيء واستغنى بها عن كل شيء . فنمت هذه المدينة نموًّا عظيمًا في وقت قصير وصارت عامرة جدًا فنقل اليها كل اهل كمارينة وجعلهم من اهلها ودمر مدينتهم وهكذا فعل باكثر من نصف اهل جيلا وحاصر الميغاريين الصقليين واجبرهم على التسليم واذ كان اوفرهم ثروةً قد حاربوه توقعوا الهلاك لهذا السبب غير ان جيلون ارسلهم الى سرقوسة واعطاهم حقوق اهلها . واما الشعب فارسلهم ايضًا الى سرقوسة وباعهم فيها لكي يرسلوا الى خارج صقلية مع انهم لم يتوموا بهذه الحرب ولا كانوا يتوقعون اساءة . وهكذا فعل ايضًا بالاوبيين الصقليين وقسمهم الى رتبتين وفعل هكذا بكلا القسمين لانهُ كان محققًا ان الشعب جار مضرٌّ جدًا . فهكذا صار جيلون ملكًا قديرًا

✻ ١٥٧ ✻ وحالما وصل وفد الاغارقة الى سرقوسة عقد لهم جيلون مجلسًا فقالوا لهُ ان اللقدمونيين والاثينيين والمتحدين معهم قد ارسلونا لندعوك الى ضمّ قواتك الى قواتنا ضد البرابرة . ولا شك انك علمت بتاهب ملك الفرس للهجوم على اغريقية وانهُ بعد ما القى جسورًا على الهلسبنطس واستجلب من اسيا كل قوات المشرق قد صار على وشك منازلتها وانهُ بحجة زحفهِ على اثينا يقصد بالحقيقة

أن يستعبد كل اغريقية وانت قدير . وصقلية التي انت ملكها ليست من اصاغر اقسام اغريقية . فاعط نجدة لحماة الحرية وضم نفسك اليهم لكي تبقيها لهم لانناباجتماع كل اغريقية نجمع قوة عظيمة ونصير قادرين على محاربة العدو الآتي لمنازلتنا ولكن اذا كان البعض يخون الكل بمنع المساعدة وقلّ عدد حماتها الذين هم اصح قسم من الامة يخشى ان تهلك كل اغريقية ولا ترجُ ان الملك بعد ما ينتصر علينا ويستعبدنا لا يصل اليك فخذ لنفسك الحذر مقدمًا وبانجادك ايانا تكون قد عملت لاجل امنيتك . وكل عمل يقوم باتحاد الآراء يأول غالبًا الى النجاح

❋ ١٥٨ ❋ فاجاب جيلون بحمية وقال ايها الاغارقة قد اتصلتم بالجسارة الى حدّ الوقاحة بدعوتكم اياي الى ضمّ قواتي الى قواتكم ضد الفرس ولما التمست اليكم ان تنجدوني على القرطاجنيين حينما كنت احاربهم ولما التمست معونتكم لاخذ ثاري من اهل ايجستة الذين قتلوا دوريوس بن اناكسندريدس وعرضت عليكم ان اساعد برد الحرية للمدن التجارية التي كان يحصل لكم منها نفع جزيل وفوائد جسيمة لم تكتفوا بامتناعكم عن نجدتي بل ابيتم ايضًا ان تساعدوني على اخذ الثار من قتلة دوريوس فلم يهمكم اذن ان تصير هذه البلاد فريسة للبرابرة . غير ان الامور قد اخذت مجرًى اكثر موافقة فالان لان الحرب على ابوابكم بل في قلب بلادكم تذكرون جيلون فمع انكم سلكتم معي مسلك الاحتقار لست اعامل نظيركم وانا مستعد ان ارسل لكم نجدات مئتي سفينة مجذافية وعشرين الف كميّ والفي فارس والفي رامٍ بالقوس والفي رامٍ بالمقلاع والفي رجل من خفاف الخيالة وآخذ على نفسي ايضًا ان اقدم قمحًا لكل الجيش الى انتهاء الحرب لكن كل ذلك على شرط ان تكون القيادة لي والّا فلا اذهب بنفسي الى هذه الغزوة ولا ارسل احدًا من اتباعي

❋ ١٥٩ ❋ فما قدر سياغروس ان يملك نفسهُ فقال حقًا ان هذا يكون داعي اسفٍ لاغاممنون سليل بيلوبس اذا علم ان الاسبرطيين اذعنوا لذهاب القيادة من يدهم الى يد جيلون والسرقوسيين فلا تذكر لنا بعد ذلك تسليم القيادة اليك فاذا اردت ان تنجد اغريقية فاعلم انهُ يجب عليك ان تطيع

اللقدمونيين واذا امتنعت ان تكون تحت امرتهم فلسنا نحتاج الى جيوشك

❋ ١٦٠ ❋ فلما راى جيلون بهذا الجواب ان اجابة طلبهِ بعيدة عرض عليهم هذا الراي الآخر فقال ايها الاسبرطيون ان الاهانة التي تُوقَع على رجل حساس تهيج غضبهُ عادةً لكن مهما اسأتم اليَّ فلا تحوجوني ان اجيبكم جوابًا غير لائق فاذا كنتم الى هذه الدرجة مشغوفين بالقيادة فاني انا ايضًا مشغوف بها نظيركم طبعًا لاني اقدم من الجيش والسفن اكثر مما عندكم ولكن لان طابي هاج بلابلكم اتخلى عن بعضهِ فاذا اردتم ان تكون لكم قيادة جيش البر فانا اكون قائد الجيش البحري وان اخترتم القيادة بحرًا تكون لي الامرة برًّا فيجب ان تكتفوا باحد الامرين والاَّ فارجعوا الى ارضكم واستغنوا عن نصير نظيري

❋ ١٦١ ❋ هذه كانت تقدمات جيلون فتقدم رسول اثينا في الجواب على رسول لقدمونية وقال يا ملك سرقوسة ان اغريقية لاتحتاج الى قائد بل الى جيش وما ارسلتنا الاَّلكي نطلب منك جيشًا فاظهرت انا انك لاتعطينا ما لم تاخذ القيادة لانك في رغبة شديدة لتكون تحت امرتك فلما طلبت قيادة كل الجيوش اكتفينا نحن الاثينيين بالسكوت لتحققنا ان رسول لقدمونية يعرف ان يجيبك عن نفسهِ وعنا ثم لما مُنعت القيادة العامة اقتصرت الآن على قيادة الاسطول ولكن قد بلغت الامور مبلغًا لو سلم بهِ اللقدموني لانطيقهُ نحن ابدًا لان هذه القيادة تخصنا اذا امتنع منها اللقدمونيون فاذا ارادوا قيادة الاسطول فلا ننازعهم اياها لكن لا لانسلم بها لاحد غيرهم وفي الواقع يكون عبثًا استيلاؤنا على اعظم قسم من جيش الاغارقة البحري. ما هذا الامر هل يمكن اننا نحن الاثينيين نسلم الامرة الى السرقوسيين نحن اقدم شعب في اغريقية نحن الذين وحدنا بين الاغارقة لم ننتقل من وطننا نحن الذين نحسب من ابناء وطننا ذلك القائد الذي ذهب الى حصار تروادة وكان كما قال اوميروس الشاعر الحماسي من احذق الناس في ترتيب الجيش وصفهِ للحرب فبعد شهادة مثل هذه لانخجل ان نثني على وطننا

❋ ١٦٢ ❋ فاجاب جيلون وقال ايها الاثيني على ما يظهر لا تحتاجون الى قواد بل الى جنود ومع ذلك فاذا شئتم ان تحفظوا لانفسكم كل شيء ولا تخلوا

عن شيء فالاولى ان ترجعوا الى اغريقية وتخبروها انها حُرِمت من الفصول الاربعة فصل الربيع . شبه بذلك اغريقية لكونها حرمت اتحاده بالسنة التي ذهب منها فصل الربيع

﴿ ١٦٣ ﴾ وبعد جواب جيلون هذا قام رسل الاغارقة وركبوا البحر . واما جيلون فكان يخشى ان يكون الاغارقة قادرين على الملك ومن جهة اخرى راى انه لا يطاق ولا يليق ان ملك صقلية يخدم في البيلوبونيسة تحت امرة اللقدمونيين فاعرض عن هذا الشان واهتم بآخر فحالما علم ان الملك اجتاز المسبنطس سلم ثلاث سفن في كل واحدة خمسة صفوف مجاذيف الى قدموس بن سكيثاس من جزيرة قوص وارسله الى ذلفي باموال وافرة وكلام سلم وامره ان يراقب حوادث الحرب فاذا وجد الغلبة للملك يقدم له المال الذي معه ويقدم له ايضًا ترابًا وماء عن كل مدن مملكته واذا كان الظفر للاغارقة يعود الى صقلية

﴿ ١٦٤ ﴾ وقدموس هذا كان سابقًا قد ورث من ابيه ولاية قوص ومع انه كان حينئذٍ في حالة النجاح وسلطنة ثابتة تخلى عنها للاهالي من غير ان يجبر بحوادث مكدرة بل عن طيب خاطر وحبًا بالعدل ثم رحل الى صقلية وجعل مقامه مع اهل ساموس في مدينة زنكلة التي بُدل اسمها باسم مسانة وتحقق جيلون الاسباب التي دعته الى قدوم صقلية وماله من محبة العدل التي بدت منه في عدة ظروف اخرى فارسله الى ذلفي . ويجب ان تذكر من جملة اعماله المبنية على الاستقامة هذا العمل الذي ليس اقل اعتبارًا من الاخرى فانه لما قبض على الاموال الكثيرة التي سلمها اليه جيلون كان اختصاصه بها متوقفًا على ارادته ومع ذلك لم يرد هذا الامر ولكن بعد الظفر الذي ناله الاغارقة بحرًا ورحيل زارش رجع الى صقلية بكل تلك الاموال

﴿ ١٦٥ ﴾ ومع ذلك يقول اهل صقلية انه لولا الظروف التي وجد فيها جيلون لكان اعطى الاغارقة نجدة ولو التزم ان يكون تحت امر اللدمونيين فان ثيريلوس بن كرينيبوس ملك هيارة اذ طرده من مدينته ثيرون بن اينيسيديموس ملك الاغريجنتيين استجاب في ذلك الوقت تحت قيادة املكار بن

هانون ملك القرطاجنيين جيشاً عدده ثلثمائة الف رجل مولفًا من الفينيقيين والليبيين والايبريين والبجيين والهليسيكة والسردونيين والكيرنيين . وكان القائد القرطاجني قد ثبّت عزمهُ بواسطة الضيافة التي عملها لهُ تيربلوس وخصوصاً بالغيرة التي اظهرها لهُ اناكسيلاس بن كريتينس ملك ريجيوم باعطائهِ اولاده رهنًا لكي يضطرهُ الى المجيء الى صقلية لياخذ بثار حميه .وكان تزوج كيذيبة بنت تيربلوس . فيقول الصقليون اذن ان جيلون لم يقدر بهذا السبب ان ينجد الاغارقة فارسل اموالاً الى ذلفي

❊ ١٦٦ ❊ ويقولون ايضاً انهُ في نفس اليوم الذي بهِ كسر الاغارقة الملك في سلامين هزم جيلون وثيرون املكار في صقلية وكان املكار هذا على قولهم قرطاجنيًا من جهة ابيهِ وسرقوسيًّا من جهة امهِ و بشجاعتهِ رقي سدة الملك في قرطاجنة وسمعت يقال انهُ لما دارت الدائرة عليهِ اختفى ولم يوقف لهُ على اثر في مكان لا حيًّا ولا ميتًا مع ان جيلون بحث عنهُ في كل مكان

❊ ١٦٧ ❊ ولكن القرطاجنيين يخبرون الخبر بالطريقة الآتية وتظهر لي قريبة جدًّا من الصحة فيقولون ان الحرب التي انتشبت بين البرابرة والاغارقة في صقلية ابتدأت عند الفجر واستمرت الى غياب الشمس ويوءكدون انها استمرت كل تلك المدة .وكان املكار في اثناء المعركة قد بقي في المعسكر وجعل يذبح ذبائح فيستدل من احشائها على النجاح و يحرقها كلها على محرقة كبيرة ولكن بينما كان مشتغلاً بتقديم السكائب على الذبائح شعر ان جيشهُ اخذ بالانهزام فالقى نفسهُ في النار وفي الحال اكلهُ اللهب فاختفى برمتهِ . وعلى كل حال سواء اختفى بهذه الطريقة على ما يقول الفينيقيون او بغيرها على مذهب السرقوسيين فالقرطاجنيون يقدمون لهُ ضحايا وقد اقاموا لهُ اضرحة في كل المدن التي انشأوا فيها مستعمرات واكبرها مدينة قرطاجنة . وهذا القدر عن احوال صقلية بهِ الكفاية

❊ ١٦٨ ❊ والرسل الذين كانوا في صقلية اجتهدوا ايضاً ان يلزموا الكوركيريين بان يتحدوا مع اغريقية وطلبوا اليهم نفس ما طلبوا الى جيلون فاجاب الكوركيريون بطريقة وعملوا بخلافها فانهم وعدوا في الحال ان يرسلوا جيشًا لنجدتهم

قائلين انهم لا يدعون اغريقية تهلك باهالها لانها اذا سقطت يرون انفسهم ايضاً من اول يوم في ربقة عبودية معيبة لكنهم يجدونها بكل قوتهم وكان هذا الجواب تمويهاً فانهم لما وصلوا الى العمل وكانت لهم مقاصد اخرى جهزوا ستين سفينة وسيروها بعناء فدنوا من البيلوبونيسة والقوا المراسي قرب بيلوس وتينارة على سواحل لاكونية بقصد ان يراقبوا ما تكون حوادث الحرب لانهم مع ظنهم ان الاغارقة لا يقدرون على الظفر كانوا يفتكرون ان الملك لزيادة قواته كثيراً يخضع كل اغريقية فسلكوا هذا المسلك المهيأ سلفاً لكي يقدروا ان يخاطبوا الملك بهذا الكلام « يامولانا ان الاغارقة الزمونا ان نجدهم في هذه الحرب ولكن وان كان عندنا قوات عظيمة وعدد من السفن اكبر ما في كل ولاية اخرى من اغريقية على الاقل بعد الاثينيين لم نشأ ان نقاوم مقاصدك ولا ان نعمل شيئاً لا يكون مرضياً لك » فكانوا يرجون بهذا الجواب ان ينالوا مصالح احسن من الاخرين على انهم كان لهم عذر معدّ لدى الاغارقة ولذلك استخدموهُ فانهم لما لامهم الاغارقة على تقاعدهم عن نجدتهم اجابوا انهم كانوا قد جهزوا ستين سفينة مجذافية غير ان الريح الصيفية لم تمكنهم من اجتياز راس ماليوس فما قدروا ان يصلوا الى سلامين وكونهم لم يصلوا الا بعد الحرب البحرية لم يكن عن سوء ارادة منهم فبهذه الكيفية حاولوا خدع الاغارقة

☀ ١٦٩ ☀ والكريتيون اذ رأوا وفد الاغارقة يلتمسون منهم نجدة ارسلوا يسالون اله دلفي باسم كل الامة هل تكون لهم منفعة من انجاد اغريقية فاجابتهم الكاهنة قائلة ايها الحمقى تشكون من الويلات التي اوقعها عليكم مينوس عند غضبهِ بسبب النجدة التي قدمتموها لمنلاس ولكونكم ساعدتم الاغارقة للانتقام لاجل سبي امراة قام بهِ في اسبرطة رجل بربري مع انهم لم يعملوا على الانتقام لموتهِ حينما وصلت الى كاميكوس . والان تريدون ان تنجدوهم . فعلى هذا الجواب امتنع الكريتيون عن اعطاء الاغارقة النجدة التي طلبوها منهم

۱۷۰ يقال ان مينوس كان يفتش على ذيذالوس «۱» فاتى اه سيكانية المسماة الآن صقلية ومات بها ميتة شديدة وبعد مدة من الزمان حضّ احد الالهة الكريتيين فاتوا كلهم الى سيكانية في اسطول كبير ما عدا البولخنيتة والبريسيين وحاصروا خمس سنوات مدينة كاميكوس . وكان سكانها على زماني من الاغريجنتيين . واخيرًا اذ لم يقدروا على اخذها ولا مداومة الحصار لسبب ما ذاقوا من شدة المجاعة رفعوا الحصار ودهمتهم زوبعة شديدة قرب ايابيجي فدفعتهم بعنف الى الساحل وتكسرت مراكبهم ولم يبق معهم ما ينتفعون به لينتقلوا الى كريت فبقوا في البلاد وبنوا فيها مدينة هيريا ثم بدلوا اسمهم اي الكريتيين باسم الايابيجة المسابيين وبعد ان كانوا الى ذلك الزمان جزَريين صاروا سكان البرّ وهذه المدينة ارسلت فيما بعد فانشأَت مستعمرات وبعد زمان طويل حاول التارنتيون تخريبها فخذلوا خذلاً شديدًا حتى كانت ذبحة التارنتيين واهل ريجيوم عظيمة جدًّا وهي اكبر ذبحة ذُبحها الاغارقة واعظم ما نعرف من بابها . وكان ميكيثوس بن خيروس قد اجبر اهل ريجيوم للمسير الى معاونة التارنتيين ففقدوا في تلك المعركة ثلاثة الاف رجل ولكن لم يعرف كم كانت خسارة التارنتيين . واما ميكيثوس فكان خادم اناكسيلاس وقد أُبقي في ريجيوم ليهتمّ بصالحهِ فاضطرّ الى ترك المدينة ومضى فاقام في تيجية من اركاديا ووقف عدة تماثيل في اولمبية

---

۱ مينوس ملك كريت ومشترعها يزعمون انهُ ابن جوبيتر من افروبي وانهُ اتى من آسيا فحكم في كريت بحكمة عظيمة حتى جعلهُ الشعراء احد قضاة الجحيم وتزوج امراة اسمها باسيفاي فقيل باشرها ثور فولدت وحشا اسمهُ مينوتور نصفهُ رجل ونصفهُ ثور فامر مينوس ديذالوس ان يبني لهُ البربي المشهور في كريت وحبس فيهِ المينوتور وكان يطعمهُ لحوم البشر واما ذيذالوس فهو شخص وثني اثيني كان ماهرًا في الآليات ونحت التماثيل وقد اتقن هذه الصناعة حتى صار ينحت التماثيل على هيئة الانسان تمامًا لا ينقصهُ الا النطق ولما كان في دار مينوس عشق زوجتهُ باسيفاي فاولدها ولدًا اسمهُ ايكار وهرب فعرف بهِ مينوس فبحث حتى ظفر بهِ وحبسهُ وولده في البربي ايضًا لكنهُ بعد مدة عمل اجنحة من شمع وريش ونجا من البربي وولده على منكبيهِ لكن بينما كان طائرًا فوق البحر سقط الولد عن ظهره وغرق * ح *

✻ ١٧١ ✻ والذي قد ذكرتهُ بخصوص سكان ريجيوم وتارنتة يجب ان يعتبر خارجًا عن موضوعنا واذكانت جزيرة كريت قفرة يقول البريسيون ان من جملة الشعوب الذين اتوا وقطنوها كثيرًا من الاغارقة . وان حرب تروادة حدثت في الجيل الثالث بعد وفاة مينوس وان الكريتيين اهتموا بانجاد منلاس . ويقولون ايضًا انهم بعد رجوعهم من تروادة اصيبوا لهذا السبب عينهِ بطاعون ومجاعة هم وبهائمهم . وان كريت اذ خلت من سكانها ثانية اتاها قوم ثالث مرة يقطنون الآن هذه الجزيرة مع الذين عاشوا بعد الوباء والجوع فلما ذكرتهم الكاهنة بهذه المصائب حوّلت عزمهم عن انجاد الاغارقة وان كانت لهم ارادة تامة في ذلك

✻ ١٧٢ ✻ ونهج الثساليون منهج المادين عن غير رضىً واضطرارًا لانهم اظهروا انهم لا يستصوبون دسائس الالوادين لانهُ حالما علموا ان الملك على وشك العبور الى اوروبا ارسلوا رسلاً الى البرزخ حيث كان مجلس مولف من وفد اغريقية مختارين من المدن التي تميل بزيادة الى المدافعة عنها . فلما وصل هؤلاء الرسل الى البرزخ تكلموا هكذا . ايها الاغارقة يجب ان تحفظوا ممر اولمبوس لكي توقى من الحرب ثساليا وسائر اغريقية . ونحن مستعدون لهذا العمل لكن من اللزوم ان ترسلوا ايضًا قوات عظيمة . فاذا لم تفعلوا فاعلموا اننا نعقد عهدًا مع الملك لانهُ ليس من العدل اننا بتعريض انفسنا للخطر بداعي مركزنا نهلك وحدنا لاجلكم . فاذا منعتم عنا النجدة لا تقدرون ان تجبروننا على ان نجدكم لان العجز هو فوق كل طرائق الاجبار ونحن نبحث عن الوسائل التي بها نتدارك امرنا بحيث نكون آمنين

✻ ١٧٣ ✻ هكذا تكلم الثساليون وللحال عزم الاغارقة ان يرسلوا في البحر الى ثساليا عسكرًا بريًّا ليحفظ المعبر وحالما جمعت الجموع ركبوا البحر واقلعوا الى اوريبة . ولما وصلوا الى آلوس من اخائية ابقوا هناك سفنهم وساروا قاصدين ثساليا فجاؤوا الى تمبي حيث المعبر الذي يؤدي من مكدونية السفلى الى ثساليا قرب بينيوس بين جبل اولمبوس وجبل اوسًا . فالاغارقة الذين كانوا

نحو عشرة الآف رجل كلهم مدججون بالسلاح عسكروا في ذلك الموضع . وانضم خيالة الثساليين الى مشاتهم .وكان اوينيتوس بن كارينوس احد البوليمرخية قد أُنتخِب لقيادة اللقدمونيين مع انهُ ليس من السلالة الملكية . وكان ثمستوكليس نيوكلاس على مقدمة الاثينيين فمكثوا في ذلك المكان اياماً قليلة لان وفداً من قبل اسكندر بن امينتاس ملك مكدونية اشاروا عليهم بالارتحال لئلا اذا ثبتوا في المضيق يسحقهم عسكر العدوّ الذي كان آتياً لكبسهم وقد اعلمهم بقوتهم قوة الجيش البري وقوة الجيش البحري . فاتبع الاغارقة حالاً هذه المشورة لانهم اعتقدوا فيها خيرًا وان ملك مكدونية يطلب منفعتهم . على اني اظن انهم عزموا على ذلك بسبب الخوف حالما علموا ان للوصول الى ثساليا معبرًا آخر في بلاد البرّية من جهة مكدونية العليا قرب مدينة غونوس . وفي الواقع ان جيش زارش عبر من ذلك الموضع فرجع الاغارقة الى سفنهم وركبوها لكي يتوجهوا الى البرزخ

❋ ١٧٤ ❋ هوذا ما انتهت اليهِ غزوة تجريدة الاغارقة الى ثساليا وقتما كان الملك عازمًا ان يجتاز من اسيا الى اوربا وكان اذ ذاك في ابيدوس . واذ ترك الثساليين حلفاؤهم لم يترددوا بعد ذلك في الانحياز الى الفرس وفعلوا ذلك بغيرة وقدموا للملك خدمات مهمة جدًّا

❋ ١٧٥ ❋ ولما وصل الاغارقة الى البرزخ اجتمعوا للمفاوضة بحسب مشورة اسكندر في طريقة اثارة الحرب وفي اي مكان يثيرونها فتمّ قرارهم باكثرية الاراء ان يحفظوا معبر الثرموبيلة لانهُ كان يظهر اضيق من الذي يُعبر فيهِ من مكدونية الى ثساليا وايضًا اقرب الى بلادهم . واما المسلك الذي قُطع على الذين كانوا من الاغارقة في الثرموبيلة فلم يعلموا بهِ الاَّ بعد وصولهم الى الثرموبيلة والتراخينيون هم الذين اعلموهم بهِ فعزموا على حفظ هذا المعبر حتى يسدّوا في وجه البرابرة طريق اغريقية . واما العسكر البحري فكان الرأي ان يرسل الى ارتميسيوم على سواحل هستيوتيدة . وهذان الموقعان (الثرموبيلة وارتميسيوم) قريب احدها من الاخر حتى ان الجيش البحري والجيش البري كانوا يقدرون ان يعلموا بعضهم اخبار بعض

❋ ١٧٦ ❋ وهاك وصف تلك الاماكن. فان ارتميسيوم ياخذ في التضيق من عند بحر ثراقة ويصير بوغازًا صغيرًا بين جزيرة سكياثوس وسواحل مغنيسيا. وبعد بوغاز اوبي يكون حدّه ساحلاً ويشاهد عليهِ هيكل لذيانا ومدخل اغريقية من تراخينية مساحتهُ نصف بليثر في اضيق عرضهِ لكن اضيق معبر في سائر البلاد هو قدام ووراء الثرموبيلة لانهُ من الوراء قرب آلبينس لا يمكن الا مرور مركبة واحدة مواجهة . ومن الامام قرب نهر فنقس وقرب مدينة انثيلا ليس ايضًا معبر الا لمركبة واحدة . وغربي الثرموبيلة جبل مستوعر لا يرقى ويمتد الى جبل ايتا وجانب الطريق شرقاً حدهُ البحر ومستنقعات ومهاوٍ. وفي ذلك المعبر حمّات يسميها السكان خيثرة (اي خلا قين) وقرب تلك الحمّات هيكل موقوف لهرقليس . وكان هذا المعبر نفسهُ مسدودًا بسور كانوا قديمًا قد نقروا فيهِ ابوابًا . وكان اهل فوقيدة قد بنوهُ لانهم كانوا يرهبون الثساليين الذين كانوا قد اتوا من ثسبروتية واقاموا في ابوليذة (ثساليا) وهي في حوزتهم حتى اليوم. وكانوا قد اتخذوا هذه الاحتياطات لان الثساليين كانوا يجتهدون لاجل استعبادهم وعملوا حينئذٍ من ذلك المعبر ترعة باطلاقهم المياه الحارّة متخذين كل الوسائل لسدّ مدخل بلادهم في وجه الثساليين والسور الذي كان قديمًا جدًا تشعث اكثره لكن الاغارقة اصلحوهُ واقاموهُ وراوا من المناسب ان يدفعوا البرابرة من تلك الجهة وقرب الطريق قرية اسمها البينس منها كان الاغارقة عازمين ان ياخذوا اقواتهم

❋ ١٧٧ ❋ فبعد ما تاملوا وفحصوا كل الاماكن ظهر الامر موافقًا للاغارقة لان البرابرة لا يقدرون ان يستخدموا فرسانهم لان كثرة المشاة تصير غير نافعة لهم . فهكذا عزموا ان يثبتوا في ذلك المكان على صدمات العدو . وحالما بلغهم وصول الملك الى بيارية رحلوا من البرزخ وتوجهوا بعضهم برًا الى الثرموبيلة وبعضهم بحرًا الى ارتميسيوم

❋ ١٧٨ ❋ وفيما كان الاغارقة يعجلون بنقل النجدات الى الاماكن التي أُمروا بحمايتها اشتغل بال اهل دلفي من اجل انفسهم ومن اجل اغريقية فاستشاروا الاله فاجابتهم الكاهنة ان يصلوا للرياح حتى تكون المدافع القوي عن

اغريقية . فحالما سمع اهل ذلفي هذا الجواب ابلغوهُ كل اللذين كانوا من الاغارقة يغارون على الحرية . واذ كان هولاء يخافون الملك جدًّا صار عليهم بهذه المنفعة حق خالد لشكرهم . وبعد ذلك اقام اهل ذلفي هيكلاً للرياح في ثيا حيث يرى موضع موقوف لثيا بنت كيفيسس التي سمي باسمها ذلك القطر . وقدموا للرياح ضحايا . وبسبب هذا الوحي لا يزالون في الوقت الحاضر يستعطفونها بالتقدمات

❊ ١٧٩ ❊ وبينما كان جيش زارش البحري مسافرًا من مدينة ثرمة مخرت عشر سفن من احسن الاسطول راسًا الى جزيرة سكياثوس حيث كان للاغارقة ثلثة مراكب لاجل المراقبة احدها من تريزين والثاني من ايجينة والثالث من اثينا . فهولاء لما رأوا البرابرة من بعيد لجأوا الى الفرار على الفور

❊ ١٨٠ ❊ فطاردهم البرابرة واخذوا اولاً المركب التريزيني ورئيسهُ براكسينوس ثم ذبحوا على المقدَّم اجمل رجل من الركاب متفائلين بان اول من قبضوا عليهِ من الاغارقة كان ايضًا رجلاً جميلاً وكان اسمهُ لاون وربما كان معنى اسمهِ هو السبب للاساءة اليهِ

❊ ١٨١ ❊ ومركب ايجينة الذي كان رئيسهُ اسونيدس ليكهم ببسالة بيثاس بن اسخينوس وهو احد حماتهِ . ومع ان المركب اخذ لم يزل بيثاس يحارب الى ان قُطع اربًا فوقع وفيهِ رمق واذ لم تخمد انفاسهُ اعجب ببسالتهِ الفرس الذين كانوا يحاربون في المركب وكانوا يحسبون حظهم سعيدًا باستحيائهِ فضمدوا جراحهُ بالمرّ ولفوها بلفائف قطنية . ولما رجعوا الى المعسكر اروهُ لكل الجيش متعجبين من امرهِ واهتموا بهِ اهتمامًا عظيمًا مع انهم عاملوا بقية الذين اسروهم من المركب معاملة ارقاء محتقرين

❊ ١٨٢ ❊ ولما اخذ هذان المركبان بالطريقة المذكورة هرب الثالث ورئيسهُ فورموس الاثيني وذهب فارتطم في مصب بنيوس . فاستولى البرابرة على هذا المركب الفاقد السواري والذخيرة ولم يقدروا ان يقبضوا على ركابهِ لانهم خرجوا عنهُ حالما ارتطم ورجعوا الى اثينا من طريق تساليا . وعلم الاغارقة وهم مقيمون في ارتيميسيوم هذا الخبر باشارات اعطيت لهم من جزيرة سكياثوس بواسطة

النار فارتاعوا جدًّا حتى تركوا ارتيميسيوم ورحلوا الى خلكيس لكي يحفظوا معبر اوريبوس لكن ابقوا خفرًا على مراقب اوبي لكي يرصدوا العدوّ

❊ ١٨٣ ❊ ومن سفن البرابرة العشر ارست ثلاث عند الصخر المائي المسمى ميرمقس بين جزيرة سكياثوس ومغنيسيا ونصبوا على ذلك الصخر عمودًا من حجر كانوا قد اتوا بهِ معهم . لكن الاسطول رحل من ثرمة حالما ارتفعت الموانع وتقدم جميعهُ الى ذلك المكان بعد سفر الملك من ثرمة باحد عشر يومًا . وكان بامون من جزيرة سكيروس هو الذي دلهم على ذلك الصخر الذي كان موجودًا في طريقهم . وقضى البرابرة يومًا كاملاً لاجتياز قسم من سواحل مغنيسيا ـ و وصلوا الى سيبياس والى الشاطىء الذي بين مدينة كستانية وساحل سيبياس

❊ ١٨٤ ❊ فوصل الاسطول الى ذلك الموضع والى الثرموبيلة ولم يحدث للجيش اذية وكان عدده باقيًا حسب ما اخمن الفًا ومئتي سفينة آتية من آسيا . والجيوش القديمة التي من امم مختلفة كان عددها مئتين وواحدا واربعين الفًا واربعمائة رجل من جملتهم مئتا رجل في كل من السفن ولكن فضلاً عن هولاء الجنود الذين جمعهم من قدموا السفن كان ايضًا في كل سفينة ثلاثون جنديًا بين فرس ومادين وساقة فهذه الجيوش الاخر كان عددها ستة وثلاثين الفًا ومئتين وعشرة رجال . وازيد على هذين العددين الجنود الذين كانوا في السفن ذات الخمسين مجذافًا فارضًا ان في الواحدة ثمانين رجلًا لانهُ كان في بعضها اكثر من ذلك وفي بعضها اقل . فيكون مجموع ذلك مئتين واربعين الف رجل لان عدد السفن كان ثلثة الاف من هذا الصنف كما سبقت فقلت . والجيش البحري القادم من اسيا كان مجموعهُ خمسمائة وسبعة عشر الفًا وستمائة وعشرة رجال وجيش البرّ الفًا وسبعمائة الف رجل من المشاة وثمانين الفًا من الفرسان ويجب ان يزاد على ذلك جمع العرب الذين كانوا يقودون الجمال والليبيين الراكبين مركبات وكان عددهم عشرين الف رجل . فهذه هي الجيوش الآتية من اسيا نفسها مع قطع النظر عن اتباعهم وعن السفن الحاملة الاقوات ومن فيها من الركاب

❊ ١٨٥ ❊ وزد ايضًا على هذا العدد الجيوش المجموعة من اوروبا

وانا لا اقدر ان اقول عنها شيئًا ولا بحسب الراي العام . فاغارقة ثراقة والجزائر المجاورة قدموا مئة وعشرين سفينة يكون عدد رجالها اربعة وعشرين الفًا . واما جيوش البرّ التي قدمها الثراقيون والبيونيون والايوردة والبوتيون والخلكيديون والبريجة والبيارة والمكدونيون والبرّيبة والابنيانة والدولوبة والمغنيسيون والاخائيون وكل الشعوب القاطنة على سواحل ثراقة فكانت تبلغ على ظني ثلثمائة الف رجل . فاذا اضيف هذا العدد الى عدد الجيوش الاسيوية يكون المجموع مليونين وستمائة وواحدًا واربعين الفًا وستمائة وعشرة رجال

❊ ١٨٦ ❊ ومع ان عدد جنود الحرب كان عظيمًا اظن ان عدد الخدم الذين يتبعونهُ وركاب سفن الشحن وسفن اخر كانت تصحب الاسطول كان اعظم منها لا ادونهُ مطلقًا . ومع ذلك فافرضهُ معادلاً لهُ لا اكثر ولا اقل فبناء على هذا يكون مساويًا لعدد جيشي البرّ والبحر في كثرة الالوف . فيكون زارش بن دارا قد اخذ الى حد سبيباس والثرموبيلة خمسة ملايين ومئتين وثلثة وثمانين الفًا ومئتين وعشرين رجلًا

❊ ١٨٧ ❊ هذا مجموع عدد جيش زارش . واما النساء اللواتي كنّ يعملن الخبز والسراري والخصيان فلا احد يقدر ان يضبط عددهم ولا عدد عجلات الاثقال وبهائم الحمل والكلاب الهندية التي كانت تتبع الجيش لشدة وفرتهِ. فبناء على ذلك لست اتعجب مطلقًا ان الانهر لم تكفِ هذه الجماهير لكن العجب من وجود زاد يكفي لهذه الالوف من الناس لاني اجد بحسابي انهُ اذا اعطي كل شخص شنيكة واحدة من القمح كل يوم يكون ما ينفق كل يوم مئة وعشرة الاف وثلثمائة واربعين مَدِيمْنًا باستثناء ما يعطى للنساء والخصيان وبهائم الجرّ والحمل والكلاب . ففي عدد من الناس هذا مقداره لم يكن احد يستحق ان تكون لهُ هذه المقدرة بالنسبة الى جمالهِ وكبر جثتهِ اكثر من زارش

❊ ١٨٨ ❊ واقلع الجيش البحري حتى اذا وصل الى شاطىء مغنيسيا بين مدينة كسثانية وساحل سبيباس اصطفت السفن الاولى الى جهة البرّ واما الاخر فبقيت راسية قرب تلك لان الشاطىء لم يكن واسعًا حتى يكفي لاسطول كبير

العدد فكانت في المرفإ بعضها وراء بعض والمقدم الى جهة البحر في ثمانية صفوف متجهة الى داخل البحر ومضى عليها الليل وهي على هذا الوضع وثاني يوم من اول النهار هاج البحر بعد ان كان ساكنًا والريح راكدة وثار نوء شديد وهبت ريح شرقية عنيفة يسميها اهل السواحل المجاورة هلسبنطية . والذين لاحظوا ان هبوب الريح يشتد متزائدًا وكانوا في المرفإ تداركوا النوء وهربوا هم ومراكبهم وقد سحبوها الى البرّ واما الذين دهمتهم الريح في وسط البحر فبعضهم دفع الى تلك الاماكن من جبل بليون التي يسمونها ايبنة (اي افران) والبعض الى الشاطىء وبعض السفن انكسر عند راس سيبياس وبعضها نقل الى مدينة مليبية والباقية الى كسثانية ذلك بعلة اشتداد النوء

* ١٨٩ * ويقال ان وحيًا اخر ابلغ الاثينيين ان يدعوا صهرهم لنجدتهم وبموجب امر هذا الوحي قدموا التماسهم الى بوريوس . وبوريوس بحسب رواية الاغارقة كان قد تزوج امراة اثينية اسمها اوريثية بنت ارخثيوس . قيل فهذه العلاقة هي التي جعلت الاثينيين يخمنون ان بوريوس صهرهم . وهكذا بينما كانوا هم وسفنهم في خلكيس من اوبي يراقبون العدوّ وحالما لاحظوا ان النوء يزداد اشتدادًا حتى قبل ذلك الوقت قدموا ضحايا لبوريوس واوريثية واستحلفوهما بان ينجداهم ويكسرا مراكب البرابرة كما فعلا سابقًا في جوار جبل اثوس فاذا كان بوريوس اجابة لالتماسهم قد انقضّ بشدة على اسطول البرابرة وهو راسٍ فاني لا اقدر ان اقول هذا . غير ان الاثينيين يزعمون ان بوريوس الذي كان قد انجدهم سابقًا انجدهم ايضًا هذه المرة . ولذلك حينما عادوا الى بلادهم بنوا له معبدًا على ضفة ايليسوس

* ١٩٠ * وتلف في هذا النوء اربعمائة سفينة على اقل تعديل وهلك عدد لا يحصى من الناس وفقدت كنوزهم العظيمة . وكان هذا الغرق مفيدًا جدًا لامينوكليس بن كريتيناس المغنيسي فانهُ كان لهُ املاك في جوار راس سيبياس . وبعد زمان وجد كمية من الآنية الذهبية والفضية دفعها البحر على الساحل ووجد ايضًا كثيرًا من كنوز الفرس فصار في حوزتهِ كمية جسيمة من الذهب . فبهذه

الواسطة صار امينوكليس هذا صاحب ثروة واسعة ومع ذلك لم يكن سعيدًا لان اولاده كانوا قد قتلوا فجزع جزعًا شديدًا لاجل هذا الخطب الفادح

* ١٩١ * فخسارة المراكب المشحونة زادًا وسفن اخر كانت لا تقدر وإذ خاف قواد الاسطول ان الشماليين ينتهزون فرصة مصابهم ويدهمونهم تحصنوا ضمن سور عالٍ من الخشب عملوه من فضلات المراكب لان الزوبعة استمرت ثلثة ايام . واخيرًا سكنها المجوس في اليوم الرابع بتقديم ذبائح للرياح واحتفالات مجوسية اكرامًا لها وفضلا عن ذلك بتقديم ضحايا لثيتيس والنيرئيدة «١» او قد يمكن ان تكون قد سكنت من تلقاء ذاتها . وانما قدموا ضحايا لثيتيس لانهم كانوا قد علموا من اليونان ان بيليوس كان قد سباها من ذلك القطر نفسهِ وان كل ساحل سيبياس كان موقوفًا لها ولسائر النيرئيدة . ومهما يكن من الامر فان الريح سكنت في اليوم الرابع

* ١٩٢ * واسرع الرقباء من مراقب اوبي ثاني يوم ابتداء الزوبعة واخبروا الاغارقة بكل ما حدث من الغرق . فحالما علموا بذلك قدموا سكائب لنبتون المنقذ ونذروا لهُ نذورًا ورجعوا بسرعة الى ارتيميسيوم آملين انهم لا يجدوا هنالك الاّ عددًا صغيرًا من سفن العدوّ . وهكذا ذهب الاغارقة ثانية الى ارتيميسيوم وارسوا هنالك . ومن ثم لقبوا نبتون بالمنقذ وهو باقٍ لهُ حتى الآن

* ١٩٣ * فلما سكنت الرياح وهدأت الامواج اعاد البرابرة سفنهم الى البحر وساروا بازاء البرّ ولما اجتازوا راس مغنيسيا توجهوا راسًا الى الخليج المؤدي الى بغاسس . وفي هذا الخليج من مغنيسيا موضع يقال ان ياسون ورفاقهُ الذين كانوا في السفينة المسماة ارغو ذاهبين الى ايا في كلخيدة لاخذ الجزة الذهبية تركوا فيهِ هرقليس بعد ان اخرجوه الى البر لياتيهم بالماء . واذ سار الارغونوط من ذلك الموضع بعدما اخذوا كفايتهم من الماء سمي المكان من ذلك افيتس . والى هذا المكان نفسهِ اتى اسطول زارش والقى المراسي

١ بحسب خرافات اليونان هي معبودات البحر كلهنّ اناث ومن جملتهنّ ثيتيس

❋ ١٩٤ ❋ وكان خمسة عشر مركبًا من الاسطول قد بقيت بعيدًا وراء الاخرى فراى اصحابها الاغارقة في ارتيميسيوم فظنوا انهم العسكر البحري فاتوا ووقعوا بينهم . وكان قائد هذه الفرقة سندوكيس بن ثوماسياس حاكم كيمي في ايوليا وكان احد القضاة الملكيين . وكان دارا قد صلبهُ سابقًا لانهُ ارتشى بالفضة وحكم حكمًا ظالمًا وفيما هو على الصليب فكر الملك بان الخدمات التي قدمها في بلاط الملك كانت اكثر بكثير من هفواته وعرف انهُ هو نفسهُ عجل في الحكم ولم يتبصر فامر بانزاله عن الصليب . هكذا نجا سندوكيس من الموت الذي حكم به عليه دارا . ولكن اذ وقع حينئذٍ بين مراكب العدوّ لم يتيسر له ان ينجو ثاني مرة فان الاغارقة حالما رأوا تلك المراكب قادمة نحوهم وعرفوا حقارتها انقضوا عليها وسلبوها بلا تعب

❋ ١٩٥ ❋ وأُسر من احد هذه المراكب اريدوليس والي ألابندس من كاريا ومن اخر بنثيلوس بن ديمونوس من بافوس وكان قائدًا لاثني عشر مركبًا باقوسيًّا ففقد منها احد عشر بالنوء الذي حدث عند راس سيبياس وهو نفسهُ وقع في قبضة الاعداء وهو ذاهب الى ارتيميسيوم بالمركب الوحيد الذي بقي له . وارسلها الاغارقة موثقين الى برزخ كورنثوس بعد ان سالوهما عما ارادوا ان يعلموا عن جيش زارش

❋ ١٩٦ ❋ ووصل جيش البرابرة البحري الى افيتس ما عدا المراكب الخمسة عشر التي كان قائدها سندوكيس كما ذكرت . واما زارش فاجتاز بجيشهِ البرّي ثساليا واخائية ودخل ثالث يوم بلاد المليين وفيما هو مارّ في ثساليا امتحن فرسانهِ بمنازلة فرسان الثساليين الذين كانوا قد وصفوا له بانهم احسن فرسان اغريقية فنال فرسانهُ ظفرًا عظيمًا . ومن كل انهر ثساليا كان نهر اونوخونوس وحده الذي لم يكفي لشرب الجيش واما التي تروي اخائية فنهر ييذانوس مع انهُ اكبر تلك الانهر كاد لا يكفي الجيش

❋ ١٩٧ ❋ وبينما زارش سائر الى آلوس من اخائية اراد ادلاّء ان يطلعوه على نوادرها فقصوا عليهِ الخبر الذي يرويهِ اهل تلك البلاد بخصوص

الموضع الموقوف لجوبيتر اللافيستي . فقالوا له ان اثاماس بن ايولوس عمل هو وابنو على هلاك فريكسوس ولكن هو ذا الجزاء الذي نالته سلالته بامر الوحي. فان الاخائيين منعوا بكر هذا البيت من دخول البريتانيوم الذي يسمونه ليتوس وهم نفسهم يحافظون على انفاذ هذا الناموس . فاذا دخله هذا البكر لا يخرج منه الا لكي يذبح . وقال الادلاء ايضًا ان كثيرين من اعضاء هذه العائلة فرّوا من الخوف الى بلاد اخرى حينما كانوا على وشك ذبحهم ولكن اذا رجعوا بعد ذلك وقبض عليهم يرسلونهم الى البريتانيوم . ثم اخبروه انهم يطوفون بالمحكوم عليهِ بموكب حافل وعليهِ اللفائف ويذبحونه بهذه الحالة . وذرية كيتيسوروس بن فريكسوس معرّضون لهذه المعاملة لان كيتيسورس بعد رجوعه من ايا احدى مدن كلخيدة انقذ اثاماس من ايدي الاخائيين وهم عازمون ان يذبحوه ككفارة عن البلاد بموجب امر اتاهم من الوحي. فبهذا العمل جلب كيتيسوروس على سلالتهِ غضب الاله . وفي اثناء هذه القصة كان زارش قد وصل الى الموضع الموقوف لهذا الاله فامتنع ان يمسهُ ومنع جيشهُ ايضًا واظهر نفس الاحترام لبيت سلالة اثاماس

١٩٨ هذه الامور التي جرت في ثساليا واخائية . ثم مضى زارش من هذين القطرين الى ميليدة وهي بقرب خليج (الخليج المالياني) حيث يرى كل يوم مدّ وجزر . وفي جوار ذلك الخليج سهل عريض من مكان وضيق جدًا من اخر وتكتنف ميليدة من كل جهة جبال شاهقة لا ترقى يقال لها الصخور التراخينية وانتيكيرة هي اول مدينة على هذا الخليج يوصل اليها من جهة اخائية . ويرويها نهر سبرخيوس الآتي من بلاد الاينيانة ثم يصب في البحر بالقرب منها . وعلى نحو عشرين استادة من هذا النهر نهر آخر اسمهُ ديراس قيل انهُ خرج من جوف الارض اعانة لهرقليس حينما كان يحترق . وعلى عشرين استادة من هذا نهر ميلاس الذي لا تبعد عنهُ مدينة تراخيس الا خمس استادات

١٩٩ ومعظم طول هذه البلاد هو من ذلك المكان فهي سهل مساحتهُ اثنان وعشرون الف فليثر يمتد من الجبال القائمة بقربهِ مدينة تراخيس الى البحر . وفي الجبل المحيط بتراخينية يوجد الى جنوبي تراخيس منفذ يخترقهُ

اسو بوس ويمرّ الى حضيض الجبل على طولهِ

❊ ٢٠٠ ❊ وفي وسط اسو بوس يجري نهر فنقس وهو غير كبير يخرج من تلك الجبال ويصب في اسو بوس والبلاد قرب فنقس ضيقة جدًا والطريق التي فتحت فيها لا يمر فيها الا مركبة واحدة . ومن فنقس الى الثرموبيلة خمس عشرة استادة وفي هذه الفسحة قرية انثيلا ير ويها اسبوس ويصب في البحر بقربها ونواحي هذه القرية فسيحة وفيها هيكل لكيريس الامفكتيونية ومقاعد للامفكتيونة وهيكل لامفكتيون نفسهِ

❊ ٢٠١ ❊ وكان الملك زارش معسكرًا في تراخينية من ميليدة والاغارقة في المعبر وهذا المعبر يسميهِ اكثر الاغارقة ثرموبيلة واهل البلاد وجيرانهم يدعونهُ بيلة . هذه هي الاماكن التي كان كل من الجيشين معسكرًا فيها وكان جيش البرابرة في كل القطعة الممتد شمالاً الى تراخيس والاغارقة في القسم من ذلك البر المتجه الى الجنوب

❊ ٢٠٢ ❊ وكان الاغارقة الذين ينتظرون ملك الفرس في ذلك المقام مولفين من ثلثمائة اسبرطي مدججين بالسلاح والف رجل نصفهم تجيباتة والنصف ماشينيون ومئة وعشرين رجل من اورخومينس في اركاديا والف رجل من بقية اركاديا (هولاء كل من كانوا من الاركاديين) واربعمائة من قرنثية ومئتين من فليونتة وثمانين من ميكينة وهولاء الجيوش كانوا آتين من البيلوبونيسة واتى ايضًا من بيوتيا سبعمائة من الثسبيين واربعمائة من الطيويين

❊ ٢٠٣ ❊ وزيادة على هذه الجيوش كانوا قد دعوا كل اللوكريين الاوبنتيين والفًا من الفوقيديين وكان الاغارقة انفسهم قد الزموهم ان ياتوهم نجدة اذ قالوا لهم بلسان رسلهم انهم اول من نزل الميدان وهم ينتظرون كل يوم قدوم بقية المتحدين وان البحر سيحرسهُ الاثينيون والايجينيون وبقية الشعوب المولف منها الجيش البحري وان لهم داعيًا لقلة الخوف لان الآتي لمحاربة اغريقية ليس الهًا بل انسانًا . وانهُ ليس انسان ولا يكون ابدًا الاَّ وتصيبهُ صروف الدهر في اثناء حياتهِ بعض الكوارث . وان اعظم المصائب محفوظة لارفع الرجال فهكذا يكون الذي اتى

ليجاربهم اذ كان انسانًا يجب ان تخيب آماله . فبهذه البراهين اقنعتهم لكي يذهبوا الى تراخيس نجدة لحالفيهم

❋ ٣٠٤ ❋ وكانت كل فرقة من الجيش تحت قيادة قائد عام للبلاد واما ليونيذاس اللقدموني كان اعظمهم شانًا وكان رئيس قواد كل الجيش . وكان يعدّ من جملة اسلافهِ اناكسندريذس ولاون واوريكراتيذس واناكسندروس واوريكراتس وبوليذوروس وأَلكامينس وتيلكلوس وارخيلاوس واجيسيلاوس ودوريسوس وليوبوتس واخستراتوس واجيس واورسثينس وارستوذيموس وارستوماخوس وكليوذيوس وهيلوس وهرقليس

❋ ٣٠٥ ❋ واتصل ليونيذاس الى الملك وحده لان اخويهِ كليومينس ودوريوس كانا اكبر منه فلم يخطر ببالهِ انهُ يصير ملكًا لكن توفي كليومينس ولم يعقب ولدًا ذكرًا ومات ايضًا دوريوس قضى نحبه في صقلية وهكذا اذ تزوج ليونيذاس احدى بنات كليومينس فجلس على السرير لانهُ كان بكر كليومبروتس اصغر اولاد اناكسندريذس فرحل الى الثرموبيلة واختار لصحبتهِ الفرقة المستقرة المستمرة المؤلفة من ثلثمائة اسبرطي كان لهم اولاد واخذ معهُ ايضًا جيش الطيويين الذي ذكرت عدده وكان قائدهم ليونتياذس بن اوريماخوس وكان الطيويون وحدهم من الاغارقة الذين بادر ليونيذاس الى استصحابهم لانهم كانوا يتهمون بانهم يريدون مصلحة الماديين فدعاهم الى هذه الحرب لكي يعلم هل يرسلون لهُ جيشًا او يرفضون جهارًا الاتحاد مع الاغارقة فارسلوا الهُ جيشًا على ما بهم من سوء النية

❋ ٣٠٦ ❋ فالاسبرطيون ارحلوا اولاً ليونيذاس مع الجيش المؤلف من ثلثمائة رجل الذين كان يقودهم لكي يلزموا بهذه الطريقة بقية المتحدين بان يزحفوا وخوفًا من ان يميلوا في مصلحة الفرس اذا علم انهم متباطئون في نجدة اغريقية . وكانت الاعياد القرنية «١» تمنعهم حينئذٍ ان يسيروا كل قواتهم لكن كانوا يحسبون

---

١ الاعياد القرنية كان يقام بها في اسبرطة اكرامًا لابلون مدة تسعة ايام وكان كل الدوريين يكرمون ابلون القرني كثيرًا . وهذه الاعياد منسوبة الى قرنوس الاقرناني فان ابلون كان قد منحهُ موهبة علم الغيب . واذ قتلهُ ايبوتاس بن فيلاس احتدم غضب ابلون على الدوريين وضربهم في معسكرهم فنفوا القاتل واخذوا [illegible]

ان يذهبوا حالما تنتهي وان لا يبقوا في اسبرطة الاّ قليلاً من الرجال لحراستها . وهكذا كانت مقاصد سائر المتحدين لان زمن الالعاب الاولمبية وقع في تلك الظروف واذ كانوا لا يحسبون انهم يحاربون حالاً في الثرمو بيلة اكتفوا بان يقدموا امامهم بعض الجيوش .

❋ ٢٠٧ ❋ هذا ما عزم عليهِ الاسبرطيون وسائر المتحدين على ان الاغارقة الذين كانوا في الثرمو بيلة ارتاعوا عند قدوم الفرس فتشاوروا على الإدبار فكان راي البيلو بونيسيين ان يرجعوا الى البيلو بونيسة لكي يحرسوا معبر البرزخ غير ان ليونيذاس اذ راى ان الفوقيديين واللوكريين اغتاظوا من ذلك ارتأى ان يثبتوا وعزموا على ارسال سعاة الى كل المدن المتحدة يطلبون نجدة منهم على الفرس لان عددهم كان قليلاً جدًّا فلا يقدرون ان يدفعوهم

❋ ٢٠٨ ❋ وبينما هم يتشاورون بهذا الشان ارسل زارش فارسًا لكي يعرف عددهم وما كانوا يعملون وكان وهو في تساليا قد سمع يقال ان فرقة من الجنود اجتمعت في ذلك المعبر وان اللقدمونيين تحت امرة ليونيذاس من سلالة هرقليس كانوا في مقدمتهم . فلما دنا الفارس من الجيش فحصهُ بتدقيق لكن لم يقدر ان يرى الجيوش التي كانت وراء السور الذي كانوا قد اصلحوهُ بل راى فقط الذين كانوا معسكرين امامهُ . وكان اللقدمونيون حينئذٍ في ذلك الموقف يحرسونهُ وكان عملهم في ذلك الوقت التمرينات الرياضية للبعض واصلاح الشعور للبعض الاخر فتعجب من هذا المشهد وعرف عددهم وعاد ساكن البال بعد ان دقق البحث في كل شيءٍ لانهُ لم يتبعهُ احد لشدة ما كانوا يحتقرونهُ

❋ ٢٠٩ ❋ ولما رجع الفارس اخبر زارش بكل ماراى فلما سمع ذلك ما قدر ان يتصور انهم يعزمون بحسب ما كانوا عليهِ على القتال والتعرض لهُ كما كان الامر في الواقع . وتصرفهم هذا ظهر لهُ مضحكًا فاستدعى ديماراتس بن ارستون وكان في المعسكر فلما مثل لديهِ ديماراتس سالهُ الملك عن هذا العمل الذي يعملهُ اللقدمونيون ما هي اسبابهُ . فاجاب ديماراتس قائلاً . يا مولاي تكلمت معك على هذا الشعب حينما زحفنا على اغريقية ولما اطلعتك على الحوادث

التي كنت احسب وقوعها سخرت بي . ومع انهُ يخشى جدًا ان يثبت الرجل لدى ملك عظيم نظيرك في اقامة برهان الحق التمس ان تسمع لي . قد اتى هوءلاء القوم لينازعوك المعبر وهذا ما يعزمون عليهِ لان من عادتهم ان يعتنوا بشعورهم اذا كانوا في ليلة اليوم الذي فيهِ يعرّضون انفسهم للهلاك . ومع ذلك اذا غلبت هولاء القوم والذين بقوا في اسبرطة فاعلم يا مولاي انهُ لا توجد امة واحدة تجسر ان ترفع يدها عليك لان الاسبرطيين الذين تزحف عليهم هم اشد شعوب اغريقية وبلادهم ومدينتهم انجح واجمل من كل البلاد . فلم يصدق **زارش** هذا الكلام وسالهُ ثانية كيف ان الاغارقة وهم في هذا العدد القليل يقدرون ان يحاربوا جيشهُ فاجاب ديمارانس قائلاً يا مولاي اذا لم يكن ما اقول لك فاحسبني خادعًا . وافعل بي ما تريد

✻ ٢١٠ ✻ فلم يقنع الملك بهذا الجواب ولبث حتى مضت اربعة ايام راجيًا ان الاغارقة يهربون وفي اليوم الخامس اذ رآهم باقيين وانهم لم يبقوا الاّ على سبيل الوقاحة والجسارة غضب وارسل اليهم شرذمة من الماديين والكيسيين آمرًا اياهم ان يا سروهم وياتوه بهم . فانقضّ الماديون بشدة على الاغارقة لكن هلك منهم جم غفير . فاتت فرق اخر وهاجمتهم فذاقوا البلاء لكنهم لم ينهزموا فراى الناس عيانًا والملك نفسهُ انهُ كان عنده رجال كثيرون لكن جنود قليلون واستمرت هذه المعركة كل النهار

✻ ٢١١ ✻ واذ راى الماديون انهم في ضيق شديد انهزموا فاخذ الفرس مكانهم (وهم الجيش الذي كان الملك يسميهِ الخالد وكان قائده هيدرنس) فمضوا للقاء الاعداء كانهم محققون انهم يظفرون بسهولة ولكن لما اشتبك القتال لم ينجحوا اكثر من الماديين لان رماحهم كانت اقصر من رماح الاغارقة ولان المعركة كانت في مكان ضيق فلم يقدروا ان يستخدموا الكثرة . وكان اللقدمونيون يحاربون بطريقة تستحق ان تذكر عند الخلف واظهروا انهم بارعون جدًّا وان اعداءهم كانوا قليلي الخبرة جدًّا في ابواب الحرب . وكانوا كلما اداروا ظهورهم يبقون صفوفهم منضمة . فاذ يراهم البرابرة منهزمين يتبعونهم بصراخ وغوغاء عظيمة لكن حالما

يقاربون الانقضاض عليهم ينعطف عليهم اللقدمونيون ويقتلون فيهم قتلاً ذريعًا . وهم ايضًا خسروا بعض الخسارة واخيرًا اذ راى الفرس بعد هجمات مكررة جيشًا بعد جيش او بطريقة اخرى انهم كانوا يحاولون عبثًا الاستيلاء على المعبر انهزموا

❋ ٢١٢ ❋ وقيل ان الملك كان يشاهد الحرب ويخاف على جيشهِ فوثب ثلاث مرات عن سريره . هذا كان وجه الفوز في هذه المعركة . وثاني يوم لم ينجح البرابرة بزيادة غير انهم كانوا يساوون انفسهم بان الاغارقة لم تبق لهم طاقة على النزال لقلة عددهم وكثرة الجراح التي ظنوا انها اصابتهم . مع ان الاغارقة اصطفوا للحرب كتائب بالنسبة الى الجنسية فكانوا يحاربون مداولةً الاّ الفوقيديين فانهم كانوا قد جعلوهم على الجبل ليحرسوا طريقهُ . ولما راى الفرس ان محاربتهم اليوم كما كانت البارح ولوا الادبار

❋ ٢١٣ ❋ فارتبك الملك جدًّا في تلك الظروف فحينئذٍ تقدم اليهِ ايفيالتس المِلي وهو ابن اوريدَاموس آملاً ان ينال منهُ جزاء عظيمًا . فعرّفهُ هذا الخائن بالطريق التي توصل من الجبل الى الثرموبيلة ولذلك كان سببًا لهلاك كل الاغارقة الذين كانوا يحرسون ذلك الممرّ . ثم هرب الى ثساليا لكي يختبيء من غضب اللقدمونيين وكان يخافهم . لكن وان كان قد هرب فقد اباح دمهُ البيلاغورة في مجلس عام عقدهُ الامفكتيونة في بيلة وبعد ذلك اتى الى انتيكيرة فقتلهُ رجل تراخيني اسمهُ اثيناذاس . وكان قتلهُ اياه لسبب اخر ايضًا ساذكره في ما يلي من هذا التاريخ فوفى اللقدمونيون باعطاء الجائزة التي وعدوا بها . فهكذا هلك ايفيالتس بعد مدة قصيرة من غزوة البرابرة

❋ ٢١٤ ❋ ويقال ايضًا ان اوناتس الكاريستي ابن فاناغوراس وكوريذالوس الانتيكيري هما اللذان اخبرا الملك بذلك وسارا امام الفرس حول ذلك الجبل وانا لا اصدق مطلقًا هذا الخبر مستندًا من وجه على ان البيلاغورة الاغارقة لم يهدروا دم اوناتس ولا كوريذالوس بل دم ايفيالتس التراخيني امر لم يجروه حقيقة الاّ بعد ان تاكدوا الحادثة . ومن وجه آخر اعلم بكل تاكيد ان

ايفيالتس هرب في تلك الفرصة . نعم ان اوناتس كان يحتمل ان يعرف ذلك الممرّ وان لم يكن ميليا لو الف البلاد التهّ كثيرة. ولكن ايفيالتس هو الذي اهدى الفرس في طريق الجبل وهو الذي كشف لهم ذلك الممر وهو الذي القي عليه الذنب

❋ ٢١٥ ❋ ووعود ايفيالتس اعجبت زارش جدًّا وملأَت قلبهُ فرحًا فبادر في الحال وارسل هيدرنس مع الجيش الذي كان يقوده لكي يتم هذا الامر . فخرج هذا القائد من المعسكر وقت اشعال المشاعل . فالميليون الذين هم اهل تلك البلاد اكتشفوا ذلك الممر. ومن هناك ساروا بالتساليين على الفوقيديين لما اقام هولاء سورًا على معبر الترموبيلة فانكشفوا لهم . ومن زمان طويل كان من المقرر ان ذلك الممر لم يكن منهُ نفع للميليين

❋ ٢١٦ ❋ وهاك وصفهُ . يبتدئ عند اسوبوس الذي يجري في خرق الجبل المسمى انوبوس وكذلك يسمى الممرّ ويأخذ من اعلى الجبل وينتهي عند مدينة الباانس وهي اول بلاد اللوكريين من جهة الميليين قرب الصخر المسمى ميلمبيغوس ومقام ككروبس وهناك اضيق مكان من ذلك الممرّ

❋ ٢١٧ ❋ وعبر الفرس اسوبوس قرب الممرّ الذي وصفتهُ ومشوا كل الليل وعلى يمينهم الجبال الايتية وعلى اليسار الجبال التراخينية. ولما بلغوا قمة الجبل اخذ الفجر بالانبثاق وكانوا قد اقاموا في ذلك الموضع كما قلت الف فوقيدي بالسلاح الكامل ليحفظوا بلادهم من اكتساح البرابرة ولكي يخفروا الممر لان المعبر الاسفل كان محروسًا بالجيوش التي ذكرتها وكان الفوقيديون من تلقاء انفسهم قد وعدوا ليونيذاس ان يحرسوا ممرّ الجبل

❋ ٢١٨ ❋ وكان الفرس يصعدون وهم غير منظورين وكان شجر السنديان الكامي ذلك الجبل يحول دون روءيتهم وكان الليل هادئًا فعرف بهم الفوقيديون من خشيش ورق الشجر تحت اقدامهم وهو امر طبيعي فبادروا حالاً واخذوا سلاحهم وفي تلك الدقيقة ظهر البرابرة . واذ كان الفرس لايتوقعون مصادفة الاعداء دهشوا من روءية كتيبة تحت السلاح فخاف هيدرنس ان يكونوا اللقدمونيين

فسال ايفيالتس من اي بلاد هذه الكتيبة . واذ علم الحقيقة صفّ الفرس للحرب وانصبت على الفوقيد بين سحابة من السهام فهربوا الى قمة الجبل واذ اعتقدوا ان هذا الجيش قادم لمهاجمتهم استعدوا للقائهِ غير هائبين موتًا . هذا كان عزم الفوقيدبين غير ان هيدرنس والفرس انحدروا من الجبل بدلالة ايفيالتس مسرعين وهم لا يبالون بهم

❋ ٢١٩ ❋ وفحص العرّاف ميجستياس احشاء الذبائح فكان اول من اعلم الاغارقة الذين كانوا على معبر الثرموبيلة انهم يهلكون في الغد عند الفجر . ثم اتخذوا حيلاً عرفوا بها دورة الفرس وللحال اخبروا بذلك كل المعسكر مع ان الليل كان باقيًا . فلما طلع النهار اسرع الرقباء من مراقبهم وعقدوا مجلسًا بهذا الشان فانقسمت الآراء فمنهم من اراد البقاء في ذلك الموقف ومنهم من خالف هذا الراي . وافترقوا بعد هذه المخابرة فمنهم من تفرقوا في مدنهم الخاصة ومنهم من استعدوا للبقاء مع ليونيذاس

❋ ٢٢٠ ❋ ويقال ان ليونيذاس صرفهم من تلقاء نفسهِ لئلاَّ يعرضهم لهلاك مبين وانهُ ارتاى ان ترك الموقف الذي اتوا لحراستهِ مناقض لشرفهِ وشرف الاسبرطيين الموجودين واني لأَميل على الاعتقاد ان ليونيذاس لاحظ ضعف همة المتحدين وقلة عزمهم على ركوب الخطر الذي يركبهُ الاسبرطيون فامرهم بالانصراف واما هو فراى من العار ان يرتحل وببقائهِ قد يفوز بمجد خالد ويثبت في اسبرطة غبطة لا يشوبها كدر . لان الكاهنة كانت قد اجابت الاسبرطيين الذين استشاروها منذ ابتداء هذه الحرب ان من اللزوم ان البرابرة يخربون لقدمونية او ان يهلك الملكُ . وكان جوابها متضمنًا في هذه الاشعار السدوسية المقاطع « يا اهل اسبرطة الفسيحة اما ان يخرب مدينتكم نسل فرساوس او ان بلاد لقدمونية تنوح على ملك من سلالة هرقليس . فلا تثبت امام صدمة الفرس الشديدة قوة الثيران ولا قوة الاسود لان لهم مقدرة جوبيتر كلاَّ لا يثبت لديهم شيء ما لم يكن نصيبها احد الملكين » وانا افضل ان اظن ان تبصر ليونيذاس في هذا الوحي ومجد هذا العمل الذي اراد ان يحرزه للاسبرطيين فقط ثبتا عزمهُ على ان يصرف المتحدين من ان

اصدق ان هولاء ضاقوا راية وارتحلوا بجبن هذا مقداره

❋ ٢٢١ ❋ وهذا الراي يظهر لي صحيحًا وهاك برهانًا عليهِ قويًا . من الموكد ان ليونيذاس لم يقتصر على صرفهم بل صرف معهم العراف ميجستياس الاقرناني حتى لا يهلك معهُ . وهذا العرّاف على ما يقال من سلالة ميلمبوس . غير ان ميجستياس لم يتركهُ واكتفى بصرف ابنٍ لهُ وحيد كان قد تبعهُ في هذه الغزوة

❋ ٢٢٢ ❋ والمتحدون الذين صرفهم ليونيذاس ارتحلوا اجابة لامره. وبقي الطيويون والثسبيون مع اللقدمونيين الاولون على غير رضىً منهم بل جبرًا واما الثسبيون فبقوا عن طيب خاطر . واظهروا انهم لا يفارقون ابدًا ليونيذاس والاسبرطيين فهلكوا معهم . وكان قائدهم ذيموفيلوس بن ذياذروماس

❋ ٢٢٣ ❋ وقدم زارش سكائب عند طلوع الشمس و بعد ان مكث برهة زحف الى جهة المكان الذي يكون فيها ازدحام الناس حسب العادة كما اوصاه ايفيالتس لانهُ بينما هو منحدر من الجبل تكون الطريق اقصر بكثير مما لو يصعده ويدور حولهُ . فتقدم البرابرة مع زارش ومشى ليونيذاس والاغارقة وهم متحققون هلاكهم ونقدموا مسافة ابعد مما تقدموا اولاً حتى وصلوا الى اعرض موضع من العقبة لان السور كان واقيًا لهم حتى ذلك الوقت . وفي اليوم السابق لم يجوزوا الامكنة الضيقة . وهناك حاربوا . ولكن في ذلك اليوم شبت نار القتال في ميدان اوسع وهلك بهِ جمٌّ غفير من البرابرة . وكان قوادهم واقفين وراء الصفوف و بايديهم السياط يجلدون بها الجنود ويهيجونهم دائمًا على الزحف وكان كثيرون منهم يقعون في البحر وهناك تنصرم ايامهم وكان عدد اكبر منهم يهلك دوسًا بارجل اصحابهم فلا يلتفت احد اليهم . وكان الاغارقة متوقعين موتًا اكيدًا بيد الذين داروا حول الجبل فكانوا يبذلون كل ما عندهم من الجهد بازاء البرابرة كانهم قد يئسوا من الحياة وقد استقتلوا غير مبالين بحياتهم. واكثر رماحهم تكسرت ولم يبقَ لهم للدفاع الاّ السيوف

❋ ٢٢٤ ❋ وقُتل ليونيذاس في هذه المعركة بعد ان اظهر بسالة

عجيبة وهلك ايضًا اخرون من الاسبرطيين وقد ابلوا البلاء الحسن . وقد سالت عن اسمائهم واسماء الثلثمائة ايضًا . وخسر الفرس ايضًا كثيرين من ابطال الحرب ومن جملتهم ابروكوماس وايبيرنثاس وهما وَلدَا دارا وكانا قد وُلدا له من فراتاغونة بنت ارتاناس اخي دارا بن هستاسب وحفيد ارسامس واذ لم يكن لارتاناس وَلد اخر صارت كل املاكه معها الى دارا

* ٢٢٥ * فاخوَا زارش هذان قتلا في ذلك الموضع وبايديهما السلاح . وكانت المعركة عنيفة على شلو ليونيذاس وكانت الحرب بين الفرس واللقدمونيين سِجالاً لكن اخيرًا هزم الاغارقة اعداءهم اربع مرات وببسالتهم استخرجوا من المعمعة شلو هذا الملك . واستمر هذا الظفر الى ان وصلت الجيوش التي يتقدمها ايفيالتس فعند هذا الخبر انقلبت حال الفوز . فلجأ الاغارقة الى اضيق موضع من العقبة ثم اجتازوا السور وصفوفهم لا تزال منضمة ووقفوا كلهم الاّ الطيبويون على الرابية التي عند مدخل المعبر حيث يرى اليوم اسد من حجر اقيم اكرامًا لليونيذاس . والذين بقي لهم سيوف دافعوا بها عن انفسهم والاخرون بايديهم واسنانهم ولكن البرابرة كانوا يهجمون عليهم بعضهم وجهًا لوجه بعد ان هدموا السور وبعضهم من كل جهة بعد ان احاطوا بهم ودفنوهم تحت كومة من النبال

* ٢٢٦ * ومع ان اللقدمونيين والثسبيين سلكوا مسلك الشجعان يقال ان ديانيكاس الاسبرطي فاق عليهم جميعهم . ويروى عنه كلام يستحق الذكر وذلك انه قبل الحرب سمع يقال لرجل تراخيني ان سهام البرابرة تحجب وجه الشمس لوفرة عددها فاجاب بلا اختشاء اجابة رجل لا يبالي بكثرة الاعداء وقال «ان ضيفنا التراخيني بشرنا كل بشارة حسنة فاذا حجب الماديون الشمس نقاتل في الظلّ غير معرضين لحرارتها» ويروى ايضًا عن ديانيكاس نفسهِ عدة عبارات اخر على هذا الاسلوب فهي تحسب نظير آثار له بقيت المذرية

* ٢٢٧ * والفيوس ومارونوس ابنا اورسيفانتوس وكلاهما لقدموني امتازا اكثر من غيرهما بعد ديانيكاس . وبين الثسبيين فاز بمجد اعظم ديثيرموس

بن هرماتيذاس

❊ ٢٢٨ فدفنوا كلهم في المكان الذي قتلوا فيهِ وعلى قبرهم واضرحة الذين هلكوا قبل ما صرف ليونيذاس المتحدين توجد هذه الكتابة «اربعة آلاف بيلو بونيسي حاربوا سابقًا في هذا المكان ثلثة ملايين من الرجال» وهذه الكتابة تختص بكل الذين شاركوا في حرب الثرموبيلة ولكن هذه الآتية تخص الاسبرطيين فقط «ايها المارُّ اذهب وقل للقدمونيين اننا راقدون هنا لاننا اطعنا شرائعهم» وهذه كتابة اخرى للعرّاف ميجيستياس «هنا ضريح ميجيستياس المشهور الذي قتلهُ سابقًا الماديون بعد ان عبروا سبرخيوس وما قدر ان يعزم على ترك رؤساء اسبرطة مع انهُ علم يقينًا ان البارك‍ة اتت وانقضت عليهِ» وقد نقش الامفكتيونة هذه الكتابات على اعمدة تكريمًا لذكر اولئك الشجعان . واستثني منها كتابة ميجيستياس العرّاف التي نقشها حبًا بهِ سيمونيذس بن ليوبريباس

❊ ٢٢٩ ❊ ويوكدون ان اوريتوس وارستوذيموس وكلاهما من كتيبة الثلثمائة كانا قادرين على حفظ حياتهما بان يسحبا باتفاق عام الى اسبرطة لان ليونيذاس كان قد صرفهما من المعسكر واصابهما مرض شديد في عيونهما فلازما الفراش في الپينس او يرجعا الى المعسكر ويقتلا مع الاخرين اذا لم يريدا الرجوع الى وطنهما . لكن يوكدون كما قلت انهما اذ كان لهما الخيار في ذلك ما قدرا ان يتفقا وكان لكل منهما راي مخالف للاخر . فلما علم اوريتوس بدورة الفرس طلب سلاحهُ ولما تقلده امر عبدهُ ان يوصلهُ الى ميدان القتال ففعل وهرب حالاً واما اوريتوس فغاص في المعمعة وهلك بينما كان ارستوذيموس باقيًا في الپينس بداعي جبنهِ . ولو كان ارستوذيموس وحدهُ لاجل مرض عينيهِ ارتحل الى اسبرطة او لو رجع كلاهما معًا لكان يلوح لي ان الاسبرطيين لم يغضبوا عليهما . ولكن اذ قتل الواحد ولم يرد الاخر الموت مع ان لهُ نفس العذر اضطروا ان يوقعوا عليهِ اشد نقمتهم

❊ ٢٣٠ ❊ ويقول البعض ان ارستوذيموس نجا الى اسبرطة بالطريقة والحجة اللتين ذكرناهما ولكن يزعم الاخرون ان الجيش ارسلهُ في بعض المصالح

وكان قادرًا ان يعود في الوقت المناسب ويقاتل لكن ابى و بقي مدة في الطريق محافظة على حياته ويقولون ايضًا ان رفيقهُ رجع الى الحرب وقتل

✻ ٢٣١ ✻ وبعد رجوع ارستوذيموس الى لقدمونية اكثروا من تعنيفهِ وألحق بالعار وحسبوه رجلاً خائنًا . وما اراد احد ان يكلمهُ ولا ان يعطيهُ نارًا واتصل من الضعة الى ان لقب بالنذل . ولكن بعد ذلك ستر ذلتهُ في معركة بلاتية

✻ ٢٣٢ ✻ ويقال ان بانتيتاس احد الثلثمائة نجا من تلك الكسرة وارسل رسولاً الى تساليا ولكن بعد رجوعهِ الى اسبرطة اذ راى نفسهُ محتقرًا خنق نفسهُ

✻ ٢٣٣ ✻ والطيوبون الذين كانوا تحت قيادة ليونتياذس حاربوا عسكر الملك مدة وجودهم مع الاغارقة على كرهٍ منهم . لكن حالما علموا ان النصر متوجه الى الفرس وان الاغارقة الذين تبعوا ليونيذاس كانوا يلحون بالذهاب الى الاكمة فارقوهم وتقربوا الى البرابرة ومدوا لهم ايديهم وقالوا لهم ايضًا انهم كانوا يميلون الى مصلحة الفرس وانهم اول من قدموا للملك ترابًا وماء وانهم اتوا الى الثرموبيلة رغمًا عنهم ولم يكونوا قط سبب فشل الملك هناك . فبصحة هذا الحديث المؤيد بشهادة التساليين نجوا من الهلاك لكن لم ينالوا حظًا سعيدًا في كل امر لان البرابرة الذين قبضوا عليهم قتلوا بعضهم وهم يتقدمون اليهم ووسم اكثرهم بالوسامات الملوكية بامر زارش ابتداء من ليونتياذس قائدهم . وابنهُ اوريماخوس الذي استولى بعد ذلك على بلاتية هو واربعمائة من الطيوبيين الذين كان يقودهم قتلهُ اهل تلك المدينة

✻ ٢٣٤ ✻ هكذا كانت نتيجة حرب الثرموبيلة واستدعى زارش ديماراتس وكلمهُ اولاً بما ياتي « يا ديماراتس انت رجل خير والدليل على ذلك صحة كلامك لان كل ما قلت لي قد صح بما حدث لكن اعلمني الان كم باقٍ بعد من اللقدمونيين وكم يمكن ان يوجد منهم ويكونون شجعانًا كهولاء ام كلهم سواء في البسالة . فاجاب ديماراتس قائلاً يا مولاي ان اللقدمونيين عمومًا كثير والعدد

ولهم مدن كثيرة لكن يجب ان اعلمك خصوصاً ما تحب ان تعلمهُ. اسبرطة عاصمة بلاد اللقدمونيين فيها نحو ثمانية الاف رجل كلهم مثل الذين حاربوا هنا واما بقية اللقدمونيين فمع انهم شجعان لا يماثلونهم. فقال زارش اخبرني اذًا باي واسطة نقدر ان نخضعهم باقل عناء لانك اذ كنت ملكًا عليهم تعرف ما هي مقاصدهم»

✻ ٢٢٥ ✻ فاجاب ديمارانس قائلاً «ايها الملك العظيم لكونك تطلب رأيي واثقًا بي يكون من العدل ان اقدم لك الراي الذي اراه اصوب من غيره. ارسل ثلثمائة سفينة من اسطولك الى سواحل لاكونية فبقرب تلك السواحل جزيرة يقال لها كيثيرة. وكان خيلون وهو احكم رجل وجد فينا يقول ان من مصلحة الاسبرطيين انها تكون تحت المياه لانهُ كان يتوقع دائمًا انها تكون سببًا لقصد شبيه بالذي اخبرك عنهُ لا لكونهِ عرف سلفًا بخبر غزوتك ولكن لانهُ كان يخشى كل جيش بحري ايا كان. فليسر اسطولك من هذه الجزيرة لكي يلقي الرعب في سواحل لاكونيا. واذ كانت الحرب عند اللقدمونيين وعلى ابوابهم لا يخشى ان ينجدوا بقية الاغارقة حينما تهجم عليهم بجيشك البري ومتى استعبدت بقية اغريقية تضعف قوة لاكونيا جدًّا فلا تثبت لديك. واذا لم تنهج هذا المنهج فهوذا ما يطرأ عليك. في مدخل البيلوبونيسة برزخ ضيق يجتمع فيهِ كل البيلوبونيسيين ويجدون عليك ويحاربونك حربًا اشد من التي احتملتها. فاذا عملت بما اقول لك تستولي على ذلك البرزخ وكل مدنهم»

✻ ٢٢٦ ✻ وكان اخيميناس اخو زارش وقائد الجيش البحري حاضرًا وسامعًا لهذا الحديث فقال للملك «يا مولاي ارى انك تقبل باستحسان مشورة رجل يحسدك على سعادتك وقد يكون خادعًا لك في مصالحك لان هذا هو طبع الاغارقة عادةً انهم يحسدون غيرهم على نعيمهم ويكرهون من هم احسن منهم ففي الحالة التي نحن فيها وبعد ان غرق من اسطولنا اربعمائة سفينة اذا كنت ترسل ثلثمائة سفينة تمخر عند سواحل البيلوبونيسة يصير الاعداء معادلين لنا في القوة. واما اذا لم يتفرق اسطولنا فلا يغلب ولا يكون للاغارقة ثبات لديهِ فبسير الجيشين معًا ينجد الجيش البحري الجيش البري وبالعكس لكن اذا فرقت بينهما لا ينفع

احدهما الاخر فاكتفِ بان تحسن تدبير امورك ولا يشتغل بالك بامور العدوّ ولا تبحث من اي جهة يثيرون الحرب ولا اي التدابير يتخذون ولا ماهي قواتهم فان هذا الشان مختص بهم ذاتيًا واما نحن فلا نهتم الاَّ بمصالحنا فاذا حارب اللاقدمونيون الفرس لا يعوضون بذلك الخسارة التي تكبدوها »

﴿ ٢٣٧ ﴾ فاجاب زارش وقال « يا اخيمناس ان رايك يظهر لي صوابًا واما اسلك بموجبهِ غير ان ديماراتس اشار عليّ بما يعتقد انهُ انفع لي . ومع ان رأيك قد تغلب على رايهِ فاني لا اتاكد ان هذا الملك سيء النية فان احاديثه السابقة التي ثبتت صحتها بالحوادث تتكفل لي باستقامتهِ ولنفرض ان رجلاً يحسد ابن وطنهِ على غبطتهِ ويكرههُ كرهًا باطنيًا فاذا لم ينجح نجاحًا عظيماً في الفضيلة وهو امر نادر ولم يشر عليهِ بما يراه اسلم لهُ فاني لا اتعجب من ذلك . ولكن الضيف هو الرجل الذي يكون اكثر اهتمامًا بمصالح صديق يراه ناجحًا فاذا اشار عليهِ بامر لا يشير الاَّ باحسن الآراء . فديماراتس ضيفي واريد من الآن فصاعدًا ان يمتنع كل احد عن الطعن فيهِ »

﴿ ٢٣٨ ﴾ ولما فرغ زارش من كلامهِ طاف بين الموتى واذ علم ان ليونيذاس كان ملكًا وقائدًا للقدمونيين امر بقطع راسهِ وتعليق بدنهِ على الصليب . فهذه المعاملة برهان قاطع لي من جملة البراهين الاخرى التي اقدر ان اذكرها على ان ليونيذاس كان في مدة حياتهِ الرجل الذي كان زارش اشدّ بغضًا لهُ ولولا ذلك لما خرق حرمة الشريعة بهذا العمل الخارج عن طور الانسانية . لانهُ من بين كل الشعوب الذين اعرفهم ليس من هم اكثر تمسكًا من الفرس بعادة تكريم الذين يمتازون بشيء عنهم . وانفذ هذه الاوامر الذين أُمروا بها

﴿ ٢٣٩ ﴾ والآن فلنرجع الى الموضع من هذا التاريخ الذي قطعت الحديث فيهِ . فكان اللقدمونيون اول من علموا ان الملك عازم ان يزحف على اغريقية فارسلوا يستشيرون كهانة دلفي فاجابتهم بما تقدم . وقد اتاهم هذا الخبر بطريقة غريبة . وديماراتس بن ارستون الملاجيء الى الماديين لم يكن على ما اظن وما يظهر من طرائق الصحة حسن النية من جهة اللقدمونيين . ومع ذلك فهو

الذي انذرهم بسير الملك ولكن سواء كان ذلك اهتمامًا بمصلحتهم او قصد اهانتهم فاني ادع ذلك في معرض التخمينات . ومهما يكن من الامر فان زارش اذ صمم النية على محاربة الاغارقة اراد ديمارانس وهو في سوسن وقد علم بمقاصده ان يخبر بذلك اللقدمونيين . ولكن اذ لم تكن له وسائط وخاف ان تكشف دسيسته احتال هذه الحيلة . وهي انه اخذ الواحًا مزدوجة وكشط عنها الشمع ثم كتب على الخشب مقاصد الملك . وبعد ذلك ستر الكتابة بالشمع حتى بعدم ظهور الكتابة على الالواح لا يحدث لحاملها ضرر من جهة الذين كانوا يحرسون المعابر فلما سلمها رسول ديمارانس الى اللقدمونيين لم يقدروا اولاً ان يثبتوا على ظن لكن يقال ان غورغو بنت كليومينس وزوجة ليونيذاس احست بما يراد عنها واعلمتهم انهم برفع الشمع يجدون على الخشب كتابة فاتبعوا رايها وراوا الكتابة فقرأوها ثم ارسلوها الى سائر الاغارقة

تم الكتاب السابع

الكتاب الثامن

أورانيا

❊ ١ ❊ يقال ان الامور جرت هكذا . والان نذكر الشعوب التي كان الجيش البحري مولفًا منها فان الاثينيين قدموا مئة وسبعًا وعشرين سفينة قسم من ركابها اثينيون وقسم بلاتيون تنوب شجاعتهم وغيرتهم عن قلة خبرتهم في ركوب البحر . والقرنثيين قدموا اربعين سفينة والميغاريين عشرين . والخلكيديين استعاروا من الاثينيين عشرين سفينة وسلحوها والايجينيين قدموا ثماني عشرة والسيكيونيين اثنتي عشرة واللقدمونيين عشرًا والابيذاوريين ثمانيًا والارتريين سبعًا والتريزينيين خمسًا والستيريين اثنتين وسكان جزيرة كيوس اثنتين ومركبين في الواحد خمسون مجذافًا والوكريين الاوبنتيين ارسلوا فضلاً عن ذلك نجدة للمتحدين سبع سفن ذات خمسين مجذافًا

❊ ٢ ❊ هولاء هم الشعوب الذين توجهوا الى ارتيميسيوم وهذا عدد السفن التي قدمها كل منهم وكان مجموعها مئتين واحدى وسبعين فضلاً عن ذوات الخمسين مجذافًا . والاسبرطيون جعلوا اوريبياذس بن اوريكليذس قائدًا عامًا لكل الاسطول . لان المتحدين كانوا قد اعلنوا انهم لا يطيعون الاثينيين وانهم اذا لم يكن قائدهم لقدمونيًا ينفصلون عن الجيش المزمع ان يجتمع

﴿ ٣ ﴾ ومنذ الابتداء وايضًا قبل ان يطلبوا نجدة من صقلية جرى البحث في جعل قيادة الاسطول للاثينيين لكن المتحدين اعترضوا وكان الاثينيون يرغبون جدًّا في سلامة اغريقية ويحسبون ان خرابها يكون عامًّا اذا تنازعوا القيادة فآثروا الاذعان. وكان عملهم مبنيًّا على الحكمة . والحق انهُ بمقدار ما يفضل السلم على الحرب بمنافعهِ تكون الحرب الاهلية اشد ضررًا من الحرب مع الاجانب لان كل اقسام المملكة يجتمعون على راي واحد فاذ تحقق الاثينيون صحة هذه القاعده لم يعارضوا المتحدين بل اذعنوا لهم لكن فقط في الوقت الذي احتاجوا فيهِ الى نجدتهم كما اظهروا ذلك جليًّا لانهُ لما دُفع الملك وصاروا يحاربون للاستيلاء على بلاده احتج الاثينيون بوقاحة بوسانياس فنزعوا القيادة من اللقدمونيين ولكن جرى هذا الامر بعد زمان طويل

﴿ ٤ ﴾ والذين كانوا من الاغارقة حينئذٍ في جون ارتميسيوم اذ رأوا كثرة المراكب الواصلة الى افيتس وكلها مشحونة بالجيوش وان امور البرابرة اخذت تجرى لم يكن يتوقع تشاوروا فيما بينهم على ان يهربوا الى قلب اغريقية . فالاوبيون اذ علموا بموضوع تشاورهم التمسوا من اوريبياذس ان يصبر مدة الى ان يكونوا قد جعلوا اولادهم ونساءهم وعبيدهم في مأمن لكن اذ لم يقدروا ان يقنعوه ذهبوا الى ثمستوكليس قائد الاثينيين واعطوه ثلاثين وزنة فالزموه ان يوقف الاسطول امام اوبي لكي يثير حربًا بحرية

﴿ ٥ ﴾ وهذه هي الطريقة التي سلكها ثمستوكليس لكي يستوقف الاغارقة فانهُ اعطى اوريبياذس خمس وزنات كانهُ اعطاهُ اياها من مالهِ الخاص فسلم لهُ بما يريد ولم يبقَ من يقاوم الاَّ اذيمنتس بن اوكيتوس قائد القرنثيين فانهُ اراد المسير بلا تردد فاقسم عليهِ ثمستوكليس قائلاً « يا اذيمنتوس لست تتركنا لاني اقدم لك من الهبات اكثر مما يقدم لك ملك المادين لكي يفصلك عن المتحدين ». قال هذا وارسل الى سفينة اذيمنتس ثلاث وزنات فاغترَّ القواد بهذه الهدية واستصوبوا رأي ثمستوكليس وحمَّلوا الاوبيين جميلاً . وكسب ثمستوكليس نفسهُ شيئًا كثيرًا بحفظ بقية المال سرًّا والذين اعطاهم منهُ قسمًا ظنوا انهُ ورد من اثينا لهذه الغاية

❃ ٦ ❃ وهكذا مكث الاغارقة على سواحل اوبي وانتشبت الحرب بالطريقة الاتية . كان البرابرة قد سمعوا يقال ان الاغارقة ليس عندهم من السفن الَّا القليل في جون ارتميسيوم فلما وصلوا صباحًا الى افيتس علموا صحة ما قيل لهم فاشتد شوقهم للمنازلة املين ان ياخذوا السفن ولكن لم يكن من رايهم ان يذهبوا اليها راسًا خوفًا من ان يهرب الاغارقة اذا راوهم قادمين وينجوا من يدهم ليلاً لانهُ كان في نية الفرس ان لا يبقوا على احد حتى المشاعلية(١)

❃ ٧ ❃ وهذا ما خطر لهم لكي ينجحوا في هذا المقصد فانهم اختاروا من كل الاسطول مائتي سفينة وارسلوها من وراء جزيرة سكياثوس وامروها ان تدور حول اوبي على طول راس كافاريوس وجيريستس حتى لا يراها الاعداء ثم تمضي الى الاوريبوس فتغشاه فكان يمكن لهذه السفن بوصولها الى ذلك المكان ان تسدّ الطرق على الاغارقة من الوراء مع انه كان يمكن للاغارقة ان يهاجموها وجهًا لوجه . فلما عزموا هذا العزم سيروا السفن المعدَّة لهذا العمل واما هم فلم يكن من قصدهم ان يهاجموا الاغارقة في ذلك اليوم ولا قبل ان يعطي اشارة الوصول الذين كانوا يطوفون حول اوبي . ولما رحلت هذه السفن عُدَّت التي بقيت في افيتس

❃ ٨ ❃ وبينما الفرس مشتغلون بعدّ السفن كان سكيلياس السكيوني (امهر غطاس في زمانهِ وهو الذي خلص اموالاً وافرة في غرقهم قرب جبل بيليون واخذ منها حصة كبيرة) يفتكر من زمان طويل ان يجتاز الى جهة الاغارقة ولكن الى ذلك الوقت ما سنحت لهُ فرصة . ولست اعلم بتاكيد كيف اجتاز اليهم ولكن اذا كان ما قيل صحيحًا يكون من اعجب العجب . فانهُ قيل انهُ غطس

١ كان من العادة في ذلك الزمان قبل استخدام البوق ان يجعلوا اشارة الحرب مشاعل يحملها جماعة ويطرحونها بين العسكرين ولا يضرهم احد بشيء ولو في كل العسكر كانوا يبقون على المشاعلية وهيرودوتس اول من بالغ في الخبر عن فناء الجيش بقولهِ «لم يبقوا على احد حتى المشاعلية» فسارت مثلاً . وذلك لان المشاعلية كانوا مخصوصين بالمريخ اله الحرب * ل *

في البحر في افيتس ولم يخرج من الماء حتى وصل الى ارتميسيوم فيكون قد قطع ثمانين استادة سابحًا في البحر ويخبرون عن سكيلياس هذا اخبارًا كثيرة من مثل هذا الخبر لكن يظهر ان اكثرها كاذب وبعضها صحيح واما بخصوص المسالة التي نحن في صددها فاني اظن ان سكيلياس سار الى ارتميسيوم في قارب . وحالما وصل اخبر قواد الاغارقة بتفاصيل غرق الفرس واعلمهم انهم ارسلوا سفنًا لتدور حول اوبي

❋ ٩ ❋ فعند ذلك عقد الاغارقة مجلس شورى وقدمت فيهِ عدة آراء من جملتها تغلب فيها الراي الاتي . فانهم عزموا ان يمكثوا ذلك اليوم في المكان الذي كانوا فيهِ . ثم يذهبون بعد نصف الليل الى مقابل السفن التي كانت تدور حول اوبي . واذ تم ذلك ولم يروا احدًا آتيًا عليهم ذهبوا بعد الظهر ثلاث ساعات للقاء البرابرة قاصدين ان يمتحنوا براعتهم في الحرب والتدبير بان ينالوهم كرًّا وفرًّا

❋ ١٠ ❋ فالقواد وعامة الجنود الذين في اسطول زارش اذ راوا الاغارقة قادمين عليهم بسفن قليلة حسبوهم حمقى فرفعوا المراسي آملين ان يستولوا على سفنهم بسهولة . وكانوا يبشرون انفسهم بما تراءى لهم من صحة رايهم لان سفنهم كانت اكثر عددًا وان قلوعها احسن من قلوع سفن الاغارقة . فلاجل هذه المزية صمموا النية ان يحاطوا بهم من كل جهة . فالذين من اليونان كان ميلهم الى الاغارقة كانوا يشتغلون عن غير رضًى وكانوا اسفين لمشاهدتهم محاطين لانهم كانوا متحققين انهُ لا ينجوا منهم احد على ما ظهر لهم انهم ضعفاء . واما الذين كانوا مسرورين بذلك الموقف فانهم كانوا يتسابقون على اخذ اول سفينة من سفن الاثينيين لكي يفوز آخذها بجائزة الملك لان جيش البرابرة كان يعتدُّ بالاثينيين اكثر مما يعتدُّ بسائر المتحدين

❋ ١١ ❋ فعند اول اشارة صف الاغارقة سفنهم مقدماتها الى جهة البرابرة وموخراتها مجموعة الوسط الواحد بازاء الآخر . وعند ثاني اشارة نازلوهم وجهًا لوجه في فسحة ضيقة واخذوا من سفن البرابرة ثلاثين سفينة كان في واحدة

منها فيلاون بن خرسيس واخو غورغوس ملك سلامين واحد روءساء الاسطول المعدودين . وكان ليكوميذس الاثيني ابن اسخرياس قد اخذ اول سفينة من سفن الاعداء فنال جزاء بسالتهِ ولم يعلن النصر لاحد من الفريقين وكانت الغلبة متعادلة ايضًا وفصل الليل بين المتحاربين فرجع الاغارقة الى ارتميسيوم والبرابرة الى افيتس وقد فازوا فوزًا مختلفًا جدًّا عما كانوا يرجون وبين كل الاغارقة الذين في خدمة الملك انحاز الى المتحدين وقت المعركة انيتذورس اللمنوسي فقط . فاعطاه الاثينيون ارضًا في جزيرة سلامين جزاء لهُ على فعلهِ هذا

☼ ١٢ ☼ وكان الناس حينئذٍ في منتصف الصيف فحالما دخل الليل وقع مطر غزير جدًّا استمر الى الصباح وصحبهُ رعد هائل آتٍ من جهة جبل بيليون وقذفت الامواج والرياح جثث الغرقى وبقايا السفن الى افيتس فانها كانت تصدم مقدمات السفن وتلبك اطراف المجاذيف فارتاع الجنود من تلك الضجة وكانوا يتوقعون الهلاك في كل دقيقة فتكبدوا اضرارًا جسيمة وحالما صار لهم وقت ان يتنفسوا بعد زوبعة جبل بيليون اثيرت عليهم حرب شديدة عقبها رعد هائل ومطر شديد وسيول كانت تجري في البحر جريًا عنيفًا

☼ ١٣ ☼ فكان ذلك الليل شديدًا جدًّا عليهم ولكن كان اشد على الذين امروا ان يدوروا حول اوبي وانما كان هولاء اعظم لانهم كانوا في وسط البحر حينما ثار النوء . ولذلك هلكوا هلاكًا عظيمًا فان النوء ابتدأ حينما كانوا عند صخور اوبي وقذفتهم الرياح الى حيث لا يدرون فتحطموا بالصخور المذكورة . كل هذا حدث بسماح من الله حتى يعادل اسطول الفرس اسطول الاغارقة او حتى لا يكون زائدًا عليهِ بالعدد تلك الزيادة العظيمة . فهكذا هالك قسم من جيش البرابرة البحري على صخور اوبي

☼ ١٤ ☼ والبرابرة الذين كانوا في افيتس سروا بطلوع النهار فاوقفوا سفنهم على سكون وبعد تلك الويلات التي اصابتهم حسبوا انفسهم سعداء بما ذاقوا في الوقت الحاضر من لذة الراحة . ومع ذلك فقد وردت الى الاغارقة ثلاث وخمسون سفينة اثينية فتقوّوا بهذه النجدة وبما بلغهم من غرق البرابرة

حول اوبي اذلم ينج منهم احد فذهبوا في مثل ساعة اليوم السابق وانقضوا على السفن الكيليكية وخرّبوها ورجعوا الى جون ارتميسيوم عند دخول الليل

❋ ١٥ ❋ وثالث يوم غضب قواد البرابرة لما نالهم من الاساءة من عدد قليل من السفن وخافوا غضب الملك فلم يمهلوا الاغارقة حتى يباشروا الحرب بل تقدموا في وسط النهار بحث بعضهم بعضاً فبالاتفاق العجيب جرت هذه المعارك في نفس الايام التي جرت فيها معارك الثرموبيلة وكان الاوريبوس سبب كل المعارك البحرية كما كان معبر الثرموبيلة سبب كل المعارك التي اثارها ليونيذاس في البرّ . وكان الاغارقة يتحاضون لكي لا يدعوا البرابرة يتخللون اغريقية والبرابرة يتحاضون على ابادة الجيوش الاغريقية والاستيلاء على المعابر

❋ ١٦ ❋ وبينما كانت سفن زارش تتقدم مصطفة للحرب كان الاغارقة مطمئنين في جون ارتميسيوم فاصطف البرابرة على شكل هلال واحتاطوا بهم من كل جانب لكي يقبضوا عليهم كلهم ولكن الاغارقة اتوا للقائهم واشتبك القتال . وكانت الحرب هذه المرة متعادلة بين القوتين لان اسطول زارش كان يؤذي نفسهُ بنفسهِ بكبر سفنهِ وكثرة عددها فكانت تتصادم ويلبك بعضها بعضاً ومع ذلك كانت ثابتة لا تسلم لانهم وجدوا عارًا عظيمًا ان ينهزموا امام سفن قليلة العدد . فخسر الاغارقة سفنًا كثيرة وجمًا غفيرًا من الرجال ولكن خسارة البرابرة كانت اعظم بكثير . هكذا كانت نتيجة هذه المعركة فسار بعدها كل في سبيلهِ

❋ ١٧ ❋ وبين جيوش زارش البحرية نال المصريون الفخر الاعظم ومن جملة اعمالهم الحسنة انهم اخذوا من الاغارقة خمس سفن بمن فيها من الجيوش ومن الاغارقة كان الامتياز للاثينيين ومن الاثينيين امتاز كلينياس بن ألكيبياذس وكانت السفينة التي كان فيها ومعهُ مئتا رجل تخصهُ شخصيًا وكان قد سلحها من مالهِ الخاص

❋ ١٨ ❋ ولما افترق الاسطولان بسرور بادرا الى مراسيهما الخاصة فان الاغارقة رجعوا الى ارتميسيوم بعد المعركة البحرية ومع انهم كانوا قد حصلوا

على قتلاهم وبقايا سفنهم فلكونهم كانوا قد تضرروا كثيرًا ولا سيما الاثينيين فان نصف سفنهم تعطل تشاوروا فيما بينهم على سرعة الارتحال الى داخلية اغريقية

❋ ١٩ ❋ وكان ثمستوكليس قد عرف انهُ اذا تمَّ لهم فصل اليونان والكاريين من عسكر البرابرة يسهل عليهم الفوز على البقية . وفيما كان الاوبيون سائقين مواشيهم الى البحر جمع في تلك الجهة روساء الجيش وقال لهم انهُ يلوح لهُ سبيل لا خطأ فيهِ بان يخرج من حوزة الملك اشجع المتحدين معهُ . ولم يكاشفهم اكثر من ذلك ولكن قال ايضًا انهُ في الوقت الحاضر يجب ان يقتلوا من مواشي الاوبيين ما يستطيعون لان افضل ان تستفيد منها الجيوش من ان تاخذها الاعداء . وامر ايضًا بان تضرم الجيوش نارًا واما بخصوص الرحيل فيجتهد بان ينتهز احسن فرصة لكي يقدروا ان يرجعوا الى اغريقية بلا مانع . فاستصوبوا رايهُ هذا وفي الحال اضرموا النيران وانقضوا على المواشي

❋ ٢٠ ❋ وكان الاوبيون الى ذلك الوقت لم يبالوا بنبوءة باكيس كانها لم تعنِ شيئًا فانهم لم ينقلوا امتعتهم الى خارج بلادهم ولا استجلبوا الاقوات اللازمة كما كان يجب على قوم تتهددهم حرب قريبة ان يفعلوا . فبهذا التصرف جعلوا امورهم في حالة سيئة وهذه هي نبوة باكيس المختصة بهم «اذا اسر بربريٌّ البحر بربقة من حبالٍ فابعد مالك من المعزى الباعرة عن شواطىء اوبي» واذ لم يغتنموا فائدة من معنى هذا الشعر في مصائبهم الحالية والمزمعة ان تقع عليهم وجب ان يتكبدوا اعظم الويلات

❋ ٢١ ❋ وفي تلك الاثناء وصل جاسوس تراخيس وكان للاغارقة جاسوسان احدهما في ارتميسيوم اسمهُ بولياس وكان من انتيكيرة وكان لهُ مركب خفيف على الاهبة وكان مامورًا ان يطلع جيوش الثرموبيلة على الحوادث المكدرة التي قد تطرأ على الجيش البحري . والاخر عند ليونيداس وكان اثينيا اسمهُ ابرونيخوس بن ليسيكلاس . وكان متاهبًا للمسير في سفينة ذات ثلاثين مجذافًا اذا طرأ فشل على جيش البرّ لكي ينذر الذين كانوا في ارتميسيوم . فابرونيخوس هذا عند وصولهِ اخبر بما اصاب ليونيداس وجيشهُ فعند ذلك لم يوخّر الرحيل وقاموا

في الحال على النظام الذي كانوا عليهِ . اولاً القرنثيون واخراً الاثينيون

❋ ٢٢ ❋ واختار ثمستوكليس من سفن الاثينيين احسنها ومضى بها الى الاماكن التي فيها ماء يشرب وحفر على الصخور اعلاناً قرأَهُ اليونان ثاني يوم عند وصولهم الى جون ارتيميسيوم . وهذه صورة الاعلان « ايها اليونان انتم تسلكون مسلك الظلم بتجريدكم السلاح على ابائكم وباعمالكم على استعباد اغريقية فالاولى بكم ان تجاوزوا الينا او على الاقل اذا لم تقدروا فاخرجوا من دائرة الحرب والزموا الكاريين ان يقتدوا بكم . واذا لم يكن احد الامرين وامسكتكم ربقة الاضطرار في خدمة الملك فتراخوا على الاقل في اعمالكم ولا تنسوا اننا اباؤكم وانكم السبب الاصلي لهذه الحرب التي هي اليوم بيننا وبين البرابرة » واظن ان ثمستوكليس كتب هذه الكتابة لمقصدين الاول انهُ اذا لم يعلم الملك بذلك يلزم اليونان ان يتجاوزوا اليهِ ويعلنوا انهم من حزب الاغارقة والثاني انهُ اذا علم زارش بذلك واتهموا بالذنب لديهِ يجعلهم هذا الاعلان تحت الشبهة فلا يستخدمهم بعد ذلك في الحروب البحرية . فكتب ثمستوكليس هذه الامور

❋ ٢٣ ❋ وحالما رحل الاغارقة اتى رجل من هستية في قارب واخبر البرابرة ان الاغارقة هربوا من ارتيميسيوم . ولكن اذ كانوا لا يركنون اليهِ امسكوهُ وشددوا في حفظهِ وارسلوا للاكتشاف بعض السفن الخفيفة . فبموجب ما قررت اقلع الاسطول جميعهُ عند طلوع الشمس وذهب الى ارتيميسيوم ومكث هناك الى الظهر ثم توجه الى هستية واستولى البرابرة على هذه المدينة عند وصولهم وشنوا بعض غارات في هلوبية وكل القرى البحرية من بلاد هستيوتيذة

❋ ٢٤ ❋ وبينما كانت القوات البحرية في هستيوتيذة ارسل اليهم زارش رسولاً بعد ان اتمّ الاستعدادات اللازمة المتعلقة بالموتى . وهذه الاستعدادات كانت كما ياتي كان قد فقد عشرين الف رجل في معارك الثرمو بيلة فترك منهم نحو الف في ميدان القتال ودفن الباقين في خنادق عميقة حفروها لهذه الغاية . ثم ستروا هذه الخنادق بتراب جمعوه متراكماً ومعهُ ورق شجر حتى لا يشعر الجيش البحري بشيء . فلما وصل الرسول الى هستية جمع كل الجيش وكلمهم هكذا « ايها

المتحدون ان الملك زارش ياذن لكل من منكم يريد ان يترك مركزه أن ياتي ويشاهد كيفية محاربتهِ لهولاء الحمقى الذين يشرون انفسهم بالانتصار على قواتهِ»

٣٥ فلما اذيع هذا الاذن قلت المراكب جدًّا لكثرة ما رحل من الناس للتمتع بهذا المشهد فلما قطعوا المسافة جالوا في ميدان الحرب وفحصوا تلك الجثث الممددة على الارض فاعتقدوا انهم كلهم لقدمونيون وثسبيون مع انهُ كان بينهم من العبيد . فالحيلة التي استعملها زارش بخصوص الموتى لم يخدع بها احد . وفي الواقع انهم راوا في ساحة القتال نحو الف قتيل من البرابرة واربعة آلاف اغريقي نقلوا الى نفس المكان وجمعوا بعضهم فوق بعض فاشتغل الجيش البحري ذلك النهار بهذا المشهد وثاني يوم رجع الى هستية قاصداً السفن وقام زارش وسار بالجيش البرّي

٣٦ واجتاز عدد قليل من الاركاديين من جهة الفرس ولم يكن معهم ما يلزمهم من الزاد وكان جل طلبهم ان يشتغلوا فاخذوا الى الملك فسالهم بعض الفرس واخصهم واحد منهم ما ذا كان الاغارقة يعملون حينئذٍ فاجابوا انهم يحتفلون بالالعاب الاولمبية ويتعاطون الرياضة البدنية وسباق الخيل . فسالهم ذلك الفارسي ايضًا ما هي جائزة الظافر فقالوا اكليل من الزيتون فرووا في ذلك الوقت عبارة جليلة قالها تريتنتيخماس بن اردوان اتهمهُ الملك بالجبن لاجلها فانهُ اذ علم ان الجائزة ليست قائمة بالفضة بل باكليل من زيتون لم يقدر ان يملك نفسهُ عن ان يصرخ امام كل الناس قائلاً . ايها الآلهة . ما هولاء الناس الذين اتيت بنا يا مردونيوس لمحاربتهم . لا يبالون بالمصلحة ولا يحاربون الَّا لاجل المجد

٣٧ ففي تلك الاثناء وعلى اثر الانكسار في الثرموبيلة ارسل الثساليون رسولاً الى الفوقيديين وكانوا دائمًا يريدون لهم شرًّا وعلى الخصوص منذ انهزامهم الاخير فانهم كانوا قد دخلوا فوقيدة هم والمتحدون معهم بكل قواتهم وذلك قبل غزوة مالك الفرس ببضع سنين لكن الفوقيديين اوقعوا بهم واساءوا اليهم كل الاساءة لان الثساليين كانوا قد حصروهم على جبل برناسوس ومعهم

العرّاف تلياس الايلي فخطر ببال هذا الرجل ان يحتال بما يأتي . فانهُ اخذ ستمائة من اشجع الجيش و بيّضهم بالجص هم وتروسهم وارسلهم ليلاً على الثساليين وامرهم ان يقتلوا كل من ليس ابيض نظيرهم . فرآهم الخفر اولاً واذ توهموا اعجوبة ارتاعوا منهم وكذلك جرى على الجيش حتى ان الفوقيديين قتلوا منهم اربعة آلاف رجل واخذوا تروسهم وقدموا نصفها الى آبيس والنصف الآخر الى ذلفي ومن عشر الفضة التي اخذوها بعد هذه الحرب عملوا التماثيل الكبيرة التي ترى حول الكرسي المثلث القوائم امام هيكل ذلفي وعملوا تماثيل اخر مثلها ووقفوها لآبيس

❋ ٢٨ ❋ هكذا كانت معاملة الفوقيديين للمشاة الثساليين الذين حصروهم واما الفرسان الذين شنوا غارة في بلادهم فانهم ابادوهم عن آخرهم . وتوجد بقرب هامبوليس عقبة يدخل منها في فوقيدة فحفروا في ذلك الموضع خندقاً كبيراً ووضعوا فيهِ اوعية فارغة وستروه بالتراب حتى صار مساوياً لوجه الارض حولهُ . وفي ذلك الموضع لقوا الاعداء الذين اتوا لاكتساح بلادهم . فاقتحم هولاء اقتحاماً شديداً على الفوقيديين كانهم قصدوا ان ياسروهم فسقطوا في الاوعية وتكسرت فيها قوائم خيلهم

❋ ٢٩ ❋ فبعد انكسار الثساليين مرتين صارت صدورهم موغرة حقداً على الفوقيديين فارسلوا اليهم رسولاً يقول لهم « قد آن لكم ايها الفوقيديون ان تصيروا اكثر حكمة وتعترفوا بافضليتنا وحتى الآن مدة رضانا من التحزب للاغارقة كنا دائماً فائزين عليكم واليوم لنا نفوذ تام عند الملك فعلينا يتوقف ان نسلب بلادكم ونستعبدكم ومع ان كل شيء تحت مقدرتنا نتناسى اهانتكم لنا على ان تعطونا خمسين وزنة من الفضة فنعدكم اذا فعلتم ذلك ان نحوّل عنكم كل الويلات المزمعة ان تقع على بلادكم »

❋ ٣٠ ❋ هكذا كلمهم الرسول من قبل الثساليين . وكان الفوقيديون الشعب الوحيد في ذلك القطر الذي لم ينضم الى حزب الماديين والداعي الوحيد لذلك هو شدة بغضهم للثساليين كما ذكرت واظن انهُ لو انحاز الثساليون الى جهة الاغارقة لجاهر الفوقيديون بالميل الى الماديين وكان

جواب الفوقيديين على هذا الطلب انهم لا يعطوهم فضة وانهم اذا ارادوا ان يعدلوا عن هذا الراي لا يتوقف الاَّ عليهم انحيازهم الى الفرس كما كان الثساليون قد فعلوا ولكن لا يمكن ان يخونوا اغريقية ابدًا عن رضىً منهم

❋ ٣١ ❋ فاشتد غضب الثساليين من هذا الجواب على الفوقيديين حتى انهم قدموا انفسهم للملك واوصلوه من تراخينية الى دوريدة . ومعبر الدوريدة الضيق يمتد من تلك الجهة بين ميليادة وفوقيدة وعرضهُ نحو ثلاثين استادة . وكان اسم دوريدة سابقًا ذريوبيذة ومنها اصل دوريي البيلوبونيسة فدخل البرابرة دوريدة ولم يعيثوا فيها لان اهلها انحازوا اليهم . ولم يكن من راي الثساليين ان يخربوا هذه البلاد

❋ ٣٢ ❋ واجتازوا من دوريدة الى فوقيدة ولم ياخذوا احدًا من اهلها فان بعضهم هربوا بما لهم من الاثقال الى جبل برناسوس فان قمة المسماة تيثورية عليها قائمة مدينة نيون ويمكن ان تسع كثيرًا من الخلق . والآخرون وهم السواد الاعظم هربوا الى اللوكريين الاوزولة في امفيسًا وهي مدينة واقعة فوق سهل كريسا . فطاف البرابرة كل فوقيدة بدلالة الثساليين وهم يقطعون الاشجار ويضرمون النار في كل مكان لا يبقون على مدينة ولا هيكل

❋ ٣٣ ❋ فخربوا البلاد على طول نهر كيفيسوس واحرقوا ذريموس من جهة ومن جهة اخرى خاراذرا واروخوس وتثرونيوم وامفيكية ونيون وبيدية وتريتية وابلاطيا وهيامبوليس وبارابوتاميس وآبيس حيث كان هيكل موقوف لابلون مشهور بكثرة كنوزه وخزائنه وكثرة التحف التي كانت تقدم لهُ . وكان في ذلك الوقت مهبط الوحي ولم يزل حتى اليوم . فانتهب البرابرة هذا الهيكل وطاردوا الفوقيديين فقبضوا على بعضهم بقرب الجبال واسروا ايضًا بعض النساء واهلكهنَّ القسم الاكبر من الجيش بعد ان فحشوا بهنَّ

❋ ٣٤ ❋ وبعد ما اجتاز البرابرة بلاد البارابوتاميين وصلوا الى بانوبية فانقسم جيشهم في ذلك المكان الى قسمين اعظمها واقواها سار الى جهة اثينا تحت قيادة زارش ودخل بلاد الارخومينيين بطريق بوتية . وكان البيوتيون

كلهم قد انحازوا الى الفرس وانقذ اسكندر مدنهم بان وزع فيها قوماً من المكدونيين لكي يري زارش انهم انحازوا اليهِ لاقامة مصلحتهِ . هذا هو الطريق الذي سلكهُ هذا القسم من جيش البرابرة

❋ ٣٥ ❋ وبقية الجيش اذ كان على يمينهم جبل برناسوس ساروا مع ادلأَئهم الى هيكل ذلفي وخربوا كل ما صادفوا في طريقهم من اعمال فوقيدة واضرموا النار في مدن البانوبيين والدوليين والايوليين . ومشوا في هذا الطريق بعد ما انفصلوا عن بقية العسكر قاصدين ان ينهبوا هيكل ذلفي ويقدموا كنوزه لزارش وكان هذا الملك على ما علمت اكثر معرفة بكل الاشياء الثمينة الموجودة فيهِ من النفائس التي تركها في بلاطهِ لان كثيرين من الناس كانوا يحدثونهُ عن الذخائر الموجودة فيهِ ولا سيما هدايا كريسوس بن الياطس

❋ ٣٦ ❋ فارتاع اهل ذلفي من هذا الخبر واستشاروا الوحي وسالوا الاله هل يدفنون في الارض الكنوز المقدسة او ينقلونها الى غير بلاد . فقصد الاله ان لا يفعلوا شيئاً من الامرين فاجابهم انهُ قادر ان يحمي مالهُ الخاص . فبهذا الجواب صار الذلفيون لا يهتمون الاَّ بامر انفسهم فارسلوا نساءهم واولادهم الى وراء خليج ترشية في اخائية واما هم فاكثرهم لجأَ الى قمم برناسوس وكهف كوريكية حيث نقلوا اثقالهم وبعضهم هرب الى امفيسا في لوكريدة . وبالاختصار فقد اخلى كل الذلفيين مدينتهم الاَّ ستين رجلاً والنبيء (١)

❋ ٣٧ ❋ ولما اقترب البرابرة من ذلفي حتى صار الهيكل على مرأى منهم لاحظ النبيء المسمى اكيراتوس ان الاسلحة المقدسة التي لم يكن يسمح لاحد ان يلمسها قد نُقلت الى خارج المكان المقدس وصارت امام الهيكل . فبادر في الحال واخبر بهذه الاعجوبة الذلفيين الذين بقوا في المدينة ولكن لما اسرع البرابرة المسير وتقدموا الى هيكل مينرفة البرونية حدثت عجائب اعظم من الاولى . وقد يتعجب الناس جداً من انتقال الاسلحة من تلقاء نفسها الى خارج الهيكل ولكن العجائب التي حدثت بعد ذلك تستحق اكثر تعجب . فاذ كان البرابرة يتقدمون الى هيكل

١ هو رجل كان يستخدم لتوضيح كلام الكاهنة لانها لم تكن تفصح في اجوبتها ❋ ل ❋

مينرفة البرونية سقطت عليهم الصاعقة . وانقلعت الصخور من قمة برناسوس وتدحرجت بضجة هائلة وسحقت عددًا غفيرًا وفي الوقت نفسهِ سمعت اصوات شديدة وضوضاء حرب خارجة من هيكل مينرفة البرونية

❊ ٣٨ ❊ فحدوث هذه العجائب في وقت واحد القى الرعب في قلوب البرابرة . واذ علم الدلفيون بانهزامهم نزلوا من الاماكن التي لجأوا اليها وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا . والذين نجوا من القتل هربوا راسًا الى بوتية واشاعوا الخبر على ما علمت انهم راوا فضلاً عن هذه العجائب من جملة الاشياء العجيبة رجلي حرب اكبر جثة من الناس يطاردانهم ويقتلانهم

❊ ٣٩ ❊ ويقول الدلفيون انهما فيلاكوس واوتونوس بطلان من اهل البلاد وقفوا لهما اراضي قرب الهيكل فاراضي فيلاكوس على جانب الطريق التي كان فيها الفرس فوق هيكل مينرفة البرونية . واراضي اوتونوس قرب عين قسطالية عند حضيض صخر هيامبيوس . والحجارة التي سقطت حينئذٍ من برناسوس باقية الى زماني في الارض الموقوفة لمينرفة البرونية حيث وقفت بعد ما تدحرجت في خلال جيش البرابرة . فهكذا أُنقذ الهيكل وابتعد عنهُ جيش الفرس

❊ ٤٠ ❊ وسار الاسطول الاغريقي من ارتميسيوم الى سلامين حيث توقف بالتماس من الاثينيين وانما طلبوا وقوفهُ هناك لكي يقدروا ان يخرجوا من اتيكة نساءهم واولادهم وفضلاً عن ذلك لكي يتشاوروا في ما يفعلون . لانهم اذ راوا خيبة آمالهم راوا من اللزوم ان يتشاوروا في الظروف الحاضرة . وكانوا قد ظنوا انهم يجدون البيلوبونيسيين معسكرين في بيوتية لكي يهاجموا البرابرة بكل قواتهم ومع ذلك كانوا يعلمون انهم اذ لا يفتكرون الاَّ بحفظ انفسهم وصون البيلوبونيسة كانوا يشتغلون في سدّ البرزخ بسور غير مبالين بسائر اغريقية فبهذا الخبر التمسوا من المتحدين ان يمكثوا في سلامين

❊ ٤١ ❊ وبينما كان سائر الاسطول راسيًا امام سلامين رجع الاثينيون الى بلادهم وحال وصولهم اعلنوا ان كل واحد لهُ ان يهتم بحسب طاقتهِ في جعل اولاده وكل بيتهِ في مأمن . فعند ذلك ارسل اكثر الاثينيين عيالهم الى

تربزينة والآخرون الى اجينة وسلامين وقد استعجلوا في اخراجهم من اتيكة اجابة لامر الوحي وعلى الخصوص لاجل هذا السبب . فان الاثينيين يقولون انهُ يوجد في هيكل القلعة حية كبيرة تحرسها وتحميها وعلى اعتقادهم وجودها بالحقيقة كانوا يقدمون لها كل شهر اقراصاً بعسل وحتى ذلك الوقت كانت تلك الاقراص توءكل كل مرة ولكن في ذلك الوقت بقيت لم تمسّ فاذاعت الكاهنة ذلك فاسرع الاثينيون بالخروج من المدينة لان الكاهنة خرجت ايضاً من القلعة . ولما صانوا كل شيء ركبوا البحر وتوجهوا الى اسطول المتحدين

✻ ٤٢ ✻ وباقي الاسطول الاغريقي الذي كان مقيماً في بولبون فرضة التريزينيين حيث أُمر ان يجتمع اذ علم برجوع الجيش البحري من ارتيسيوم واقامتهِ امام سلامين مضى اليها ايضاً فكان لهم في ذلك المكان من السفن اكثر مما كان في معركة ارتيسيوم ووجد منها من قِبَل اكثر المدن . واوريبياذس الاسبرطي ابن اوريكليذس الذي كان قائد الاسطول في ارتيسيوم كان قائداً لهُ في ذلك الوقت ايضاً مع انهُ لم يكن من العائلة الملوكية . وكانت سفن الاثينيين اكثر عدداً بكثير واحسن سفن الاسطول

✻ ٤٣ ✻ وهذا هو عدد ذلك الاسطول . من البيلوبونيسيين قدَّم اللقدمونيون ست عشرة سفينة والقرنثيون مقدار ما ارسلوا الى ارتيسيوم (اي اربعين) والسيكيونيون خمس عشرة والابيذاوريون عشراً والتريزينيون خمساً والهرميونيون ثلاثاً . وكل هوءلاء الشعوب ما عدا الهرميونيين كانوا دوريين وماكدونيين وكانوا قد اتوا من ايرينية وبنذة واخيراً من دريوبيذة واما الهرميونيون فهم دريوبيذيون وكان هرقليس والمياليون قد طردوهم سابقاً من البلاد المسماة اليوم دوريدة . هذه كانت قوات البيلوبونيسيين

✻ ٤٤ ✻ ومن جملة اغارقة البرّ الخارجي كان يمكن ان يحسب الاثينيون بمقابلة سائر المتحدين فانهم وحدهم قدموا مئة وثمانين سفينة لان البلاتيين لم يكونوا معهم في معركة سلامين للسبب الآتي ذكره . لما وصل الاغارقة الى خلكيس بعد رحيلهم من ارتيسيوم نزل البلاتيون من الجهة الاخرى الى ارض

بيوتية وجعلوا ينقلون الى مكان امين نساءهم واولادهم وعبيدهم وبينا هم مشتغلون في تخليصهم تركهم باقي الاسطول . ووقتما كان البلاسجة مالكين البلاد المعروفة الان باسم هلاذة كان الاثينيون بلاسجيين وكانوا يسمون كرانائيين . وفي زمان ككروبس دعوهم ككروبيين . وارخثيين في زمان ارخثيوس احد خلفائه . ثم لما صار زعيمهم يون بن زوثوس سموا باسم يونان نسبةً اليه

❊ ٤٥ ❊ والميغاريون قدموا من السفن نفس العدد الذي قدموه في ارتيميسيوم . والامبراكيون اسعفوا المتحدين بسبع سفن . واللوكاذيون الذين كانوا دوريين واصلهم من قرنثية اعطوهم ثلاثًا

❊ ٤٦ ❊ ومن اهل الجزائر قدم الايجينيون اثنتين واربعين سفينة وكان عندهم سفن اخر مجهزة لكن استخدموها لحراسة بلادهم . والسفن التي حاربت في سلامين كانت حسنة جدًّا . والايجينيون هم دوريون واصلهم من ابيذاوروس وكانت جزيرتهم تسمى سابقًا اونونة . وبعد الايجينيين قدم الخلكيديون العشرين سفينة التي حاربت في ارتيميسيوم والارتريون السفن السبع التي كانت عندهم في ذلك الوقت . وهؤلاء الشعوب يونان . واتى بعدهم اهل كيوس ومعهم من السفن مقدار ما كان معهم يوم ارتيميسيوم وهم يونان واصلهم من اثينا . واهل نكسوس قدموا اربع سفن . وكان اهل بلدهم قد ارسلوهم لكي ينضموا الى الماديين وكذلك بقية اهل الجزائر لكن اذ لم يكترثوا بهذا الامر ذهبوا الى الاغارقة بالتماس من ذيموكريتس الذي كان حينئذٍ رئيس سفينة وكان بين اهل وطنه صاحب وجاهة عظيمة . واهل نكسوس يونان وهم من سلالة الاثينيين. والستيريون مضوا ايضًا الى سلامين ومعهم من السفن نفس العدد الذي كان معهم في ارتيميسيوم . والكيثنيون لم يكن معهم الاَّ سفينة واحدة وسفينة ذات خمسين مجذافًا . وهؤلاء واولئك ذريوبيذيون. والسيريفيون والسيفنيون واهل ميلوس قدموا ايضًا نجدة . وهم وحدهم بين اهل الجزائر لم يعطوا البربري ترابًا وماء

❊ ٤٧ ❊ فكل هؤلاء الشعوب وجدوا في سلامين . ومواطنهم في ما يلي الثسبروتيين ونهر اخيرون لان الثسبروتيين متاخمون للامبراكيين

واللوكاذيين الذين اتوا من اطراف اغريقية الى هذه الحرب . ومن كل الشعوب القاطنين وراء هذه الامم لم يجد اغريقية في الخطر المزمع ان يقع عليها الاَّ الكروتونيون فانهم ارسلوا سفينة تحت قيادة فايلوس الذي انتصر ثلاث مرات في الالعاب البيثية . واصل الكروتونيين من اخائية

❊ ٤٨ ❊ فكل هؤلاء الشعوب قدموا سفناً ذات ثلاثة صفوف من المجاذيف ما عدا الميليين والسيفينيين والسيريفيين فانهم جهزوا سفناً ذات خمسين مجذافاً . والميليون الذين اصلهم من لقدمونية قدموا سفينتين . والسيفينيون والسيريفيون الذين هم يونان ومن سلالة الاثينيين قدم كل شعب منهما سفينة وكان مجموع عدد هذه السفن ثلثمائة وثمانياً وسبعين فضلاً عن ذوات الخمسين مجذافاً

❊ ٤٩ ❊ فلما وصلوا الى سلامين عقد قواد المدن التي ذكرتها مجلس شورى وعرض عليهم اوريبياذس ان يظهر كل منهم راية على المكان الذي يراه اكثر موافقة لحرب بحرية في البلاد التي كانت في حوزتهم . وانقطع النظر عن اتيكة ولم تدر المخابرة الاَّ على بقية اغريقية . فاتفق اكثر الاراء على ان يقلعوا الى البرزخ وان يلقوا الحرب امام البيلوبونيسة وقدموا السبب في ذلك انه اذا غُلبوا في سلامين يحصَرون فيها ولا يكون لهم رجاء بنجدة لكن اذا حاربوا عند البرزخ يستطيع كل احد ان ينتقل من هناك الى نفس بلده

❊ ٥٠ ❊ وبينما كان قواد البيلوبونيسة يبحثون في هذه المسالة اتى رجل اثيني واخبرهم ان الفرس دخلوا اتيكة واضرموا النار في كل مكان . لان الجيش الذي كان قد سار مع زارش في طريق بيوتية احرق ثسبية وقد رحل اهلها الى البيلوبونيسة وبلاتية ووصل الى اتيكة وجعل يعيث فيها . وكان الفرس قد احرقوا ثسبية وبلاتية لانهم أُخبروا من قِبل الطيوبيين ان هاتين المدينتين لم تكونا من حزبهم

❊ ٥١ ❊ وبعد ما اجتاز البرابرة الهلسبنطس مكثوا شهراً على شواطئه ويدخل في هذه المدة الوقت الذي صرفوه في عبوره . ثم اخذوا في

المسير ووصلوا بعد ثلثة اشهر الى اتيكة في ايام الارخنذس كاليادس فاخذوا المدينة التي كانت مهجورة وما وجدوا الاَّ عدداً قليلاً من الاثينيين في الهيكل (هيكل مينرفة) وحفظة كنوز الهيكل وبعض المساكين وكانوا قد حصنوا ابواب القلعة ومسالكها بالخشب مدفعوا العدو الذي قصد الدخول . ولاجل فقرهم ما قدروا ان يذهبوا الى سلامين . وفضلاً عن ذلك كانوا يحسبون ان سور الخشب لايفتح بحسب نبوة الكاهنة التي كانوا يظنون انهم فهموا معناها متوهمين ان هذا السور هو الملجأ المشار اليهِ بالوحي لا السفن

❊ ٥٢ ❊ فجعل الفرس معسكرهم على الاكمة المقابلة للقلعة وهي التي يسميها الاثينيون اريوباغوس (اي اكمة المريخ) وحاصروها بهذه الطريقة . فانهم رموا الحواجز الخشبية بسهام في اذنابها رزم كتان مشعلة . فتضايق المحاصَرون جدًّا ولم تمنعهم الحواجز الخشبية ولكن ثبتوا على المدافعة ولم يقبلوا بشروط الصلح التي عرضها عليهم بيسستراتيذس فما زالوا يدفعون الاعداء حتى دنوا من الابواب فمن جملة وسائط الدفاع التي استعملوها انهم دحرجوا عليهم حجارة ضخمة جدًّا فتحير زارش مدة طويلة في امره اذ راى انهُ لا يقدر ان يتزلهم عنوة

❊ ٥٣ ❊ واخيرًا بينما هم في هذا الارتباك شعر البرابرة بوجود ممرّ لانهُ كان يجب بحسب انباء الوحي ان الفرس يستولون على كل ما كان للاثينيين في البرّ . فكان بازاء القلعة وراء الابواب والطريق التي يصعد بها اليها موضع مستوعر غير محفوظ اذ لم يدخل فكر احد انهُ يمكن ارتقاؤه ومع ذلك فقد رقاه بعض البرابرة بقرب معبد اغرولوس بنت ككروبس . فلما رآهم الاثينيون في القلعة قتل بعضهم انفسهم بان تساقطوا من اعلى السور والآخرون لجأُوا الى الهيكل والذين صعدوا من الفرس ذهبوا اولاً الى الابواب وفتحوها وقتلوا المتعبدين في هيكل الالهة . فلما قتلوهم نهبوا الهيكل واضرموا النار في القلعة فاكلتها جميعها

❊ ٥٤ ❊ فلما استبد زارش باثينا ارسل الى سوسن ساعيًا على فرَس

لكي يعلم اردوان بنجاح مسعاه وثاني يوم بعد سفر الساعي استدعى منفيي اثينا الذين كانوا قد تبعوه وامرهم ان يصعدوا الى القلعة ويقدموا فيها الضحايا بحسب عادتهم . وانما فعل ذلك اما لامر ورد اليهِ في الحلم او لتحرك ضميره بكونهِ سمح باحراق الهيكل . فاطاع المنفيون امره

✻ ٥٥ ✻ والآن اذكر السبب الذي دعاني الى ذكر هذه الحوادث فان ارخثيوس الذي يقال انهُ ابن الارض لهُ في هذه القلعة هيكل فيهِ شجرة زيتون وبحر (١) ويزعم الاثينيون ان نبتون وميترفة وضعاهما هناك شهادة لما كان بينهما من النزاع بشان البلاد . فحدث ان النار التي احرقت الهيكل احرقت ايضاً الزيتونة لكن ثاني يوم اذ صعد الاثينيون الذين امرهم الملك بتقديم الضحايا ودخلوا الهيكل راوا ان ارومة الزيتونة افرعت خلفة طولها ذراع

✻ ٥٦ ✻ واذ علم الاغارقة المجتمعون في سلامين بما اصاب قلعة اثينا من الويل حزنوا جدًّا حتى ان بعض القواد لم يصبروا حتى تنتهي المسالة التي عقدوا المجلس لاجلها بل قاموا ودخلوا سفنهم ونشروا القلوع لكي يرحلوا والذين بقوا في المجلس حكموا ان الحرب يجب ان تكون امام البرزخ . فلما دخل الليل خرجوا من المجلس وركبوا السفن

✻ ٥٧ ✻ ولما وصل ثمستوكليس الى سفينتهِ سالهُ منيسيفيلوس الاثيني على اي شيء عزم المجلس . ولما علم انهُ قرّ القرار على التوجه الى البرزخ والمحاربة امام البيلوبونيسة قال « اذا رُفعت المراسي وخرجنا من سلامين لا تكون في البحر حرب لاجل الوطن ولا احد يمسك المتحدين حتى ان اوريبياذس نفسهُ لا يستطيع ذلك فيرجعون كلٌّ الى مدينتهِ ويتفرق الاسطول وتهلك اغريقية لعدم وجود راي موافق فاذهب واجتهد ان تنقض هذا الحكم اذا كان الى ذلك سبيل والزم اوريبياذس بكل الوسائل الممكنة بان يعدل عن رايهِ ويمكث هنا

✻ ٥٨ ✻ فاستصوب ثمستوكليس هذا الراي جدًّا ولم يجب بشيء بل ذهب حالاً الى سفينة اوريبياذس فلما وصل قال انهُ اتى ليخابره بشان مصلحة

---

١ هو صهريج كبير تجري اليهِ مياه البحر بمجار تحت الارض فيسمونهُ بحرًا * ل *

العموم فاصعده اوريبياذس الى سفينتهِ وسالهُ عما اقدمهُ فحينئذٍ جلس ثمستوكليس بجانبهِ وعرض عليهِ راي منيسيفيلوس كانهُ هو نفسهُ ارتآه وزاد عليهِ اسبابًا اكثيرة والتمس منهُ بكل الحاح ان يوافقهُ حتى الزمهُ اخيرًا ان يخرج من سفينتهِ يعقد مجلسًا

❊ ٥٩ ❊ فلما اجتمع كل القواد وقبل ان يذكر لهم اوريبياذس السبب الذي دعاهم لاجلهِ كلمهم ثمستوكليس كثيرًا كرجل يشتهي جدًّا ان يكون الراي لهُ لكن اذيمنتس بن اوكيتوس قائد القرنثيين قطع حديثهُ قائلاً يا ثمستوكليس ان الذين يذهبون قبل غيرهم في الالعاب الاولمبية يُضربون بالقضبان فقال ثمستوكليس وهو يبرّيء نفسهُ . نعم واما الذين يتاخرون فلا ينالون الاكاليل

❊ ٦٠ ❊ هذا هو الجواب المهذب الذي اجاب بهِ القائد القرنثي ثم خاطب اوريبياذس ولم يقل لهُ كالاول ان المتحدين يتفرقون حالما ترفع المراسي من امام سلامين لانهُ لم يرَ من اللياقة ان يشكو احدًا بحضور المتحدين لكنهُ لجأ الى دواعٍ اخرى . فقال لهُ « يا اوريبياذس ان سلامة اغريقية هي الآن بين يديك فانت تنقذها اذا اثر فيك كلامي والقيت الحرب هنا واذا لم تذعن لرأي المخالفين ولم ترفع المراسي لكي تمضي الى البرزخ فاسمع وتأمل في اراء الجهتين ان حاربت في البرزخ فانك تحارب في بحرٍ فسيح حيث يكون علينا خطر في المحاربة لان سفننا اثقل واقل عددًا من سفن الاعداء . ولكن ولو نجحنا فانك تخسر سلامين وميغارة وايجينة لان جيش البرابرة البرّي يتبع الجيش البحري وبهذا التصرف تجرُّه انت نفسك الى البيلوبونيسة وتعرّض كل اغريقية لخطر مبين . فاذا اتبعت رايي فما هي الفوائد التي تنتج منهُ . فاولاً اذا حاربنا في موضع ضيق بعدد قليل من السفن عددًا اكبر نفوز بالغلبة على ما يظهر من محتملات الحرب لان البرزخ مفيد لنا كما يفيد عرض البحر الاعداء . ثانيًا تبقى لنا سلامين حيث جعلنا نساءنا واولادنا فاني اجد بهذا هذه المنفعة الاخرى وهي التي كان لاجلها جل اهتمامك . فببقائنا هنا نحارب لاجل البيلوبونيسة كما لو كنت قريبًا من البرزخ فبناء عليهِ اذا كنت حكيمًا لا تسير الاسطول الى جهة

البيلوبونيسة . واذا كسرنا الاعداء في البحر كما هو املي فانهم لا يذهبون الى البرزخ بل يرجعون بلا نظام ولا يتجاوزون اتيكة فتخلص ميغارة وايجينة وسلامين حيث الوحي نفسهُ انبأنا اننا نغلبهم . فاذا اتبع الانسان رأيًا موافقًا للعقل ينجح غالبًا ولكن اذا خالف الحق فالله نفسهُ ليس من عادته ان ينجح مساعيهُ»

❊ ٦١ ❊ فحينئذٍ قام اذيمنس القرنثي وقطع ثانية حديث ثمستوكليس وامره بالسكوت كانهُ رجل لا نار لهُ ولا منزل وحوّل عزم اوريبياذس عن ان يتبع ثانية راي رجل لا وطن لهُ واكد لهُ ان لا ياذن بذلك ما لم يذكر ثمستوكليس وطنهُ . وانما عنف القائد الاثيني بذلك لان اثينا كانت قد صارت في حوزة العدو فلم تبق لثمستوكليس طاقة ان يملك نفسهُ فوجه الى اذيمنتس والقرنثيين كلامًا جافيًا طويلاً واراهم ان الاثينيين قد يحصلون على وطن ومدينة اعظم من مدينتهم ما دام معهم من السفن مئتان ركابها من اهل وطنهم لانهُ لم تكن في اغريقية ولاية قادرة على الثبات لدى هجماتهم

❊ ٦٢ ❊ ثم وجه خطابهُ الى اوريبياذس بحدة زائدة وقال «اذا بقيت في سلامين وسلكت مسلك رجل حيّ الفواد تخلص اغريقية واذا خرجت منها كنت سبب خرابها فانهُ ليس لنا قوة الا بسفننا في هذه الحرب فاتبع اذن مشورتي ولكن اذا امتنعت فاننا ننتقل بنسائنا واولادنا وعبيدنا الى سيريس من ايطاليا فانها تخصنا من زمان طويل وبموجب انباء الوحي نكون نحن موسسيها . فاذا تركَكم قوم نظيرنا فانك تتذكر حينئذٍ كلامي »

❊ ٦٣ ❊ فهذا الحديث غير عزم اوريبياذس . وانا اظن انهُ لم يعدل عن رايهِ الا خوفًا من ان يتركهم الاثينيون اذا اخذوا الجيش البحري الى البرزخ لانهُ اذا انفصل عنهم الاثينيون لا تبقى للاسطول قوة كافية للثبات امام هجمات البرابرة فبناء على ذلك آثروا راي ثمستوكليس وقرّ القرار انهم يحاربون في سلامين

❊ ٦٤ ❊ فروساء الاسطول اذ كانوا قد تهيجوا بالكلام استعدوا للمحاربة في ذلك المكان حالما بعزم اوريبياذس على ذلك . فلما طلع النهار

وبزغت اشعة الشمس حدثت زلزلة شعروا بها في البحر ايضاً . فحينئذٍ ارتأوا ان يتضرعوا الى الآلهة ويدعوا الاياكيذة الى نجدة اغريقية . ولما عزموا على ذلك قدموا الصلوات لكل الالهة . واستدعوا اجكس وتيلامون من سلامين نفسها حيث كانوا وارسلوا سفينة الى ا يجينية لكي تحمل منها اياكوس وسائر الاياكيذة

❋ ٦٥ ❋ واخبر ذيكيوس الاثيني ابن ثيوكيذس المنفي والمتمتع حينئذٍ باحترام عظيم بين الماديين انهُ وجد اتفاقاً في سهل ثريا هو وديماراتس اللقدموني بعد ان ترك الاثينيون اتيكة واكتسحها جيش زارش البري فراى غباراً كثيفاً قد ارتفع من ألفسيس كانما اثاره مسير نحو ثلاثين الف رجل . فتعجب من هذا الغبار وما عرف الى اي الناس ينسبهُ وللحال سمع صوت ظهر لهُ انهُ ترنيمة ياكوس العجيب (١) وقال ايضاً ان ديماراتس اذ لم يكن عارفاً باسرار الفسيس سالهُ ما هذا الكلام فاجابهُ قائلاً « يا ديماراتس ويل عظيم يتهدد جيش الملك ولا يقدر ان ينجو منهُ . فاذا اقفرت اتيكة تكلمت احدى المعبودات فانها خرجت من الفسيس وزحفت لنجدة الاثينيين والمحدبين وهذا امر واضح . فاذا توجهت الى جهة البيلوبونيسه يقع الملك وجيشهُ البري في خطر عظيم واذا سارت في طريق سلامين حيث السفن راسية يكون الخطر على اسطول زارش . والاثينيون يعيدون كل سنة هذا العيد تكريماً لكيريس وبروسربينة ويدخلون في هذه الاسرار كل الذين يشتهون منهم ومن سائر الاغارقة . والترنيل الذي تسمعهُ هو الذي يرتلونهُ في هذا العيد تكريماً لياكوس » . فعند ذلك قال ديماراتس تمم كلامك يا ذيكيوس وكن كاتماً للسر ولا تذكر هذا لاحد ايًا كان لانهُ اذا بلغ كلامك الملك كان بهِ هلاكك ولا اقدر انا ولا غيري ان انال لك نعمة فكن مطمئناً فان الالهة يلتفتون الى الجيش برافتهم

فهذه هي على قول ذيكيوس المشورة التي قدمها لهُ ديماراتس . وقال ايضاً انهُ بعد الغبار والصوت ظهرت سحابة فارتفعت وسارت الى سلامين متوجهة الى

---

١ ياكوس اسم لباخوس كان من عادتهم ان يحملوا صورتهُ الى الفسيس ويترنموا في الطريق بترنيمة يسمونها ياكوس العجيب او السرّي ❋ ل ❋

جيش الاغارقة . فعرف هو وديماراتس من ذلك ان اسطول زارش سيهلك .
هذا هو خبر ذيكيوس بن ثيوكيذس الذي ايده بشهادة ديماراتس وناس آخرين

٦٦ ولما شاهد جيش زارش البحري خسارة اللقدمونيين توجه من تراخيس الى هستية ومكث هناك ثلاثة ايام ثم عبر اوريبوس وفي ثلاثة ايام اخرى حصل في فاليرة . ولم يكن جيشا البرابرة البرّي والبحري اقل عدداً على ما اظن عند دخولهم اتيكة مما كانوا عند وصولهم الى الثرموبيلة وراس سيبياس لاني احسب في مكان الذين هلكوا بالزوبعة في معبر الثرموبيلة وفي معركة ارتيمسيوم البحرية كلّ الشعوب الذين لم يكونوا قد تبعوا الملك كالمليين والدوريين واللوكريين والبيوتيين الذين صحبوا زارش بكل قواتهم ما عدا الثسبيين والبلاتيين . وتبعهُ ايضاً الكارستيون والاندريون والتينيون وسائر اهل الجزائر ما عدا اهل خمس جزائر ذكرت اسماءها فيما مرّ . والحاصل انهُ كلما كان زارش يتقدم في اغريقية كان جيشهُ يزداد عدداً بانضمام الامم اليهِ

٦٧ فكل هذه الكتائب وصل بعضها الى اثينا والآخرون الى فاليرة الاّ البارين فانهم انتظروا في كيثنوس حوادث الحرب . وزارش نفسهُ توجه الى الاسطول لكي يتخابر مع خواص رؤساء جنوده ويعلم ما هي آراؤهم . فعند وصولهِ جلس على كرسيهِ وقد استدعى ملوك الامم المختلفة ورؤساء السفن فجلس كل منهم في مكانهِ بحسب الرتب التي كانت لهم منهُ . فجلس ملك صيدون اولاً ثم ملك صور والباقون بعدهما . فلما جلسوا كلهم في مراتبهم اراد زارش ان يعرف افكارهم فامر مردونيوس ان يسالهم هل يحارب في البحر فسالهم مردونيوس جميعاً مبتدئاً من ملك صيدون فكان رايهم ان يحارب بحراً غير ان ارتيمسة اجابتهُ قائلة

٦٨ يا مردونيوس قل للملك عن لساني . يا مولاي بعد الدلائل التي ظهرت مني على بسالتي في المعارك البحرية التي أُثيرت قرب اوبي والاعمال الجليلة التي عملتها يكون من العدل ان اقدم لك رايي والذي احسبهُ انفع لمصلحتك فاني ارى ان تبقي على سفنك وان لاتحارب في البحر لان الاغارقة في البحر يفضلون جيوشك كما يفضل الرجال النساء فهل لزوم للمخاطرة في حرب بحرية . الست سيد اثينا

التي هي الغاية الخاصة من هذه الغزوة او ابس باقي اغريقية في حوزتك فلا احد يقاومك والذين قاوموك نالوا النصيب الذي يستحقونهُ وانا اقول لك الان على اي كيفية تجري على رايي اعمال اعدائك . وذلك انهُ عوضًا ان تستعجل في المحاربة بحرًا اذا ابقيت سفنك هنا في الجون او اذا تقدمت الى البيلوبونيسة تبلغ يا مولاي بسهولة غاية مقاصدك لان الاغارقة لا يقدرون ان يثبتوا طويلاً فتشتت شملهم ويفرّون الى مدنهم اذ ليس لهم زاد في هذه الجزيرة على ما تحققت . وليس يغرب من الحق اذا سيّرت جيوشك البرّية الى البيلوبونيسة ان البيلوبونيسيين الذين اتوا الى سلامين يبقون فيها مطمئنين وهم لا يبالون بالمحاربة لاجل الاثينيين . ولكن اذا عجلت الحرب فاني اخاف ان انهزام جيشك البحري يكون داعيًا لانهزام البرّي ايضًا . واعلم يا مولاي ان الموالي الصالحين قد يكون لهم عبيد اشرار وقد يكون للطالحين عبيد صالحون . وانت افضل من كل الملوك ولكن عندك عبيد اشرار بين الذين يحسبون في عداد المتحدين معك كالمصريين والقبارصة والكيليكيين والبمفيليين فانهم شعوب جبناء اشقياء

❋ ٦٩ ❋ فخاف اصحاب ارتيمسة ان هذا الحديث الذي كلمت به مردونيوس يجلب عليها غضب الملك لانها كانت تجتهد ان تحوّل عزمهُ عن المحاربة بحرًا . والذين كانوا يحسدونها على تفضيل الملك اياها بالكرامة على سائر المتحدين معهُ سرّوا بجوابها اذ ايقنوا انهُ يكون سبب نكبتها . فلما عرضوا على الملك جميع الاراء اعجبهُ راي ارتيمسة جدًا وكان اولاً يعتبر هذه الملكة امراة فاضلة واما الان فقد زاد بها اعجابًا غير انهُ اراد ان يتبع اكثرية الاراء . واذ كان يظن ان جيشهُ تعمد التقصير في المعركة التي جرت قرب اوبي لانه لم يكن موجودًا فيها عزم ان يكون شاهدًا لمعركة سلامين

❋ ٧٠ ❋ فاصدر الامر بالمسير فتقدم اسطول الفرس الى سلامين واصطف بموافقة الفرصة على ترتيب الحرب . واذ كان النهار قد ذهب اكثره ارجأوا الهجوم الى ثاني يوم ولما دخل الليل شرعوا يستعدون للغد . ومع ذلك فقد خاف الاغارقة ولاسيما البيلوبونيسيين وانما خافوا لانهم على وشك المحاربة

لاجل الاثينيين فاذا انكسروا حصروهم في الجزيرة وتبقى بلادهم بلا حامية

✻ ٧١ ✻ وفي ذلك الليل نفسهِ سار جيش البرابرة البري الى البيلوبونيسة مع انهم كانوا قد استخدموا كل الوسائل لمنعهِ من الدخول في البر لان البيلوبونيسيين حالما علموا بانهزام ليونيذاس وجيوشهِ وقتلهِ في الثرموبيلة بادروا من كل مدنهم الى البرزخ تحت قيادة كليومبروتس بن اناكسمنذريذس واخي ليونيذاس. فلما وصلوا الى البرزخ سدّوا بالتراب طريق سكيرون وبحسب ما عزموا عليهِ في مجلس عقدوه اشتغلوا بعد ذلك بسدّ البرزخ بسور من طرف الى طرف . وكان العمل يتقدم كثيرًا ولم يكن احد من تلك الالوف من الناس ليستعفي من العمل فكان بعضهم يحمل الحجارة وبعضهم الطوب وبعضهم الخشب وبعضهم زنابيل الرمل ولم ينقطع العمل ليلاً ولا نهارًا

✻ ٧٢ ✻ والذين ساروا من الاغارقة بكل قواتهم لمنع البرزخ هم اللقدمونيون وكل الاركاديين والايليون والقرنثيون والسيكيونيون والابيذاوريون والفليا سيون والترزيبيون والهرميونيون . هؤلاء هم الشعوب الذين ارتاعوا من الخطر المحدق باغريقية فاتوا لنجدتها . واما بقية البيلوبونيسيين فلم يبالوا بذلك قط وبقوا في اماكنهم مع ان زمن الالعاب الاولمبية والاعياد القرنية كان قد مضى

✻ ٧٣ ✻ وفي البيلوبونيسة سبع امم مختلفة منها اثنتان من البلاد نفسها موطنهما حتى الآن نفس القطر الذي كانتا فيهِ سابقًا وهما الاركاديون والكينوريون وامة ثالثة وهم الاخائيون لم تخرج قط من البيلوبونيسة لكن خرجت من القطر الذي كانت فيهِ واستوطنت قطرًا آخر . واما الامم الاربع الاخر وهم الدوريون والايتوليون والدريوبيذيون واللمنوسيون فهم غرباء . وللدوريين عدة مدن شهيرة والايتوليون ليس لهم الا مدينة ايليس والدريوبيذيون لهم هرميونة واسينة الى جهة كرداميلة من لاكونية . والباروريون كلهم لمنوسيون . والكينوريون مع انهم من اهل البلاد يظهر للبعض انهم يونان . وبمرور الايام صاروا دوريين في زمن تملك الارغوسيين وكذلك الاورنيون وجيرانهم . وكل مدن هذه الامم السبع ما

عدا التي ذكرتها انفصلت عن الاتحاد العام. واذا سمح لي ان اتكلم بحرية ضمير اقول انهم فعلوا ذلك لميلهم الى الماديين

✻ ٧٤ ✻ والاغارقة الذين كانوا في البرزخ كانوا يهتمون بالعمل بغيرة حرّى كما لو لم يكن لهم رجاء الا هناك وكانهم كانوا يئسين من الاستظهار في البحر والذين كانوا في سلامين اذ علموا بزحف البرابرة اخذهم الخوف ايضاً وان كان الخطر عليهم اقل مما هو على البيلوبونيسة واذ تجبوا من تغفل اوريبياذس تساروا في ما لاح لهم من الخواطر ولكن جاهروا اخيرًا وعقدوا مجلسًا وجرى البحث شديدًا في المسالة نفسها فذهب البعض الى المسير الى البيلوبونيسة وان التعرّض للخطر في المدافعة عنها اولى من البقاء في سلامين والمحاربة فيها لاجل بلاد قد استعبدت . واما الاثينيون والاجينيون والميغاريون فذهبوا عكس المذهب اي انهُ يجب ان يحاربوا في نفس المكان الذي هم فيهِ

✻ ٧٥ ✻ وحالما شعر ثمستوكليس بما اراي البيلوبونيسيين من التقدم خرج خلسةً من المجلس وارسل في زورق رسولاً خاصًا الى اسطول الماديين وعلمهُ اشياء يقولها لهم . وكان اسم هذا الرسول سيكينوس وكان خادمًا لهُ ومؤدبًا لاولاده . وبعد تلك الحرب بزمان اغناه ثمستوكليس وادخلهُ في عداد اهل ثسبي لما منحوا حق التبلد لاشخاص مختلفين . فلما وصل سيكينوس بزورقهِ الى اسطول الفرس كلم رئيسهم بهذا الكلام . ان قائد الاثينيين الذي يميل الى خير الملك ويفضل نجاح جيشكم على نجاح الاغارقة ارسلني اليك على غير علم منهم وامرني ان اقول لك ان الاغارقة لشدة خوفهم يتشاورون على الهرب فعليك يتوقف اذن ان تعمل احسن عمل في الدنيا ما لم يفلتوا من يدك بما هالك فانهم ليسوا متفقين فيما بينهم وعوض ان يثبتوا سترى الحزبين يتحاربان ويتلف احدهما الآخر . وبعد ما قدم سيكينوس هذه المشورة رجع حالاً

✻ ٧٦ ✻ فاذ ظهرت لهم هذه النصيحة صادقة اجازوا اولاً عددًا غفيرًا من الفرس الى جزيرة سيتاليا الصغيرة الواقعة بين سلامين والبرّ ثم لما كان نصف الليل تقدم جناح جيشهم البحري الذي الى جهة الغرب نحو سلامين

لكي يحيطوا با لاغارقة. والسفن التي كانت حول كيوس وكينوسورة رفعت المرامي وغشيت كل المضيق الى مونيخية . وانما قدموا اسطولهم بهذا الترتيب لكي يمنعوا الاغارقة من الفرار ويابقائهم محصورين في سلامين ياخذون با لثار عما اصابهم في معركة ارتميسيوم . وانما نزل الفرس بسيتا ليه لانها كانت في المضيق الذي فيهِ تجرى الحرب واذ يجب على الرجال والمراكب اذ اضطررت ان نتوجه اليهِ طبعاً بعد انتشاب الحرب يقدرون ان يخلصوا رجالهم ويقتلوا اعداءهم . فعزموا هذا العزم سرًّا في الليل بدون ان ياخذوا راحة لانفسهم حتى يخفوا امرهم عن الاغارقة

❊ ٧٧ ❊ وحينما اتامل في هذه الحوادث لا اقدر ان انكر صحة الوحي ولا احاول ان انفيهُ وهو يستعلن بطريقة صريحة كهذا الوحي « متى غشوا بسفنهم شاطيء ذيانا المقدس وشاطيء كينوسورة وقد اكتسحوا وهم مملوءون رجاء مدينة اثينا الشهيرة فحينئذٍ تقع نقمة الآلهة على الاحتقار ابن الوقاحة الذي في شدة غضبهِ توهم انهُ يذيع صيتهُ في كل الدنيا فيختلط النحاس بالنحاس(١) والمريخ بدمي البحر فحينئذٍ يجلب ابن زُحل والنصر الموقر يوم الحرية الجميل للاغارقة » فاذ يصرّح باكيس بهذه الطريقة الكلية الوضوح لا اجسر ان اناقض الوحي ولا اسلم لغيري ان يناقضهُ

❊ ٧٨ ❊ واستمر الخصام في سلامين بين قواد الاسطول الاغريقي وهم مع ذلك لا يعلمون ان البرابرة محدقون بهم بل يظنون انهم باقون في المكان الذي راوهم فيهِ نهارًا

❊ ٧٩ ❊ وبينما هم في المجلس اقبل من ايجينة ارستيذس بن ليسيماخوس وكان رجلاً اثينيًّا نفاه الشعب الى مدة عشر سنوات لعرض جاهه مع اني علمت من الاطلاع على اخلاقهِ انهُ كان رجلاً عادلاً جدًّا وكثير الخير . فظهر ارستيذس في باب المجلس ودعا ثمستوكليس مع ان ثمستوكليس عوض ان يحبهُ كان يبغضهُ جدًّا غير ان تفاقم الشرّ الحالي انساه كل حقد . فدعاه للمخابرة .

---

١ قد يراد بالنحاس ما في مقدمات السفن من آلات النحاس الواقية وقد يراد نفس الاسلحة لانها كانت في القديم تتخذ من نحاس اذ كان الحديد غير معروف ✻ ل ✻

وكان قد سمع ان البيلوبونيسيين يلجون في الذهاب الى البرزخ . فلما خرج ثمستوكليس قال لهُ ارستيذس لندع الان ما بيننا من الضغائن ونبحث في الامور الحاضرة لنرى من يكون انفع خدمة للوطن فليتكلم البيلوبونيسيون كثيرًا او قليلاً عن رحيل الاسطول فالامر على حدّ سوى فان العدو قد احاط بنا وقد شاهدت ذلك بعيني والقرنثيون واوريبياذس نفسهُ لا يقدرون ان ينجوا ولو قصدوا الرحيل فادخل المجلس واطلعهُ على هذا الخبر

❊ ٨٠ ❊ فاجاب ثمستوكليس قائلاً ان رأيك مفيد جدًّا وكذلك الخبر الذي اتيت بهِ وقد شاهدت بعينيك وهذا جل ما اتمناه فاعلم ان الفرس لم يفعلوا ذلك الا بتحريضي . فالاغارقة اذ لم يتفقوا من انفسهم على القاء الحرب وجب ان يجبروا ولكن لكونك اتيت بهذا الخبر الحسن اطلع عليهِ المجلس انت نفسك لاني اذا فعلت ذلك انا اتهموني باني اختلقتهُ ولااقدر ان اقنعهم كانوا لم يعمل البرابرة هذا العمل فادخل اذن واعلم الاغارقة بحالة الامور فاذا صدقوك كان خيرًا والا فالامر على حدّ سوى لانهم لا يقدرون ان يفروا اذا كنا محصورين من كل جهة كما تقول

❊ ٨١ ❊ فدخل ارستيذس المجلس وقال انهُ آتٍ من ايجينة وانهُ بعناءٍ شديد قدر ان يمرَّ بدون ان يرى بين اسطول الفرس المحيط باسطولهم من كل وجه فبناء على ذلك يشير عليهم ان يكونوا على اهبة الدفاع . قدَّم هذا الراي وخرج . وبعد هذا الخبر حدث خصام كثير بين القواد لان الاكثرين لم يريدوا أن يصدقوه

❊ ٨٢ ❊ وبينما هم مرتابون بذلك وصلت سفينة ذات ثلثة صفوف من المجاذيف اصحابها تينيون ذميون ورئيسها بانيتيوس بن سوسيانس وقد اتاهم باخبار موكدة . فتذكارًا لهذا العمل حفروا على الكرسي المثلث القوائم المقدس الموجود في ذلفي اسماء التينيين في جملة الذين شاركوا في هزيمة زارش . فبهذه السفينة التينية التي اتت من جهة الاغارقة الى سلامين وسفينة لمنوس ايضًا التي كانت قد اتت وانضمت اليهم في ارتميسيوم كمل بهما عدد الاسطول الاغريقي فانهُ كان

ثلاثمئة وثمانيًا وسبعين سفينة فصار ثلاثمئة وثمانين

✻ ٨٣ ✻ فاذ صدق الاغارقة خبر التينيين استعدوا للحرب وحالما تبلج الصباح جمعوا الجيوش فثمستوكليس حرّك همة اتباعهِ بخطابهِ فانهُ قابل فيهِ بين الاعمال العظيمة واعمال الجبناء واوعز اليهم ان يختاروا من كل الاعمال المتعلقة بالطبيعة البشرية او مراكز البشر ما يرون فيهِ المجد . ولما فرغ من خطابهِ امرهم ان يركبوا السفن وحالما ركبوها اقبلت من ايجينة السفينة التي ارسلوها لتاتي بالاياكيذة وعلى اثر وصولها رفع الاغارقة المراسي

✻ ٨٤ ✻ وحالما اخذوا في الحركة هجم عليهم الفرس فتاخر الاغارقة نحو الشاطيء لكي يعودوا وينتضوا على العدو وحينئذٍ تقدم امام الجميع امينياس الاثيني من قرية بالينة وهجم على سفينة فتعلقت احدى السفينتين بالاخرى ولم تستطيعا انفصالاً فبادر بقية الاغارقة لنجدة امينياس واشتبك القتال فكان ابتداوءه هكذا على قول الاثينيين ولكن الايجينيين يزعمون ان السفينة التي أُرسلت للاياكيذة اشتبكت اولاً في المعمعة . ويقال ايضًا انهُ ظهر شبح للاغارقة بصورة امراة واذا بصوت شديد جدًّا سمعهُ كل الاسطول هيجهم بعد ان وبخهم قائلاً « الى متى تتاخرون »

✻ ٨٥ ✻ وكان الفينيقيون مصطفين بازاء الاثينيين في الجناح الذي الى جهة الفسيس والغرب واليونان بازاء اللقدمونيين في الجناح المقابل للشرق وبيرية . وبعض اليونان (١) فعلوا افعال الجبناء لقصد سابق بحسب ارشادات ثمستوكليس ولكن لم يفعل ذلك السواد الاعظم من اصحاب اسطولهم . واقدر ان اذكر هنا اسماء كثيرين من روسائهم الذين أُخذوا من سفن الاغارقة لكنني اقتصر على ذكر ثيومستور بن اندروذاماس وفيلاكوس بن هستيوس وكلاهما من ساموس . وانما اذكر هذين الرجلين فقط لان ثيومستور نال جزاء عملهِ ولاية ساموس . اعطاه اياها الفرس . وفيلاكوس كتب اسمهُ في جملة اسماء الذين استحقوا نعمة الملك فانهُ اعطي ارضًا فسيحة جدًّا . والذين يقدمون للملك خدمات جليلة

١ المراد بهم اليونان الذين كانوا مع الفرس ✻ ح ✻

يسمون بلغة الفرس اوروسنجة

❋ ٨٦ ❋ والاثينيون والاجينيون حطموا واتلفوا اكثر اسطول الفرس . واذ كان البرابرة يحاربون بلا نظام ولا ادارة جيوشًا تحاربهم بنظام ومحافظة على الصفوف كان يجب ان يصابوا بما اصيبوا . غير انهم تصرفوا في هذا اليوم احسن مما تصرفوا قرب اوبي وكانوا يتسابقون في القتال كل منهم يبذل غاية جهده خوفًا من زارش وهم يعتقدون انهُ يرى كلاًّ منهم

❋ ٨٧ ❋ وبين هذا العدد العظيم من المحاربين لا اقدر ان اثبت كيف كان تصرف كل من الفرس والاغارقة الخاص ولكني اذكر عملًا قامت بهِ ارتميسة فزادت اعتبارًا لدى الملك . فان امور هذا الملك كانت مرتبكة جدًّا وكانت الملكة المذكورة لا تقدر ان تنجو من وجه سفينة اثينية كانت تطاردها لانهُ كان امامها كثير من سفن اصحابها وسفينتها كانت اقرب من الجميع الى سفن الاعداء فللحال عزمت على ما لاح ببالها وتصرفت تصرفًا نالت بهِ النجاح . فبينما السفينة الاثينية تطاردها هجمت على سفينة من سفن اصحابها فيها الكالنذيون وملكهم داماسيثيمس . ولا اقدر ان اقول أ كان بينها وبين هذا الملك خلاف لما كان الفرس في الهلسبنطس او فعلت ذلك بقصد سابق منها اولكون سفينة الكالنذيين وجدت امام سفينتها بالاتفاق . فالحاصل انها انقضت على تلك السفينة وغرّقتها في الحال وبهذه الحادثة السعيدة حصلت على فائدتين لان رئيس السفينة الاثينية اذ رأى انها هاجمت سفينة بربرية توهم ان سفينتها اغريقية او انت من جهة المتحدين لكي تحارب لاجلهم فحوّل سفينتهُ ليحارب غير سفن

❋ ٨٨ ❋ فمن وجهٍ تخلصت بهذه الواسطة من الهلاك ومن وجه آخر مع انها اساءت الى الملك زاد عنده احترامها لانهُ يقال ان هذا الملك كان يدقق النظر في اعمال الحرب فرأى سفينة الملكة تهاجم سفينة اخرى وان واحدًا من الذين كانوا بالقرب منهُ قال لهُ اترى يا مولاي باي بسالة تحارب ارتميسة وكيف غرقت سفينة العدو هذه . فحينئذٍ استخبر زارش هل هذا عمل ارتميسة بالحقيقة فاكدوا لهُ ذلك لانهم يعرفون سفينتها من الصورة التي على مقدمها ولانهم

كانوا يحسبون ان السفينة التي غرقت للاعداء ٠ وفضلاً عن هذه المزايا التي ذكرناها ساعدها الحظ بان الكالنذيين الذين كانوا في السفينة لم ينجُ منهم احد يشكو عليها ٠ و يوكدون ان زارش اجاب قائلاً . تصرّف الرجال تصرّف النساء وفعلت النساء فعل الرجال

❊ ٨٩ ❊ وهلك في هذه المعركة اريابغناس بن دارا واخو زارش وقائد الجيش البحري وكذلك عدد كبير من اصحاب الوجاهة من فرس ومادبين ومتحدين معهم ٠ ولم تكن خسارة الاغارقة جسيمة واذ كانوا يعرفون السباحة كان الذين ينجون منهم من يد الاعداء بعد تلف سفينتهم يصلون الى سلامين ساجين ولكن اكثر البرابرة كانوا يغرقون في البحر لانهم لا يعرفون السباحة ٠ وانهزمت السفن التي في مقدمة الصفوف فتلف اكثر الباقي بعدها لان التي كانت وراء الصف الاول اذ اجتهدت ان تتقدم الجميع لكي تظهر للملك ما لها من البسالة والاقدام صدمت السفن الفارة فتكسرت

❊ ٩٠ ❊ واذ خسر الفينيقيون سفنهم في هذه المعمعة اتهموا اليونان بالخيانة وانهم سبب خسارتهم لكن قواد اليونان لم يعاقبوا بالموت والفينيقيون الذين اتهموهم نالوا الجزاء الذي يستحقونه ٠ وفيما هم يتكلمون اقبلت سفينة ساموثراقية وهجمت على سفينة اثينية وغرّقتها وفي الوقت نفسهِ هجمت سفينة ايجينية على السفينة الساموثراقية وغرّقتها ولكن الساموثراقيين اذ كانوا بارعين في الطعن طردوا بحرابهم جنود السفينة الذين غرّقوا سفينتهم وتراموا على سفينتهم فاخذوها فبهذه الحادثة انقذت اليونان ٠ وكان زارش يعاين هذا العمل فالتفت الى الفينيقيين واذ كان حزينًا جدًا من اجل انكسار جيوشهِ في هذه المعركة وكان يتهمهم كلهم انهم هم السبب في ذلك امر بضرب اعناقهم لكي لا يقدر الجبناء بعد ذلك ان ينموا على اناس اشجع منهم ٠ وكان جالسًا في حضيض جبل ايغاليوس تجاه سلامين يشاهد كل ما يجري فحينما يرى عملاً يستحق الاعتبار يسال عن صاحبهِ و يكتب كاتمو اسراره اسمهُ واسم ابيهِ والمدينة التي هو منها وكان دريارمناس وهو سيد فارسي وصديق لليونان حاضرًا عند تشكي الفينيقيين فساعد كل المساعدة

بتشكياته على تحويل الويل اليهم

❊ ٩١ ❊ وبينما كانت هذه الامور تجري بخصوص الفينيقيين كان البرابرة المنهزمون يجتهدون في الوصول الى فرضة فاليرة . ولكن الايجينيين اذ كانوا في البوغاز عملوا اعمالاً تستحق الذكر . فبينما الاعداء في اختلاط واضطراب كان الاثينيون يخرّبون السفن الثابتة لديهم والهاربة ومن جهة اخرى كان الايجينيون يفعلون مثل هذه الفعال بالسفن التي كانت تحاول الفرار حتى ان السفينة التي تنجو من الاثينيين كانت تقع في يد الايجينيين

❊ ٩٢ ❊ وفي تلك الاثناء كان ثمستوكليس يطارد الفرس فصادف بوليكريتس بن كريوس الايجينيين وكان يهاجم سفينة صيدونية . وكانت السفينة الصيدونية قد اسرت السفينة الايجينية التي ارسلت للكشف قرب جزيرة سكياثوس وكان فيها بيثاس بن ايسخينوس الذي مزق جلده وهو يحارب الفرس وكان هولاء قد استحيوه اعجاباً بشجاعته . فلما اسر بوليكريتس هذه السفينة الصيدونية ومن فيها من الفرس اطلق سبيل بيثاس فرجع الى ايجية . وعرف بوليكريتس السفينة الرئيسة الاثينية بالصورة التي كانت عليها فنادى ثمستوكليس وتهكم عليه تهكماً مولماً جدًا لاجل ما يلام الايجينيون بانحيازهم الى الماديين وما زال يطعن في ثمستوكليس وهو يهاجم السفينة الصيدونية . واما البرابرة الذين سلمت سفنهم بالهزيمة فارتحلوا الى فرضة فاليرة تحت حماية الجيش البري

❊ ٩٣ ❊ وكان الامتياز الاول في ذلك اليوم للايجينيين وبعدهم للاثينيين . ومن الايجينيين امتاز بوليكريتس ومن الاثينيين اومانس الاناغيروتي وامينياس البالليني الذي طارد ارتميسة . ولو عرف ان هذه الملكة في تلك السفينة لما كف عن مطاردتها حتى يقبض عليها او تقبض عليه . هذا هو الامر الذي صدر للروساء الاثينيين وكانوا ايضاً قد وعدوا بجائزة مقدارها عشرة الاف درخمة لمن يأسرها لان الاثينيين كانوا مغتاظين جدًا من كون امراة اتتهم بالسلاح لكنها وجدت طريقة للنجاة كما ذكرنا آنفًا . وذهبت ايضاً سفن اخر بربرية الى فاليرة من دون ان يلحق بها ضرر .

❋ ٩٤ ❋ ويقول الاثينيون ان اذيمنتس قائد القرنثيين ارتاع في اول مصادمة الاعداء فطوى قلوعهُ وهرب وان القرنثيين لما راوا سفينة رئيسهم هاربة ارتحلوا ايضًا واذ وصلوا امام هيكل مينرفة السكيرية على ساحل سلامين صادفوا فلوكية مرسلة من قبل الالهة . فيخمنون انهُ كان في المسالة شيء الهي لان الذي ارسلها لم يظهر وان هذه الفلوكية لما اقتربت من القرنثيين وهم يجهلون ما كان يجري في الاسطول وصارت على مسمع من سفنهم قال لهم الذين كانوا فيها « يا اذيمنتس خائن الاغارقة تسرع في الفرار مع انهم منتصرون وفائزون بكل ما كانوا يتمنون » فلم يصدقهم اذيمنتس فقال الذين في الفلوكية على قول الاثينيين انهم يبقونهم رهنًا عندهم و يقتلونهم اذا لم يكن المتحدون ظافرين . وان اذيمنتس واصحابهُ حولوا طريق سفنهم حينئذٍ ووصلوا الى الاسطول الاغريقي بعد المعركة هذا هو الخبر العام الذي شاع في اثينا . غير ان القرنثيين لا يوافقون على صحة هذه الرواية بل يزعمون انهم اول من اشتهروا في الحرب البحرية وسائر الاغارقة يشهدون لهم بذلك

❋ ٩٥ ❋ وامتاز في ذلك اليوم ايضًا بين الهرج والمرج ارستيذس بن ليسياخوس الاثيني الذي ذكرت فيما مر انهُ رجل صاحب خير فانهُ اخذ معهُ كثيرًا من الجنود الاثينيين المدججين بالسلاح وجدهم على شاطىء سلامين فاجتاز بهم الى جزيرة بسيتالي الصغيرة وقتل كل الفرس الذين صادفهم

❋ ٩٦ ❋ وبعد انتهاء الحرب سحب الاغارقة الى سلامين كل المراكب المكسرة التي وجدوها في نواحي تلك الجزيرة وعزموا على عمل اخر حاسبين ان الملك يثير حربًا اخرى بالسفن الباقية لهُ غير ان الريح الغربية دفعت الى ساحل اتيكة المسمى كولياس شيئًا كثيرًا من بقايا الاسطول الفارسي . وهكذا تمت نبوءات باكيس وموسيوس بخصوص هذه الحرب البحرية وكذلك نبوة اخرى اذاعها قبل هذه الحوادث بسنين كثيرة ليسستراتس العرّاف الاثيني وهي متعلقة ببقايا السفن المدفوعة الى ذلك الساحل . وهذه النبوة التي لم يفهم معناها الى ذلك الوقت احد من الاغارقة كان هذا منطوقها « ان نساء كولياس يحمصن الشعير بالمجاذيف

وهذا الامر حصل بعد رحيل الملك

❊ ٩٧ ❊ وحالما عرف زارش بهزيمتهِ خاف ان يخطر للاغارقة من تلقاء انفسهم او بمشورة بعض اليونان ان يقلعوا الى جهة الهلسبنطس ويكسروا الجسور فينحصر فجأةً في اورُوبا ويقع في خطر الهلاك فلذلك عوّل على الفرار ولكن اذ اراد ان يخدع الاغارقة وجيوشهُ حاول ان يصل الى سلامين بالبر باقامة جسر فربط سفن الشحن الفينيقية بعضها ببعض لكي تكون بمثابة جسر وسور كانّ قصدهُ ان يثير حربًا اخرى بحرية . فلما راوه يعمل هذا العمل تحققوا انهُ مقيم وانهُ يتاهب لاتمام الحرب ولكن مقاصده لم تخف على نيرة مردونيوس لانهُ كان يعرف كل المعرفة طريقة افكاره

❊ ٩٨ ❊ ففي اثناء هذه الاستعدادات ارسل زارش رسولاً الى بلاد فارس يذيع بها خبر نكبتهِ الحالية . وليس بين الناس اسرع من هولاء الرسل المخصوصين وهذا الاختراع يقوم بما ياتي . بمقدار ما يكون من المراحل بين مكان وآخر يكون على ما يقال مراكز في كل مركز رجل وخيل على الاهبة لا يمنعها عن القيام بماموريتها ثلج ولا مطر ولا حرّ ولا ليل فتقوم بالعمل باسرع ما يمكن . فالساعي الاول يوصل الامر الى الثاني والثاني الى الثالث وهلم جرًّا . فتصل الاوامر بسرعة من واحد الى اخر كما تجوز المشاعل عند الاغارقة من يد الى اخرى في اعياد فلكانوس . وهذا السير على الخيل يسمى بلغة الفرس انغاريون

❊ ٩٩ ❊ ولما علموا في سوسن عند قدوم اول ساعٍ ان زارش استولى على اثينا فرح الفرس الذين بقوا فيها فرحًا لا مزيد عليهِ حتى انهم فرشوا كل الطرق بالآس واحرقوا كثيرًا من الطيوب واشتغلوا بالولائم والملذات . واما عند ورود ثاني خبر فحزنوا حزنًا شديدًا حتى مزقوا ثيابهم وواظبوا على العويل ونسبوا مصابهم الى مردونيوس ولكنهم لم يحزنوا على خسارة المراكب بمقدار ما خافوا على الملك وبقي بالهمِ مشغولاً مدة غيابهِ ولم يسكن روعهم الاَّ بعد رجوعهِ

❊ ١٠٠ ❊ واما مردونيوس فلما راى زارش حزينًا جدًّا لاجل انكسار

جيشهِ في الحرب البحرية داخل ضميره انهُ يقصد الفرار من اثينا . ثم اشتغل بامر نفسهِ واذ لاح لهُ انهُ سيعاقب لانهُ اشار عليهِ بان يثير الحرب في اغريقية راى انهُ سيتعرض لخطر جديد وانهُ يجب اما ان يخضع هذه البلاد او ان يموت موتًا شريفًا فاذ نفخهُ روح الكبرياء تغلب عليهِ الشوق لاخضاع اغريقية وبعد ان امعن النظر في ذلك كثيرًا قال لزارش « يا مولاي لا تحزن لاجل هذه الخسارة ولا تحسبها ويلاً عظيما فالنجاح في هذه الحرب لا يتوقف على سفنك بل على فرسانك ومشاتك . وهؤلاء الاغارقة الذين يتوهمون ان كل شيء انتهى لا يخرجون ابدًا من سفنهم لكي يعترضوك في سبيلك والذين في البرّ لا يتجاسرون ان يحاولوا معك حربًا والذين فعلوا ذلك نالوا عقابهم . فلننازل البيلوبونيسة في الحال اذا كانت هذه مشيئتك اذا شئت ان نتوقف عن الحرب فلنتوقف ولكن مع كل ذلك لا تفشل فان الاغارقة لم يبق لهم عضد ولا يقدرون ان ينجوا من العبودية ولا مما تطالبهم بهِ من جهة الماضي والحاضر . فهذا يا مولاي ما عليك ان تفعل خصوصًا . ولكن اذا كنت عازمًا ان ترجع بجيشك فلي راي اخر اقدمهُ لك . لا تاذن يا مولاي ان يكون الفرس أُلعوبة للاغارقة فان اعمالك لم تتضرر حتى الان بشيء بسبب خطإٍ الفرس ولا نقدر ان نتهمنا باننا سلكنا مسلك الجبن في بعض الظروف فاذا كان الفينيقيون والمصريون والقبارصة والكيليكيون قد اساءوا التصرف في اعمالهم فان خطأَهم لا يعنينا ولا يصح ان ينسب الينا فالان يا مولاي لكون الفرس ليسوا مخطئين فتكرم بقبول مشورتي . فاذا كنت قد عزمت ان لا تمكث هنا بزيادة فارجع الى مملكتك بمعظم جيشك لكن اعطني ثلثمائة الف رجل اختارهم انا وانا اتكفل بان اخضع لك اغريقية »

١٠١ فشعر زارش من هذا الحديث ان احزانهُ خفت ودخل الفرح نفسهُ فاجاب مردونيوس انهُ يعقد مجلسًا للمشاورة في ذلك ويطلعهم على افكاره . وبينما هو يبحث في هذه المسالة هو والفرس الذين استدعاهم اراد ايضًا ان يقف على راي ارتميسة لانهُ عرف سابقًا انها هي وحدها قدَّمت لهُ احسن راي فبعث وراءها . فلما اقبلت امر اعضاء المجلس والحرس ان ينصرفوا وكلمها قائلاً

«ان مردونيوس اشار عليَّ بان ابقى هنا واهاجم البيلوبونيسة مظهرًا لي ان الفرس وجيشي البري ليسوا سبب انكسارنا وانهم يستعدون ان يبينوا لي ذلك بالدلائل . ولكن اشار عليَّ من جهة اخرى ان ارجع الى مملكتي بجيوشي وان ابقي معهُ ثلثمائة الف رجل يختارهم هو ووعدني انهُ يهم بخضع اغريقية . فانت التي بحكمتك حوَّلت عزمي عن الحرب البحرية اخبريني الان اي الطريقتين تشيرين عليَّ ان اسلك .

❋ ١٠٢ ❋ فاجابتهُ ارتميسة قائلة يا مولاي انهُ من الصعوبة ان اقدم لك الراي الاصوب ولكن في الظروف الحاضرة ارى ان ترجع الى فارس وتبقي هنا مردونيوس على الجيش الذي طلبهُ لانهُ هكذا يريد ويتعهد باخضاع اغريقية فاذا فتحها ونجح في مقاصده يكون لك كل الشرف لان هذا الفتح يكون قد تم على يد عبيدك واما اذا لم ينجح في مسعاه كما يرجو فلا يكون المصاب عظيما على ان تبقى سالمًا ويبقى بيتك ناميًا زاهيًا فيا مولاي ما دمت انت تحيا وبيتك ثابتًا يكون على الاغارقة ان يحاربوا مرارًا كثيرة صيانة لحريتهم . واذا دارت الدائرة على مردونيوس لاينتج من ذلك شيء وبهلاك واحد من عبيدك لايكون الاغارقة قد فازوا الا فوزًا حقيرًا . واما انت يا مولاي فارجع الى مملكتك بعد ان تحرق اثينا كما عزمت حينما باشرت هذه الغزوة

❋ ١٠٣ ❋ فسرَّ زارش بهذا الراي سرورًا شديدًا لانهُ جاء طبق افكارهِ . ولكن ولو ان كل الناس اشاروا عليهِ بالبقاء فلست اظن انهُ كان سمع لهم لانهُ كان خائفًا جدًّا فاثنى على ارتميسة ثناء جميلاً واذن لها بالانصراف مع بعض ابنائهِ الادعياء الذين تبعوهُ في هذه الغزوة وامرها ان تسير بهم الى افسس وصحبهم لاجل حراستهم هرموتيمس البيذاسي الذي كان في المرتبة الاولى بين خصيان الملك

❋ ١٠٤ ❋ (ومواطن البيذاسيين فوق هاليكرناس ويقال انهُ اذا ظهر خطر عليهم وعلى جيرانهم تنبت لحية طويلة في وجه كاهنة منيرفة المقيمة في بيذاسس وان ذلك شوهد مرتين)

❋ ١٠٥ ❋ ولست اعرف احدًا كان اشدّ انتقامًا لاجل اهانة من هرموتيمس هذا . فان الاعداء كانوا قد اسروهُ وباعوهُ لبانيونيوس من جزيرة ساقص . وكان هذا الرجل يكسب من تجارة خبيثة فانهُ كان يشتري اولادًا صغارًا حسان الصورة ويخصيهم ثم ياخذهم الى سرديس وافسس ويبيعهم باثمان غالية لان امانة الخصيان تجعلهم عند البرابرة اعظم قيمة من الرجال الاخرين . فبانيونيوس الذي كان يعيش من هذه المهنة كما قلت خصى عددًا كبيرًا من الصبيان ومن جملتهم هرموتيمس . وهرموتيمس هذا لم يكن شقيًّا في كل الامور فانهُ ارسل من سرديس الى الملك مع هدايا اخرى فاتصل عند زارش مع الزمان الى ان نال اعظم حظوةٍ لديهِ بالنسبة الى سائر الخصيان

❋ ١٠٦ ❋ وبينما كان الملك في سرديس وقد عزم على الزحف على اثينا مع جيوشهِ مضى هرموتيمس في بعض المصالح الى اترنية صقع من ميسيا يزرعهُ اهل ساقص فصادف هناك بانيونيوس واذ عرفهُ اظهر لهُ صداقة شديدة واخذ يشرح لهُ بالتفصيل عن كل الخيرات التي سيكافئهُ بها على جميلهِ اذا احب ان ياتي بعائلتهِ ويقيم عنده . فاغترّ يا نيونيوس بهذا الوعد الجميل وذهب الى منزل هرموتيمس هو وامراتهُ واولادهُ . فلما صار في حوزتهِ هو وعائلته قال لهُ . يا اشقى البشر يا من تعيش من اخبث مهنة اي شرّ عملنا لك انا واصحابي او لاحد من اصحابك حتى حرمتني نسلي وصيرتني عدمًا . توهمت ان الالهة لا يطلعون على اعمالك ايها الشقي بحكم عادل قد ساقوك بالخديعة الى ما بين يديّ حتى لا تقدر ان تشكو الضيم الذي احملك اياه . وبعد هذا التعنيف استدعى باولاد بانيونيوس الاربعة والزمهُ ان يجبهم فاذ راى بانيونيوس نفسهُ مجبورًا فعل ولما نفذ الامر امر هرموتيمس الاولاد ان يفعلوا بابيهم فعلهُ بهم . فهكذا عوقب بانيونيوس واخذ هرموتيمس بثارهِ

❋ ١٠٧ ❋ فلما سلم زارش اولاده الى ارتميسة لكي تذهب بهم الى افسس دعا بردونيوس وامرهُ ان يختار من كل الجيش الكتيبة التي يريد ابقاءها معهُ وان يجتهد بانجاز وعدهِ بان يقرن القول بالفعل . هذه هي الامور التي جرت ذلك

اليوم ولكن في الليل رحل قواد الاسطول من فاليرة بسفنهم بامر الملك قاصدين الهلسبنطس بالسرعة الممكنة لكي يحرسوا الجسور التي سيمرّ عليها الملك . فلما صار البرابرة بقرب زوستر ظنوا الروءوس الصغيرة المتقدمة في البحر سفنا فارتاعوا منها جدًا حتى انهزموا بلا نظام ثم عرفوا اخيرًا ضلالهم فاجتمعوا واتموا مسيرهم

❊ ١٠٨ ❊ ولما طلع النهار راى الاغارقة جيش الفرس البري في مكانهِ فظنوا ان سفنهم ايضًا باقية في فاليرة وتوهموا انهم سيحاربونهم حربًا اخرى بحرية فعزموا على الدفاع . ولكن لما علموا برحيل الاسطول عزموا في الحال على اتباعهِ فساروا حتى بلغوا اندروس واذ لم يقدروا ان يروه نزلوا في تلك الجزيرة وعقدوا مجلسًا فاشار ثمستوكليس باتباع العدو الى داخل بحر ايجيوس وان يمضوا من هناك راسًا الى الهلسبنطس لكي يكسروا الجسور فخالف هذا الراي اوريبياذس قائلاً انهُ اذا كسرت الجسور وقع على اغريقية اعظم الويلات واذا قطعت الطريق على الملك وراى نفسهُ مضطرا ان يبقى في اوربا لا يبقى فيها ساكنًا لانهُ اذا بقي فيها لايقدر ان ينجح في مقاصده ولا ان يرجع الى اسيا فيجب ان يهلك جيشهُ جوعا ولكن اذا كان يحاول بعض الاعمال وصمم النية عليهِ تنضم اليهِ كل امم اوروبا وكل مدنها طوعًا او كرهًا حتى يحصل لهُ قوت من غلال اغريقية السنوية . وقال ايضًا انهُ يعتقد ان الملك بعد انكساره في الحرب البحرية لا يبقى في اوروبا فيجب اذن ان يدعوه يهرب الى ان يصل الى مملكتهِ وحينئذٍ يمكنهم ان يهاجموه فيها . وانهُ يشير عليهم بذلك . فاستصوب هذا الراي سائر القواد البيلوبونيسيين

❊ ١٠٩ ❊ واذ عرف ثمستوكليس انهُ لا يقدر ان يقنع المتحدين على الاقل ان يقلعوا الى الهلسبنطس غير فكره وخاطب الاثينيين وهم اذ اغتاظوا خاصة من افلات العدو من يدهم كانوا يريدون بعد ان تشاوروا فيما بينهم خصوصًا ان يذهبوا الى الهلسبنطس ولو امتنع المتحدون من اتباعهم . قلت فخاطب الاثينيين بما ياتي « اني قد وجدت نفسي في مثل هذه الظروف وكثيرًا ما سمعت يقال ان جيوشًا مكسورة وواقعة في اليأس عادت اليهم قوة قلوبهم وفي معركة جديدة اصلحوا شوءونهم . فهكذا ايها الاثينيون لكوننا نحن والاغارقة قد بددنا

بخلاف انتظارنا هذه السحابة المخيفة من البرابرة لا يجب ان نلحق العدو وهو هارب ولم يكن ظفرنا بقوتنا بل بقوة الآلهة والابطال فقد انقدت غيرتهم لكون رجل واحد كافر لص لا يميز بين المقدس والمدنس احرق هياكل الآلهة وقلب تماثيلهم وجلد ايضاً البحر وقيده بالحديد . قلت قد انقدت غيرتهم لكون هذا الرجل ساد وحده على اسيا واوروبا . ولكنّا الان في حالة حسنة فلنبقَ في اغريقية ولنشتغل بامور انفسنا وبعيالنا فالبربري قد طرد طرداً تاماً فليصلح كل واحد بيتهُ ويجتهد بحرارة في زرع ارضهِ . فمتى عاد الربيع نذهب الى الهلسبنطس ويونيا» وانما تكلم ثمستوكليس هكذا لكي يحفظ لنفسهِ محبة الملك فيكون لهُ ملجأ اذا اتفق ان الاثينيين يلقونهُ بعد ذلك بالاساءة . وهكذا جرى الامر

❋ ١١٠ ❋ فهذا الحديث الخادع اقنع الاثينيين وكانوا في الواقع عازمين على تصديق ثمستوكليس لانهُ كان قد اشتهر سابقاً بالحكمة وفي الوقت الحاضر اظهر بمشوراتهِ الحسنة دلائل فطنتهِ . فحالما صوّب الاثينيون رايهُ ارسل في قارب جماعة من الثقات ليس من شانهم ان يطلعوا احداً على ما امرهم ان يقولوا للملك ولو القوهم تحت العذاب . وكان من جملتهم سيكينوس . فلما وصلوا الى ساحل اتيكة تركهم سيكينوس في القارب وتوجه الى زارش وقال لهُ «ان ثمستوكليس بن نيوكليس قائد الاثينيين واشجع واحكم المتحدين كلهم ارسلني لاقول لك انني غيرة على مصلحتك قد اوقفت الاغارقة الذين ارادوا ان يلحقوا اسطولك ويكسروا جسور الهلسبنطس فتقدر الان ان ترتحل آمناً» فلما اجرى هذا الامر رجعوا

❋ ١١١ ❋ واذ عزم الاغارقة ان يتوقفوا عن اتباع اسطول البرابرة ويمتنعوا عن قطع جسور الهلسبنطس حاصروا انذروس قاصدين ان يخربوها . وكان اهل هذه الجزيرة اول من امتنع عن اعطاء المال الذي طلبهُ منهم ثمستوكليس . واذ كان هذا القائد يحتج انهُ لا يمكنهُ الاستغناء عن تقديم هذا المال لالهين عظيمين وهما الاقناع والضرورة اللذين كانا يصحبان الاثينيين اجابوه انهُ لكون اثينا محمية بالهين راضيين عنها تكون بالحق كبيرة وغنية ونامية وان ارض

اندروس ردية جدًّا وان الهين مضرّين وهما الفقر والعجز سائدان في جزيرتهم لايفارقانها ابدًا فاذ كان لها السيادة عليهم كان لايمكنهم ان يعطوا ما لاً ولا يمكن ان تكون قوة اثينا اعظم من عجزهم . فبهذا الجواب وهذا الامتناع حصروهم

❋ ١١٢ ❋ واذ كان ثمستوكليس شديد الحرص على المال كان لايزال يجمع منهُ فارسل يطلب مالاً من بقية اهل الجزائر بلسان الرسل انفسهم فخاطبوهم بما خاطبوا اهل اندروس وتهددوهم اذا امتنعوا بان يحاصروهم بالجيش الاغريقي وان يبيدوهم عن آخرهم . فبهذه الطريقة حصل على مبالغ جسيمة من الكارستيين والباروسيين فانهم ارسلوا الاموال خوفًا من ان يصيبهم ما اصاب اهل اندروس وقد علموا انهم مقيمون على حصارها لاجل ميلها الى الماديين ولكونهم كانوا يعلمون ان ثمستوكليس لهُ نفوذ تام بين القواد . ولاادري هل اعطاه مالاً اهل الجزائر الاخر . على انهُ يسهل عليّ ان اعتقد انهُ حصّل من غير جزائر لا من هاتين فقط . مع ان الكارستيين لم ينجوا من الويل لاجل ذلك . واما الباروسيون فسكّنوا ثمستوكليس بالمال ولم يذهب الجيش اليهم . وبهذه الطريقة جمع ثمستوكليس على غير علم من القواد مالاً كثيرًا من اهل الجزائر مبتدئًا من اهل اندروس

❋ ١١٣ ❋ ومكث الجيش البرّي ايامًا في اتيكة بعد الحرب البحرية ثم سار مع زارش في طريق بيوتية وهي نفس الطريق التي سلكها في مجيئهِ . ورأى مردونيوس من الموافق ان يصحبهُ لان فصل السنة لم يكن مناسبًا للاعمال الحربية ولانهُ كان يعتقد ان من الانفع قضاء فصل الشتاء في ثساليا ثم منازلة البيلوبونيسة في اول الربيع . فلما وصلوا الى ثساليا اختار مردونيوس اولاً كل الفرس الذين يلقبون بالخالدين ما عدا هيدرنس قائدهم فانهُ لم يشأ ان يفارق الملك ثم اخذ من الفرس الآخرين كل مدرَّع والكتيبة المؤلفة من الف فارس واضاف اليها كل الكتائب المادية والساقية والبقطرية والهندية من مشاة وفرسان . واما بقية المتحدين فلم يختر منهم الاّ عددًا قليلاً ولم يأخذ الا الرجال الحسان الصورة والذين عملوا اعمالاً حسنة وكان يعرف شجاعتهم واختار ايضًا اكبر عدد من

الفرس ولا سيما الذين كانوا يلبسون الاطواق والاساور ثم الماديين وكان هؤلاء مساوين للفرس في العدد لكن اضعف منهم قوة . فلما اجتمعت كل هذه الجيوش كان عددها ثلثمائة الف رجل من جملتهم الفرسان

❋ ١١٤ ❋ وبينما كان مردونيوس مشتغلاً بانتخاب الجيش وزارش في نواحي ثساليا ورد الى اللقدمونيين وحي من ذلفي يامرهم ان يطلبوا من زارش اقامة عذر عن قتل ليونيذاس وان يتخذوا جوابهُ بمثابة انباء بالمستقبل . فارسل الاسبرطيون في الحال رسولاً اسرع كل الاسراع في مسيره حتى لقي كل الجيش في ثساليا ومعهم زارش . فاذن لهُ الملك بالدخول عليهِ فلما مثل بين يديهِ قال لهُ يا ملك الفرس ان اللقدمونيين والهرقليين الاسبرطيين يطلبون منك اقامة عذر عن قتل ملكهم الذي قتلتهُ في الحرب وهو يدافع عن اغريقية . فلما سمع زارش هذا الكلام ضحك وبعد ان سكت مدة لايجاوب اشار الى مردونيوس وكان حاضرًا وقال هوذا الذي يعتذر اليهم بما يوافق . فحمل الرسول هذا النبأ وارتحل

❋ ١١٥ ❋ وترك زارش مردونيوس في ثساليا وبادر الى الهلسبنطس فوصل في خمسة واربعين يومًا الى معبر البوغاز ولم يكن معهُ من جيشهِ الا القليل لكن حيثما كان جيشهُ يمرّ كان ياخذ الحبوب واذا لم توجد حبوب كانوا ياكلون عشب البرية وقشور الشجر وورقهُ برية كانت او اهلية فلم يكونوا يبقون على شيء لشدة جوعهم ففشا بينهم الطاعون والدوسنطاريا فهلك منهم خلق كثير في الطريق . وكان زارش يترك المرضى في كل مدينة يجتاز بها ويامر حكامها ان يطعموهم ويعتنوا بهم فبقي بعضهم في ثساليا وبعضهم في سيريس من بيونية وفي مكدونية . وكان زارش في مسيره الى اغريقية قد ابقى في مكدونية مركبة جوبيتر المقدسة فلم يجدها في رجوعهِ لان البيونيين اعطوها للتراقيين فلما طلبها اجابوه ان خيل هذه المركبة سلبها من المراعي شعوب تراقة العليا الساكنون في جهة ينابيع ستريمون

❋ ١١٦ ❋ وفي هذه البلاد عمل عملاً فظيعًا جدًّا ملك البيسلتيين

وكرسونيفي وهو ثراقي المحتد فانهُ بعد ما اذاع انهُ لا يخضع ابدًا لزارش عن طيب خاطر ارتحل الى جبل رودوبوس ومنع اولاده ان يجردوا السلاح على اغريقية غير انهم صحبوا الجيش اما احتقارًا لاوامره او رغبة في مشاهدة الحرب. ولكن لما رجعوا كلهم سالمين من هذه الغزوة قلع ابوهم اعينهم فكان ذلك عقوبة لهم على عصيانهم

☼ ١١٧ ☼ ورحل الفرس من ثراقة وحالما وصلوا الى البوغاز تبادروا الى عبور الهلسبنطس في سفنهم لكي يصلوا الى ابيذوس . لان الجسور المولفة من السفن لم تكن باقية فان الزوبعة كسرتها . فمكثوا مدة في تلك الاماكن واذ وجدوا من الزاد شيئًا كثيرا جدًّا بالنسبة الى ما وجدوا في طريقهم افرطوا في الاكل وزاد على ذلك تغيير الماء فهلك ما بقي من الجيش قسم كبير ووصل الباقون الى سرديس مع زارش

☼ ١١٨ ☼ ويقال ايضًا ان انهزام هذا الملك كان على الكيفية الآتية فانهُ لما وصل الى ايون الواقعة على نهر ستريمون بعد خروجهِ من اثينا لم يتم مسيره برًّا لكن جعل لهيدرنس ادارة تسيير جيشهِ على سواحل الهلسبنطس وركب سفينة فينيقية حملتهُ الى اسيا. وبينما هو راحل هبت من نهر ستريمون ريح زعزع رفعت الامواج فكان النوء شديد الخطر جدًّا لانهُ كان يوجد الى حد الجسور عدد وافر جدًّا من الفرس الذين ركبوا السفينة مع زارش فكانوا يثقلونها . فارتاع الملك وسال الربان هل من رجاء للخلاص فاجابهُ قائلا لا رجا يا مولاي ما لم تخفف السفينة بخروج عدد غفير من حماتها . فقيل ايضا ان زارش لما سمع هذا الجواب خاطب الفرس قائلا عليكم الان ان تظهروا اهتمامكم بمصلحة ملككم فحياتي متوقفة على ارادتكم . فلما قال هذا سجد لهُ الفرس وطرحوا انفسهم في البحر فخفت السفينة ووصل الملك سالمًا آمنًا الى اسيا . ويقال انهُ على اثر خروجهِ من السفينة اعطى الربان اكليلا من ذهب لانهُ انقذ حياة الملك لكن امر بعد ذلك بضرب عنقهِ لانهُ كان السبب في هلاك عدد غفير من الفرس

☼ ١١٩ ☼ فهذه الرواية الاخرى عن كيفية انهزام زارش لا تظهر لي

مطلقًا انها تحتمل التصديق لاسباب كثيرة اخصها ما نال الفرس من النكبة . وفي الحقيقة اذا كان الربان قد قال للملك حقًا انهُ يجب تخفيف السفينة فاني اؤكد انهُ من الف شخص لم يكن واحد الاَّ وافق ان ينزل الملك الى قعر السفينة من كانوا على ظهرها لانهم كانوا من الفرس ومن خواص حاشيتهِ وكان آثر ان يلقي في البحر عددا من الجذفين الفينيقيين يعادل عدد الموجودين من الفرس . ولكن كما قلت آنفًا رجع زارش الى اسيا برًّا مع بقية عسكره

✻ ١٢٠ ✻ وهوذا برهان قاطع على ذلك . من الموكد انهُ في رجوعهِ مرَّ بابديرة حيث اتحد مع اهلها بالصداقة وقدم لهم خنجرا من ذهب وقلنسوة منسوجة بالذهب . وفي هذه المدينة على قول الابديريين انفسهم اوَّل ما حلَّ زارش منطقتهُ منذ رحيلهِ من اثينا لانهُ اذ ذاك كان آمنًا كل مخافة . ولكن هذا الخبر لا يظهر لي انهُ صحيح لان ابديرة هي الى جهة الهلسبنطس لا الى جهة ستريمون ومدينة ايون التي قيل انهُ نزل فيها

✻ ١٢١ ✻ واذ لم يقدر الاغارقة ان يأخذوا اندروس تحولوا الى كاريستة وبعد ان اكتسحوا ارضها رجعوا الى سلامين وشرعوا يفرزون على حدة باكورة الغنيمة للالهة ومن جملتها ثلاث سفن فينيقية فارسلوا واحدة منها الى البرزخ لتكون وقفًا للالهة وكانت باقية هناك الى زماني وارسلوا واحدة الى سونيوم والثالثة جعلت وقفًا لأجكس في جزيرة سلامين . ثم اقتسموا الغنيمة وارسلوا باكورتها الى ذلفي وعملوا منها تمثالا علوهُ اثنتا عشرة ذراعًا في يدهِ سهم سفينة ووضعوهُ في نفس الموضع القائم فيهِ التمثال الذهبي لاسكندر ملك مكدونية

✻ ١٢٢ ✻ فلما ارسلت الباكورة الى ذلفي سال الاغارقة الاله باسم كل المتحدين هل وصلتهُ باكورة كاملة مرضية لهُ فاجاب الاله انهُ نال باكورات من كل الاغارقة ما عدا الايجينيين فانهُ يطلب منهم هدية لانهم امتازوا عن غيرهم في حرب سلامين البحرية . فبهذا الجواب وقف لهُ الايجينيون ثلاثة نجوم من ذهب ووضعت على السارية النحاسية التي في الزاوية قريبة جدًّا من جام كريسوس

❊ ١٢٣ ❊ ولما قسمت الغنيمة اقلع الاغارقة الى البرزخ لكي يعطوا جائزة البسالة لمن منهم نال الامتياز على الاخرين في هذه الحرب . فلما وصلوا اقتسم القواد القرعة قرب هيكل نبتون لكي يبدوا آراءهم لمن يعتقدون انهم يستحقون الجائزة الاولى والثانية . وكان كل منهم يظن انهُ فاق على الاخرين فكان اول رأيهِ لنفسهِ . واما الجائزة الثانية فكانت اكثر الاراء على ان تكون لثمستوكليس . فالقواد لم يكن للواحد منهم بهذه الواسطة الّا راي واحد واما ثمستوكليس فكانت اكثر الاراء لهُ من جهة الجائزة الثانية

❊ ١٢٤ ❊ ومع ان الاغارقة منعهم الحسد عن ان يبتّوا حكمًا وان كل واحد رجع الى وطنهِ بدون ان يقرر امرًا مع ذلك نال ثمستوكليس الشهرة وذاع صيتهُ في كل اغريقية بالتفوق في الفطنة على سائر الاغارقة واذ كان الذين حارب معهم في سلامين لم يقدموا لهُ الاكرام الذي استحقهُ بانتصاره توجه الى لقدمونية على اثر ارتحال المتحدين لكي ينال فيها سمات الامتياز الواجبة لهُ فاستقبلهُ اللقدمونيون بفخامة واكرام تام . نعم انهم اعطوا اوريبياذس اكليلاً من الزيتون لاجل إقدامهِ لكنهم خصوا ثمستوكليس باكليل الفطنة والبراعة وكللوه ايضًا باكليل الزيتون وقدموا لهُ فضلاً عن ذلك اجمل مركبة وجدت في اسبرطة . وبعد ان اثنوا عليهِ اجمل الثناء شيعهُ عند رجوعهِ ثلثمائة اسبرطي نخبة يسمونهم الفرسان الى تخوم تيجيوس . ومن كل الرجال الذين نعرفهم هذا وحدهُ هو الذي شيعهُ الاسبرطيون

❊ ١٢٥ ❊ ولما رجع ثمستوكليس من لقدمونية الى اثينا لامهُ على سفره الى اسبرطة تيموذامس الافيذني وكان هذا الرجل مشهورًا بشدة بغضهِ لهُ ونار الحسد المضطرمة في فوادهِ لنجاحهِ فقال لهُ ان اللقدمونيين لم يكرموه لاجل استحقاقهِ الخاص بل اكرامًا لمدينة اثينا . واذ كان يكرر هذا اللوم بلا انقطاع قال لهُ ثمستوكليس «انك حق بما تقول فلو كنت انا بلبينيًا لما حصل لي من الاكرام ما حصل من الاسبرطيين وانهم لا يكرمونك ابدًا هذا الاكرام ولو كنت اثينيًّا» وهذا القدر كفاية بهذا الشان

❋ ١٣٦ ❋ وفي ذلك الزمان صحب الملك الى معبر الهلسبنطس مع ستين رجلاً من الجيش الذي اختاره مردونيوس اردواز بن فرناكيس الذي اشتهر منذ زمان طويل بين الفرس وزاد شهرة في معركة بلاتية . ولما اجتاز زارش الى اسيا وكان اردواز عند رجوعهِ في نواحي شبه جزيرة با لينة وكان مردونيوس لاجل اقامتهِ فصل الشتاء في تسا ليا ومكدونية لم يلحّ عليهِ بان يلحق بهِ اعتقد لان الصدفة قادتهُ الى قرب الموتيذيين ان من اللزوم ان يرجعهم الى طاعة الفرس لانهم كانوا قد خلعوها . وكانت هذه الامة قد جاهرت با لخروج على البرابرة على اثر رحيل الملك وانهزام جيش الفرس البحري واقتدى بهم سائر اهل شبه جزيرة با لينة

❋ ١٣٧ ❋ فحينئذٍ حاصر اردواز با لينة واتهم الاولينثيين بانهم يقصدون الخروج على الملك فحاصرهم ايضاً وكان في مدينتهم حينئذٍ البيوتيون الذين طردهم المكدونيون من خليج ثرمة فلما اخذ اردواز هذه المدينة اخذ اهلها الى مستنقع وذبحهم ثم جعل فيها قوماً من اهل خلكيذيكي وولى عليها كريتو بولس التوروني . فهكذا صار اهل خلكيذيكي اصحاب مدينة اولينثة

❋ ١٣٨ ❋ وبعد ما اخذ اردواز هذه المدينة بذل همتهُ في حصار بوتيذية وبينما هو يشدد عليها تشديداً عنيفاً اتفق معهُ على تسليمها تيموزانس رئيس حكام السكيونيين ولا يُعلم كيف كان اصل المراسلة بينهما فلا اقدر ان اقول شيئاً عن ذلك ولكن اذكر ما حدث بعد ذلك . فكل مرة كان تيموذانس واردواز يريدان المراسلة كانا يربطان الرسائل بسهم ويلفانها على نصلهِ بحيث تكون لهُ جناحاً ثم يرميان السهم الى الموضع المتفق عليهِ . وعرفت خيانة تيموزانس با لطريقة الآتية . لما رمى اردواز السهم الى المكان المعهود شرد واخطأهُ واصاب كتف رجل بوتيذي فتراكض حالاً ناس كثير واحتاطوا با لجريح . وهو امر كثير الحدوث في مثل هذه الظروف . وفي الحال اخذوا السهم ولما رأوا الرسالة مربوطة بهِ اخذوهُ الى الحكام وهم مجتمعون مع حكام المتحدين من بقية البالينيين . فلما قرئت الرسالة وعرف صاحب الخيانة اجمع الحكام على ان لا يتهموا تيموزانس با لخيانة اكراماً لمدينة سكيوني لئلاَّ يحسب اهلها بعد ذلك خائنين . هكذا اكتشفت حالاً ة

تيموزانس

❋ ١٣٩ ❋ ومضت ثلاثة اشهر واردواز مقيم على حصار بوتيذية فحينئذٍ حدث جزر في البحر عظيم جدًّا استمر زمانًا طويلاً . فلما راى البرابرة ان المكان الذي كان البحر يغشاه سابقًا قد صار شبه مستنقع ساروا في طريق بالينة لكي يدخلوها . فلما قطعوا خمسي الطريق وقد بقي لهم ثلاثة ايام حتى يصلوا حدث نوء عظيم جدًّا قال اهل البلاد انهم لم يروا مثلهُ في بلادهم مع ان المد يحدث هنالك تكرارًا فالذين لم يكونوا يعرفون السباحة هلكوا في المياه والذين كانوا يعرفون السباحه قتلهم البوتيذيون وكانوا يطاردونهم في السفن . والبوتيذيون ينسبون هذا المدّ العظيم وهلاك الفرس الى نبتون فانهُ اهلك في المياه الذين من الفرس دنسوا هيكله واهانوا تمثالهُ القائم في ربض المدينة . ويظهر لي ان راي البوتيذيين هذا صواب . ولحق اردواز بمردونيوس في تساليا مع بقية جيشهِ . هذا ما كان من نصيب الجيش الذي صحب الملك في هزيمتهِ

❋ ١٤٠ ❋ ولما وصل من بقوا من جيش زارش البحري الى اسيا بعد نجاتهم من سلامين ونقلوا الملك وجيشهُ من خرسونيسة الى ابيذوس ذهبوا الى كيمي لكي يشتوا بها ثم حالما دخل الربيع اجتمع ذلك الاسطول في ساموس حيث قضى فصل الشتاء بعض سفنهِ واكثر الجيش الذي كان في السفن كانوا من الفرس والماديين وكان اثنان من القواد قد اتياهم وهما مردونتاس بن باجيوس وارتانيتاس بن ارتاخيوس الذي كان قد اشترك مع ابن اخيهِ ايثامتراس وشاطره القيادة . واذ كان الفرس قد انكسروا كسرة عظيمة في معركة سلامين لم يتقدموا بزيادة الى جهة الغرب ولم يجبرهم احد على ذلك . وكان معهم ايضًا ثلثمائة سفينة من جملتها سفن اليونان فاقامت معهم في ساموس لكي تحرس يونيا وتمنعها من العصيان . ولم يكونوا قط يتوقعون قدوم الاغارقة الى يونيا فكانوا يحسبون انهم بحماية بلادهم وكان هذا الحساب يظهر لهم في محلهِ لان الاغارقة عوض ان يقتفوا اثارهم في انهزامهم بعد معركة سلامين وجدوا انفسهم سعداء بارتحالهم. فكان الفرس موقنين في انفسهم انهم انكسروا في البحر انكسارًا تامًّا لكن كانوا يرجون ان

مردونيوس ينال بجيشهِ في البرّ فوزًا عظيمًا . وبينما هم في ساموس يتشاورون فيما بينهم على الوسائل التي يقدرون ان يوءذوا اعداءهم بها كانوا منتبهين الى اعمال مردونيوس لكي يعلموا ما تكون نتيجتها .

❊ ١٣١ ❊ فلما دخل الربيع وظهر مردونيوس وكان حينئذٍ في تساليا تيقظ الاغارقة . ولم يكن جيشهم البري قد اجتمع حينئذٍ ولكن الاسطول وعدده مئة وعشر سفن كان قد رحل الى ايجينة وكان قائده ليوتيخيذس . وكان هذا الملك يحسب من اسلافهِ على خط مستقيم في عمود النسب ميناراس واجيسيلاس وايبوكراتيذس وليوتيخيذس واناكسيلاس وارخيذاموس واناكسندريذس وثيوبومبوس ونيكنذروس وخاريلوس واونوموس وبوليذكتس وبريتانيس واوريفونوس وبروكلاس وارستوذيموس وارستوماخوس وكليوذارس بن هليوس وحفيد هرقليس . وكان من الفرع الثاني الملكي . وكل اسلافهِ ما عدا السبعة الذين ذكرتهم اولا بعد ليوتيخيذس كانوا ملوكًا على اسبرطة . واما الاثينيون فكان قائدهم زنثيبوس بن اريفرونوس

❊ ١٣٢ ❊ فلما وصلت كل السفن الى ايجينة اتى سفراء اليونان وكان من جملتهم هيرودوتس بن باسيليذس لمقابلة الاغارقة . وهولاء انفسهم هم الذين كانوا في اسبرطة قبل ذلك بمدة قصيرة لكي يلتمسوا من اللاكدمونيين حرّية يونيا وكانوا اولاً سبعة وتآمروا فيما بينهم على قتل ستراتيس طاغية ساقص ولكن اذ كشف موامرتهم واحد منهم ارتحل الستة الاخرون خفية من ساقص الى اسبرطة وفي ذلك الوقت توجهوا الى ايجينة لكي يحملوا الاغارقة على الاقلاع الى يونيا ولكن بجهد كلي اوصلوهم الى ذيلوس . فكل ما كان وراء تلك الجزيرة كان يروع الاغارقة لان معرفتهم بتلك البلاد كانت قليلة ولانهم توهموا انها مملوءة بالجيوش حتى ان ساموس نفسها كانت تظهر لهم بعيدة كبعد اعمدة هرقليس . فهكذا لم يتجاسر البرابرة لشدة خوفهم ان يتقدموا غربًا الى ما وراء ساموس وكذلك الاغارقة مع كثرة توسلات اهل ساقص لم يتقدموا شرقًا الى ابعد من ذيلوس فكان الخوف يمنع القبيلين من تجاوز المسافة الفاصلة بينهما

﴿ ١٣٣ ﴾ وبينما الاغارقة ذاهبون الى ذيلوس اخذ مردونيوس في المسير بعد ان قضى فصل الشتاء في ثساليا . وعند رحيلهِ ارسل الى مهابط الوحي رجلاً من اوروبا اسمهُ ميس وقد امره ان يذهب الى كل مكان يستطيع الذهاب اليهِ ويستشير الآلهة . ولست اقدر ان اقول ما كان مراد مردونيوس ان يعلم من الوحي ولا ما امر بهِ رسولهُ اذ لم يطلع احد على ذلك لكن اظن انهُ ارسل يستشيرهم بشان الاحوال الحاضرة فقط

﴿ ١٣٤ ﴾ ومن الموكد ان ميس اتى الى ليباذية واستمال رجلاً من اهلها ونزل الى كهف تروفونيوس ومضى الى مهبط الوحي في آس من فوقيدة ثم اتى الى طيوة وحالما وصل استشار ابلون الاسميني بواسطة لهيب الذبائح وهذا يجرَى ايضًا في اولمبي وبواسطة الدراهم نال من رجل غريب لا من رجل طيوي الاذن بان يذهب وينام في هيكل امفياراوس حيث لا يسمح لاحد من اهل طيوة ان يستشير الوحي للسبب الاتي . كان امفياراوس قد امر الطيوبين بواسطة الوحي بان يختاروه عرّافًا لهم او متحدًا معهم فاختاروا ان يكون متحدًا ولاجل هذا السبب لا يقدر اهل طيوة ان يناموا في هيكل امفياراوس

﴿ ١٣٥ ﴾ وقد اخبر الطيوبون بحدوث اعجوبة احسبها عظيمة جدًا فان ميس اذ زار كل مهابط الوحي زار ايضًا هيكل ابلون الملقب بتوّس فهذا الهيكل المسمى بتوس يخص الطيوبين وموقعهُ فوق بحيرة كوبايس في حضيض جبل قريب مدينة اكريفيا . فلما وصل ميس الى ذلك الهيكل تبعهُ ثلاثة من اهل البلد اختارتهم الجمهورية لكي يكتبوا جواب الوحي . فاجابتهُ حالاً الكاهنة الكبرى باللغة البربرية . فتعجب الطيوبون الذين صحبوه من كونها تتكلم بغير اللغة الاغريقية واذ تحيروا في ما يعملون في تلك الظروف اخذ ميس من ايديهم الالواح التي كانت معهم وكتب الجواب الذي اجابهُ بهِ النبي وكان على ما يقال باللغة الكارية ثم رجع الى ثساليا

﴿ ١٣٦ ﴾ فلما قرأ مردونيوس جواب كل وحي ارسل الى اثينا سفيرًا اسكندر المكدوني ابن امينتاس وانما اختار هذا الملك لانهُ كان بينهُ وبين الفرس

قرابة فان اخته جيجية بنت اميتاس تزوجت برجل فارسي اسمه بوباراس فولدت منهُ ولدًا سمي اميتناس باسم جده لامهِ . وكان اميتاس هذا في اسيا وكان الملك قد اعطاه آلابندس وهي مدينة عظيمة في فريجية. فمردونيوس ارسل ايضًا اسكندر لعلمهِ انهُ كان مرتبطًا مع الاثينيين بحقوق الضيافة وكانوا يحسبون لهُ فضلا عليهم فتوهم انهُ بهذه الواسطة يسترضي الاثينيين خصوصًا لانهُ كان يسمع منهم انهم شعب عديد موصوف بالاقدام وانهم ساعدوا اكثر من غيرهم في هزيمة الفرس بحرا فكان يعلل نفسهُ بامل انضامهم اليهِ فيسود على البحر . وهذا الامر قد كان يمكن بتاكيد . واذ كان يظن انهُ اقوى من الاغارقة في البرّ كان يحسب انهُ يستظهر عليهم كل الاستظهار وربما كانت النبوءات التي استشارها قد اشارت عليهِ بان يتحد مع الاثينيين وربما كان هذا هو سبب ارسال اسكندر اليهم

❊ ١٣٧ ❊ وكان اسكندر في الدرجة السابعة من سلالة برديكاس الذي استولى على تاج مكدونية على ما اذكرهنا . كان غافانس واروبوس وبرديكاس ثلثة اخوة من نسل تيمينوس فهربوا من ارغوس الى ايليرية ومن هناك اجتازوا الى مكدونية العليا ووصلوا الى مدينة ليبيا ودخلوا في خدمة الملك براتب معين فكان احدهم يرعى الخيل والاخر البقر وبرديكاس اصغرهم كان يرعى المواشي الصغيرة . لانهُ في الزمان القديم لم تكن الجمهوريات فقط قليلة المال بل الملوك ايضًا . وكانت الملكة نفسها تهيء لهم الطعام وكل مرة كان خادمها يخبز الخبز لبرديكاس الفتى كان الرغيف يزيد مقدار نصفهِ وكان هذا الامر يحدث دائمًا فاعلمت بذلك زوجها فدخل في فكر الملك حالاً انها اعجوبة وانها تنبيء بامر عظيم فدعا بالاخوة الثلثة وامرهم ان يخرجوا من بلاده فاجابوا الملك انهُ من العدل ان ياخذوا اولاً اجرتهم . فلما سمع بذكر الاجرة قال لهم كرجل القى الآلهة في عقلهِ اضطرابًا « اني اعطيكم هذه الشمس (وكان شعاع الشمس حينئذٍ داخلًا في البيت من المدخنة) فهذه الاجرة تليق بكم » فلما سمعوا ذلك بهت الاخوان الاكبران اي غافانس واروبوس ولكن الاصغر اجاب الملك قائلاً يا مولاي اننا نقبل بالفأل الذي سمحت لنا بهِ . ثم اخذ سكينهُ ورسم في ارض القاعة خطًا

حول البقعة المنارة بالشمس وبعد ما وقع شماعها على حضنهِ ثلاث مرات ذهب هو واخواه

❋ ١٣٨ ❋ وحالما انصرفوا اخبر الملك واحدٌ من قضاتهِ بما يمكن ان يعمل الصغير من الاخوة الثلثة وعما كان لهُ من المقاصد بقبول ما قدَّم لهُ فغضب الملك وارسل وراءهم فرسانًا ليقتلوهم ويوجد في تلك البلاد نهر يقدّم لهُ نسل رجال ارغوس هولاء ضحايا كانهُ منقذ لهم . فلما عبرهُ التيمينيون طفح كثيرًا حتى لم يقدر الفرسان ان يعبروه . ولما وصل الاخوة الثلثة الى قطر آخر من مكدونية جعلوا مقامهم قرب بساتين يقال انها كانت تخص ميداس بن غورديوس وينبت فيها من تلقاء نفسهِ بلا زراعة ورد للزهرة منهُ ستون ورقة ورائحتهُ اذكى من رائحة كل ورد ينبت في غير موضع وفي هذه البساتين قبض على السيلانس (١) على قول المكدونيين وفوق هذه البساتين جبل برميون الذي لا يرقى فلما استولى التيمينيون على ذلك القطر خرجوا منهُ لكي يخضعوا سائر مكدونية

❋ ١٣٩ ❋ واتى اسكندر من سلالة برديكاس هذا على الكيفية الاتية فانهُ ابن امينتاس وامينتاس ابن ألكيتاس وألكيتاس ابن اروبوس واروبوس ابن فيلبس وفيلبس ابن ارغيوس وارغيوس ابن برديكاس الذي افتتح هذه المملكة . هذا هو نسب اسكندر بن امينتاس

❋ ١٤٠ ❋ فلما وصل اسكندر الى اثينا حيث ارسلهُ مردونيوس خاطب الشعب بهذا الكلام ايها الاثينيون يقول لكم مردونيوس بلساني هكذا « وردت اليَّ رسالة من الملك هذا نصها . اني اغفر للاثينيين كل زلاتهم فأجرِ اذن اوامري يا مردونيوس وارجع اليهم بلدهم وليختاروا ايضًا بلدًا اخر كما يحبون بحسب شرائعهم واذا ارادوا ان يتحدوا معي فأعد بناء كل الهياكل التي احرقتها

فاذ وردت اليَّ هذه الاوامر بادرت الى اجرائها ما لم يكن مانع من جهتكم والان اخاطبكم من تلقاء نفسي . ما هذا الجنون الذي استحوذ عليكم حتى تحاربوا الملك . فانكم لا تغلبونهُ ابدًا ولا تقدرون ان تثبتوا امامهُ دائمًا فان اعمال زارش

١ هو نوع من القرود وربما كان ذلك من قبيل الميثولوجيا ❋ ح ❋

العظيمة وكثرة جيوشهِ معروفة عندكم وقد سمعتم بذكر قواتي وانكم وان كنتم تستظهرون عليَّ وتنتصرون الامر الذي لا يمكن لكم ان تعللوا بهِ انفسكم على الاقل اذا كنتم تفعلون فانهُ ياتينا جيش اخر اقوى من هذا . فلا تقابلوا انفسكم بالملك حتى تعرّضوها النكبة بخسارة وطنكم وتكونوا دائمًا عرضة لخطر الهلاك فعودوا اذن الى استعطاف زارش واستغنموا الفرصة فانهُ لا تكون لكم بعد الان فرصة تقدرون بها ان تصالحوه على شروط اشرف من الحالية . فالملك يلحّ عليكم فكونوا احرارًا واعقدوا معنا عهدًا صادقًا بلا خبث ولا خداع »

فهوذا ايها الاثينيون ما امرني مردونيوس ان اقولهُ لكم . واما انا فلا اذكر لكم اهتمامي بكم ولم اصبر حتى الآن لكي اعرّفكم بذلك فانا استحلفكم بان تتبعوا مشورة مردونيوس فلستم قادرين ان تثبتوا في حرب زارش الى النهاية ولو رايت لكم مقدرة كافية على الثبات امامهُ لما اتيت اليكم اعرض ما عرضت من قبلهِ فان قدرة الملك عظيمة هي وفوق قدرة البشر فاذا لم تقبلوا حالاً الاتحاد الذي يطلبهُ الفرس بشروط موافقة لكم جدًّا فاني اخاف عليكم لان الخطر عليكم اعظم ما على سائر المتحدين فبوجودكم عبيدًا بين الاعداء وبلادكم بين جيشين تكون الخسارة عليكم وحدكم دائمًا فالذي يعرَض عليكم لا نقدّر لهُ قيمة فلا ترفضوه لانكم انتم فقط الذين يرغب الملك في الصفح عنكم ويطلب الاتحاد معكم . هكذا تكلم اسكندر

❊ ١٤١ ❊ واذ علم اللقدمونيون ان هذا الملك اتى الى اثينا لكي يدعو الاثينيين الى عقد ميثاق بينهم وبين الملك تذكروا انباء الوحي بانهم سيطردون اضطرارًا من البيلوبونيسة هم وسائر الدوريين بواسطة الماديين اذ يتحدون مع الاثينيين فاذ خافوا انهم يقبلون هذا الاتحاد عزموا ان يرسلوا اليهم وفدًا في الحال فوجد وفد اللقدمونيين في مجمع الشعب . وكان الاثينيون قد ارجأوا الاجتماع لانهم كانوا متحققين ان اللقدمونيين يعلمون انهُ اتاهم ناس من قبل البرابرة يخابرونهم في عقد المعاهدة وعند ذلك يبادرون الى ارسال وفد اليهم . فارجأوا اذن اجتماع الشعب لقصد سابق حتى يطلعوا اللقدمونيين على مقاصدهم

❋ ١٤٢ ❋ فلما فرغ اسكندر من كلامهِ تكلم وفد اسبرطة قائلين « قد اوفدنا اللقدمونيون لكي نلتمس منكم ان لا تباشروا شيئًا يضرّ بمصلحة اغريقية وان لا تميلوا آذانكم الى مطاليب الملك فانكم على غير رضى منا اضرمتم نار هذه الحرب ومع انها في الاصل لم تكن متعلقة الا بكم فالآن شملت كل اغريقية . أليس من العار ان توافقوا على استعباد اغريقية وانتم اصل هذه القلاقل انتم خصوصًا الذين كنتم منذ الازمنة القديمة تظهرون انفسكم محامين عن حرية الشعب . واما نحن ايها الاثينيون فاننا نرثي لكم في حالكم الحاضرة ونتقبض فؤادنا عند رؤيتنا بيوتكم متهدمة منذ زمان طويل وانكم حرمتم غلة ارضكم سنتين متواليتين . واذ تاثر اللقدمونيون والمتحدون مما اصابكم قد اخذوا عهدًا على انفسهم ان يقوتوا نساءكم وكل من عندكم من الاشخاص الذين لا ينفعون في الحرب ما دامت نار الحرب مشبوبة . فلا تخدعوا بحياتكم بالكلام اللين الذي يكلمكم بهِ اسكندر من قبل مردونيوس فانهُ يعمل ما عليهِ ان يعمل وهو طاغية يهتم بصالح طاغية ولكن اذا كنتم حكماء لا تسمعون مشورته لانكم تعلمون انهُ لا يمكن الركون الى البرابرة وان ليس في كلامهم شيء من الصدق

❋ ١٤٣ ❋ هذا ما كان من حديث وفد اسبرطة . واما الاثينيون فاجابوا اسكندر بما ياتي . لم يكن من اللزوم ان تطنب في عظم قوات الفرس فاننا كنا نعلم كما تعلم اننا اضعف منهم ولكن اذ اضطرمت في افئدتنا نار الحرية الجميلة صرنا ندافع عن انفسنا بكل قوتنا فلا تحاول اذن ان تقنعنا بالاتحاد مع البربري فانك لن تنال مرامك . فاذهب حاملاً الى مردونيوس جواب الاثينيين فما دامت الشمس تطلع وتغيب لا نعقد عهدًا مع زارش ولكن لشدة ثقتنا بحماية الآلهة والابطال الذين احرق هياكلهم غير مكترث بشأنهم نذهب الى لقائهِ وندفعهُ بكل بسالة

واما انت فلا تكلم الاثينيين بمثل هذا الكلام ولا تات بعد الان لكي ترشدنا الى اعمال فظيعة محتجًا انك تقصد اقامة مصالحنا لانهُ بداعي ارتباطك معنا بالضيافة والصداقة يسوءنا جدًّا ان نعاملك معاملة لا ترضيك

❋ ١٤٤ ❋ ثم خاطبوا وفد اسبرطة قائلين ان خوف اللقدمونيين من ان نعقد عهدًا مع البربري هو امر طبيعي ولكن كان يجب ان تحسبوه عارًا عليكم انتم الذين تعرفون شهامة الاثينيين فلا تظنوا انهُ يكفي ذهب الارض ولا اجمل بلاد واغناها ولا شيء آخر ليحملنا على الانحياز الى الماديين وجعل اغريقية في ربقة العبودية حتى لو اردنا ذلك فان اسبابًا كثيرة عظيمة تحول دون مرامنا اولها واعظمها احراق هياكل الهتنا وتماثيلهم ودفنها تحت انقاضها اليس هذا السبب كافيًا لكي يجبرنا بالاحرى على الانتقام بكل قوتنا دون اتحاد نامع الذي كان سبب هذه النكبة . ثانيًا اذ كان جمهور الهيلانيين من دم واحد ولهُ لغة واحدة ونفس الآلهة ونفس الهياكل ونفس الضحايا ونفس العادات ونفس الاخلاق افلا يكون اكبر العار على الاثينيين ان يسلكوا مسلك الخيانة . فاعلموا اذن ان كنتم جاهلين حتى الآن انهُ مادام اثيني باقيًا على وجه الارض لا نعقد عهد اتحاد مع زارش . اننا نشكر ما تقولون لنا من انكم تعولون عيالنا وتقومون باحتياجاتنا نحن الشعب الذي خربت بيوتهُ وذهبت ثروتهُ فقد اتصلتم في التفضل الى غايتهِ ولكننا نثبت حسب طاقتنا ولا نكلفكم اثقالاً . واذ كانت الامور على ما هي بادروا الى تاهيب جيشكم لانهُ حالما يعلم البربري اننا لا نقبل ما عرض علينا يدخل بلادنا بلا تاخر على ما نحسب . فالفرصة موافقة اذن لكي نتدارك امر هجومهِ على اتيكة ونذهب لقائهِ الى بيوتية

تم الكتاب الثامن

الكتاب التاسع

كاليوبي

❊ ١ ❊ ولما اجاب الاثينيون هذا الجواب رجع وفد اللقدمونيين الى اسبرطة واسكندر الى ثساليا وحالما اعلم بالخبر مردونيوس خرج بجيوشهِ من ثساليا يغذُّ السير الى اثينا . واخذ معهُ كل الرجال من الاماكن التي كان يجتاز بها . وملوك ثساليا عوض ان يندموا على تصرفهم السابق كانوا يهيجون مردونيوس اكثر من الاول . وثو راس اللاريسي الذي كان قد صحب زارش في هزيمته فتح الطريق رحباً لهذا القائد لكي يدخل اغريقية

❊ ٢ ❊ ولما صار جيش الفرس في بيوتية اجتهد الطيبيون بان يسكنوا هياج مردونيوس بتحويل عزمهِ عن التقدم بزيادة واظهروا لهُ انهُ لا يجد مكاناً احسن لكي يعسكر وانهُ اذا اراد البقاء هناك يستولي على كل اغريقية قطعاً لانهُ يصعب جدًّا حتى على كل البشر ان يبلغوا الغاية بالقوة ما دامت متحدة كما علم ذلك بالامتحان في الماضي وقالوا لهُ ايضاً ان سمعت مشورتنا تفسد بسهولة احسن مقاصدهم فارسل دراهم لمن منهم لهُ زيادة نفوذ في كل مدينة فيحدث الانشقاق في كل اغريقية وبسعفة الذين يخازون اليك تستعبد بسهولة الذين لا يهتمون بمصلحتك

❊ ٣ ❊ هذه هي المشورة التي قدمها له الطيوبون لكن منعهُ عن سمعها ما لهُ من شدة الشوق للاستيلاء ثانية على اثينا . واطرحها ايضاً لادّعائهِ الجنوني وبالامل ان يعرّف الملك وهو باقٍ في سرديس انهُ اخذ اثينا بواسطة مشاعل توقد في الجزائر « ١ » فلما وصل الى اتيكة لم يجد فيها الاثينيين لان اكثرهم على ما علم كانوا في سلامين في سفنهم فاستولى ثانية على تلك المدينة وهي خالية خاوية وذلك بعد ما استولى عليها زارش المرة الاولى بعشرة اشهر

❊ ٤ ❊ وبينما هو في اثينا ارسل الى سلامين موريخيذس الهلسبنطي بنفس الاوامر التي ارسل بها اسكندر المكدوني الى اثينا وانما ارسل اليهم رسولاً ثانياً مع انهُ يعلم سلفاً ان نواياهم غير سليمة لكونهِ كان يعلل نفسهُ بانهم متى راوا اتيكة مستعبدة وتحت سلطنهِ يتراخون في عنادهم

❊ ٥ ❊ فحضر موريخيذس في المجلس وادّى الاوامر التي سلمهُ اياها مردونيوس فقال واحد من اعضاء المجلس اسمهُ ليكيذاس انهُ من الموافق قبول ما عرض عليهم الرسول واطلاع الشعب عليهِ . وانما ارتاى هذا الراي اما لانهُ اعجبهُ او لانهُ اخذ دراهم من مردونيوس وفي الحال غضب الاثينيون الذين في المجلس والذين في الخارج واجتمعوا عليهِ ورجموهُ ثم صرفوا موريخيذس الهلسبنطي ولم يلحقوا بهِ ضرراً ووصل خبر ليكيذاس الى سلامين حتى بلغ نساء اثينا فهيج بعضهن بعضاً وتبادرن الى بيتهِ ورجمن زوجتهُ واولادهُ ايضاً

❊ ٦ ❊ هذه هي الاسباب التي دعت الاثينيين ان يجتازوا الى سلامين وقد بقوا في اتيكة مدة املهم بنجدة من البيلوبونيسة ولكن لاجل تباطي المتحدين وتراخيهم واقتراب مردونيوس وقد قيل انهُ صار في بيوتية ثبت عزمهم في نقل كل امتعتهم الى سلامين ثم انتقالهم . وارسلوا وفداً الى اللقدمونيين من جهة لكي يشكوا اليهم انهم عوض ان يذهبوا معهم الى بيوتية للقاء العدو تركوه يدخل اتيكة باهالهم

---

١ كان من العادة ان يقوم اناس في اماكن يشرف بعضها على بعض فاذا ارادوا ابلاغ خبر الى ابعد مكان يشعل في الموضع الاول مشاعيل فيراها الذي يليهِ فيفعل فعلهُ وكذلك الثالث وهلمَّ جرّاً * ل *

ومن وجه آخر لكي يذكروهم بوعد مردونيوس اذا لزم الامر ان يعدلوا عن رايهم ولكي يقولوا لهم انهُ اذا لم يجدوهم يجدون هم انفسهم طريقة يتخلصون بها من الويل لمزمع ان يقع عليهم . وحينئذٍ كانوا يعيدون في اسبرطة عيد هياكنثوس وكان اللقدمونيون يرون ذلك ضربة لازب عليهم وكانوا اذ ذاك مشتغلين بسور البرزخ وآخذين في رفع شرفاتهِ

❋ ٧ ❋ فلما وصل وفد اثينا الى لقدمونية ومعهم وفد ميغارة وبلاتية لانهم كانوا قد صحبوهم خاطبوا الافورة بهذا الكلام « قد ارسلنا الاثينيون لكي نقول لكم ان ملك الفرس ارجع الينا بلادنا وانهُ يريد ان يعادلنا بنفسهِ بلا غش ولا خداع وانهُ فضلاً عن بلادنا يرضى ان يعطينا البلاد التي نختارها واما نحن فلكوننا نحترم جدًّا جوبيتر الهيلاني وكوننا على يقين اننا نذنب اذا خنّا اغريقية رفضنا ما قدّم لنا مع ان الاغارقة تركونا وخانونا ولا نجهل ان المعاهدة مع الملك انفع لنا بكثير من الحرب ومع ذلك لا نجري معهُ ذلك على رضى منا . هذه هي الطريقة الصريحة الصادقة التي سلكناها بازاء الاغارقة واما انتم ايها اللقدمونيون الذين كنتم تخافون حينئذٍ مصالحتنا الملك فحالما بلغكم تمامًا ما لنا من عزة النفس ومنذ تحققتم اننا لا نخون اغريقية ابدًا واخيرًا قارب النهاية السور الذي يسد طريق البرزخ لم تعودوا تلتفتون الى الاثينيين . ومع انكم اتفقتم معنا على ان تذهبوا الى بيوتية للقاء مردونيوس تركتموه يدخل اتيكة باهمالكم وتركتمونا فالاثينيون في غضب شديد لكونكم في الظروف الحاضرة لم تفوا بوعدكم . والان ينصحونكم بان ترسلوا اليهم باسرع ما يكن جيوشًا لكي يقابلوا العدو في اتيكة . والحاصل اننا اذ لم يمكننا ان نذهب الى بيوتية فعلى الاقل يوافقنا سهل ثريا في بلادنا للمحاربة

❋ ٨ ❋ فوعدهم الافورة بالجواب في الغد . وفي الغد وعدوهم الى اليوم الثاني وهلمّ جرًّا فكانوا يمطلون الاثينيين من يوم الى اخر مدة عشرة ايام . وفي ذلك الوقت كان البيلوبونيسيون يشتغلون بهمة في سدّ البرزخ بسور وهذا السور كان مقارب الانتهاء . لكن لماذا اظهر اللقدمونيون عند وصول اسكندر المكدوني الى اثينا اهتمامًا عظيمًا في ارجاع الاثينيين عن انحيازهم الى الفرس . ولم يحسبوا لهم حينئذٍ

حسابًا . لا اقدر ان اقدم سببًا الاَّ هذا . متى سُدَّ البرزخ يعتقدون انهم لم تبق لهم حاجة بالاثينيين ولكن لما جاء اسكندر الى اثينا لم يكن السور قد تمَّ واذ ارتاع اللقدمونيون من قدوم الفرس كانوا يشتغلون فيهِ بلا فتور

✻ ٩ ✻ ولكن هوذا ما اجاب بهِ الاسبرطيون وتاهبوا للحرب . في ليل اليوم الذي كانوا مزمعين على الاجتماع فيهِ آخر مرة للبحث في هذه المسالة كان خيلفس التيجي الذي كان لهُ في لقدمونية نفوذ اعظم مما كان لغيره من سائر الغرباء قد علم من احد الافورة بتقدمات الاثينيين فكلمهم بهذا الكلام . ايها الافورة هذه هي حالة الامور اذا اتحد الاثينيون مع البربري عوض ان يبقوا متحدين معنا لا يجدي نفعًا سور عظيم يقام من طرف البرزخ الى طرفهِ فان الفرس يجدون دائمًا مداخل يدخلون منها البيلوبونيسة فاصغوا اذن الى طلباتهم قبل ان يعزموا على امر يكون شومًا على اغريقية

✻ ١٠ ✻ فتبصر الافورة بهذه المشورة وفي الحال قبل ان ينجلي الظلام وبدون ان يعلموا بذلك وفد المدن ارسلوا خمسة الاف اسبرطي مع كل واحد سبعة من العبيد تحت قيادة بوسانياس بن كليومبروتس . وكانت القيادة تخص بلسترخوس بن ليونيذاس ولكن كان حينئذٍ قاصرًا وكان بوسانياس وصيهُ وابن عمهِ . لان كليومبروتس بن اناكسندريذس ووالد بوسانياس كان قد توفي قبل ان اتى من البرزخ بالجيش الذي بنى السور بمدة قصيرة . قلت انهُ كان قد اتى بهِ لان الشمس انكسفت وهو يقدم ضحية ليعلم هل يهاجم الفرس . واختار بوسانياس نائبًا عنهُ اورياناس بن دوريوس وكلاهما من بيت واحد

✻ ١١ ✻ فخرجت هذه الجيوش من اسبرطة مع بوسانياس والوفود الذين لم يكونوا يعرفون شيئًا من ذلك اتوا الى الافورة عند طلوع النهار قاصدين طبعًا ان يرجع كل منهم الى بلدهِ . وقالوا لهم ايها اللقدمونيون انتم تصرفون الوقت هنا في التعييد لهياكنثوس وتفرحون وبذلك تخدعون مصلحة المتحدين معكم ولكن لاجل قلة الاثينيين ولقلة عدد المتحدين معهم سيؤدي بهم الامر قطعًا الى مسالمة الملك بالشروط التي يقدرون ان يحصلوا عليها فاذا اتحدوا معهُ فلا

تشكوا في اننا نذهب حيث يقودنا نوابهُ وستعلمون حينئذٍ ما ينتج لكم من ذلك . فلما تكلم الوفود هكذا اقسم لهم الافورة ان جيوش اسبرطة زاحفة على الغرباء (هذا هو الاسم الذي كانوا يسمون بهِ البرابرة) وانهم كانوا يظنون انهم وصلوا الى اورستيوم . واذ لم يكن الوفود عالمين بما جرى طلبوا منهم ايضاح الامر . فلما اوضحوه لهم تعجبوا جدًّا وساروا مسرعين لكي يلحقوهم وصحبهم خمسة آلاف رجل من لقدمونيي المدن المجاورة لاسبرطة كلهم منتخبون ومثقلون بالسلاح

☼ ١٢ ☼ وفيما هم مستعجلون لكي يصلوا الى البرزخ ارسل الارغوسيون الى مردونيوس احسن ساعٍ وجدوهُ وكانوا قد وعدوه سابقًا انهم يمنعون الاسبرطيين من التأهب للحرب . وكان ارسالهم الساعي حالما علموا ان بوسانياس خرج من اسبرطة بجيش . فلما وصل الساعي الى اثينا قال لمردونيوس « ان الارغوسيين ارسلوني لاقول لك انهُ خرج فتيان من لقدمونية ولم يقدروا ان يمنعوهم فاستفد من هذه النصيحة واعزم عزمًا حسنًا » ولما تكلم هكذا رجع

☼ ١٣ ☼ فعلى هذا الخبر لم تبق لمردونيوس رغبة في اطالة الاقامة في اتيكة . وكان قد مكث فيها قبل ان اعلمهُ لانهُ كان يريد ان يعلم على ماذا يعوّل الاثينيون ولم يكن حتى ذالك الوقت خرّب بلادهم ولا احدث شيئًا على امل انهم يتفقون معهُ . ولكن اذ لم يقدر ان يستميلهم وعلم بكل مقاصدهم ارتحل قبل ان وصل بوسانياس بجيشهِ الى البرزخ . وعند خروجهِ من اثينا اضرم فيها النار وهدم كل ما كان قائمًا الى ذالك الوقت من اسوار وابنية مقدسة ومدنسة . وانما خرج منها لان اتيكة لا توافق لجولان الفرسان ولكونهِ اذا اتفق انهُ غُلب كان لا يقدر ان يخرج الا من العقبات حيث يكفي لتوقيفهِ عدد قليل من الرجال . فعول اذن على الرجوع الى ثيوة لكي يوقع الحرب قرب مدينة مصادقة لهُ وفي بلاد موافقة لجولان الفرسان

☼ ١٤ ☼ وفيما هو في الطريق اقبل ساعٍ يشتدُّ جريًا واخبره ان جيشًا آخر مؤلفًا من الف لقدموني ذاهب الى جهة ميغارة فبادر الى المشاورة في وسائط قطع الطريق عليهِ كما يتمنى فرجع بجيشهِ وسار بهِ الى جهة ميغارة وجعل

— الفرسان امام الجيش فطافوا كل ميغاريذة . وهذا الجيش لم يتقدم اكثر من ذلك في اوروبا من جهة الغرب

❋ ١٥ ❋ واتى ساع آخر واخبره ان الاغارقة اجتمعوا في البرزخ فرجع وجعل طريقهُ من ذيكيلية وكان حكام للبيوتيين قد استدعوا جيران الاسوبيين ليكونوا له ادلاَّء فساروا بهِ الى سفنذالية ومن هناك الى تانغرة حيث قضى الليل . وفي الغد عطف نحو سكولوس ووصل الى بلاد الطيوبين وخرَّبها مع انهم من حزب الفرس ولذلك لم يفعل ذلك بغضًا بهم ولكن لانهُ كان مضطرًّا ان يحصن معسكره لكي يجد بهِ ملجأً اذا أتى حربًا ولم تساعدهُ الظروف وكان ابتداء معسكر الفرس من اريثرة ثم يجتاز بقرب هيسية ويمتد الى اراضي بلاتية على طول نهر اسوبوس والسور الذي اقامهُ لم يكن شاغلاً كل تلك المسافة لكن مسافة عشر استادات مربعة . وبينما كان البرابرة مشتغلين بهذا العمل كان اتاجينوس الطيوي ابن خريتونوس يجهز وليمة كبيرة دعا اليهـــا مودونيوس وخمسين رجلاً من خواص الفرس فمضوا الى طيوة حيث أُقيمت الوليمة

❋ ١٦ ❋ واما الذي جرى هناك فقد اخذتهُ عن ترسنذروس احد خواص اهل ارخوماني فانهُ اخبرني انهُ هو ايضًا كان مدعوًّا الى وليمة اتاجينوس وانهُ دُعي اليها ايضًا خمسون رجلاً طيويا وانهم لم يفترقوا على المائدة لكن كان على كل مقعد رجل فارسي ورجل طيوي وانهُ لما انتهى الغداء وكانوا يتعاطون الشراب سالهُ الفارسي الذي بجانبهِ على المقعد باللغة الاغريقية من اي بلاد هو فاجابهُ انهُ من ارخوماني فقال لهُ الفارسي حينئذٍ لكوننا على مائدة واحدة ونشرب شرابًا واحدًا احب ان ابقي لك شهادة عن احساساتي التي ذكرتني بك حتى اذا علمت انت نفسك بما سيكون تقدر ان تنحاز الى الحزب الذي تراه انفع لك . اترى هؤلاء الفرس الذين على المائدة وهذا الجيش الذي تركناه معسكرًا على ضفاف النهر فمن كل هؤلاء الخلق لا يبقى بعد مدة قصيرة الاَّ القليل

وكان الفارسي وهو يقول هذا القول يسكب الدموع السخية . فتعجب

تشكوا في اننا نذهب حيث يقودنا نوابنا وستعلمون حينئذٍ ما ينتج لكم من ذلك . فلما تكلم الوفود هكذا اقسم لهم الافورة ان جيوش اسبرطة زاحفة على الغرباء (هذا هو الاسم الذي كانوا يسمون بهِ البرابرة) وانهم كانوا يظنون انهم وصلوا الى اورستيوم . واذ لم يكن الوفود عالمين بما جرى طلبوا منهم ايضاح الامر . فلما اوضحوهُ لهم تعجبوا جدًّا وساروا مسرعين لكي يلحقوهم وصحبهم خمسة آلاف رجل من لقدمونيي المدن المجاورة لاسبرطة كلهم منخوبون ومثقلون بالسلاح

❊ ١٢ ❊ وفيما هم مستعجلون لكي يصلوا الى البرزخ ارسل الارغوسيون الى مردونيوس احسن ساعٍ وجدوهُ وكانوا قد وعدوهُ سابقًا انهم يمنعون الاسبرطيين من التأهب للحرب . وكان ارسالهم الساعي حالما علموا ان بوسانياس خرج من اسبرطة بجيش . فلما وصل الساعي الى اثينا قال لمردونيوس « ان الارغوسيين ارسلوني لاقول لك انهُ خرج فتيان من لقدمونية ولم يقدروا ان يمنعوهم فاستفد من هذه النصيحة واعزم عزمًا حسنًا » ولما تكلم هكذا رجع

❊ ١٣ ❊ فعلى هذا الخبر لم تبق لمردونيوس رغبة في اطالة الاقامة في اتيكة . وكان قد مكث فيها قبل ان اعلمهُ لانهُ كان يريد ان يعلم على ماذا يعوّل الاثينيون ولم يكن حتى ذالك الوقت خرَّب بلادهم ولا احدث شيئًا على امل انهم يتفقون معهُ . ولكن اذ لم يقدر ان يستميلهم وعلم بكل مقاصدهم ارتحل قبل ان وصل بوسانياس بجيشهِ الى البرزخ . وعند خروجهِ من اثينا اضرم فيها النار وهدم كل ما كان قائمًا الى ذالك الوقت من اسوار وابنية مقدسة ومدنسة . وانما خرج منها لان اتيكة لا توافق لجولان الفرسان ولكونهِ اذا اتفق انهُ غُلب كان لا يقدر ان يخرج الا من العقبات حيث يكفي لتوقيفهِ عدد قليل من الرجال . فعول اذن على الرجوع الى ثيبة لكي يوقع الحرب قرب مدينة مصادقة لهُ وفي بلاد موافقة لجولان الفرسان

❊ ١٤ ❊ وفيما هو في الطريق اقبل ساعٍ يشتدُّ جريًا واخبره ان جيشًا آخر مؤلفًا من الف لقدموني ذاهب الى جهة ميغارة فبادر الى المشاورة في وسائط قطع الطريق عليهِ كما يتمنى فرجع بجيشهِ وسار بهِ الى جهة ميغارة وجعل

الفرسان امام الجيش فطافوا كل ميغاريذة . وهذا الجيش لم يتقدم اكثر من ذلك في اوروبا من جهة الغرب

❊ ١٥ ❊ واتى ساعٍ آخر واخبره ان الاغارقة اجتمعوا في البرزخ فرجع وجعل طريقهُ من ذيكيلية وكان حكام للبيوتيين قد استدعوا جيران الاسوبيين ليكونوا لهُ ادلاَّء فساروا بهِ الى سفنذالية ومن هناك الى تانغرة حيث قضى الليل . وفي الغد عطف نحو سكولوس ووصل الى بلاد الطيوبيين وخرَّبها مع انهم من حزب الفرس والذلك لم يفعل ذلك بغضًا بهم ولكن لانهُ كان مضطرًّا ان يحصن معسكره لكي يجد بهِ ملجأ اذا أتى حربًا ولم تساعدهُ الظروف وكان ابتداء معسكر الفرس من اريثرة ثم يجتاز بقرب هيسية ويمتد الى اراضي بلاتية على طول نهر اسوبوس والسور الذي اقامهُ لم يكن شاغلاً كل تلك المسافة لكن مسافة عشر استادات مربعة . وبينما كان البرابرة مشتغلين بهذا العمل كان اتاجينوس الطيوي ابن خرينونوس يجهز وليمة كبيرة دعا اليهـــا مودونيوس وخمسين رجلاً من خواص الفرس فمضوا الى طبوة حيث أُقيمت الوليمة

❊ ١٦ ❊ واما الذي جرى هناك فقد اخذتهُ عن ثرسنذروس احد خواص اهل ارخوماني فانهُ اخبرني انهُ هو ايضًا كان مدعوًّا الى وليمة اتاجينوس وانهُ دُعي اليها ايضًا خمسون رجلاً طيويا وانهم لم يفترقوا على المائدة لكن كان على كل مقعد رجل فارسي ورجل طيوي وانهُ لما انتهى الغداء وكانوا يتعاطون الشراب سالهُ الفارسي الذي بجانبهِ على المقعد باللغة الاغريقية من اي بلاد هو فاجابهُ انهُ من ارخوماني فقال لهُ الفارسي حينئذٍ لكوننا على مائدة واحدة ونشرب شرابًا واحدًا احب ان ابقي لك شهادة عن احساساتي التي ذكرتني بك حتى اذا علمت انت نفسك بما سيكون تقدر ان تنحاز الى الحزب الذي تراه انفع لك . اترى هؤلاء الفرس الذين على المائدة وهذا الجيش الذي تركناه معسكرًا على ضفاف النهر فمن كل هؤلاء الخلق لا يبقى بعد مدة قصيرة الا القليل

وكان الفارسي وهو يقول هذا القول يسكب الدموع السخية . فتعجب

ثرسندروس من حديثهِ وقال لهُ ألا يجب ان تطلع على ذلك مردونيوس وخواص الفرس بعدهُ فاجاب الفارسي قائلاً كلاّ يا صاحبي العزيز ان ما اراده الله لا يردهُ انسان لانهُ ليس احد يصدق اصوب الآراء وكثيرون من الفرس عالمون بما قلت لك لكن لاننا مقيدون بالضرورة نتبع مردونيوس . واشدّ حزن على الانسان هو ان يرى حكيماً ليس لهُ اقلّ سيادة

هذا ما اخذتهُ عن ثرسندوس الارخوماني وقد سمعت يقال عنهُ ايضاً انهُ اخبر بذلك نفسهِ اشخاصاً كثيرين قبل معركة بلاتية

﴿ ١٧ ﴾ وفيما كان مردونيوس معسكراً في بيوتية قدَّم لهُ نجدة كل اغارقة تلك البلاد الذين يميلون الى مصلحة الفرس وشنوا معهُ غارة على اتيكة ما عدا الفوقيديين فانهم لم يكونوا في تلك الغارة لانهم اوكانوا ماثلين ميلاً صحيحاً الى الماديين لكان ذلك بداعي الضرورة اكثر مما يكون بمجرد الارادة وبعد رجوع مردونيوس الى طيوة بايام اتوا في الف كميّ تحت قيادة هركيذس احد مشاهير اهل بلدهم فلما وصلوا ايضاً الى طيوة ارسل اليهم مردونيوس فرساناً يقولون لهم ان يعسكروا هم خاصة في سهل ففعلوا ذلك وللحال ظهرت كل فرسان الفرس وذاع الخبر بعد ذلك بين الاغارقة المعسكرين مع الفرس ان هؤلاء الفرسان قاصدون قتلهم بالحراب. وهذا الخبر نفسهُ شاع ايضاً في معسكر الفوقيديين فحرَّك قائدهم هرموكيذس حميتهم بهذا الكلام «ايها الفوقيديون ان الثساليين قد وشوا بنا على ما اظن وقد تحقق هلاكنا فالآن يجب ان كلاًّ منا يظهر ماعندهُ من الشجاعة لانهُ اولى بنا ان نموت في ميدان الحرب هجوماً ودفاعاً بشجاعة من ان نُقتل قتل العار وليعلم الفرس انهم ليسوا الاَّ برابرة وان الذين عملوا على هلاكهم هم اغارقة»

﴿ ١٨ ﴾ هكذا نخى هرموكيذس اصحابهُ فلما احاطت بهم الخيل انفضت عليهم كانها قاصدة ان تبيدهم . وكانت السهام على وشك الانصباب عليهم وربما رُموا ببعضها فحينئذٍ ضمَّ الفوقيديون صفوفهم ضما شديداً وقابلوا الفرسان بوجوههم من كل جهة . فلما راى البرابرة ذلك اداروا رؤوس خيلهم وارتحلوا .

ولا اقدر ان اوكد هل ان هؤلاء الفرسان قاصدين ان يقتلوا الفوقيديين بالتماس من الشماليين او هل ان البرابرة لما راوا هؤلاء الالف قد حموا انفسهم خافوا ان يكسروهم فارتحلوا عنهم كأن القائد امرهم بذلك او هل قصد القائد ان يمتحن شجاعتهم . ومهما يكن من الامر فلما ارتحل الفرسان ارسل اليهم مردونيوس رسولاً يقول لهم . كونوا مطمئنين ايها الفوقيديون فقد اظهرتم شجاعة عظيمة ولم تكونوا كما قيل لي عنكم . فاسلكوا الآن سبيل النخوة في هذه الحرب واعمالكم لاتكون اعظم من كرم الملك ولا كرمي . هذا ما جرى بخصوص الفوقيديين

❊ ١٩ ❊ وحالما وصل اللقدمونيون الى البرزخ جلسوا في معسكرهم فلما بلغ الخبر شعوب البيلوبونيسة الذين لهم اشد ميل الى مصلحة الوطن اخذوا في المسير وكذلك الذين شهدوا رحيل الاسبرطيين وكل من الفريقين لم يرد ان يكون للقدمونيين مزية عليه . وقدّمت الذبائح فبشرت بالخير فخرجوا كلهم من المعسكر ووصلوا الى ألفسيس وهناك جددوا تقديم الذبائح واذ كانت دائمًا تبشر بالخير اتموا مسيرهم وبصحبتهم الاثينيون فانهم كانوا قد اجتازوا من سلامين الى البرّ ولحقوهم الى الفسيس . واذ علموا عند وصولهم الى اريثرة من بيوتية ان البرابرة معسكرون على نهر اسوبوس عندوا مجلسًا ومضوا فاقاموا بازائهم في حضيض جبل كيثرون

❊ ٢٠ ❊ واذ كانوا لا ينزلون الى السهل ارسل عليهم مردونيوس كل فرسانهِ تحت قيادة ماسستيوس وهو رجل كثير الاعتبار بين الفرس . وكان هذا القائد الذي يسميه الاغارقة ماكيستيوس راكبًا فرسًا نيسيًّا لجامهُ من ذهب وسرجهُ فاخر جدًّا . فلما دنا الفرسان من الاغارقة في نظام تام انقضوا عليهم وآذوهم كثيرًا وصاروا يعيرونهم بكونهم ليسوا الاّ نساء

❊ ٢١ ❊ وكان الميغاريون بالاتفاق في انسب موقف للمنازلة ويسهل عليهم الوصول الى الخيل فلما ضايقهم الفرسان ارسلوا رسولاً الى قواد الاغارقة فكلمهم هكذا . يقول لكم الميغاريون ايها المتحدون لا نقدر ان نثبت وحدنا امام صدمات الفرس في الموقف الذي جُعلنا فيهِ اولاً ومع اننا مضايَقون

جدًّا فقد ثبتنا الى الآن بقوة جنان وبسالة ولكن اذا كنتم لا ترسلون لنا جيشًا لكي يخلصنا فاننا نترك موقفنا ونرتحل . فلما ابلغهم الرسول ذلك سبر بوسانياس افكار الاغارقة لكي يعلم هل بينهم من يتقدم عن رضىً ليحمي ذلك الموقف عوض الميغاريين . فامتنعوا كلهم الاّ الثلثمائة من الاثينيين المخوبين الذين تحت قيادة اوليمبيوذورس بن لمبونوس فانهم تكفلوا بذلك

✻ ٢٢ ✻ فهذه الكتيبة التي اخذت على نفسها حماية ذلك الموقف دون بقية الاغارقة المعسكرين في اريثرة اخذت معها ايضًا رماة واستمرت الحرب مدة ثم انتهت على ما اذكره . ان فرسان الفرس هاجموا بترتيب فرَقًا فِرَقًا لكن فرس ماسستيوس تقدمهم فاصابهُ سهم في خاصرتهِ فقام على رجليهِ من الالم وألقى ماسستيوس الى الارض فانقضَّ عليهِ الاغارقة حالاً وقبضوا على الفرس وقتلوا الفارس وهو يدافع عن نفسهِ ولم يقدروا اولاً على قتلهِ لانهُ كان لابسًا درعًا من ذهب ذات حشفات كانت تحت ثوبهِ الارجواني فكانوا يطعنونهُ فلا يصنعون شيئًا لكن شعر بالامر واحد منهم فطعنهُ في عينهِ فمات . ولم يعلم الفرسان اولاً بما جرى على قائدهم فاذ كانوا تارة يكرون وتارة يقاتلون متراجعين لم يعلموا بما جرى لانهم لم يروا ماسستيوس حينما وقع عن الفرس فلم يروهُ لما قُتل . ولكن لما وقف البرابرة ولم يجدوا احدًا يصدر لهم الاوامر حزنوا في الحال واذ علموا بقتل قائدهم صاروا يتحاضون واطلقوا لخيلهم الاعنة لكي ياخذوا شلو ماسستيوس

✻ ٢٣ ✻ واذ رآهم الاغارقة يتسارعون كلهم معًا لا جرائدَ دعوا اليهم بقية الجيش . وبينما كان المشاة قادمين لنجدتهم جرت معركة عنيفة على جثة ماسستيوس ومدة بقاء الاثينيين وحدهم دارت الدائرة عليهم فتركوا الجثة ولكن لما وصلت النجدة لم يثبت الفرسان لدى صدمتها وقتل منهم جم غفير دون ان ياخذوا جثة قائدهم . فلما صار الفرسان على مسافة نحو استادتين تشاوروا فيما بينهم في ما يعملون واذ لم يبق لهم احد يقودهم قر القرار ان يعودوا الى مردونيوس

✻ ٢٤ ✻ ولما وصل الفرسان الى المعسكر اظهر كل الجيش حزنهُ على فقد ماسستيوس وكان مردونيوس اشد منهم جزعًا فان الفرس قصوا لحاهم وشعرهم

ومعارف خيلهم وجزّوا صوف ماشيتهم ونادوا بالويل والثبور حتى اقلقوا كل بيوتية لانهم فقدوا رجلاً يكون بعد مردونيوس على الاقل اجلّ رجل عند الفرس والملك . هكذا احتفل الفرس بمأتم ماسستيوس على طريقتهم

❊ ٢٥ ❊ واذ كان الاغارقة قد ثبتوا لدى صدمات فرسان الفرس ودفعوهم زادت ثقتهم بانفسهم بعد هذا الفوز . فاولاً حملوا جثة ماسستيوس على عجلة وطافوا بها بين الصفوف . وكان يستحق ان يشاهَد لاجل عظمة شانهِ وجمالهِ ولهذا السبب طافوا بهِ في كل جهة وكل منهم خرج من صفهِ واتى ليراه ثم ارتأَوا ان يذهبوا الى بلاتية لان ارضها كانت على ما يظهر اكثر موافقة للمعسكر من ارض اريثرة لاسباب كثيرة من جملتها غزارة المياه . فعزموا اذن ان يتوجهوا اليها ويعسكروا على ترتيب حربي قرب عين غرغافية . فلما اخذوا الاغارقة اسلحتهم مشوا من حضيض جبل كيثرون واجتازوا بقرب هيسية ودخلوا ارض بلاتية . فلما وصلوا اصطفوا كل امة بنفسها قرب عين غرغافية والهيكل الموقوف للبطل اندروكراتس بعضهم على الروابي وبعضهم في السهل

❊ ٢٦ ❊ ولما ارادت الجيوش ان تاخذ المراكز العازمة على اخذها حدث خصام شديد بين التجيين والاثينيين وكان كل من الفريقين يطلب لنفسهِ قيادة احد الجناحين ولكي يؤيدوا مدّعاهم كانوا يذكرون اعمالهم الحسنة التي عملوها في الازمنة الاخيرة والاعصر العابرة . فقال التجيون « ان كل المتحدين كانوا دائمًا يحكمون باستحقاقنا لهذا المركز في الغزوات التي غزاها البيلوبونيسيون معنا في الخارج في الازمنة الاولى والازمنة الاخيرة . ولما حاول الهرقليون بعد موت اورستيوس دخول البيلوبونيسة كان لنا هذا الشرف لاجل الخدمات التي قمنا بها في تلك الظروف فقد زحفنا الى البرزخ مجدة للوطن مع الاخائيين واليونان الذين كانوا قاطنين حينئذٍ في البيلوبونيسة وعسكرنا بازاء الهرقليين . فقيل ان هيلّوس ارتاى حينئذٍ انهُ عوض ان يعرّض الجيشان لخطر الحرب يختار البيلوبونيسيون رجلاً بين اشجع رجالهم لكي يقاتلهُ وحدهُ على بعض شروط فاجاب البيلوبونيسيون الى ذلك وتحالفوا على الوفاء واتفقوا على ان الهرقليين يسترجعون

ميراث آبائهم اذا انتصر هيلوس على رئيس البيلو بونيسيون ولكن اذا غُلِب ينصرف الهرقليون بجيشهم وفي مدة مئة سنة لا يطلبون دخول البيلو بونيسة. فوقع الاختيار باتفاق كل المتحدين على اخيموس بن ارو بوس وحفيد قيفاوس . وهو قائدنا وملكنا فقاتل هيلوس وقتله فكان لنا بهذا العمل استحقاق بين البيلوبونيسيين في ذلك الزمان فضلاً عن آثار الشرف الباقية لنا حتى الآن بان تكون لنا قيادة احد جناحي الجيش في كل الغزوات التي يغزونها معنا .واما انتم ايها اللقدمونيون فلا نناز عكم الرتبة الاولى بل نجعل لكم الخيار في قيادة اي الجناحين تطلبون . ولكن قيادة الآخر تكون لنا كما كانت في الزمان الماضي وفضلاً عن هذه المأثرة التي ذكرناها نحن احق من الاثينيين بهذه القيادة لكثرة المواقع التي كنا فيها لاجلكم ولاجل شعوب آخرين ولاجل الظفر الذي نلناهُ فيها فيكون من العدل ان تكون لنا قيادة احد الجناحين دون الاثينيين لانهم لم يعملوا اعمالنا الحسنة لا في الازمنة المتاخرة ولا في السالفة . هكذا تكلم التيجيون

❊ ٢٧ ❊ فاجاب الاثينيون قائلين نحن نعلم ان المتحدين مجتمعون هنا لاجل محاربة البربري لا للمفاوضة ولكن لكون التيجيين تقدموا في ذكر مآثر الشعبين القديمة والحديثة قد اضطررنا ان نبين لكم من اين اتانا هذا الحق الذي انتقل الينا من آبائنا بان نكون دائمًا في الرتبة الاولى دون الاركاديين ما دمنا نسلك سبيل الاقدام والمروءة . والهرقليون الذين يفتخر التيجيون بانهم قتلوا رئيسهم في البرزخ اذ طردهم كل الاغارقة الذين لجأوا اليهم لكي يتخلصوا من العبودية التي كان الميكينيون يتهددونهم بها نحن وحدنا اجرناهم ودفعنا اعتداء اورستيوس بما نلنا معهم من الظفر التام على الشعوب الذين كانوا حينئذٍ قاطنين في البيلوبونيسة والارغوسيون الذين غزوا طيوة هم وبولينيكيوس قُتلوا ولم يدفنوا فزحفنا على القدموسيين واخذنا جثثهم ودفنّاها في الفسيس من بلادنا وقد عملنا ايضًا اعمالاً حسنة في حرب الامازونة الهائلة حربهنّ اللواتي اتين من شاطئ ثرمودون لينازلن اتيكة . ولا يخفى ما نلنا من الشهرة في تروادة كسائر المتحدين ولكن ما الحاجة لاعادة ذكر هذه المآثر فان الشعوب الذين كانوا حينئذٍ شجعانًا

قد يكونون الآن جبناء والذين كانوا حينئذٍ جبناء قد يكونون الآن شجعانًا. وهذا القدر كفاية بشأن الازمنة القديمة وكنا نقدر ان نذكر كثيرًا من مآثرنا التي ليست اقل عددًا من مآثر شعب آخر اغريقي ولكن اذا لم يكن لنا الاَّ يوم ماراثون فهو وحدهُ كافٍ ليجعلنا مستحقين هذا المشرف ولنا كثير غيره ايضًا. فتلك المعركة التي قاومنا فيها وحدنا دون سائر الاغارقة قوات الفرس فانتصرنا بها على ست واربعين امة مع ما اعترضنا من الصعوبات في مثل تلك الظروف أليست توضح جليًا اننا نستحق هذه الرتبة. ولكن في مثل هذه الظروف لا لزوم للجدال في الرتب فاننا مستعدون ايها اللقدمونيون لان نطيعكم مهما كان المركز الذي ترون موافقًا ان تجعلونا فيهِ وايًّا كان العدوّ الذي نلقاه فحيثما جعلتمونا نجتهد ان نسلك مسلك الشجعان فارشدونا اذن واعتمدوا على طاعتنا

❊ ٢٨ ❊ هذا ما كان من جواب الاثينيين فصاح كل جيش اللقدمونيين انهم احق من الاركاديين بقيادة احد جناحي العسكر. ففاز الاثينيون بهذه الرتبة وقد تغلبوا على التجيين ثم ترتبت كل الجيوش التي اتت منذ الابتداء والتي جاءت بعدها على هذه الكيفية. كان في الجناح الايمن عشرة آلاف لقدموني من جملتهم خمسة آلاف اسبرطي معهم خمسة وثلاثون الفًا من العبيد سلاحهم خفيف. فكان لكل اسبرطي سبعة عبيد حولهُ. وكان بعدهم تمامًا الف وخمسمائة من التجيين مدججين بالسلاح كان الاسبرطيون قد اختاروهم ليقوموا في هذا المقام اولاً لسبب شجاعتهم ثانيًا على سبيل التكريم لهم. وبعد التجيين كان خمسة آلاف قرنثي وبعدهم الثلثمائة من البوتيذيين الذين اتوا من شبه جزيرة بالينة. وهو اكرام كان قد منحهم اياه بوسانياس بالتماس من القرنثيين. ثم ستمائة من الاركاديين والارخومانيين يليهم ثلاثة آلاف سيكيوني ووراء هؤلاء ثمانمائة ابيذاوري يليهم الف تريزيني وبعد التريزينيين مئتان من اللبريوسيين واربعمائة رجل بين ميكينيين وتيرينثيين ثم الف من الفلياسيين وثلثمائة هرميوني وستمائة بين ارتريين وستيريين. ويلي هؤلاء اربعمائة خُلكيذي وبعدهم خمسمائة امبراكي وثمانمائة بين لوكاذيين واناكتوريين ومئتا باليوسي من كيفالينية وخمسمائة

ايجيني وكان وراءهم ثلاثة آلاف رجل من ميغارة وستمائة من بلاتية . وكان الاثينيون وعددهم ثمانمائة آلاف رجل تحت قيادة ارستيذس بن ليسيماخوس في الجناح الايسر من الجيش وكانوا في الوقت نفسهِ آخر الجيش واولهُ

❋ ٢٩ ❋ فاجتمعت هذه الجيوش للقاء البرابرة وكانوا مدججين بالسلاح ما عدا عبيد الاسبرطيين . وكان مجموع عددهم ثمانية وثلاثين الفًا وسبعمائة رجل . واما الجيش الخفيف اي الذي مع الاسبرطيين فكان عددهم خمسة وثلاثين الف رجل لكل اسبرطي سبعة رجال حولهُ وكلهم سلاحهم كافٍ والذين كانوا بصحبة بقية اللقدمونيين والاغارقة كانوا اربعة وثلاثين الفا وخمسمائة فكان مع كل كميّ جندي خفيف السلاح فيكون جملة عدد الجنود الخفاف السلاح تسعة وستين الفًا وخمسمائة . فاجتمعت جيوش الاغارقة في بلاتية الذين سلاحهم ثقيل والذين سلاحهم خفيف وكان مجموعهم جميعًا مئة وثمانية آلاف ومئتي رجل . لكن اذا اضفنا بقية الثسبيين الذين كانوا مع الجيش وعددهم الف وثمانمائة رجل يكون تمام العدد مئة وعشرة آلاف ولم يكن سلاح الثسبيين ثقيلاً . وكانت هذه الجيوش معسكرة على ضفاف اسوبوس

❋ ٣٠ ❋ ولما فرغ مردونيوس والبرابرة من مناحة ماسستيوس توجهوا الى اسوبوس ايضًا الذي يشق ارض بلاتية وقد علموا ان الاغارقة معسكرون هناك . فلما وصلوا رتبهم مردونيوس بازاء العدو على الكيفية الآتية . جعل الفرس بمقابلة اللقدمونيين واذ كانوا اكثر عددًا منهم بكثير جعلهم صفوفًا عديدة ممتدة الى قرب التيجيين . فهكذا بحسب مشورة الثيبيين جعل احسن جيوشهِ بازاء اللقدمونيين واضعفها بازاء التيجيين . وجعل الماديين بعد الفرس تمامًا بازاء القرنثيين والبوتيذيين والارخومانيين والسكيونيين وفيما يلي الماديين كان البقطريون بازاء الابيذوريين والتريزيين والبروسيين والتيريتيين والميكينيين والفيلاسيين . ويليهم الهنود بمقابلة الهرميونيين والارتريين والستيريين والخلكيذيين . وجعل الساقة بجانب الهنود تجاه الامبراكيين والاناكتوريين واللوكاذيين والبالوسيين والايجينيين وبعد الساقة تمامًا في مقابلة الاثينيين

والبلاتيين والميغاريين جمل البيوتيين واللوكريذيين والميليين والشاليين والالف من الفوقيديين لان الفوقيديين لم يخرجوا كلهم مع الفرس فكان بعضهم يقوّي جانب الاغارقة . واذ كانوا محصرين في جبل برناسوس كانوا يخرجون منهُ للنهب وتخضيض جيش مردونيوس ومن انضم اليهِ من الاغارقة . ووضع هذا القائد ايضًا المكدونيين والشاليين بازاء الاثينيين

۞ ٣١ ۞ فهذه الشعوب التي ذكرتها التي رتبها مردونيوس للحرب كانت اعظم الشعوب واشهرها وكان يعتدُّ بها اكثر من غيرها وقد اختلط ايضًا بهذا الجيش رجال من امم مختلفة منهم فريجيون وثراقيون وميسيون وبونيون وغيرهم . وكان ايضًا قوم من الاثيوبيين والمصريين الحربيين الذين يسمونهم هرموتيبيين وكالاسيريين وهم وحدهم يشتغلون في السلاح . وكان هؤلاء المصريون في اسطول الفرس فاخذهم منهُ مردونيوس وهو راس في فاليرة لانهم لم يكونوا من جيش البر الذي ساقهُ زارش الى اثينا . فكان جيش البرابرة كما قلت سابقًا ثلثمائة الف رجل ولكن لا يعرف احد عدد الاغارقة المتحدين مع مردونيوس لانهم لم يحصوا ولكن اذا امكن الاعتماد على التخمين اظن انهم كانوا يبلغون خمسين الفًا . هكذا كان ترتيب المشاة للحرب واما الفرسان فكانوا في مواقف متفرقة

۞ ٣٢ ۞ فلما اصطف الاغارقة والبرابرة على هذا النمط اماً وكتائب قدموا في الغد ضحايا من الطرفين وكان تيسامانس بن انتيوخوس الذي صحب جيش الاغارقة بصفة عرّاف يضحي لاجلهم . ومع انهُ ايلي من العائلة الكليانية التي هي فرع من الجامية ادخلهُ اللقدمونيون في جملة اهل بلادهم بالداعي الآتي ذكره . كان تيسامانس قد سال وحي ذلفي عن سلالتهِ فاجابتهُ الكاهنة انهُ سينال الظفر في خمس معارك فلم يفهم اولاً معنى النبوءة فصار يجتهد في التمرينات البدنية كانهُ يجب ان ينتصر في مثل هذه المنازلات . فلما برع في خمسة ابواب النزال نال كل الجوائز ما عدا جائزة المصارعة التي نازع عليها هيارونيموس الاندروسي . واذ علم اللقدمونيون ان جواب الوحي لا يتعلق

بالمنازلات البدنية بل بمعارك المريخ اجتهدوا ان يلزموه بان غرّوه بالجوائز بان يصحب ملوك الهرقليين في حروبهم بصفة دليل . واذ شعر ان الاسبرطيين كانوا يجتهدون في طلب صداقته رفع قيمتها جدًّا واظهر لهم انهم اذا ارادوا ان يجعلوهُ بصفة وطني ويخولوه حظه من الامتيازات جميعها يجيبهم الى طلبهم ولكن لا يقبل بغير ذلك مهما قدموا له من الجوائز . فاغتاظ الاسبرطيون وطرحوا من افكارهم امر استخدامهِ ولكن اخيرًا اذ دخل قلوبهم الرعب من جيش الفرس ارسلوا يدعونهُ ومنحوه ما طلب . فلما راى تيساماناس تغيرهم قال لهم انهُ ما عاد يكتفي بذلك بل يجب ايضًا ان اخاه هيجياس يصير وطنيا في اسبرطة ويكون لهُ نفس الامتيازات التي مُنحها هو

☀ ٣٣ ☀ فاذا امكن ان نقابل الرتبة الملوكية بحقوق الوطني يكون تيساماناس بطلبهِ هذا قد اقتدى بميلمبوس فان نساء ارغوس اصابهنَّ جنون الغضب فقدّم الارغوسيون لهذا الرجل جائزة لكي ياتي من بيلوس و يشفيهنَّ فطالب ميلمبوس نصف المملكة فرفض الارغوسيون طلبهُ ورجعوا الى بلادهم . ولكن اذ تفاقم الداء وزاد عدد النساء اللواتي أُصبن بهِ يومًا بعد يوم اذعنوا للشرط الذي شرط عليهم ورجعوا الى بيلوس لكي يؤدوا لهُ ما طلب . فلما راى ميلمبوس تغيرهم زادت مطامعهُ فقال لهم انهُ اذا لم يعطوا ايضًا اخاه بياس ثلث المملكة لا يفعل ما يطلبون اليهِ . فبلغ الارغوسيون غاية الاضطرار واجابوهُ الى ما طلب

☀ ٣٤ ☀ وهكذا كان الحال مع الاسبرطيين فانهم اعطوا تيساماناس كل ما طلب لشدة حاجتهم اليهِ ولم يكن الاسبرطيون قد قبلوا احدًا قط بين اهل وطنهم غيرهُ وغير اخيهِ هيجياس . فاذ صار تيساماناس بهذه المنحة اسبرطيًا بعد ان كان ايليا اعانهم لكونهِ عرّافًا على الانتصار في خمس معارك كبيرة الاولى كانت في بلاتية والثانية في تينية مع التيجيين والارغوسيين والثالثة في ذيبيا مع كل الاركاديين ما عدا المنتينيين والرابعة في ايثومة مع المسينيين والخامسة والاخيرة في تاناغرة مع الاثينيين والارغوسيين

﴿ ٣٥ ﴾ وتيسامانس هذا لما اخذهُ الاسبرطيون بصحبتهم الى بلاتية كان يتكهن حينئذٍ للاغارقة . فكانت الذبائح تبشرهم بالنجاح اذا بقوا على الدفاع وبالانكسار اذا عبروا اسوبوس وباشروا الحرب

﴿ ٣٦ ﴾ وكان لمردونيوس رغبة شديدة في فتح الحرب لكن الذبائح لم تكن تبشر بخير ولا استبشر منها بالنجاح الاّ اذا بقي على الدفاع لانهُ كان يستخدم في التضحية على طريقة الاغارقة هيجيسستراتس الايلي اشهر التليّين . وهيجيسستراتس هذا كان سابقًا قد الحق بالاسبرطيين ضررًا كثيرًا وكانوا قد قبضوا عليهِ وقيدوهُ بالحديد لكي يعاقبوهُ بالقتل . واذ كان معلومًا انهُ في تلك الحالة الكربة لا يكتفى بقتلهِ بل بتعذيبهِ قبل القتل باشدّ العذابات عمل شيئًا لا يحدّ بوصف . فان رجليهِ كانتا في قيود من خشب يدخل معهُ الحديد فبالاتفاق أُتي الى سجنهِ بحديدة قاطعة فتناولها وللحال خطر لهُ ان يعمل عملاً يدل على شجاعة لم يسمع بمثلها لانهُ قطع من رجلهِ القسم الذي قبل الاصابع بعد ان نظر هل يمكنهُ اخراج ما يبقى من رجلهِ من القيد . فلما فعل ذلك وقد كان على السجن خفر ثقب ثقبًا في الحائط ونجا الى تيجية يمشي ليلاً ويستتر نهارًا في الاحراش فوصل الى تلك المدينة في الليلة الثالثة مع ان اللقدمونيين انفسهم كانوا يبحثون عنهُ بحثًا مدققًا وقد تعجبوا غاية العجب من جسارتهِ لما راوا نصف قدمهِ في القيد . وكل بحثهم ذهب عبثًا . فبهذه الطريقة نجا هيجيسستراتس من اسر اللقدمونيين الى تيجية ولم يكن بينها وبين اسبرطة حينئذٍ مسالمة . ولما شفي اصطنع قدمًا من خشب وصار للقدمونيين العدو الاكبر . ولكن الحفيظة التي كانت في فؤاده عليهم لم تأْل لخيرهِ ولا في آخر زمانهِ لانهُ قبض عليهِ في زاكنثة حيث كان يتكهن وقتل ولكن كان قتلهُ بعد حرب بلاتية

﴿ ٣٧ ﴾ فهذا الكاهن الذي كان مردونيوس يعطيه مبالغ وافرة كان يبذل الهمة في التضحية على نهر اسوبوس اولاً لشدة بغضهِ للقدمونيين ثانيًا طمعًا في المكسب . ولكن احشاء الذبائح لم تكن تاذن بالحرب لا للفرس ولا للاغارقة الذين كانوا معهم وكان لهم كاهن خاص اسمهُ ايبوماخوس اللوكاذي . وكان جيش

اليونان مع ذلك يزداد عددًا كل يوم فاشار على مردونيوس تيميغيذاس الطبوي ابن هربيس بان يقيم حرسًا على معابر كيثرون مبينًا له ان الاغارقة يهجمون افواجًا على جيش العدو ويأسرون عددًا غفيرًا منهُ

❋ ٣٨ ❋ ومضى على الجيشين ثمانية ايام وهما معسكران الواحد بازاء الآخر فحينئذٍ اشار على مردونيوس هذه المشورة . فهذا القائد اذ كان قد عرف حكمتهُ ارسل عند دخول الليل الفرسان الى معابر كيثرون التي تؤدي الى بلاتية . ويدعوها البيوتيون الرؤوس الثلاثة والاثينيون رؤوس السنديان . فكان وصولهم مفيدًا فانهم سلبوا قطعة من حيوانات الحمل عددها خمسمائة ومركبات مع سائقيها وكانت قد دخلت السهل حاملة زادًا من البيلوبونيسة الى معسكر الاغارقة فلما صارت في قبضتهم ذبح الفرس بلا رحمة الرجال والحيوانات ولم يبقوا على شيء ولما شفوا غليلهم من هذه المذبحة ساقوا امامهم البقية ورجعوا الى معسكر مردونيوس

❋ ٣٩ ❋ وبعد هذا العمل خرجوا يومين اخرين من دون ان يباشروا حربًا من احد الطرفين وتقدم البرابرة الى ان بلغوا ضفة اسوبوس لكي يتجسسوا العدو ولكن لم يشأْ احد الجيشين ان يعبر النهر ولم تزل فرسان مردونيوس تثقل على الاغارقة وتشغل بالهم لان الطيوبين لشدة غيرتهم على الفرس كانوا يحاربون بحماسة ويتقدمون بلا فتور لكن لا يثيرون قتالاً ثم قام مقامهم الفرس والماديون فنالوا مزية عظمى

❋ ٤٠ ❋ ولم يجرِ شيءٌ آخر مدة عشرة ايام متوالية . ولكن في اليوم الحادي عشر منذ اقامة الجيشين الواحد بازاء الآخر في بلاتية اذ كان الاغارقة قد تقوّوا بنجدات جديدة وكان مردونيوس قد ضجر كثيرًا من هذا التأخر خابر بذلك ارداواز بن فرناكيس الذي كان زارش يميزه من جملة الجماعة القليلة من الفرس التي كان يخصها بالتشريف والاعتبار فارتأى ارداواز ان يرفعوا المعسكر في اقرب وقت ويتقدموا الى اسوار طيوة حيث كانوا قد استجلبوا زادًا للناس وعلفًا للخيل وهناك ينهون الحرب باطمئنان بان يسلكوا فيها على الكيفية الآتية . وذلك انهُ كان عندهم

كثير من الذهب المسكوك وغير المسكوك وكمية وافرة من الفضة وآنية الشرب فلا يجب ان يبقوا على شيءٍ من ذالك بل ان يرسلوا كل هذه التحف والاموال الى الاغارقة ولاسيما الذين لهم السيادة الكبرى في المدن فلا يمضي زمان طويل حتى يطلقوا سبيلهم بدون ان يتعرّضوا لخطر الحرب . فاستصوب الطيبيون هذا الراي وحسبوه احسن راي . واما مردونيوس فغضب وسلك في رأيهِ مسلك الحماقة فانهُ لم يسلم بذالك وقال ان عسكره اقوى بكثير من عسكر الاغارقة فيجب قطعاً ان يضرم نار الحرب بلافتور ولا يصبر حتى تكون قد وردت الى الاغارقة نجدات اخر لان عددهم كان يزيد كل يوم . فكان يجب بذالك ان يطرح كهانة هجيسستراتس وان لا تخرّق نواميس الفرس وان يباشروا الحرب بحسب عادتهم

❊ ٤١ ❊ هذا كان راي مردونيوس ولم يقدر احد ان يعارضهُ لان الملك كان قد سلّم اليهِ قيادة الجيش لا الى اردواز فجمع اخص قواد جيشهِ وجيش الاغارقة المنضمين اليهِ وسالهم هل يعرفون نبوءة تنذر الفرس بالهلاك في اغريقية . فلم ينطقوا بجواب البعض لانهم لم يكونوا يعرفون شيئًا من مثل هذه النبوءة والبعض بسبب الخوف . فكلمهم مردونيوس قائلاً « لكونكم لا تعرفون شيئًا او لا تجسرون ان تقولوا شيئًا اتكلم انا كرجل لهُ معرفة جيدة . فقد وردت نبوءة يذكر فيها انهُ بموجب امر القضاء والقدر ينهب الفرس هيكل ذلفي حال وصولهم الى اغريقية وبعد ان ينهبوه يهلكون جميعًا ولكن لكوننا نعرف هذا الانذار لا نوجه خطانا الى ذالك الهيكل ولا نحاول نهبهُ ولاجل ذلك لا نهلك . فليفرح اذن كل من لهُ منكم ميل الى الفرس متحققًا اننا نستظهر على الاغارقة» فلما فرغ من الكلام امر باخذ التاهبات اللازمة وان يكون كل شيءٌ على نظام كما لو كانوا عازمين ان يباشروا الحرب عند طلوع النهار التالي

❊ ٤٢ وانا اعلم ان هذه النبوءة التي ظن مردونيوس انها تتعلق بالفرس ليس لهم بها تعلق بل بالايليريين وعسكر الانخيليين . وهذه هي نبوءة باكيس عن هذه الحرب « ان ضفاف ثرموذونوس ومراعي اسوبوس تغشاها كتائب

الاغارقة وانا اسمع صراخ البرابرة ولكن حينما ياتي اليوم المشوم يهلك فيهِ من الماديين الجم الغفير رغمًا عن القدر » فهذه النبوءة وكثير غيرها من نبوءات موسيوس وردت بشان الفرس . واما ثرموذونوس فيجري بين تانا غرة وغليسنتة

✻ ٤٣ ✻ وبعد ما سال مردونيوس روساء جيشهِ عن النبوءات وحرضهم على القيام بفروضهم دخل الليل واقاموا الخفراء . ولما مضى قسم كبير من الليل ساد السكوت التام في المعسكرين وكانت الجيوش مستغرقة في النوم فحينئذٍ ركب اسكندر بن امينتاس قائد المكدونيين وملكهم وقصد حرس الاثينيين القريب وطلب ان يكلم القواد . فبقي اكثر الحراس في مراكزهم والآخرون اسرعوا واخبروا القواد انهُ اقبل من معسكر الفرس رجل على فرس واكتفى بان يقول لهم انهُ يريد ان يكلم القواد وسماهم باسمائهم

✻ ٤٤ ✻ فحينئذٍ تبعهم القواد حالاً الى الموضع المقيم فيهِ الحرس المتقدم ولما وصلوا كلمهم اسكندر قائلاً « ايها الاثينيون اني اتيت لاسلم لكم سرًّا اطلب اليكم ان لا تطلعوا عليهِ الاَّ بوسانياس لئلاَّ يكون بذلك هلاكي . ولولا شده غيرتي على مصلحة كل اغريقية لما اتيت اطلعكم عليهِ . فاني رجل اغريقي واصلي منذ الازمنة القديمة ويسوءني ان ارى اغريقية في ربقة العبودية فاعلموا اذن ان الذبائح لم تبشر مردونيوس وجيشهِ بخير ولولا ذلك لباشر الحرب منذ مدة طويلة ولكنهُ لم يبالِ بالذبائح فعزم الآن ان يهاجمكم غدًا عند طلوع النهار لانهُ يخاف على ما اظن ان يزداد عدد جيشكم اكثر فاكثر فاستعدوا اذن ولكن اذا اخر مردونيوس الحرب فابقوا هنا ثابتين لانهُ ليس لهُ من الزاد الا ما يكفي ايامًا قلائل . فاذا انتهت هذه الحرب كما تتمنون يكون من العدل ايضًا ان لا يفوتكم اطلاق سبيل رجل لشدة غيرتهِ ومحبتهِ للاغارقة عرَّض نفسهُ لخطر عظيم بمجيئهِ لاطلاعكم على مقاصد مردونيوس خوفًا من ان البرابرة يفاجئوكم بالهجوم وانا اسكندر المكدوني » ولما تكلم هكذا رجع الى موضعهِ من المعسكر

✻ ٤٥ ✻ فمضى القواد الاثينيون الى الجناح الايمن من الجيش

واخبروا بوسانياس بما قال لهم اسكندر فلما سمع بوسانياس ذلك وكان يخاف سطوة الفرس قال لهم . حيث ان الحرب تنتشب غدًا صباحًا يجب ايها الاثينيون ان تقوموا في وجوه الفرس لا في وجوه البيوتيين والاغارقة الذين بازائكم وهذه هي الاسباب . انتم تعرفون الفرس وطريقة محاربتهم فقد اختبرتم ذلك في يوم ماراثون واما نحن فلم نختبر حربهم ولا عرفناهم لانهُ لم يقاتل معهم احد من الاسبرطيين ولكننا اختبرنا البيوتيين والشاليين فكونوا اذن على سلاحكم واجتازوا الجناح الايمن واما نحن فنذهب الى الايسر فاجاب الاثينيون قائلين قد حذرتنا وكان هذا الخاطر قد خطر لنا ايضًا من زمان طويل وحالما راينا الفرس بازائكم . وما كنا نجسر ان نكلمك بهذا المعنى خوفًا من ان نكدرك ولكن لكونك انت نفسك عرضت علينا ذلك نحن نقبلهُ بسرور وقد عولنا على اجرائهِ

❊ ٤٦ ❊ ولما استصوب الفريقان هذا الراي بدَّل الاسبرطيون والاثينيون مواقفهم عند طلوع الفجر . فلاحظ ذلك البيوتيون واعلموا مردونيوس وحالما علم بذلك حاول ايضًا تغيير ترتيب جيشهِ وجعل الفرس بازاء اللقدمونيين وعلم بوسانياس بهذه الحركة ان العدو شعر بمراده فارجع الاسبرطيين الى الجناح الايمن وفعل مردونيوس فعلهُ فاوقف الفرس في الجناح الايسر

❊ ٤٧ ❊ فلما عاد الجميع الى مراكزهم ارسل مردونيوس رسولاً الى الاسبرطيين يقول لهم «ايها اللقدمونيون انكم تحسبون في هذه البلاد قومًا اشدَّاء ويثنى عليكم بكونكم لا تنهزمون في حرب مطلقًا وانكم لا تخرجون عن صفوفكم وانكم تثبتون في مواقفكم حتى تفتكوا بعدوكم او تهلكوا عن آخركم وعلى ذلك فهذا بعيد جدًّا عن الحقيقة فاننا قبل ان نباشر الحرب ويشتبك القتال رايناكم خرجتم من صفوفكم لكي تنهزموا وكلفتم الاثينيين ان يباشروا معنا القتال وذهبتم انتم فوقفتم بازاء عبيدنا . فهذا العمل ليس من شان قوم كرام فقد انخدعنا فيكم وكنا ننتظر بحسب ما لكم من الشهرة انكم ترسلون الينا رسولاً يدعونا الى الحرب وانكم وحدكم تقاتلون الفرس ومع اننا في هذا الموقف نراكم ترتجفون دون ان يسمع عنكم هذا الحديث المذكور . ولكن حيث اننا نحن ندعوكم الى النزال عوض ان تدعونا انتم

فلماذ لا نحارب بقوات متعادلة انتم لاجل الاغارقة لانكم مشهورون بالاقدام ونحن لاجل البرابرة . واذا كان من رايكم ان تحارب بقية الجيوش ايضًا فلتفعل لكن بعدنا واذا كنتم تحسبون انهُ يكفي ان نحارب وحدنا ولم تستصوبوا ما قدّمت لكم فنحن نقبل لكن على ان يحسب الذين يظفرون انهم غلبوا كل جيش العدو »

❊ ٤٨ ❊ فلما تكلم الرسول هكذا صبر برهة واذ لم يجاوبهُ احد رجع واخبر مردونيوس بما كان . ففرح مردونيوس بذلك وافتخر بنصر موهوم وارسل فرسانهُ على الاغارقة وكانوا بارعين في رشق الحراب ورمي السهام فالحقوا بهم ضررًا عظيمًا لانهم لم يقتربوا منهم فلم يمكنهم ان يحاربوهم عن قرب . وتقدم الفرسان الى عين غرغافية وكان كل جيش الاغارقة يستقون منها فعكروها وسدّوها . ولم يكن من المعسكرين قرب هذه العين الا اللقدمونيون واما الآخرون فكانوا بعيدين عنها بالنسبة الى مراكزهم وكان نهر اسوبوس قريبًا منهم ولكن الفرسان كانوا يدفعونهم بالسهام ويمنعوهم من الاستقاء فكانوا يذهبون في طلب الماء الى تلك العين

❊ ٤٩ ❊ ففي هذه الظروف اذ احتاج الاغارقة الى الماء وكان الفرسان يؤذونهم كثيرًا تحول القواد الى الجناح الايمن لكي يتشاوروا هم وبوسانياس بهذا الشان وغيره لانهُ مع ما هم عليهِ من سوء الحال كانت اشياء اخرى تشغل بالهم بزيادة فانهم كانوا خالين من الزاد . والخدم الذين ارسلوهم في طلب الزاد الى البيلوبونيسة لم يبقَ لهم سبيل الى الرجوع الى المعسكر لان الفرسان الاعداء كانوا قد سدوا عليهم الطريق

❊ ٥٠ ❊ فارتأى القواد ان يذهبوا الى الجزيرة اذا كان الفرس يؤخرون الحرب ذلك اليوم وهذه الجزيرة تجاه بلاتية على مسافة عشر استادات من اسوبوس وعين غرغافية التي كانوا معسكرين حينئذٍ في جوارها . وكان يمكن ان تحسب جزيرة في وسط البر. فان النهر ينحدر من الجبل الى السهل وينقسم الى فرعين بين الواحد والآخر نحو ثلاث استادات ثم يجتمع الفرعان في مجرى واحد . وتلك الجزيرة تسمى اوروي . واهل تلك البلاد يقولون ان اوروي

بنت اسوبوس . فعوّل الاغارقة ان يذهبوا الى هذه الجزيرة اولاً لكي يكون لهم ماء كثير ثانيًا حتى يخلصوا من اضرار الفرسان التي كانت تصيبهم وهم بازائهم فعزموا ان ينتقلوا في الليلة التالية في جوف الليل خوفًا من ان يشعر الفرس برحيلهم فيلحقوهم ويعريسوا مسلكهم . واتفقوا ايضًا انهُ عند وصولهم الى المكان الذي فيهِ يضم اسوبوس الجاري من كيثيرون ابنتهُ اوروي بين ذراعيهِ برساون في نفس تلك الليلة نصف الجيش الى كيثيرون لكي يفتحوا الطريق لخدمهم الذين كانوا في طلب الزاد وقد ابقاهم الاعداء محصرين في عقبات الجبل .

❋ ٥١ ❋ فلما عولوا على ذلك بقوا يتاذون كل ذلك النهار من هجمات الفرسان ولكن لما ارتحلوا في آخر النهار ودخل الليل وجاءت الساعة التي اتفقوا على الرحيل فيها رفع اكثرهم المعسكر واخذوا في المسير وليس في فكرهم مع ذلك انهم ذاهبون الى المكان الذي عولوا على الذهاب اليهِ وحالما اخذوا في المسير تخلصوا بسرور من ناحية بلاتية لكي ينجوا من فرسان العدو . فلما نجوا منهم وصلوا الى هيكل يونون القائم امام تلك المدينة على مسافة عشرين استادة من عين غرغافية وجعلوا هناك معسكرهم

❋ ٥٢ ❋ وبينما هم معسكرون في جوار ذلك الهيكل امر بوسانياس اللقدمونيين ان يحملوا سلاحهم ويتبعوهم وكان قد رآهم يرحلون وهو يعتقد انهم ذاهبون الى المكان المتفق عليهِ . وكان كل القواد عازمين على طاعتهِ ما عدا اموفاراتس بن بولياذس قائد جيش البيتانيين فانهُ قال انهُ لاينهزم امام الاجانب وانهُ لايرضى ان يلحق اسبرطة بهذا العار . واذ لم يكن حاضرًا في المجلس السابق عجب من تصرف القواد . فاغتاظ بوسانياس واوريانس من مخالفتهِ لاوامرهما وكان يسوءهما جدًا ان يتركا البيتانيين لسبب راي اموفاراتس خوفًا من ان يهلك هو وجيشهُ اذا اراد ان يجري بموجب ما تم عليهِ الاتفاق بين سائر الاغارقة فهذا الفكر الزمهما ان يبيتا على سكينة مع جيوش لقدمونية وفي ذلك الوقت اجتهدا بان يغيرا افكارهُ

❋ ٥٣ ❋ ولم يكن بين اللقدمونيين والتجيين من اراد البقاء الاّ

اموفاراتس وحدهُ . وبينا هم يشيرون عليهِ بالطاعة كان الاثينيون مطمئنين في محلتهم وهم يعرفون طباع اللقدمونيين وهم يتكلمون بخلاف ما يفتكرون . ولكن اذ اخذ الجيش في الحركة ارسلوا واحدًا من فرسانهم لكي يرى هل يستعد الاسبرطيون للمسير او انهم غير مفتكرين بهِ ولكي يقفوا على اوامر بوسانياس

❋ ٥٤ ❋ فلما وصل الرسول وجد اللقدمونيين في مراكزهم وخواص قوادهم يجادلون اموفاراتس وكان بوسانياس واورياناس يحاولان عبثًا اقناعهُ بان لا يعرّض اللقدمونيين للهلاك لانهم كانوا باقين وحدهم في المعسكر واخيرًا ادّى بهم الامر الى الخصام وعند ذلك وصل رسول الاثينيين وفي اشتداد الشقاق اخذ اموفاراتس حجرًا بكلتا يديهِ والقاها امام بوسانياس وقال لهُ « بهذا يقوم رايي بان لا اهرب امام الاجانب » هكذا كان يسمي البرابرة فحسب بوسانياس اموفاراتس مجنونًا واحمق ثم كلم رسول الاثينيين وهو يعرض عليهِ ما امر بهِ وقال لهُ ان يخبر الاثينيين بما هم فيهِ من الاحوال ويطلب اليهم ان ياتوا ويسلكوا مسلكهم بشان الرحيل

❋ ٥٥ ❋ فرجع الرسول الى الاثينيين ودهم النهار قواد اللقدمونيين واموفاراتس وهم يتخاصمون . وكان بوسانياس قد بقي ساكتًا الى ذلك الوقت ولكن اخيرًا اذ علم انهُ اذا رحل اللقدمونيون لايتركهم اموفاراتس . وهكذا جرى الامر . اعطى اشارة الرحيل واخذ بقية جيوشهِ في الاماكن العالية وتبعهُ ايضًا التيجيون واما الاثينيون فساروا على ترتيب الحرب في غير طريق اللقدمونيين لان هولاء خوفًا من الفرسان سلكوا طريقًا عالية في جهة حضيض كيثيرون والاثينيون مشوا في السهل

❋ ٥٦ ❋ واذ توهم اموفاراتس ان بوسانياس لايتجسر ابدًا ان يتركه ولا اتباعهُ كان يبذل كل جهده لتوقيف الجيش ومنعهِ عن ترك مركزهِ لكن لما رآهم يتقدمون الى جهة بوسانياس وعلم حينئذٍ انهم يتركونهُ جهارًا امر جيشهُ باخذ السلاح ومشى بهم رويدًا الى جهة بقية العسكر . ولما تقدم بوسانياس نحو عشر استادات وقف على ضفة مولويس في الموضع المسمى ارغيوبيوس حيث يوجد هيكل لكيريس الالفسينية فانتظر هناك اموفاراتس قاصدًا ان يعود الى نجدتهِ

اذا اصرَّ على الاقامة في مركزهِ مع جيشهِ . واخيرًا اقبل اموفاراتس مع جماعتهِ .
وضايق فرسان العدو الاغارقة اشد المضايقة حسب عادتهم فان البرابرة اذ راوا
ان المعسكر الذي كان فيهِ الاغارقة في الايام الماضية قد صار مهجورًا تقدموا بخيولهم
على آثارهم وحالمَّا ادركوهم جعلوا يضايقونهم .

❊ ٥٧ ❊ ولما علم مردونيوس ان الاغارقة ارتحلوا ليلاً ورأى
معسكرهم خاليًا دعا ثوراس اللاريسي واوريبيلوس وثراسيذيوس اخويهِ وقال
لهم يا اولاد ابواس ماذا تقولون بعد اذ ترون هذا المعسكر مهجورًا انتم جيران
اللقدمونيين كنتم تقولون انهم لايهربون ابدًا في الحرب وانهم اشجع الناس ومع
ذلك فقد رايتم انهم اولاً غيروا مركزهم والآن نرى كلنا انهم هربوا في الليل
البارح فانهم لما وجب عليهم ان يحاربوا قومًا اشد منهم ولكونهم في الباطن جبناء
ظهر منهم انهم لم يكونوا يمتازون الاَّ بين الاغارقة الذين هم جبناء نظيرهم . واذا
كنتم الى الآن لم تختبروا بسالة الفرس وانتم تعهدون في اللقدمونيين بعض الشجاعة
اصفح لكم عما كنتم تثنون عليهم وقد كنت اتعجب جدًا مما كان ارداوازيخاف اللقدمونيين
حتى ادى بهِ الجبن الى ان برتاي رفع المعسكر والانحصار في مدينة طيوة لكي
يدافع فيها المحاصرين واني ساخبر الملك بعد ذلك بهذا الراي ولكن نتكلم عن
ذلك في وقت آخر والآن لايهون علينا ان يفلت الاغارقة من يدنا فلنقتفُ اثرهم
حتى ندركهم فنجازيهم عن كل ما اساؤوا الينا بهِ

❊ ٥٨ ❊ فلما قال هذا امر الفرس بعبور اسوبوس وزحف بهم
على الاغارقة مسرعًا على آثارهم كانهم هاربون حقيقةً ولم يكن همهُ الاَّ اللقدمونيين
والتيجيين لان المرتفعات كانت تحول دونهُ فلا يرى الاثينيين وهم ماشون في
السهل وحالمَّا راى بقية قواد البرابرة ان الفرس اخذون في المسير على اثار الاغارقة
اقتلعوا الرايات حالاً واسرعوا وراءهم بلا نظام ولا ترتيب في الصفوف وهم يصرخون
ويضجّون شديدًا كانهم على وشك استئسارهم

❊ ٥٩ ❊ واذ راى بوسانياس ان فرسان العدو ضايقوهُ ارسل فارسًا
الى الاثينيين يقول لهم « ايها الاثينيون في حرب ذات شان نظير هذه نفوز بها

بالحرية او نقع اغريقية في العبودية قد راينا المتحدين معنا خانونا وخانوكم فانهم هربوا في الليل الماضي ومع ذلك فقد عزمنا ان ندافع عن انفسنا جهدنا وان يسعف بعضنا بعضاً . ولو كان الفرسان هاجموكم اولاً لوجب علينا ان نبادر الى معونتكم نحن والتيجيون فانهم بقوا محافظين على الامانة بخصوص الوطن ولكن لكونهم ينقضون علينا باجمعهم وقد اتعبونا جدًا يكون من العدل ان تاتوا وتحمونا ولكن اذا كان لا يمكن لكم ان تنجدونا فعلى الاقل تكرموا بارسال رماة . فان النجدة التي اظهرتموها في هذه الحرب والتي نشهد لكم بها تفتح لنا باب الامل بانكم تتكرمون باجابة طلبنا

❊ ٦٠ ❊ فحينئذٍ تحرك الاثينيون لكي يذهبوا لمعونتهم وان يحموهم جهدهم ولما اخذوا في المسير هجم عليهم اغارقة جيش الملك فانهم كانوا بازائهم فحزنوا جدًا من هذه المهاجمة وما استطاعوا ان ينجدوا اللقدمونيين . ولكن هولاء والتيجيون الملازمون لهم على الاتحاد كانوا يسيرون بجيوشهم الخفيفة وان كانوا محرومين من النجدة وكان عدد اللقدمونيين خمسين الف رجل والتيجيين ثلاثة الآف وكانوا يقدمون الضحايا على نية محاربة مردونيوس ومن معهُ لكن الضحايا لم تكن تبشرهم بخير وبينما هم يفعلون ذلك كان يهلك من الاغارقة خلق كثير وجرح منهم عدد اكبر لان الفرس اجتمعوا بترسهم وكانوا يرشقونهم بسهام كالمطر حتى ان الاسبرطيين تضايقوا منها جدًا . ولم تزل الضحايا تنذر بعدم النجاح فحوّل بوسانياس انظاره الى هيكل يونون قرب بلاتية وابتهل الى المعبودة وتوسل اليها بان لا تاذن بخيبة امل اصحابهِ

❊ ٦١ ❊ وبينما هو يتضرع اليها اذ نهض التيجيون اولاً وزحفوا على البرابرة ولما فرغ من دعائهِ بشرت الضحايا بالخير فزحف اللقدمونيون ايضًا على الفرس فترك هولاء قسيهم وقاوموا صدمتهم . فاشتبك القتال اولاً قرب سور الترس فلما خرقوه اشتد القتال واستمر مدة طويلة قرب هيكل كيريس حتى دفعوهم عنهُ لان البرابرة كانوا يمسكون رماح الاغارقة ويكسرونها بايديهم وفي ذلك اليوم لم يقصر الفرس مع الاغارقة لا بالقوة ولا بالاقدام ولكن اذ كان سلاحهم

خفيفًا ولم يكن لهم ما لاعدائهم من البراعة والحذق كانوا يترامون على الاسبرطيين واحدًا واحدًا او عشرة معًا واحيانًا اكثر وتارة اقل فيقتلهم الاسبرطيون قتلاً ذريعًا

❋ ٦٣ ❋ وكان الفرس يضايقون الاغارقة جدًا من جهة مردونيوس وهو راكب فرسًا ابيض ويحارب بنفسهِ في مقدمة الف رجل من خيار الفرس . فكانوا يثبتون على هجمات اللقدمونيين ما بقي حيًا وقتلوا منهم عددًا غفيرًا وهم يدافعون احسن دفاع ولكن بعد موتهِ لما انكسر ذلك الجيش الذي هو اقوى الجيوش وكان هو يحارب في وسطهِ ولى الباقون الادبار ونال اللقدمونيون الظفر . وكان للفرس عائقان الاول ان ثيابهم كانت طويلة تلبكهم والثاني ان سلاحهم كان خفيفًا . فكان هذا العائق عظيمًا جدًا لانهم كانوا يحاربون كماة

❋ ٦٤ ❋ وفي ذلك اليوم اخذ الاسبرطيون بثار ليونيذاس من مردونيوس كما انبأ الوحي و بوسانياس بن كليومبروتس وحفيد اناكسندريدس ظفر احسن ظفر عرفناهُ. وقد نوهنا عن ذكر اسلاف هذا الملك عند ذكر اسلاف ليونيذاس فهم اسلاف الاثينيين .والذي قتل مردونيوس هو آيمنستوس وهو رجل من اعيان اهل اسبرطة وقد هلك بعد حرب الفرس بمدة قصيرة مع ثلثمائة رجل كان يقودهم في حرب مع كل المسينيين في ستينيكاردي

❋ ٦٤ ❋ فلما كسر اللقدمونيون الفرس وهزموهم في بلاتية نجوا الى معسكرهم وكان امامهم سور من الخشب كانوا قد اقاموهُ في ارض طيوة . واذ كانت الحرب قد انتشبت قرب الغابة الموقوفة لكيريس قد تعجبت لانهُ لم يلجأ اليها احد من الفرس ولا قتل احد منهم حول هيكل المعبودة وان اكثرهم هلكوا في موضع مدنس . فاذا كان من المسموح ان يبدي الانسان رايهُ بشان الامور الالهية اظن ان المعبودة منعتهم من دخول الغابة لانهم احرقوا هيكلها في الفسيس. هذه كانت نتيجة تلك الحرب

❋ ٦٥ ❋ ولما راى ارداواز بن فرناكيس الذي لم يكن من رايهِ منذ الابتداء ان يبقي الملك مردونيوس في اغريقية انهُ مع كل ما قدم لهذا القائد من

البراهين لكي يعدل عن الحرب لم يجد كلامهُ نفعًا اتخذ التدابير الآتية لان اعمالهُ لم تكن ترضيهِ . فانهُ كان على مقدمة جيش كثيف عددهُ اربعون الف رجل . فبينما هم يحاربون اذ كان يعلم حق العلم ماذا تكون نتيجة الحرب مشى الى الامام وامرهم ان يتبعوهُ كلهم كتيبة واحدة الى حيث يذهب بهم متى راوهُ يسرع الخطى . فلما اصدر هذا الامر سار بهم اولاً كانهُ قاصد العدو ولكن لما تقدم قليلاً اذ شعر ان الفرس آخذون في الانكسار لم يبق في خطة مسيرهِ وبادر الى الفرار مسرعًا لا الى جهة سور الخشب او مدينة طيوة بل الى ناحية الفوقيد بين قاصدًا ان يصل الى الهلسبنطس في اقرب وقت ممكن فتوجه جيشهُ الى تلك الجهة

❊ ٦٦ ❊ والبيوتيون حاربوا الاثينيين مدة طويلة واما سائر الاغارقة الذين من حزب الملك فانهم كافحوا كفاح الجبناء لقصد سابق والطيويون الذين كانوا من حزب المادبين عوض ان يهربوا جاهدوا الجهاد الحسن حتى ان ثلثمائة من اشدهم باسًا واعظمهم شانًا سقطوا تحت سيف الاثينيين ولكن اذ ادبر الباقون حالاً هربوا الى طيوة لا من الجهة التي سار بها الفرس وذلك الجيش من المتحدين الذين عوض ان يتاولوا اعمالاً حسنة انهزموا ولم يلقوا حربًا

❊ ٦٥ ❊ فهذا دليل على ما للفرس من السيادة على البرابرة . وفي الواقع انهُ اذا كان هولاء قد نجوا حتى قبل ان يشتبكوا في حرب الاعداء فذلك لان الفرس فعلوا هذا الامر قبلهم فاقتدوا بهم . فهكذا انهزم كل الجيش الا الفرسان وعلى الخصوص البيوتيون . فالفرسان كانوا عونًا للفرس في هزيمتهم لانهم كانوا لا يزالون يقتربون من الاعداء ويحمون اصحابهم من الاغارقة لانهم بعد الظفر كانوا يطاردون الفرس ويعملون فيهم السيف كثيرًا

❊ ٦٨ ❊ وبينما كان البرابرة ينهزمون في كل جهة اتى قائل يقول للاغارقة المعسكرين حول هيكل يونون ولم يكونوا قد حضروا المعركة ان الحرب انتشبت وانتصر بوسانياس . فحينئذٍ قام القرنثيون والميغاريون والفيلاسيون مختلطين بلا ترتيب ونقدموا الجميع سائرين في حضيض الجبل وطريق الرابي لكي يذهبوا راسًا الى هيكل كيريس . وسار الآخرون في

السهل اي في اسهل طريق . ولما صار الميغاريون والفيلاسيون بقرب الاعداء رآهم فرسان الطيوبين الذين تحت قيادة اسوبوذورس بن تيمنذروس مستعجلين بلا نظام فانقضوا عليهم وقتلوا منهم ستمائة وطاردوا الآخرين الى جبل كيثيرون وهناك ضايقوهم . فهكذا هلكوا بلا مجد.

❋ ٦٩ ❋ وحالما لجأ الفرس وجموع البرابرة الى ملاجئهم بادروا الى صعود الابراج قبل وصول اللقدمونيين وحصنوا السور احسن تحصين امكنهم ولما اقترب منهم اللقدمونيون هاجموا السور بعنف شديد ودافع الفرس احسن دفاع حتى انهم فازوا فوزًا عظيماً قبل وصول الاثينيين لان اللقدمونيين كانوا لا يعرفون طريقة مهاجمة الاماكن ولكن الاثينيين انضموا الى المحاصرين وكان الهجوم شديدًا طويلاً واخيرًا استولوا على السور باقدامهم وثباتهم وهدموا قسمًا منهُ فانقضَّ الاغارقة باجمعهم على المعسكر . فدخل التيجيون اولاً فنهبوا خيمة مردونيوس ومن الجملة معلف خيلهِ وكان كلهُ من البرنج جميلاً جدًّا فوقفوه في هيكل مينرفة الالية واما بقية الغنيمة فحملوها الى نفس الموضع الذي اخذ اليهِ الاغارقة ما غنموه . ولما سقط السور انحلت عزائم الفرس ولم يذكر احد منهم ما كان لهُ من البسالة . وفي تلك الحالة من الخمول التي وجد فيها جمهور غفير من الناس المرتاعين لكونهم راوا انفسهم محصورين في بقعة ضيقة ضعفت قواهم عن المدافعة فقُتلوا اشام قتلة حتى انهُ لم ينجُ من الثلثمائة الف نحو ثلاثة الاف مع قطع النظر عن الاربعين الفًا الذين نجا بهم ارداواز . واما من اللقدمونيين الاسبرطيين فلم يقتل الا واحد وتسعون ومن التيجيين ستة عشر ومن الاثينيين اثنان وخمسون

❋ ٧٠ ❋ والذين امتازوا من البرابرة فرسان الساقة ومشاتهم ومردونيوس ومن الاغارقة التيجيون والاثينيون فانهم ابلوا بلاء الابطال غير ان اللقدمونيين فاقوا عليهم وهوذا البرهان الذي اقدر ان اقدمهُ . ان التيجيين والاثينيين غلبوا الذين كانوا بازائهم واما اللقدمونيون ففتكوا باحسن جيوش العدو وكسروهم. والذي زادت شهرتهُ كثيرًا عن الجميع هو على مذهبي ارستوذيموس فانهُ وحدهُ من ثلثمائة اسبرطي الذي جلب على نفسهِ الملام والذي لبس العار

بفراره من الثرموبيلة . و بوسيدونيوس وفيلوكيون وامومفاراتس الاسبرطي عملوا اعمالاً حسنًا . ومع ذلك فحينما كانوا يذكرون الذين اشتهروا اكثر من غيرهم في ذلك اليوم كان الاسبرطيون الذين يكونون موجودين يقولون ان ارستوذيموس اذ اراد ان يموت على مراى من الجيش لكي يصلح خطأه خرج من صفهِ كالمجنون واظهر من البسالة عجائب وان بوسيذونيوس عمل اعمالاً حسنة ولم يكن يقصد الموت وكان ذلك اعظم مجداً لهُ غير ان الحسد ربما كان لهُ دخل عظيم في هذه الاحاديث . وقد ذكرت اسماءهم وقد قتلوا في تلك المعركة ما عدا ارستوذيموس فانهم لم يكرموا ذكره لانهُ طلب الموت لكي يمحو العار الذي كان قد أُلحق بهِ

❋ ٧١ ❋ فهؤلاء هم الذين امتازوا في بلاتية غير كاليكراتس الذي كان اجمل رجل في الجيش لا فقط بين اللقدمونيين بل بين سائر الاغارقة فلم يهلك في المعركة . لكن اذ كان جالسًا في صفهِ اصابهُ سهم في خاصرتهِ بينما كان بوسانياس يقدم الضحايا . وبينما هم يسيرون بهِ في اثناء الحرب اظهر لاريمنستس اسفهُ لا لكونهِ سيموت لاجل اغريقية ولكن لكونهِ لم يستخدم ذراعهُ ولم يعمل عملاً يليق بشانهِ و بالشجاعة التي كانت تضطرم في صدره

❋ ٧٣ ❋ ويقال ان سوفاناس بن اوتيخيذس من قرية ذيكيلية نال مجدًا عظيمًا بين الاثينيين واهل تلك القرية على قول الاثينيين انفسهم سلكوا سابقًا سلوكًا سابقًا نفعهم في كل زمان . فان التنداريين (كستور و بولكس) كانا قد دخلا اتيكة بجيش كثيف لكي ياخذا هيلانة وهما لا يعرفان مكانها فكانا يطردان الشعوب من منازلهم القديمة . فيوكدون ان اهل ذيكيلية او ذيكيليوس نفسهُ اغتاظوا حينئذٍ من العبث الذي كان يعبثهُ ثيسيوس وخافوا على كل اتيكة فكشفوا للتنداريين عن كل شيء واوصلوهما الى افيدنة التي سلمها اليهما تيتاكوس وهو من اهل البلاد في الاصل . فبهذا العمل استحق الذيكيليون ان يعفوا في اسبرطة الى الابد من كل جزية وان يكون لهم المحل الاول في الجمعيات . وهم يتمتعون بهذه الامتيازات الى اليوم حتى انهُ في حرب البيلوبونيسة التي قبل الزمان الذي اذكره بسنين عديدة خرّب اللقدمونيون كل اتيكة لكن لم يلحق شيءٌ من الضرر

بذيكيلية

❋ ٧٣ ❋ وفي كيفية امتياز سوفاناس الذيكيلي بين الاثينيين حينئذٍ روايتان ٠ الاولى انهُ كان يحمل مرساة من حديد معلقة في منطقة درعهِ بسلسلة من نحاس فكلما كان يدنو من العدو كان يلقيها على الارض حتى اذا انقض احد عليهِ لا يقدر ان يزعزعهُ واذا هرب الاعداء امامهُ كان يحملها و يتبعهم هذه هي الرواية الاولى التي يوردون بها هذه القصة والثانية تناقضها . لانهُ يقال ايضًا انهُ كان يحمل لا مرساة حقيقية من حديد معلقة بمنطقة درعهِ بل صورة مرساة في ترسهِ وكان يديرهُ دائمًا بلا فتور ولا راحة

❋ ٧٤ ❋ ويروى عن سوفاناس ايضًا عمل آخر جليل . فانهُ بينما كان الاثينيون يحاصرون ايجينة دعا الى قتال خاص اوريباتاس الارغوسي الذي نال الظفر في خمسة الاسواب النزالية وقتلهُ . ولكن بعد حرب بلاتية بمدة اذ كان قائد الاثينيين هولياغروس بن غلوكون قتلهُ الايذونيون في ذاتوس وهو يكافح بكل شجاعة لاجل معادن الذهب .

❋ ٧٥ ❋ ولما كسر الاغارقة الفرس في بلاتية اتت اليهم امرأة ذمية وكانت حظية فارندانس بن تيابسيس وهو سيد فارسي فلما علمت بانهزام الفرس التام وانتصار الاغارقة اقبلت على مركبة تلمع بالذهب وكذلك من تبعها من النساء وكانت لابسة ثيابًا فاخرة جدًّا فنزلت وتوجهت الى محلة اللقدمونيين وكانوا لم يزالوا مشتغلين بقتل العدو . فعرفت بوسانياس بما كان يصدر من الاوامر واذ كانت كثيرًا ما سمعت بذكره كانت تعرف من مدة طويلة اسمهُ واسم وطنهِ فتقدمت اليهِ وقد ضمت ركبتيها وقالت لهُ . ياملك اسبرطة انقذ من العبودية متوسلة ذليلة قد تفضلت عليها بابادة هؤلاء البرابرة الذين لايحترمون الالهة ولا الارواح فاني من جزيرة قوص بنت هجيستوريذس بن انتاغوراس سباني رجل فارسي من وطني وابقاني معهُ . فاجاب بوسانياس قائلاً ايتها المرأة كوني واثقة بي لانك متوسلة اذا كنت حقيقة بنت هجيسوريذس القوصي الذي هو اخصُّ ضيف عندي في هذه الجزيرة . قال هذا وسلمها الى من كان موجودًا

من الافورة وبعد ذلك ارسلها الى ايجينة حيث كانت قاصدة الذهاب

﴿ ٧٦ ﴾ ووصل المنتينيون بعد المعركة على اثر رحيل هذه المرأة واذ ساءهم كونهم اتوا بعد المعركة قالوا من العدل ان يقاصوا انفسهم . واذ علموا ان الماديين الذين كانوا تحت امرة اردواز هربوا اراد وا ان يتبعوهم الى ثساليا لكن اللقدمونيين غيروا فكرهم ولما رجعوا الى بلادهم نفوا قوادهم . وبعد المنتينيين اقبل الايليون ورجعوا متكدرين ايضاً كالمنتينيين وحالما وصلوا نفوا ايضاً قوادهم . وفي هذا القدر كفاية بخصوص المنتينيين والايليين

﴿ ٧٧ ﴾ وكان حينئذٍ لمبون بن بيثياس اشهر اهل ايجينة في معسكر الايجينيين في بلاتية فاتى بسرعة الى بوسانياس واشار عليهِ مشورة قبيحة جداً قائلاً . يا ابن كليومبروتس انك عملت عملاً بديعاً بعظمتهِ وشهرتهِ فبانقاذك اغريقية قد اعطاك الله مجداً لم يبلغهُ احد من الاغارقة الذين نعرفهم . فتمم هذا العمل حتى تزداد شهرة ويخشى البرابرة من الآن فصاعداً ان يقوموا على البرابرة باعمال فظيعة . فان ليوسيذاس قد قتل في الثرموبيلة . ومردونيوس وزارش قطعا راسهُ وعلقا بدنهُ على الصليب . فاذا فعلت بمردونيوس ذلك يمدحك كل الاسبرطيين وسائر الاغارقة ايضاً لانك اذا صلبته تكون قد اخذت بثار عمك ليونيذاس . هكذا تكلم لمبون وهو يعتقد ان بوسانياس يسرُّ بهِ

﴿ ٧٨ ﴾ فاجابهُ بوسانياس قائلاً ياضيفي الايجيني اني اشكر همتك وفطنتك لكن رايك خطأ عند العقل القويم لاني بعد ما ارتفعت الى اوج العلا باعمالي ووطني اراك تخفضني الى الحضيض بان اشرت عليَّ بالتنكيل بميت . وتقول لي ايضاً اني اذا سمعت مشورتك ازداد شهرة ولكن عملاً مثل هذا اليق بالبرابرة لا بالاغارقة حتى اننا نلومهم عليهِ . فلا سمح الآلهة ان اسعى لهذا الجزاء بارضاء الايجينيين والذين يصوّبون مثل هذا العمل ويكفيني ان استحق اعتبار الاسبرطيين بان لا اعمل ولا اقول ما لا يليق بالادب واما ليونيذاس الذي تريد ان اخذ بثاره فاظن اننا اخذنا بثاره الى حدّ الكفاية وانهُ نال فخراً عظيماً من قتل هذه الجماهير الكثيرة هو وسائر الذين ماتوا في الثرموبيلة . ومع ذلك

فلا تخاطبني بعد الآن بمثل هذا الكلام ولا تشر عليّ مثل هذه المشورة وكن شاكرًا لي لكوني اغض عنها طرفًا . فحينئذٍ انصرف لمبون

❊ ٧٩ ❊ واعلن بوسانياس بمنع مس الغنيمة وامر العبيد ان ينقلوها الى مكان واحد فانتشروا في المعسكر فوجدوا خيامًا منسوجة بالذهب والفضة واسرَّة مذهبة واسرَّة مفضضة وجامات واقداحًا وغيرها من آنية الشرب وكلها من ذهب وفي المركبات طواجن من ذهب وفضة في اكياس . ونزعوا من الموتى اساورهم واطواقهم وخناجرهم الذهبية ولم يبالوا بملابسهم المختلفة الالوان . وسرق العبيد كثيرًا من الامتعة وباعوها للايجينيين فهذا كان مصدر ثروة الايجينيين الجزيلة فانهم اشتروا الذهب من العبيد بقيمة النحاس بلا شك .

❊ ٨٠ ❊ ولما اتوا بكل هذه الغنائم الى مكان واحد افرزوا عشرها للآلهة فعملوا منها لاله دلفي الكرسي الذهبي المثلث القوائم تحملهُ حية نحاسية لها ثلاثة رؤُوس وهو قرب المذبح وعملوا لاله اولمبي تمثال جوبيتر من البرنج ارتفاعهُ عشر اذرع . ولاله البرزخ تمثال نبتون من البرنج ارتفاعهُ سبع اذرع . ولما أُفرز عشر الغنيمة على حدة وزعوا الباقي فاعطوا كلاًّ حسب استحقاقهِ من سراري الفرس والبهائم والفضة والذهب ونفائس اخر . ولم يقل احد ما اصابهُ من العطاء احترامًا للذين اشتهروا في يوم بلاتية على اني اظن انهم اعطوهم جائزة خاصة فوق انصبتهم وافرزوا لبوسانياس عشر الكل من نساء وخيل ووزنات وجمال وكذلك من بقية الغنائم وقدموا لهُ هدية

❊ ٨١ ❊ ويقال ان زارش لما هرب من اغريقية ترك لمردونيوس اثاثهُ وكان آنية من ذهب وفضة وطنافس مختلفة الالوان وان بوسانياس لما رأى هذه النفائس امر خبازي مردونيوس وطباخيهِ بان يُعدّوا لهُ غداء كما لو كان لمولاهم . فلما فعلوا ما امر رأى بوسانياس اسرَّة من ذهب وفضة لها اغطية فاخرة ثمينة وموائد من ذهب وفضة وجهازًا وليمة جليلة الشان فدهش من هذه الفخامة ولكي يتسلى امر خدمهُ بان يهيئوا لهُ غداء على طريقة اللقدمونيين واذ كان الفرق بين الغداءين عظيمًا جدًّا ما قدر بوسانياس ان يملك نفسهُ عن

الضحك فاستدعى بقواد الاغارقة فلما وصلوا اراهم ادوات الوليمتين وقال لهم ايها الاغارقة اني استدعيتكم لكي تكونوا شاهدين على جنون قائد الفرس فان عنده هذه المائدة الفاخرة وقد اتى ليسلبنا هذه الحقيرة جداً . هذا على ما يقال ما كلم به بوسانياس قواد الاغارقة

❋ ٨٢ ❋ ووجدوا ايضًا بعد هذه الموقعة بزمان طويل صناديق مملوءة ذهبًا وفضة وذخائر اخر . ولما انتثر ما على الجثث من اللحم راوا جمجمة رجل ليس لها دروز بل كانت قطعة واحدة وكانت بين العظام التي نقلها البلاتيون الى مكان واحد وراوا ايضًا الفكين الاعلى والاسفل ومع ان الاسنان فيهما كانت متميزة كانت كلها عظمة واحدة الاضراس وسائر الاسنان وراوا عظام رجل طوله خمس اذرع

❋ ٨٣ ❋ وثاني يوم المعركة سرقت جثة مردونيوس ولا اقدر ان اوكد من الذي سرقها وقد سمعت بقال ان اشخاصًا كثيرين من امم مختلفة دفنوها وعلمت ان كثيرين منهم احسن جوائزهم لاجل عملهم هذا ارتونتاس بن مردونيوس ولكن لا اقدر ان اعرف من الذي منهم اخذها خفية ودفنها على انهُ شاع ان الذي فعل ذلك هو ديونيسوفاناس الافسسي

❋ ٨٤ ❋ ولما قسمت الغنيمة في بلاتية دفن الاغارقة موتاهم كل امة دفنت موتاها وحدهم فاللقدمونيون حفروا ثلاثة خنادق دُفنوا في واحد منها الفتيان وكان من جملتهم بوسيذونيوس وامو فارانس وفيلوكيون وكاليكراتس وفي الثاني وضعوا بقية الاسبرطيين وفي الثالث العبيد . والتجيون دفنوا على حدة مختلطين بلا تمييز . والاثينيون دُفنوا موتاهم كلهم معًا وهكذا فعل الميغاريون والفيلاسيون بالذين منهم قتلهم الفرسان . فكانت توجد اجساد في قبور كل من الامم . واما الشعوب الاخرون التي توجد مقبرتهم في بلاتية فاذ خجلوا على ما علمت من كونهم لم يوجدوا في الحرب اقام كل منهم ضريحًا فارغًا من تراب مكوّم لكي يقيموا لانفسهم كرامة في الخلف . والاكمة الترابية التي يدعونها مقبرة الايجينيين اقيمت على ما سمعت بعد هذه الحرب بعشر سنوات بالتماس اهل

المجينة والذي اقامها هو كلياذاس البلاتي ابن اوتوذيكوس ضيفهم

✻ ٨٥ ✻ وبعد ما دفن الاغارقة قتلاهم في بلاتية تشاوروا فيما بينهم بجد فعزموا ان يزحفوا على طيوة وان يلزموا اهلها بان يسلموهم من كان منهم من حزب الفرس وعلى الخصوص تيميجينيذاس واتاجينوس رئيس هذا الحزب وبان يصرحوا لهم انهم اذا لم يسلموهم من طلبوا لا يرفعون الحصار ما لم يخربوا المدينة فلما عزموا على ذلك وصلوا امام المدينة في اليوم الحادي عشر بعد المعركة وحاصروها . ثم طلبوا من الطيوبين ان يسلموهم الذين ذكرناهم واذا امتنعوا اكتسحوا ارضهم وجعلوا يهدمون الاسوار

✻ ٨٦ ✻ واذ كان الغريب لا يبطل قال تيميجينيذاس للطيوبين في اليوم العشرين . ايها الطيوبون لكون الاغارقة عزموا ان لا يرفعوا الحصار عن هذه المدينة ما لم يخربوها او تسلمونا اليهم فاكراماً لنا لا تدعوا الاضرار تقع على بيوتيا زمناً طويلاً . واذا كان طلبهم اشخاصاً حجة لاخذ دراهم فاعطوهم من الخزينة العمومية لاننا لسنا وحدنا الذين انحازوا الى الفرس . واننا فعلنا ذلك باتفاق الجمهورية ولكن اذا كانوا لم يحصروا طيوة الا لكي نصير في قبضتهم فنحن نتقدم اليهم ونرفع دعوانا . فاذ ظهر ان هذا الكلام مبنيٌّ على العدل وموافق للظروف ارسل الطيوبون حالاً يقولون لبوسانياس بلسان رسول انهم يقصدون تسليم من يطلبهم •

✻ ٨٧ ✻ ولما تم هذا الاتفاق هرب اتاجينوس لكن اذ اخذوا اولاده الى بوسانياس اطلق سبيلهم قائلاً ان من كان في هذا العمر لا يمكن ان يكون له دخل في ذنب الذين انحازوا الى الفرس • واما الاخرون الذين سلمهم الطيوبون الى القائد اللقدموني فكانوا يظنون انه يسمح لهم ان يدافعوا عن انفسهم ومع ذلك كانوا متحققين انهم بواسطة الدراهم يبرئون انفسهم • فلما شعر بوسانياس بذلك صرف كل جيش المتحدين حالما صاروا لانه الخائنون في قبضته واخذهم الى قرنثية وعاقبهم بالقتل • فهذا ما جرى في بلاتية وفي طيوة

✻ ٨٨ ✻ وكان اردواز بن فرناكيس الذي هرب من بلاتية قد

ابعد كثيرًا فلما صار في ثساليا قام الثساليون بكل اسباب ضيافته واذ كانوا يجهلون ما جرى في بلاتية سالوهُ عن خبر بقية الجيش . وكان ارداواز يعلم انهُ اذا قال الحق يقع تحت خطر الهلاك هو وكل جيشهِ . فلما تبصر بذلك لم يطلع الفوقيديين على ما يعلم لكن قال للثساليين اني مستعجل كما ترون لكي اصل باقرب وقت الى ثراقة اذ ارسلوني من المعسكر بهذا الجيش لمصلحة مهمة ومردونيوس نفسهُ آتٍ على اثرنا هو وجيشهُ وقريبًا يصل فاحسنوا استقبالهُ وقوموا بخدمتهِ احسن قيام فلا تندمون بعد ذلك على عملكم . فلما تكلم هذا اجتاز ثساليا ومكدونية بسرعة هو وجيشهُ ومضى راسًا الى ثراقة كانهُ في الحقيقة مستعجل ثم مرَّ في وسط الارض ووصل الى بيزنطية وقد فقد في مسيره عددًا كبيرًا من جيشهِ فان الثراقيين قتلوهم قتلاً ذريعًا ومنهم من مات من الجوع والتعب . ومن بيزنطية عبر الهلسبنطس وهكذا رجع الى اسيا

⁂ ٨٩ ⁂ وفي نفس يوم انكسار البرابرة في بلاتية انكسروا ايضًا في ميكالي من يونيا . فبينما كان الاسطول الاغريقي في ذيلوس تحت قيادة ليوتيخيذس اللقدموني ارسل اليها الساموسيون لمبون بن ثراسيكلاس أثينا غوراس بن ارخستراتيذاس وهيجيسستراتس بن ارستاغوراس على غير علم من تيو وهتور بن اندروذاماس طاغيتهم والفرس الذين اقاموا طاغية على ساموس . فلما خاطبوا القواد احتج هيجيسستراتس بحجج كثيرة من جملتها انهُ قال لهم ان ثورة يونيا متوقفة على ظهورهم وان البرابرة لا ينتظرونهم واذا فعلوا فلا يكون لهم غنيمة احسن منها . ثم دعا الالهة المشتركة بينهم وحثهم على ان يخلصوهم من العبودية لانهم اغارقة ايضًا وياخذوا بثارهم من البرابرة . وبين لهم سهولة هذا العمل وان سفن الفرس لا تحسن الجري وانها ليست اهلاً للحرب كسفنهم . وانهم اذا كانوا يتهمونهم بكونهم قاصدين خدعهم ليأتوهم في مهلك يرتضون ان يركبوا سفنهم ويكونوا رهنًا بين ايديهم

⁂ ٩٠ ⁂ واذ كان هذا الساموسي يكثر الالحاح سالهُ ليوتيخيذس عن اسمهِ وذلك اما لكي يتخذ منهُ فألاً او بطريق صدفة السعادة التي يدرّبها الله

فقال لهُ ياضيفي الساموسي ما اسمك قال هيجيسستراتس فقال ليوتيخيذس انا ارضى بهذا الفأل . ولم يدعهُ يتم حديثهُ لئلا يكون لهُ شيء آخر يقولهُ • وقال اقلع حالاً بعد ان تعدنا بقسم انت والذين يصحبونك ان الساموسيين يتحدون معنا ويجدوننا بغيرة

☸ ٩١ ☸ وبينما هو يتكلم عقد العهد فاعطى الساموسيون مواثيقهم ووعدوا بالاتحاد بقسم ثم اقلعوا . وهيجيسستراتس الذي أُتُّخذ اسمهُ فألاً أُمر ان يركب الاسطول

☸ ٩٢ ☸ ولم يرفع الاغارقة المرامي في ذلك اليوم . وثاني يوم بشريت الذبائح بالخير . وكان كاهنهم من ابلونية الواقعة على الخليج اليوناني واسمهُ ديفونوس بن ايو ينيوس الذي حدثت معهُ الحادثة الآتي ذكرها . يوجد في مدينة ايلونية المذكورة مواشٍ موقوفة للشمس ففي النهار ترعى على ضفاف نهر يجري من جبل لكمون ويشق ارض ابلونية ويصب في البحر قرب فرضة اوريكوم ولكن في الليل يحرسها رجل يختار كل سنة من بين اهل تلك المدينة المتازين بالخير والنسب لان الابلونيين يهمون كثيرًا بهذه المواشي بموجب انذار نبوَّة • فتبيت ليلاً في كهف بعيد عن المدينة . فلما اختير ايوينيوس لكي يحرس هذه المواشي كان ينام كل وقت الحراسة . وبينما هو نائم دخلت الكهف ذئاب وقتلت نحو ستين بهيمة• فاذ علم ايو ينيوس بهذه الخسارة كتم الامر ولم يقل لاحد شيئًا قاصدًا ان يشتري بهائم ويضعها مكان التي قتلت . ولم تخفَ هذه الحالة على الابلونيين• فحالما علموا بها اخذوا ايوينيوس الى دار القضاء• وحكموا بقلع عينيهِ جزاءً لهُ عن نومهِ في وقت الحراسة . وبعد ما فقأُوا عينيهِ انقطعت المواشي عن الولادة ولم تعطِ الارض ثمارها . وهذه النكبة كانوا منذرين بها من قبل نبوَّة ذوذونة وذلفي . فسئل الانبياء بعد ذلك عن سبب هذا المصاب فاجابوا ان ذلك جزاء لهم عن الظلم الذي ارتكبوهُ بكونهم اعموا ايوينيوس حارس المواشي المقدسة وانهم هم انفسهم ارسلوا الذئاب وانهُ لايكفُّ عن الاخذ بثاره الى ان يسترضيهُ الابلونيون بما يرون من العدل ان يطالب منهم وانهم بعدما يسترضونهُ

يقدمون له هم انفسهم هبة تجعله سعيداً في عيون كثيرين من الناس . هذا كان جواب النبوّات

❊ ٩٣ ❊ فلما بلغ الابلونيين هذا الجواب امروا سرّاً بعض اهل بلدهم ان يسعوا مع ايوينيوس بعقد الصلح . وهوذا ما فعلوا . ذهبوا اليه وكان جالسًا على كرسي فجلسوا بجانبه وتحدثوا في امور مختلفة وساقوا الحديث شيئًا فشيئًا الى ذكر مصيبته التي اظهروا انهم متكدرون لاجلها جدًّا فاذ خدعوه بهذا الاسف الريائي سالوه ما الذي يرضيه اذا اراد الابلونيون استرضاءهُ . وكان ايوينيوس لم يعلم بجواب الوحي فقال اذا ارادوا ان يعطوه ارضا فانه يختار ارض رجلين ابلونيين ذكر اسمها وكان يعرف انها افضل من كل البلاد وانه يريد فضلاً عن ذلك بيتًا يحسبه اجمل بيت في المدينة فاذا فعلوا ذلك رضي وزال غضبه على اهل وطنه فاجابه الرسل الجالسون بالقرب منه قائلين يا ايوينيوس ان الابلونيين يعطونك بموجب اوامر الوحي ما يرضيك تعويضًا عما اساؤا اليك بقلع عينيك فاذ علم ايوينوس كل شيء من هذا الحديث غضب جدًّا لانهم خدعوه . فاشترى الابلونيون الاملاك التي اختارها من اصحابها وقدموها له هدية وبعد ذلك منحه الالهة موهبة الكهانة وبهذه الواسطة نال شهرة شاسعة

❊ ٩٤ ❊ فكان ديفونوس بن ايوينيوس هذا وكان القرنثيون قد اخذوه معهم فكان يتكهن في الجيش ومع ذلك فقد سمعت ايضًا ان ديفونوس كان قد انتحل اسم ايوينيوس وانه طاف في اغريقية وكان يتنبأ ويأخذ دراهم وان كان ليس ابنه

❊ ٩٥ ❊ والذبائح التي قدمها ديفونوس لاجل الاغارقة كانت تبشر بالخير فسافر بالاسطول من ذيلوس ومخر الى جهة ساموس . فلما وصلوا الى الكالامة في تلك الجزيرة القوا المراسي قرب هيرايوم اي هيكل يونون وعزموا على حرب بحرية . واذ علم الفرس ان اسطول الاغارقة اتى اليهم اقلعوا حالاً لكي يدنوا من الشاطيء واذنوا الفينيقيين بالانصراف لانهم كانوا قد قرروا في

مجلس عقدوه انهم لا يحاربون في البحر لانهم يعتقدون انهم لا يعادلون الاغارقة في قوتهم . فبخروا اذن الى جهة البر لكي يكونوا تحت حماية الجيوش المعسكرة في ميكالي وهم قسم من الجيش كان قد أُبقي في ذلك المكان بامر زارش ليحرس يونية . وكان عددهم سبعين الف رجل وقائدهم دكرانس وهو اجمل رجل واعلى قامة من كل الفرس . وكان قواد الاسطول البربري قد عزموا ان يسحبوا سفنهم الى الشاطىء لكي يجعلوها تحت حماية الجيش البري ويقيموا حولها سورًا اولاً لكي يمنعوها ثانيًا لكي يكون لهم ملجأ

❋ ٩٦ ❋ فلما عزموا على ذلك رفعوا المراسي ولما وصلوا الى قرب هيكل الاومينيذة في ارض ميكالي وعند مصب غيسون وسكولوبويس حيث يوجد هيكل لكيريس الالفسيسية بناه فيلستوس بن باسكلاس الذي صحب نيليوس بن كوردوس لما ذهب لكي يؤسس ملطية سحبوا سفنهم الى الارض واحاطوها بسور من حجر وخشب وقد قطعوا لاجل ذلك اشجارًا مثمرة . وغرزوا اوتادًا حول ذلك السور وعزموا على مقاومة الحصار وان يفوزوا بالغلبة . لانهم بعدما تبصروا في ذلك جيدًا استعدوا للامرين

❋ ٩٧ ❋ واذ علم الاغارقة ان البرابرة ارتحلوا الى البر تكدروا جدًا لانهم ظنوا انهم افلتوا من يدهم فتحيروا في ما يفعلون وما كانوا يعلمون ايرجعون ام يذهبون الى الهلسبنطس واخيرًا عولوا على ان لا يفعلوا شيئًا من الامرين بل ان يبحروا الى جهة البر . فاستعدوا اذن لحرب بحرية ونصبوا السلالم وهيأوا غير اشياء لازمة للنزول واقلعوا الى جهة ميكالي . واذ كانوا بقرب المعسكر وعوض ان يروا سفن الاعداء قادمة اليهم راوها على الشاطىء محاطة بسور وعندها جيش كثيف بري مصطف على شاطىء البحر تقدم ليوتيخيذس الجميع ودنا من الشاطىء على قدر الامكان وخاطب اليونان بواسطة رسول قائلاً لهم ايها اليونان فليصغ اليَّ منكم من يسمع صوتي لان الفرس لا يفهمون منه شيئًا بلا شك فليذكر كل منكم في الحرب اولاً الحرية كلمة المرصدهيبي ويبلغ هذا الذي سمعني من لم يقدر ان يسمعني وكانت غاية ليوتيخيذس نفس غاية ثمستوكليس في ارتميسيوم

لان هذا الحديث كان من شانهِ ان يؤثر في اليونان اذا لم يعلم بهِ البرابرة او ان يوقع للفرس شبهة عليهم اذا علموا بهِ

﴿ ٩٨ ﴾ فلما اشار عليهم بذلك ادنى الاغارقة سفنهم من الشاطىء ونزلوا الى البر واصطفوا للحرب . واذ رآهم الفرس يتأهبون للحرب وعلموا ما حرّضوا بهِ اليونان اخذوا من جهة سلاح الساموسيين لانهم اتهموهم انهم مالئون مع الاغارقة وهذه التهمة كانت في محلها لان الساموسيين كانوا قد افتدوا خمسمائة اثيني كانوا قد تركوا في اتيكة فاسرهم الفرس واخذوهم الى مراكبهم . وبعد ما افتدوهم ارسلوهم الى اثينا وقد قدموا لهم كل لوازم السفر مع انهم اعداء زارش ومن جهة اخرى امر الفرس الميليسيين بان يحرسوا الطرق المودية الى قمة جبل ميكالي محتجين طبعًا انهم يعرفون البلاد كل المعرفة ولكن كان قصدهم في الحقيقة ان يبعدوهم عن المعسكر . هذه هي الاحتياطات التي اتخذها الفرس بازاء الذين من اليونان كانوا يظنون انهم يخرجون من صفوفهم اذا اتفق ان تكون لهم قوة كافية لذلك . ثم جمعوا الدروع بعضها فوق بعض لتكون لهم متراسًا

﴿ ٩٩ ﴾ ولما ترتب الاغارقة للقتال تقدموا الى الاعداء وبينما هم يتقدمون ظهرت على الشاطىء عصا رسول حرب وشاع الخبر في كل الجيش ان الاغارقة انتصروا في بيوتية على مردونيوس . والذي يجري بامر الالهة يعرف بعلامات كثيرة . ففي الواقع انهُ يوم انكسر الفرس في بلاتية وكان من المقدر ان ينكسروا في ميكالي اذ ذاع خبر انكسارهم بين الاغارقة في ميكالي ازدادت ثقة هولاء فجعلتهم يقتحمون الخطر باشد حمية

﴿ ١٠٠ ﴾ وعرف ايضًا ان ذلك جرى بسماح من الآلهة لان المعركتين وقعتا قرب هيكل كيريس الالفسيسية لانهم تحاربوا في ارض بلاتية بقرب هيكل كيريس نفسهِ كما ذكرت سابقًا وكذلك كان الامر في معركة ميكالي . فشاع خبر النصر الذي فاز بهِ الاغارقة تحت امرة بوسانياس بين العسكر في وقت مناسب جدًّا . لان معركة بلاتية كانت صباحًا ومعركة ميكالي بعد الظهر . وبعد مدة قصيرة علموا بتاكيد ان المعركتين وقعتا في يوم واحد

وشهر واحد . وقيل انهُ لما شاع خبر الانتصار في بلاتية كان الاغارقة الذين في ميكالي وهم غير مهتمين بانفسهم اهتمامهم باغريقية يخافون ان يكون الظفر لمردونيوس لكن حالما علموا هذا الخبر زحفوا للحرب باكثر حمية . ولم يكن البرابرة اقل حمية منهم اذ كان كل من الفريقين يحسب جزائر الهلسبنطس جائزة معدة للظفر

❋ ١٠١ ❋ فالاثينيون الذين كانوا هم ومن معهم نحو نصف الجيش ساروا على طول الشاطئ في ارض مجتمعة السطح واللقدمونيون ساروا في الوعور والجبال مع الجيوش التي كانت معهم ولكن بينما كان هؤلاء يسيرون اشتبك القتال بين البرابرة والجيش الاغريقي . وكل الوقت الذي ثبت فيهِ متراس الدروع كان الفرس يحسنون الدفاع واظهروا شجاعة كشجاعة الاغارقة ولكن لما زادت حمية الاثينيين وتضاعفت قوتهم مع تبعتهم من الجيوش وهم يحرضون بعضهم بعضًا لكي لا يدعوا اللقدمونيون مجد ذلك اليوم انقلبت هيأَة الحرب فان متراس الدروع سقط وانقضوا بجملتهم على الفرس . فثبت هؤلاء لدى صدمتهم ودافعوا مدة طويلة لكن اخيرًا انهزموا الى ملاجئهم فتبعهم الاثينيون والقرنثيون والسيكيونيون والترزينيون الذين كان هذا الجناح مولفًا منهم ودخلوا معهم ما عدا الفرس فانهم على قلة عددهم كانوا يكافحون الاغارقة وهم يترامون بلا فتور على محلتهم . وانهزم ارتانيتاس وايتامتراس قائد الاسطول واما مردونتاس ودكرانس قائد جيش البر فهلكا وهما يقاتلان

❋ ١٠٢ ❋ وبينما الفرس يكافحون اقبل اللقدمونيون مع الاغارقة الذين بصحبتهم واعملوا فيهم السيف فلم يبقوا ولم يذروا وهلك ايضًا في هذا الموضع خلق كثير من جهة الاغارقة ومن الجملة بعض السيكيونيين وقائدهم بيربلاس . والساموسيون الذين كانوا في معسكر الفرس وقد اخذت منهم اسلحتهم حالما راوا النصر متجهًا منذ البدء الى جهة الاغارقة اسعفوهم بكل قوتهم وثار ايضًا بقية اليونان مقتدين بالساموسيين وفتكوا بالبرابرة

❋ ١٠٣ ❋ وكان الفرس لاجل امنية انفسهم قد امروا الميليسيين بان يحرسوا الطرق المودية الى قمة جبل ميكالي حتى اذا اصابهم ويل كالذي

وقع عليهم يقدروا بواسطة هؤلاء الادلاء ان يلجأوا اليهِ كأمن لهم . وكانوا قد كلفوهم بذلك للسبب الذي ذكرتهُ ولكي يبعدوهم عن الجيش خوفًا من ان يخرجوا عليهم . ولكنهم فعلوا عكس ما امروا لانهم ساروا بالمنهزمين في طرق توصل الى الاعداء حتى انهم اخيرًا تحركت حماستهم على قتلهم اكثر من الاخرين . فهكذا خرجت يونية ثانية على الفرس

❋ ١٠٤ ❋ واما من جهة الاغارقة فكان الامتياز الاعظم للاثينيين ولم يشتهر منهم احد اشتهار هرموليكس بن اوثينوس الذي نال الشهرة في خمسة الالعاب البدنية . ولكن بعد هذه المعركة ثارت الحرب بين الاثينيين والكارستيين فهلك في معركة جرت في كيرنة من ارض كارستة ودفنوهُ في كريستة . وبعد الاثينيين كان الامتياز الاكبر للقرنثيين والتريزينيين والسيكيونيين

❋ ١٠٥ ❋ ولما قتل الاغارقة اكثر الاعداء اما في المعركة او في انهزامهم واتوا بالغنيمة الى الشاطئ وكان في جملتها كثير من الفضة احرقوا سفن البرابرة وملاجئهم حتى اذا صارت رمادًا اقلعوا ولما وصلوا الى ساموس عقدوا مجلسًا ماخذوا يتشاورون في هل يوافق ترك يونية للبرابرة ونقل سكانها الى غير بلاد . ثم بحثوا عن الموضع الموافق من اغريقية حيث لهم السعة لاقامة هؤلاء السكان وقد ظهر لهم انهُ لا يمكن ان يبقوا محامين ومدافعين دائمًا عن اليونان وكانوا يرون جليًا انهم اذا انقطعوا عن ذلك لا يسرُّ هذا الشعب بكونهِ خرج عن حزب الفرس بلا قصاص . فارتأى من كان هناك من البيلوبونيسيين ان يُطرَد الشعوب الذين تحزبوا للفرس من بلادهم ومدنهم التجارية وتعطى لليونان لكي تكون منازل لهم . ولم يكن من راي الاثينيين نقل اليونان من بلادهم وذهبوا انهُ غير موافق للبيلوبونيسين ان يجروا المخابرة بشان مستعمراتهم . فلما راهم البيلوبونيسيون مصرّين على رايهم المضاد اذعنوا لهم عن رضىً فهكذا ادخل الاغارقة الساموسيين في اتحادهم وكذلك اهل ساقص ولسبوس وغيرهم من سكان الجزائر الذين اعانوهم في هذه الحرب بعد ان اخذوا منهم وعدًا بقسم انهم يبقون ثابتين في هذا الاتحاد وانهم لا ينقضون العهد ابدًا . فلما استوثقوا منهم بالقسم اقلع

الاغارقة الى الهلسبنطس لكي يكسروا الجسور وهم يعتقدون انها باقية سالمة على حالها

❊ ١٠٦ ❊ وبينما هم سائرون الى الهلسبنطس توجهت الى سرديس الشرذمة من البرابرة التي نجت من الكسرة ولجأَت الى قمة جبل ميكالي . وكان ماسستاس بن دارا قد شهد انهزام الفرس فجعل في الطريق يوبخ القائد ارتاينتاس ومن جملة ما قال لهُ في تعنيفهِ انهُ وهو يقوم باعمالهِ في القيادة اظهر من الجبن ما هو من طبع المرأة وانهُ يستوجب كل ملامة لما اوقع من الضرر على البيت الملكي ومن العادة عند الفرس انهُ اذا قيل لرجل انهُ اجبن من امرأة يكون ذلك اعظم شتيمة يشتم بها . فاغتاظ ارتاينتاس من هذا التقريع الشديد وسحب خنجره لكي يقتلهُ . ولكن كان وراءهُ زينا غوراس بن براز يلاس الهاليكرناسي فشعر انهُ يريد الفتك بماسستاس فقبض على وسطهِ ورفعهُ والقاه على الارض . وفي اثناء ذلك وصل حرس ماسستاس واستحق زيناغوراس بهذا العمل جزيل نعمة ماسستاس وزارش . فان الملك اعطاه ولاية كل كيليكية جزاء لهُ عن تخليص اخيهِ من الهلاك . ووصلوا الى سرديس ولم يحدث لهم شيء اخر في الطريق وكان الملك هناك منذ خرج من اثينا بعد الانكسار في الحرب البحرية

❊ ١٠٧ ❊ وفي مدة اقامة زارش في سرديس عشق هذا الملك زوجة ماسستاس وكانت في تلك المدينة فراودها عن نفسها فامتنعت فلم يستعمل معها القوة اكرامًا لاخيهِ . وهذه الكرامة نفسها كانت تثبت المرأة على عزمها لانها تعلم انهُ لا يسلك معها سبيل العسف . واذ خاب رجاء زارش عول على تزويج ابنهِ ببنت ماسستاس وهي بنت هذه المرأة حاسبًا بهذا الاتحاد انهُ يكون لهُ سبيل اسهل لنوال رضاها . فلما تم اقترانهما باحسن احتفال ما اوف عندهم رحل الى سوسن فلما وصل اليها استدعى الى قصره زوجة دارا وكف عن محبة زوجة ماسستاس وتحول عشقهُ الى غاية اخرى فانهُ شغف بحب ارتاينتة زوجة دارا وابنة اخيهِ

❊ ١٠٨ ❊ وانكشف هذا السر بكرور الايام على ما ياتي . فان امستريس زوجة زارش قدمت لهذا الملك حلة فاخرة ملوَّنة نسجتها بيدها . فقبلها زارش

وتوجه بها الى ارنايننة . واذ كان مفتونًا بمحاسن تلك الملكة الحّ عليها بان تمنى عليهِ جزاء لها عن جميلها واكد لها انها لاتخيب اي شيء طلبت . واذ كان من المقدر ان يقع وبل عظيم على بيت ماسستاس قالت لهُ ارتاينتة يامولاي هل تنعم عليّ بطلبتي فوعدها الملك بقسم متوهماً انها تطالب شيئًا آخر غير حلتهِ فلما اقسم لها طلبت ارتاينتة بجسارة تلك الحلة . فاستعمل زارش كل الوسائل الممكنة لكي تعدل عن هذا السوال ولم يكن امتناعهُ الا خوفًا من ان تثبت عليهِ امستريس عشقًا كانت تتهمهُ بهِ منذ زمن طويل . فعرض عليها عوض الحلة مدنًا وكمية وافرة من الذهب وجيشًا يكون تحت امرتها وحدها . ومنحة الجيش عند الفرس هي اعظم منحة يمكن تقديمها .لكن اذ لم ترتض بشيء من هذه التقدمات اعطاها حلتهُ . فابتهجت ارتاينتة بهذه التحفة ووجدت سرورًا بان تلبسها

❊ ١٠٩ ❊ فلما علمت امستريس انها لبست تلك الحلة وقفت على سيرة الملك فعوض ان تغتاظ على ارتاينتة عزمت ان تهلك ام تلك الملكة معتقدة انها هي المخطئة بحدوث هذا الفساد فصبرت الى ان كانت الوليمة الملكية . وهذه الوليمة تقام كل سنة مرة يوم مولد الملك والفرس يسمونها تيكتة والاغارقة يسمونها الكاملة وفي ذلك اليوم من السنة فقط يفرك الملك راسهُ بشيء مخلّف ويقدم هدايا للفرس. فراقبت امستريس ذلك اليوم وطلبت من زاش زوجة ماسستاس

❊ ١١٠ ❊ فراى الملك ان تسليم زوجة اخيهِ امر فظيع جدًّا وجريمة عظمى لانها غير مذنبة وهو يعلم ما دعا امستريس الى طلبها لكن اخيرًا تغلبت عليهِ بلجاجتها في الالتماس ولم يقدر ان يخالف الشريعة التي تعرض عليهِ ان يمنح كل ما يطلب منهُ يوم الوليمة الملكية فاجابها الى طلبها رغماً عنهُ وقال الملكة حينما سلمها اليها ان تفعل بها ما تشاء . ثم استدعى اخاهُ وقال لهُ . ياماسستاس انت ابن دارا واخي وفضلاً عن ذلك انت رجل خير فلا تكن مع زوجتك منذ الآن وانا اقدم لك بدلاً عنها ابنتي فاتخذها زوجتك واترك التي عندك الآن هذه هي ارادتي . فتعجب ماسستاس وقال لهُ ما هذا الحديث الغريب يامولاي تريد ان انفصل عني زوجة احبها ولي منها ثلثة اولاد ذكور

صغار و بنات اخترت منهن زوجة لابنك فتامرني ان اتركها ونقدم لي ابنتك بدلاً عنها . ان من الواجب عليَّ ان احترم الكرامة التي تكرمني بها باعطائي ابنتك لكن لااقدر ان ارتضي بها ولا اترك امرأتي . فاتوسل اليك بان لاتجبرني اذ لا شيء يضطرك الى ذلك ودعني اعيش مع زوجتي وانت تجد لابنتك نصيبًا لا يكون اقل خيرًا من هذا . هكذا تكلم ماسستاس فغضب زارش واجابهُ قائلاً . قد قضي الامر يا ماسستاس فالآن ما بقيت تحصل على بنتي اذا اردتها وزوجتك لاتبقى عندك مذ الآن حتى تتعلم ثاني مرة ان تقبل ما اقدم لك فحينئذٍ انصرف ماسستاس مكتفيًا بان يقول وهو ماضٍ يامولاي حتى الان لم تهلك حياتي

❋ ١١١ ❋ وبينما كان زارش يكلم اخاه استدعت امستريس بحرس الملك وامرتهم بتشويه زوجة ماسستاس فبامرها قطعوا ثديها وطرحوها للكلاب ثم جدعوا انفها وصلموا اذنيها وقطعوا شفتيها ولسانها . وارسلتها الى بيتها وهي مشوهة هكذا

❋ ١١٢ ❋ وكان ماسستاس لم يعلم بما جرى وكان يتوقع ويلاً عظيماً فبادر الى منزلهِ مسرعًا فلما راى زوجتهُ على تلك الحالة القبيحة جمع اولاده في الحال وتخابروا في هذا الشان ثم خرج بهم في الحال وبصحبتهم ناس اخرون قاصدين بقطريانة وهو ينوي ان يحث اهلها على خلع طاعة الملك لكي يوقع عليهِ ما يستطيع من الضرر . واني متحقق انهُ كان امكنهُ ان يفوز بمرامهِ لولم يفاجأ قبل وصولهِ الى بقطريانة وبلاد الساقة لانهُ كان والي بقطريانة واهلها يحبونهُ حبًا شديدًا . ولكن اذ بُلّغ زارش مقاصدهُ ارسل اليهِ فرقة من جيشهِ فقتلوهُ في الطريق وقتلوا اولادهُ وفتكوا بمن كان يصحبهم من الناس . وهذا القدر كافٍ بشان عشق زارش وهلاك ماسستاس

❋ ١١٣ ❋ ورحل الاغارقة من ميكالي الى الهلسبنطس غير ان الرياح ضادّتهم والزمتهم ان يتوقفوا اولاً في جوار راس لكتوم ومن هناك مضوا الى ايذوس فوجدوا الجسور مقطوعة وهم يحسبون انها باقية سالمة ولاجل ذلك كانت

غاية سفرهم . فكان راي ليوتيخيذس والبيلوبونيسيين ان يرجعوا الى اغريقية واما الاثينيون وقائدهم زنثيبوس فعزموا ان يبقوا في ذلك المكان وينازلوا خرسونيسة فرحل البيلوبونيسيون واجتاز الاثينيون ابيذوس الى خرسونيسة وحاصروا مدينة سستوس

❋ ١١٤ ❋ وكانت سستوس احصن مدينة في تلك البلاد فتوجه اليها الناس من كل المدن المجاورة حالما علموا بوصول الاغارقة الى الهلسبنطس واتاها ايضاً من كرديا رجل فارسي اسمهُ ابوباسوس وقد جلب اليها لوازم شحن السفن التي كانت الجسور قائمة بها . وكان اهل هذه المدينة الايوليين ومسقط راسهم تلك البلاد . وكان يوجد فيها ايضاً جماعة من الفرس وجمهور غفير من المتحدين

❋ ١١٥ ❋ وكان والي تلك المدينة بامر زارش ارتايكتاس الفارسي وهو رجل ظالم كافر وكان قد عرض على زارش امراً مزوّراً حينما كان سائراً بجيشهِ الى اثينا وبذلك سلب من ايليونتة كنوز بروتيسيلاس بن اينكلوس . وفي تلك المدينة التي هي من خرسونيسة قبر ذلك البطل ومعبده وقطعة الارض الموقوفة لهُ . وكان فيها ذخائر نفيسة من آنية ذهبية وفضية ونحاسية وثياب فاخرة وغير ذلك من التحف فاخذها ارتايكتاس باذن الملك لانهُ انخدع بكلامهِ الريائي وقدمها لهُ . فانهُ كان قد قال لهُ يامولاي ان هنا بيت رجل اغريقي كان قد دخل بلادك بجيشهِ فكان عقابهُ الموت لاجل عملهِ فاتوسل اليك ان تهبني بيتهُ حتى يتعلم الناس ان لا يحاربوك في مملكتك . فلم يرتب زارش بمقاصده واقتنع بسهولة بحديثهِ وسمح لهُ بالبيت المذكور . وكان ارتايكتاس قد قال ان بروتيسيلاس دخل ارض الملك بالسلاح لان الفرس كانوا يتوهمون ان كل اسيا تخصهم وتخص الملك وكل من خلفهُ . هذا كان فكرهُ . فلما وهب زارش تلك الذخائر لارتايكتاس نقلها من ايليونتة الى سستوس وفلح الحقل الموقوف لبروتيسيلاس وزرعهُ وكلما كان يذهب الى ايليونتة كان يباشر النساء في المقدس . واذ كان لا يتوقع قدوم الاغارقة لم يستعد للتحصن

عند الحصار فلما حاصره الاثينيون في سستوس اتفق لهم ان يوقعوا به فجأة

❊ ١١٦ ❊ ودخل الخريف وهم مقيمون على الحصار · واحزن الاثينيون بعادهم عن وطنهم وعجزهم عن فتح تلك المدينة فطلبوا الى قوادهم ان يعودوا بهم الى اثينا فاجابهم القواد انهم لا يذهبون ما لم يستولوا على المدينة او يستدعيهم الشعب لشدة رغبتهم في زيادة النجاح

❊ ١١٧ ❊ وبلغ الجوع من المحصورين درجة قصوى حتى كانوا يغلون السيور المعلقة بها اسرّتهم ويأكلونها . فلما نفدت السيور نزل ارتايكتاس وايوباسوس والفرس في اول الليل الى وراء المدينة ووصلوا الى مكان ليس فيه احد من الاعداء ونجوا بانفسهم . فلما طلع النهار اعلم اهل خرسونيسة المحاصرين باشارات اعطوها من اعالي الابراج بانهزام الفرس وفتحوا لهم الابواب فتبعهم اكثر الاثينيين والباقون استولوا على المدينة

❊ ١١٨ ❊ وفرّ ايوباسوس الى ثراقة فقبض عليهِ الثراقيون الابسنتيون وذبحوهُ بحسب شرائعهم وجعلوهُ ضحية لالههم بليستور . واما الذين كانوا بصحبتهِ فاماتوهم بطريقة اخرى . واما ارتايكتاس وجماعتهُ فكانوا آخر من انهزم فأُدركوا على بعد قليل من ايغوس بوتاموس فقتل بعضهم بعد دفاع طويل وأُسر الباقون وكبلوا بالحديد وكذلك ارتايكتاس وابنهُ وساقهم الاثاريون الى سستوس

❊ ١١٩ ❊ وحدثت لواحد من الذين كانوا يحرسون الاسرى اعجوبة اوردها بحسب قول اهل خرسونيسة · فان هذا الحارس كان يشوي سمكاً مملحًا فحالما وضع السمك على النار تواثب واضطرب كالسمك المأخوذ حديثًا فتعجب الحاضرون من هذه الاعجوبة واما ارتايكتاس فحالما رأى ذلك استدعى الذي كان يشوي السمك وقال لهُ ايها الاثيني لا تخف من هذه الاعجوبة فانها لا تتعلق بك فان بروتيسيلاس الذي في ايليونتة اخبرني ان الآلهة منحوهُ المقدرة على قصاص من يسيء اليهِ ولو كان ميتًا ومملحًا فانا اريد اذن ان اقدم لهُ فدائي ولكي اعوض عليهِ تلك الذخائر التي اخذتها من معبده

اعطيهِ مئة وزنة واعطي الاثينيين مئتين اذا ارادوا ان يستحيوني انا وابني . فهذه التقدمات لم تؤثر في نفس زنثيبوس . وكان اهل ايليونتة يطلبون قتل ارتايكتاس بثار بروتيسيلاس وهكذا كان قصد الاثيني فصلبوه على الشاطئ الذي بنى عليهِ زارش الجسر . ويقول البعض انهُ صلب على الاكمة التي فوق مدينة ماريتوس . واما ابنهُ فرجم على مرأى منهُ

* ١٣٠ * ورجع الاثينيون بعد هذه الموقعة الى اغريقية بغنيمة وافرة ووقفوا في الهياكل لوازم شحن السفن التي استخدمت لبناء الجسور ولم يجرِ شيء آخر في تلك السنة

* ١٢١ * وارتايكتاس المار ذكره الذي صلبوه كان حفيد ارتمباراس الذي خاطب الفرس بكلام ابلغوه الى قورش . وهو هذا « لكون جوبيتر اعطى السلطان للفرس وبعد ان انزل استياجس عن كرسي الملك رفعك عليهِ اذ فضلك على سواك فلنترك بلادنا الصغيرة الجبلية ونقطن احسن منها وفي جوارنا بلاد عديدة وتوجد بلاد اخرى بعيدة عنا . فلنختر منها واحدة لكي نقيم فيها واكثر الشعوب يجدونا اكثر استحقاقاً للثناء . وهذا يوافق امة قابضة على زمام السيادة . فمتى تسنح فرصة اوفق من هذه التي فيها تسود على عدد غفير من الشعوب وعلى كل آسيا » فلم يأبه قورش لهذا الكلام ومع ذلك اجاب طالبهم ولكن في الوقت نفسهِ اشار على الفرس بان يستعدوا لان يكونوا عبيد الشعوب التي كانوا يامرون عليها قائلاً ان اطيب البلاد لا تنتج عادة الا رجالاً ضعفاء طبائعهم طبائع النساء . والارض نفسها التي تنتج اجمل الثمار لا تنتج رجالاً اشداء . فقنع الفرس بان رأي قورش هو الاصوب فانصرفوا وقد بدا لهم سوء رائهم وآثروا بلاداً لا تناسب السيادة على بلاد طيبة يكونون فيها مستعبدين

تم الكتاب التاسع

وبهِ تمام هذا التاريخ

ملحق

في ترجمة حياة اومروس

المنسوبة الى هيرودوتس

* ١ * لما كان هيرودوتس الهاليكرناسي لا يطلب الا الحقيقة قد الف هذه القصة عن مولد اومروس وترجمة حياته (١)

لما بنيت قديماً مدينة كيمي في ايوليا توارد اليها الناس من امم مختلفة في اغريقية ومنهم من جاء من مغنيسيا ومن جملة هولاء كان مينالوبوس بن ايثاجانس وحفيد كريثون . ولم يكن غنياً بل كان يحتاج الى كفاف العيش فلما وصل الى كيمي تزوج بنت اوميريتس فولد له منها بنت سماها كريثيس ثم مات الرجل وزوجته والبنت في سن القيصر وكان ابوها قبل موته قد جعل وصياً عليها كلياناس الارغوسي وكان بينه وبينه علاقات شديدة

* ٢ * ولما كرت الاعوام وشبت الفتاة باشرها رجل مباشرة سرية فحبلت وجهل امرها في اول اشهرها ثم شعر بذلك كلياناس فتكدر جداً فخلا بها من

(١) هذا الافتتاح يشبه افتتاح تاريخ هيرودتس في الكتاب الاول لكن هذا الشبه ليس دليلاً كافياً على انه هو مولف هذه الترجمة و قد طال الجدال بين العلماء بهذا الشان ولم يتفقوا على الحقيقة والمرجح انها ليست من قلمه كما يتضح في آخرها * ل *

دون ان يكون معها احد ووبخها على زلتها وعلى ما يلحقها من العار لدى اهل وطنها ٠ ولكي يستر الامر اتخذ التدابير الاتية ٠ كان الكيميون حينئذٍ يبنون مدينة في داخلية الخليج الهرميني فلكي يخلد ثيسيوس (١) ذكر زوجته سمى المدينة سميرنة وكان ثساليا من اوجه اهل ذلك القطر ٠ وهو من سلالة اوميلوس بن اوما توس وكانت ثروته جزيلة ٠ فاخذها كليامس سرًّا الى تلك المدينة ليسلمها الى اسمينياس البيوتي احد اصدقائهِ الاعزاء وكانت قد وقعت عليهِ القرعة بان يهاجر اليها

❋ ٣ ❋ فلما قرب زمان ولادة كريثيس ذهبت مع نسوة لكي يشهدن عيدًا كانوا يعيدونهُ على ضفاف نهر ميليس ٠ فجاءها الطلق هناك وولدت اوميروس ولم يكن اعمى بل كان جيد البصر وسمتهُ مليسيجانس لانهُ ولد على اضفة ذلك النهر

ومكثت كريثيس زمانًا عند اسمينياس لكن خرجت من عنده بعد ذلك وكانت تاكل هي وابنها من عمل يديها فربتهُ كما استطاعت

❋ ٤ ❋ وكان في سميرنة حينئذٍ رجل اسمهُ فيميوس كان يعلم علوم الادب وصناعة الالحان واذ كان عزبا اخذ الى بيتهِ كريثيس لكي تغزل لهُ الصوف الذي كان يحصل لهُ من تلاميذه اجرة تعليمهم ٠ فقامت بعملها احسن قيام وكانت سيرتها حميدة قائمة بالتعقل فاعجبتهُ فطلب ان يتزوج بها ومن جملة ما قال لها لكي يستميلها وظن انهُ احسن كلام يبلغ بهِ غايتهُ انهُ وعدها بان يتبنى ابنها حتى رجت ان هذا الولد اذا احسنت تربيتهُ والمد لهُ يكون يوما ما رجلاً فاضلاً لانهُ كان يرى من ملامح ذلك الولد دليلاً على الفطنة وحسن الفطرة فمالت كريثيس الى ما عرض عليها ورضيت ان تتزوجه

❋ ٥ ❋ فبواسطة بذل الهمة وحسن التربية مع ما في طبع ميليسيجانس

(١) هو غير ثيسيوس ملك اثينا فان بينهما نحو ٢٠٠ سنة * ل *

من الاهلية الطبيعية فاق حالاً على كل رفاقهِ . فلما كبر صار معادلاً لاستاذه ومات فيميوس وخلف لهُ كل املاكهِ ولم تعش امهُ كريثيس بعد زوجها زماناً طويلاً فقام ميليسيجانس بمهام المدرسة وصار استاذاً بها وكان كل الناس ينظرون اليهِ متعجبين من حالهِ لا فقط اهل سميرنة بل الغرباء ايضاً الذين كانوا يأتونها للتجارة وكانوا كثيرين ولاسيما تجار القمح الذين كانوا يجلبون منهُ كميات وافرة من النواحي المجاورة . فكان الغرباء اذا خرجوا من مصالحهم يترددون الى مدرستهِ

❈ ٦ ❈ وكان من جملة اولئك الغرباء رجل صاحب سفينة اسمهُ منتاس كان قد اتى من لوكاذة لاجل تجارة القمح والسفينة التي كان فيها كانت تخصهُ . وكان في ذلك الوقت بارعاً في علوم الادب فكان الناس يعدونهُ من من العلماء . فاقنع ميليسيجانس بان يترك مدرستهُ ويصحبهُ في اسفاره وعرض عليهِ لكي يستجلبهُ ان يعفيهُ من كل نفقات السفر ويعطيهُ اجرة وافهمهُ انهُ ما دام شاباً يلزم لهُ ان يدخل بنفسهِ كل المدن والبلاد التي يكون لهُ داعٍ في المستقبل ان يتكلم عنهــا . فهذه الاسباب اثبتت عزمهُ على ما ارى بسهولة كلية لانهُ كان قاصداً من ذلك الوقت على ما يظن ان يشتغل بالشعر فترك مدرستهُ وسافر مع منتاس وبحث بنفسهِ في كل خصائص البلاد التي دخلها واستخبر عنها بتدقيق عظيم بكثرة سؤالهِ كل من يتفق لهُ . ومن الطبع ان نحسب انهُ كتب كل ما رآه يستحق الاعتبار

❈ ٧ ❈ وبعد ما سافرا في تيرينية وايبيرية وصلا الى جزيرة ايثاكي . وكان ميليسيجانس قد اصيب بوجع في عينيهِ فاشتد عليهِ هناك . وكان منتاس مستعجلاً في الذهاب الى لوكاذة وطنهِ فتركهُ في جزيرة ايثاكي لكي يعالج عينيهِ وكفل بهِ واحداً من اعزّ اصحابهِ واسمهُ منتور بن الكموس الايثاكي متوسلاً اليهِ ان يعتني بهِ كل الاعتناء . ووعد ميليسيجانس انهُ متى رجع ياخذه معهُ . فبذل منتور غاية جهده في الاعتناء بهِ بغيرة حارة وكان صاحب ثروة ولهُ نفوذ ووجاهة وعدل واكرام للضيف . وفي تلك المدينة اطلع ميليسيجانس بواسطة

كثرة اسئلتهِ اطلاعًا تامًا على كل ما يتعلق باخبار عولس . ويزعم اهل ايثاكي انهُ عمي في بلادهم . واما انا فاظن انهُ شفي هناك من وجع عينيهِ وانهُ عمي بعد ذلك في كولوفون . والكولوفونيون على هذا الراي ايضًا

(٨) وسافر منتاس من لوكاذة ورجع الى ايثاكي ووجد ان ميليسيجانس قد شفي فاخذه الى سفينتهِ وسافر معهُ الى اماكن كثيرة ووصلا اخيرًا الى كولوفون وفي هذه المدينة عاود ميليسيجانس وجع عينيهِ وتفاقم الداء حتى عمي . فلاجل هذا المصاب عزم ان يترك كولوفون ويرجع الى سميرنة فهناك اجتهد في نظم الشعر

وبعد مدة من الزمان ساءت احوال مصالحهِ فآل بهِ الامر الى ان ذهب الى كيمي . فلما سار في الطريق اجتاز سهل الهرموس ووصل الى نيون تيخوس وهي مستعمرة كيمية انشئت بعد كيمي بثماني سنين . فيقال انهُ اذ كان في تلك المدينة عند رجل يعمل السلاح انشد الاشعار الاتية وهي اول نظمهِ « يا اهل هذه المدينة المحبوبة ابنة كيمي الذين تقطنون في حضيض جبل سردانس المغشاة قمتهُ بالغابات التي تعطي الطراوة والذين تشربون من مياه هرموس الالهي الذي ولده جوبيتر اعتبروا فاقة رجل غريب ليس لهُ بيت ياوي اليهِ »

ونهر هرموس يجري بقرب نيون تيخوس . وجبل سردانس مشرف عليهِ . وكان اسم عامل السلاح تيخيوس فسرَّ بهذه الاشعار وعزم ان يقبلهُ عنده وقد اخذتهُ الشفقة على رجل اعمى آل بهِ الامر الى طلب الصدقة فوعده بانهُ يشاطره ما عنده . فدخل ميسيليجانس الى معملهِ وجلس على كرسي وكان هناك بعض اهل نيون تخوس فعرض عليهم شيئًا من شعره وكان ذلك متعلقًا بغزوة امغياراوس الى طيوة وترانيم في تكريم الآلهة فقدم كل منهم راية فيهِ ثم حكم ميليسيجانس حينئذٍ بما رأى فتعجب منهُ الحاضرون

(١٠) وكان مدة اقامتهِ في نيون تيخوس يعيش من شعره . وكانوا يرون في زماني المكان الذي كان يجلس فيهِ حينما ينشد اشعاره . وذلك الموضع الذي كان الى هذا الوقت محترمًا جدًّا كان مظللاً بشجرة حور

نبتت اول زما وصولو

❋ ١١ ❋ وبعد مدة اضطره العوز اذ لم يجد ما يقتات بهِ ان يعزم على الذهاب الى كيمي لعل الدهر يقدر لهُ رزقًا اوسع · ولما تاهب للمسير انشد هذه الاشعار «عسى ان رجلي تسير بي حالاً الى تلك المدينة المكرمة التي لاهلها من الفطنة ما لهم من البصيرة» ثم سار قاصدًا كيمي فاجتاز بلاريسة وكانت طريقها اقوم طريق وفي تلك المدينة على قول الكيميين نظم تاريخ وفاة ميداس بن غورديوس ملك فريجية بالتماس من حي هذا الملك وحماتهِ · وهو محفور على اسطوانة ضريح غورديوس وهو موجود حتى الان · وهذا نصهُ (اني بكرٌ وممثل بالبرنج موضوع على ضريح ميداس ما دامت المياه تجري في السهول والاشجار تزهر في الربيع ·وما دامت الشمس تفرّح بشروقها البشر والقمر يبدد ببهاء نوره ظلام الليل وما دامت الانهار تستمرُّ في مجاريها والبحر يغطي الشاطىء باامواجهِ برائي الناس دائمًا على هذا الضريح الكئيب اخبر المارة ان ميداس مدفون في هذه الاماكن »

❋ ١٢ ❋ ولما وصل ميليسيجانس الى كيمي توجه الى جمعيات الشيوخ واسمعهم شعره فابهجهم حسنها وتعجبوا جدًّا فابتهج من شدة اعتبار الكيميين لاشعاره والعادة اللطيفة التي اتخذوها في اصغائهم الى انشادها فقال لهم يومًا ما انهُ اذا ارادوا ان يقوتوه على نفقة العموم يجعل مدينة كيمي شهيرة جدًّا فاستصوب السامعون طلبهُ واقنعوه بان يقصد المجلس العالي ووعدوه انهم يساعدونهُ بما لهم من النفوذ · فقوي قلب ميليسيجانس بشورتهم وتوجه الى المجلس يوم عقده · وكلم من كان مكلفًا بادخال الذين لهم مصالح · وتوسل اليهِ ان يدخلهُ فلم يمتنع هذا الوكيل من ادخالهِ حالما سنحت لهُ فرصة . فحالما دخل ميليسيجانس التمس من المجلس نفس ما التمس في جمعية الشيوخ ولما فرغ من كلامهِ انصرف وجعل اهل المجلس يتشاورون في ما يجيبونهُ

❋ ١٣ ❋ فالذي ادخلهُ وكل الذين كانوا من اهل المجلس حاضرين في الجمعيات حيث انشد اشعاره عضدوا طلبتهُ . ويزعمون ان واحدًا عارض

ذلك ومن جملة ما قال انهُ اذا كان رايهم ان يطعموا العميان تزدحم عليهم جماعة وافرة من اناس لا خير فيهم ومن ذلك اعني من المصيبة التي حلت بميليسيجانس يفقد بصره غلب عليهِ اسم اومروس لان الكيميين يسمون الاعمى بلغتهم اومروس وكان الغرباء من ثمَّ يسمونهُ بهذا الاسم كلما سنحت فرصة للتكلم عن هذا الشاعر

❊ ١٤ ❊ فلما انتهى الحديث استنتج الارخندس ان لا ينفق على اومروس ورجع الى هذا الراي الآخرون من اهل المجلس فتغلب . والوكيل الذي ادخلهُ اطلعهُ على كل الاراء المختلفة المتعلقة بطلبهِ وعلى حكم المجلس بهذا الشان فندب حينئذٍ سوء حظهِ وانشد هذه الاشعار . « باي قدرٍ سمح الاب جوبيتر بان اصير الى هذا الضيق انا الذي نشأت في رغد العيش في حضن والدة محترمة حينما انشأ شعوب فريكيوم الماهرون في ترويض الخيل والذين همهم شن الغارات . على شاطيء البحر بامر جوبيتر المدينة الايولية سميرنة المعتبرة التي تشقها مياه ميلاس المقدسة . وبنات جوبيتر الشهيرات قصدن بخروجهن من هذه الاماكن ان يخلدن باشعاري ذكر المدينة المقدسة ولكن اهلها سدوا آذانهم عن سماع صوتي بداعي حمقهم استهانوا باناشيدي المطربة . كلاَّ لا يكون الامر هكذا فان كل من ادى بهِ جنونهُ الى ان يوقع عليَّ اهانة لا بد ان ينال جزاءهُ . واني احتمل بشجاعة النصيب الذي قدره لي الله منذ ولادتي . فقد قضي الامر لست مقيماً بعد الان في كيمي فان رجليَّ تحرقاني لاجل مبارحتها وقلبي في اشد ضيق لكي ادخل ارضاً غريبة واقيم في مكان آخر مهما كان حقيراً

❊ ١٥ ❊ ولما خرج من كيمي لكي يذهب الى فوقية عاش فيها كما عاش في غيرها . فكان يكثر الترداد الى اماكن الاجتماعات وينشد اشعاره . وفي ذلك الزمان كان في فوقية رجل اسمهُ تستوريدس كان يعلم الفتيان علوم الادب ولم يكن هذا الرجل مستقيما فلما علم بجودة قريحة اومروس في النظم عرض عليهِ ان يقوتهُ ويعتني بهِ اذا اراد ان يسمح لهُ بكتابة اشعاره ويرسل اليهِ كل ما سينظمهُ . وكان اومروس محتاجاً الى وساطة احد في الامور الضرورية للحياة فقبل ما عرض عليهِ

❋ ١٦ ❋ وفي مدة اقامته في فوقية عند ثستوريذس نظم الايلياذة الصغرى واولها هذان البيتان «اترنم بذكر ايليون ودردانية التي تكثر فيها جياد الخيل وبذكر الويلات التي تكبدها في حقولها الاغارقة خدام المريخ» ونظم فيها ايضًا القصيدة المسماة فوقئيذة . وهذا هو راي الفوقيين . ولما كتب ثستوريذس هذه القصيدة وكل القصائد التي اخذها من اومروس اهمل شانه وعزم ان ينتقل نظمهُ فخرج من فوقية فانشده اومروس هذا الشعر «يا ثستوريذس من الامور الكثيرة التي تخفى على البشر ليس اخفى من العقل البشري»

ولما خرج ثستوريذس من فوقية توجه الى ساقص فانشأ مدرسة لتعليم فنون الادب وانشد اشعار اومروس مدّعيًا انها لهُ فاثنوا عليهِ الثناء الجميل واستفاد منها فوائد جمة . واما اومروس فبقي عائشًا كما كان وكان يأكل من شعره

❋ ١٧ ❋ وبعد مدة قصيرة اتى تجار من ساقص الى فوقية ودخلوا الجمعيات التي كان يدخلها اومروس فتعجبوا لما سمعوه ينشد اشعارًا كانوا قد سمعوها مرارًا من ثستوريذس في جزيرة ساقص فاخبروه ان في ساقص معلم ادب يطنب الناس في مدحهِ حينما ينشدهم نفس هذه الاشعار . فعلم اومروس حالاً انهُ ثستوريذس فبادر الى الذهاب الى ساقص . ولما وصل الى الميناء لم يجد سفينة مستعدة للمسير الى هذه الجزيرة لكن وجدت سفينة يتهيأ اصحابها لكي يمضوا في طلب الحطب الى اريثرية فاذ ظهر لهُ ان تلك المدينة موافقة للاجتياز منها الى ساقص تقدم من النوتية باحتشام والتمس منهم ان يقبلوه مع رفاقهم في السفر ولكي ينال منهم مرامهُ كلمهم باساليب مرضية جدًّا فاجابوا طلبهُ واشاروا اليهِ بان يركب السفينة فصعد اليها اومروس بعد ما اجزل لهم الثناء ولما جلس جعل ينشدهم هذه الاشعار

« استجب دعائي ايها القدير نبتون الذي تسود على حقول هيليكي الفسيحة ارسل الينا ريحًا طيبة وقدّر رجوعًا سعيدًا لهؤلاء النوتية رفاقي في سفري ولصاحب السفينة . عسى ان اصل الى حضيض ميماس الشامخ واصادف اناسًا اتقياء ذوي شان . وعسى ايضًا ان انتقم من ذلك الرجل الذي بخداعهِ هاج

عليهِ غضب جوبيتر الموكل بامور الضيافة فانهُ اذ قبلني على مائدتهِ خرق بشخصي حرمة الضيافة

﴿ ١٨ ﴾ فلما وصلوا الى اريثرية مكث اومروس في السفينة سائر يومهِ وفي الغد سأل النوتية ان يرسلوا معهُ واحدًا منهم يرشده في طريق المدينة فاجابوا طلبهُ . فسار في الطريق ووصل الى اريثرية وهي مبنية في ارض صلبة جبلية فانشد هذه الاشعار

« ايتها الارض المقدسة التي تفيض على الناس كنوزها . تعطين خيراتك للذين تكونين راضية عليهم واما الذين تسخطين عليهم فلا تعطيهم الا ارضًا صلبة وقاحلة»

وحالما دخل المدينة استخبر عن سفينة تسافر ساقص فتقدم اليهِ رجل كان قد رآه في فوقية واعتنقهُ فطلب اليهِ اومروس ان يبحث لهُ عن سفينة تاخذهُ الى جزيرة ساقص

﴿ ١٩ ﴾ واذ لم يجد في الميناء سفينة توجه الى المكان الذي تقيم فيهِ سفن الصيادين وبالاتفاق وجد جماعة يتأهبون للذهاب الى ساقص فطلب اليهم رفيق اومروس ان ياخذوهُ معهم لكنهم لم يلتفتوا الى طلبهِ ورفعوا المراسي فنظم اومروس حينئذٍ هذه الاشعار

« ايها النوتية الذين تشقون البحر وانتم دائمًا عرضة للمصائب العظيمة والذين كمثل الحمام الجبان تكسبون رزقكم بكل عناء من هذا العنصر احترموا جوبيتر الاعظم صاحب الضيافة الذي يسود علينا . فان نقمتهُ هائلة . فاخشوا ان تنصب على رؤوس الذين يغضبونهُ»

ولما رفع النوتية المراسي لم تساعدهم الريح فاضطروا ان يرجعوا الى المكان الذي خرجوا منهُ وكان اومروس باقيًا جالسًا على الشاطىء واذ علم برجوعهم خاطبهم قائلاً

«ان الريح قد جاءت معاكسة لكم فاقبلوني في سفينتكم فتطيب لكم» فندم الصيادون على خطاهم وطلبوا اليهِ ان يصعد الى سفينتهم ووعدوهُ بانهم لا يتركونهُ

❋ ٣٠ ❋ فاخذوهُ في سفينتهم ورفعوا المراسي ووصلوا الى الشاطئ وشرعوا في عملهم . وقضى اومروس ليله على شاطئ البحر ولكن حالما طلع النهار سار في طريقهِ وكان لا يهتدي في مسيرهِ ويذهب من جهة الى اخرى فوصل الى موضع اسمهُ بيتيس فصرف فيهِ الليل وبينما هو مضطجع سقطت عليهِ ثمرة صنوبر والبعض يسمون هذه الثمرة ستروبيلوس والبعض مخروطًا . فحينئذٍ نظم اومروس هذه الاشعار

« على قمم جبل ايدا الذي لا تزال الرياح تهزُّهُ نوع من الصنوبر مختلف عن صنوبر بلك وثماره احسن . من جوف هذا الجبل ستخرج الحديدة الموقوفة لاله الحرب حينما يحل فيهِ الكبرينيون »

وكان قوم من الكيميين حينئذٍ عازمين ان يبنوا كبرينية في حضيض جبل ايدا في المكان الذي يستخرجون منهُ الحديد

❋ ٣١ ❋ ومضى اومروس من تلك الاماكن وسار في الطريق قاصدًا قطيعًا من المعزى اهتدى اليهِ بصوتهِ . فلما رأتهُ الكلاب قادمًا نبحتهُ فصاح وكان اسم الراعي غلوكوس فلما سمع صراخهُ بادر اليهِ مسرعًا وزجر الكلاب وابعدها بانتهار . وتعجب هذا الراعي من مجيء رجل اعمى وحده الى تلك الاماكن ولم يعلم ما الذي دعاه الى المجيء وبقي مدة ذاهلاً . ثم دنا منهُ وسالهُ كيف قدر ان يهتدي الى تلك الاماكن المقفرة حيث لا يوجد طريق ومن كان دليلهُ اليها . فاخبرهُ اومروس بمصيبتهِ . وكان غلوكوس رقيق القلب فتاثر من حديثهِ فاخذهُ الى كوخهِ واشعل النار وهيأ لهُ طعامًا فلما فرغ دعاه الى الاكل

❋ ٣٢ ❋ واما الكلاب فعوض ان تلتهي بالاكل كانت لا تزال على عادتها تنبح اومروس فخاطب غلوكوس بهذه الاشعار

« يا غلوكوس راعي هذا القطيع كن واعيًا لما اقول لك . ضع لكلابك الطعام امام باب الدهليز وهذه النصيحة ستكون مفيدة لك فانهُ يسهل عليها بزيادة ان تشعر بقدوم الرجل او الوحش الذي يقصد في مسيره الحظيرة التي يكون فيها قطيعك »

فاستصوب غلوكوس هذا الراي ومدحهُ وزاد احترامهُ الذي قدمهُ لهُ . فلما فرغا من الطعام دار بينهما الحديث . فقص عليهِ اومروس ما جرى لهُ من الحوادث في اسفاره وفي المدن التي جال فيها . فبهت غلوكوس من شدة تعجبهِ ولكن اذ كانت ساعة المنام اخذ راحتهُ بالنوم

❊ ٣٣ ❊ وثاني يوم راى غلوكوس ان يذهب ويعلم سيده بهذه الصدفة السعيدة التي اتفقت لهُ فسلم قطيعهُ الى العبد الآخر رفيقهِ وابقى اومروس في كوخهِ واكد لهُ عند مسيره انهُ يعود قريبًا فلما وصل الى بوليسوس وهي قرية صغيرة على بعد قليل من مكانهِ اخبر سيده بكل ما عرف عن اومروس وذكر لهُ ان وصولهُ امر عجيب وسالهُ ما يامر بهذا الشان . فلم يطب للمولى هذا الحديث حتى انهُ لام غلوكوس ونسبهُ الى الحمق لانهُ اضاف اعمى واجلسهُ على طعامهِ ومع ذلك فقد امره ان ياتيهُ بهِ

❊ ٣٤ ❊ فلما رجع غلوكوس اخبر اومروس بما دار بينهُ وبين سيده من الحديث وسالهُ ان يمضي معهُ مؤكدًا لهُ ان غناه وسعادتهُ يتوقفان على ذلك . فقبل اومروس واوصلهُ غلوكوس الى سيده وكان ذلك الرجل من ساقص فوجد فيه عقلاً ومعرفة كثيرة فطلب اليهِ ان يقيم عنده وكلفهُ بتاديب اولاده وكانوا في سن الحداثة فاجاب اومروس طلبهُ

وفي بوليسوس عند هذا الساقصي نظم هذه القصيدة المسماة بالككروبية والقصيدة المسماة بتراخوميو ماخية والقصيدة المسماة ابيكيخليذية وقصائده الاخر الفكاهية التي ذاع بها صيتهُ في الاقطار . وحالما سمع تستوريذس ان اومروس في ساقص ارتحل من تلك الجزيرة

❊ ٣٥ ❊ وبعد مدة طلب اومروس الى الرجل الساقصي ان يوصلهُ الى مدينة ساقص . فانشأ فيها مدرسة كان يعلم فيها الاحداث قواعد الشعر وقام بعملهِ هذا احسن قيام على ما يقول اهل البلد حتى ان اكثرهم بالغوا في اكرامهِ . فاكتسب بهذه الواسطة ثروة كافية فتزوج ورُزق بنتين احداها ماتت قبل ما تزوجت والاخرى تزوجت برجل ساقصي

۞ ٣٦ ۞ واظهر في قصائده شكره للذين لهم فضل عليهِ . واولهم منتور الايثاكي ذكره في قصيدتهِ المسماة اوذيسفس لانهُ اعتنى بهِ اعتناء خاصًا في مرض عينيهِ . فادخل اسمهُ في قصيدتهِ وجعلهُ من جملة رفاق عولس واخبر ان هذا الملك عند خروجهِ من تروادة وكلهُ بيتهِ واملاكهِ حاسبًا اياه اعدل وافضل رجل في ايثاكي . وكثيرًا ما يذكره اوميروس ذكرًا شريفًا في غير مواضع من قصيدتهِ . وكان اذا ذكر ميترفة تجري الحديث مع احد يمثلها بصورة منتور

واظهر ايضًا شكره لفيميوس فانهُ لم يكتفِ بان يعلمهُ الآداب حتى كان يطعمهُ من مالهِ وهذا يظهر خصوصًا من هذه الاشعار

« بطل من الابطال يضع قيثارتهُ السامية بين يدي فيميوس احذق تلاميذ ابلُّون فياخذها جبرًا لاضطراره الى الغناء بين اولئك العشاق فيجري اصابعهُ الخفيفة على القيثارة مبتدئًا بالحان بديعة ثم يجري في انغام مطربة »

واثنى ايضًا على صاحب السفينة الذي طاف معهُ في كثير من المدن والبلدان وكان اسم ذلك الرجل منتاس وها هي الاشعار التي يذكره فيها

« اسمي منتاس من ذرية انخيالس المشهور ببسالتهِ وانا ملك التافيين الذين يفتخرون بالمجذاف »

وشكر ايضًا تيخيوس عامل السلاح الذي اضافهُ في نيون تيخوس لما وصل الى معملهِ والاشعار التي نظمها في مدحهِ جعلها من جملة الالياذة وهي هذه

« هوذا ابن تيلامون يضمهُ عن قرب حاملاً ترسًا عظيمًا يشبه البرج وتيخيوس الذي كان عائشًا في هيلي والذي لا يعادلهُ في صناعتهِ احد من عاملي الاسلحة هو الذي صنع لهُ هذا الترس الذي ظهرت فيهِ براعتهُ من جلود سبعة ثيران قوية وغشاهُ اخيرًا بصفيحة متينة من النحاس »

۞ ٣٧ ۞ فهذه الاشعار جعلت لاوميروس شهرة في يونيا واخذ صيتهُ يذيع في اغريقية فتقاطر الناس الى زيارتهِ وهو في ساقص واشاروا عليهِ ان يذهب الى اغريقية فاستصوب هذا الراي جدًّا حتى اشتد شوقهُ للتوجه اليها

۞ ٣٨ ۞ وكان في اماكن كثيرة قد اطنب في مدح مدينة

ارغوس لكن اذ عرف انهُ لم يقل شيئًا في مدينة اثينا ادخل مدائحها في الايلياذة الكبرى وتكلم عن ارخثيوس باحسن وارق اسلوب . وذلك في تعداد السفن

فما قال فيهِ « مدينة ارخثيوس الكريم التي تعطيها الارض خصبها والتي انشأتها مينرفة بنت جوبيتر »

ثم بالغ ايضًا في مدح مينستيوس فقال انهُ كان يجيد في ترتيب المركبات والمشاة للحرب . وذلك في الابيات الاتية

ان مينستيوس بن بيثيوس يقود هذه الجيوش وبين كل البشر الذين تقوتهم الارض لم يقم احد يعادل هذا الرئيس في ترتيب المركبات والجنود للحرب »

ويجعل في مقاربة الاثينيين أجكس بن تيلامون الذي كان قائد اهل سلامين وذلك في الابيات الآتية

« أجكس بن تيلامون سار في اثنتي عشرة سفينة من سلامين ووضعها بقرب جيوش اثينا »

واخيرًا يتظاهر في الاوذيسس بكون مينرفة بعد ما دار الحديث بينها وبين عولس توجهت الى اثينا وكانت تكرمها اكثر من سائر المدن . وذلك بقولهِ

« فطارت نحو سهول ماراثون وتوجهت الى المدينة العظمى اثينا وهي الموطن الشهير لارخثيوس القديم العهد »

❊ ٣٩ ❊ وبعد ما ادخل هذه الاشعار في قصيدتهِ وتاهب للسفر توجه الى ساموس لكي يجتاز منها الى اغريقية وكان الساموسيون يعيدون عيد الاباتورية . وكان رجل من اهلها قد رأى اومروس في ساقص وعرفهُ حالما نزل من السفينة فبادر واعلم اهل بلده بقدوم هذا الشاعر واثنى عليهِ امامهم احسن ثناء فأمره الساموسيون ان ياتيهم بهِ ففي الحال رجع على اعقابهِ واذ التقى بهِ قال لهُ . ياضيفي ان الساموسيين يعيدون اليوم عيد الاباتورية وهم يدعونك ان تشهد العيد معهم . فاجاب اومروس ومشى مع الذي دعاه

﴿ ٣٠ ﴾ فوجد في طريقهِ نساء في ملتقى الطرق يقدمن ضحية للمعبودة كوروتروفوس . فلما رأتهُ الكاهنة قالت له وقد انقبضت سحنتها . ايها الرجل ابتعد عن ضحايانا . فتبصر اوميروس بهذا الكلام فسال دليلهُ من الذي خاطبهُ بهِ ولاي اله يضحي . فقال لهُ الساموسي هذه امرأة تضحي لكوروتروفوس فحينئذٍ نظم هذه الابيات

استجيبي دعائي يا كوروتروفوس عسى ان تصير هذه المرأة كارهة لملاطفة الصباء المحبوب . وان لا تطيب نفسها الا بمعاشرة الشيوخ الشائبين الذين قلوبهم محترقة وحواسهم كالة »

﴿ ٣١ ﴾ ولما وصل الى المكان الذي فيهِ كان من عادة الفراترية ان تتغدّى وقف على عتبة الباب وبينما الموجودون يشعلون النار في القاعة انشد الاشعار الاتية . ويقول البعض انهم لم يشعلوا النار الا بعدما انشدها

« الرجل يفتخر باولاده والمدينة باسوارها والجيش بخيامهِ والبحر بالسفن التي تغشاه والمال زينة البيت . وقضاة اجلاَّء جالسون في مجلس القضاء لهم منظر بديع . ولكن اجمل منظر على رايي منظر نار تستعر في بيت في يوم من ايام الشتاء حينما يلقي ابن زُحل على الارض الثلج والزمهرير »

ثم دخل وجلس على المائدة مع اصحاب الفراترية فتلقوه باكرام زائد واجلوا مقامهُ وبات ليلتهُ في ذلك المكان

﴿ ٣٢ ﴾ وفي الغد خرج فرآه في الطريق جماعة من الخزّافين كانوا يحمون اتونهم فدعوه اليهم برغبة شديدة لانهم كانوا يعرفون ما لهُ من القريحة السيالة وطلبوا اليهِ ان ينشدهم شيئًا من شعره ووعدوه انهم يكافئون جميلهُ بتقديم شيء من آنيتهم او غيرها مما يقدرون عليهِ فانشدهم هذه الاشعار المسماة بالاتون

« ايها الخزافون اذا انجزتم وعدكم بمكافأتي فاني انشدكم هذه الاشعار . بادري الى سمع صوتي يا بلاس وصوني هذا الاتون فليغشَ كل الاوعية والآنية لون اسود جميل واليكن شيها على ما يرام ويحصل لصاحبها منها ثمن وافر ويبيع منها شيء كثير في السوق وفي الشوارع ولتكن غلتها عظيمة . عسى ايتها

الالهة ان تحيني ان انحو هكذا في الحكمة

ولكن اذا لم تخجلوا بان تحاولوا خدعي فاني ادعو على اتونكم بكل انواع الاوبئة سنتربس وسماراغوس واسبيتوس واباكتوس واومودادموس الذين يجلبون على هذه الصناعة اشأم الضربات . ولتاكل النار الاتون والبيت حتى في خلال الاضطراب الحاصل من الحريق لا يسمع الا العويل وولولة الخزافين وكما يرتعش الفرس فليكن ارتجاف الاتون حينما تتطاير منهُ كسر الاوعية . يا بنت الشمس كيركي المشهورة بسحرك اسكبي سمومك على الخزّافين وما يصنعون وانت ايضًا يا خيرون اجلب معك جمًا غفيرًا من القنطورة والذين نجوا من ضربات هرقليس والذين هلكوا وهم يحاربونهُ عسى انهم يحطمون كل هذه المصنوعات وعسى ان الاتون يسقط تحت ضرباتك وان الخزافين يشاهدون وهم يلطمون وجوههم هذا المشهد الهائل . فاني اشمت بهم حينئذٍ لاجل مصابهم وكل من ينحني لكي يشاهد هذا الحريق فليلفح وجههُ اللهيب حتى يتعلم كل الناس ان لا يسلكوا سبيل الظلم »

❋ ٣٣ ❋ وصرف فصل الشتاء في ساموس وكان في كل هلال يطوف على بيوت الاغنياء وينشد هذه الاشعار الآتية المسماة اريسيوني فياخذ عليها جوائز . وفي تلك الزيارات كان اولاد اشهر اهل البلد يصحبونهُ كل مرة وهذه هي الاشعار المذكورة

« قد وجهنا خطانا الى منزل رجل جزيل الثروة بفيض بيتهُ بالخيرات . افتحي ايتها الابواب مصاريعك فقد حضر بلوتوس وبصحبتهِ البشاشة المحبوبة والسلام الحلو . فلا فرغت الانية ولا انطفأت النار في الموقد ولا نفد الخبز عن المائدة ولتأت زوجة ابن هذا البيت اليك راكبة مركبة تجرّها اناث البغال ولتجلس هذه المراة على كرسي مزين بالكهرباء وتشتغل بالنسج . اني ساعود نعم . ساعود كل سنة كالسنونو انا واقف هنا على بابك وسواء قدمت لي شيئًا او منعتني فاني لا امكث هنا لاني لم آت بقصد ان اسكن معك

وكان الاولاد يتغنون بهذه الاشعار في ساموس كلما كانوا يطوفون في طلب

الجباية باسم ابلون . واستمرت هذه العادة في تلك المدينة زمناً مديداً

✵ ٣٤ ✵ وفي اول الربيع قصد اوميروس ان يسافر من ساموس لكي يذهب الى اثينا . فركب سفينة قوم من الساموسيين ونزل في جزيرة يوس ولم يتزلوا في المدينة على الشاطئ فاصاب اوميروس مرض شديد فنقل الى البر وعاكستهم الريح فلم يتمّموا سفرهم فبقوا في مكانهم اياماً . وعاد اوميروس بعض اهل جزيرة يوس وحالما سمعوا كلامه اخذهم العجب الشديد

✵ ٣٥ ✵ وبينما كان النوتية وبعض اهل المدينة يحدثون اوميروس اقبل الى ذلك الموضع اولاد ناس صيادين فنزلوا الى الشاطئ وكلّموا الحاضرين قائلين اسمعوا كلامنا ايها الغرباء فسروا لنا اذا استطعتم ما نلقي عليكم. فاذن لهم بعض الحاضرين ان يتكلموا فقالوا اننا نترك ما ناخذ ونحمل ما لا ناخذ . فلم يفهموا شيئاً من هذا اللغز ففسرهُ لهم اولاد الصيادين قائلين ان صيدنا كان منحوساً فجلسنا على الشاطئ واذ كنا نتعذب بالقمل وهو ما اخذناه تركناه في ذلك المكان ونحن الان آخذون معنا ما لم نقدر ان ناخذه . فنظم اوميروس حينئذٍ هذا الشعر

« ايها الاولاد ليس لابائكم ميراث واسع ولا مواشٍ كثيرة »

✵ ٣٦ ✵ ومات اوميروس بعلة في يوس لا من اسفهِ لكونه لم يفهم لغز الاولاد كما زعم بعض المولفين في ما كتبوا فدفنهُ رفاقهُ في السفر والذين كانوا يترددون اليهِ من اهل يوس مدة مرضهِ على شاطئ البحر . وبعد زمان طويل شاعت قصائده واعجب بها كل الناس وكتب اهل يوس على قبره هذا الشعر يرثونهُ بهِ . وهو ليس من نظم اوميروس طبعاً

« ان الارض حاملة هنا في جوفها الراس المقدس لاوميروس الالهي الذي اشتهر الابطال بواسطة شعره »

✵ ٣٧ ✵ فقد ظهر مما ذكرت ان اوميروس لم يكن دوريًا ولا من جزيرة يوس بل ايوليًا . ويمكن اثبات الظن بذلك من ان شاعراً عظيماً مثله لم يمكنهُ ان يتكلم في قصائده الا عن احسن العادات او عن عادات وطنهِ . ومن الاشعار الآتية يمكن الحكم على ذلك

«يرفعون روؤس الثيران نحو السماء ويذبحونها ويسلخونها ويفصلون الافخاذ ويغشونها مرتبة بالدهن والبضع الدامية من كل اجزاء الذبيحة»

ولم يذكر الكلى في هذه الاشعار لان الايوليين وحدهم من بين الاغارقة لا يحرقونها . ويظهر اومروس ايضاً في الاشعار الآتية انهُ لكونهِ ايولياً يتبع عادات بلادهِ

«الشيخ يحرق الذبيحة على خشب المذبح ويسكب فوقها سكائب من خمر ويكون بجانبيهِ فتيان بايديهم سفافيد ذات خمسة صفوف»

فالايوليون وحدهم من بين الاغارقة يشوون احشاء الذبيحة بسفافيد ذات خمسة صفوف واما سفافيد سائر الاغارقة فليس لها الا ثلاثة . والايوليون يقولون ايضاً بلغتهم «بمبي» عوض «بنذي» اي خمسة

❋ ٣٨ ❋ فقد ذكرت ما يتعلق بولد اومروس وحياتهِ ووفاتهِ وبقي ان اتكلم عن الزمان الذي نبغ فيهِ . ويسهل تحديده بضبط لا يخشى معهُ الخطأ اذا جرى البحث على الطريقة الآتية . ان جزيرة لسبوس لم يكن فيها الى ذلك الوقت مدن بل اشيء فيها مدن بعد غزوة تروادة بمئة وثلاثين سنة وكان اغامنون ومنلاس قائدين في تلك الغزوة وأُسست كيمي وهي مدينة قديمة تدعى ايضاً فريكونيس بعد لسبوس بعشرين سنة وبعد ثماني عشرة سنة انشأ الكيميون سميرنة وفي ذلك الوقت وُلد اومروس ومن مولد هذا الشاعر الى اجتياز زارش الى اغريقية ستمائة واثنتان وعشرون سنة فيسهل حساب السنين التالية بواسطة ازمنة الاراخنة فقد ثبت ان اومروس ولد بعد اخذ تروادة بمئة وثمانٍ وستين سنة «١»

---

(١) يتضح جلياً من هذه الفقرة ان مولف هذه السيرة ليس هيرودوتس لان هيرودوتس يقول ان مولد اومروس كان قبل مولده باربعمائة سنة . ومولد هيرودوتس كان سنة ٤٨٤ ق·م واما اومروس فعلى قول مولف سيرته ولد سنة ١١٠٢ ق·م فالفرق ٦١٨ سنة فلا يمكن ان يكون هيرودوتس مؤلف ترجمة اومروس بل هو كاتب آخر بارع قريب زمانهُ من زمان هيرودوتس ❋ ل ❋